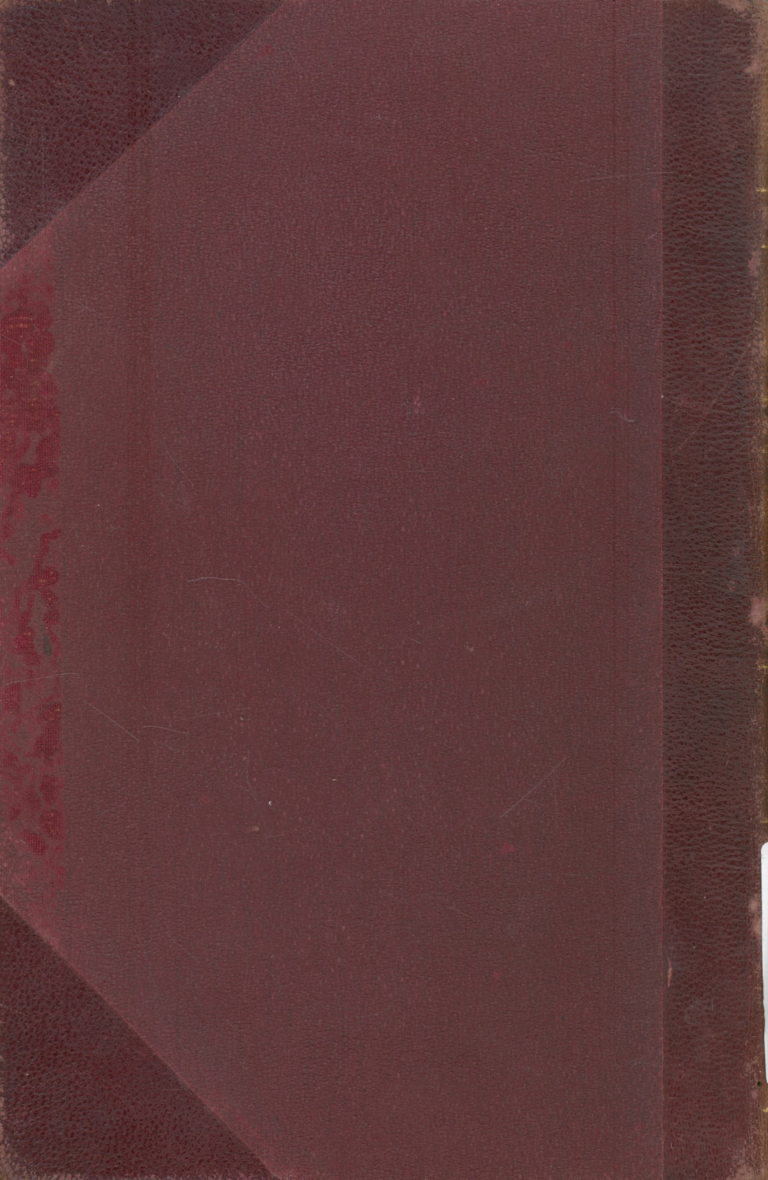
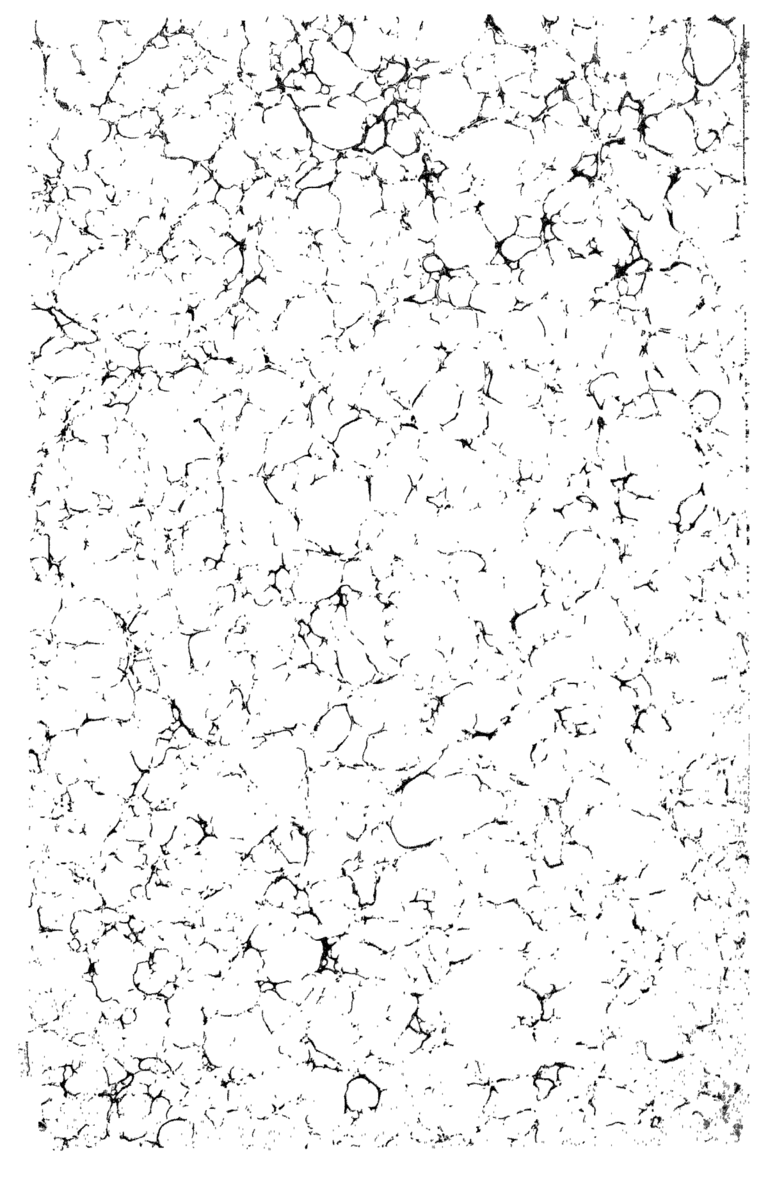
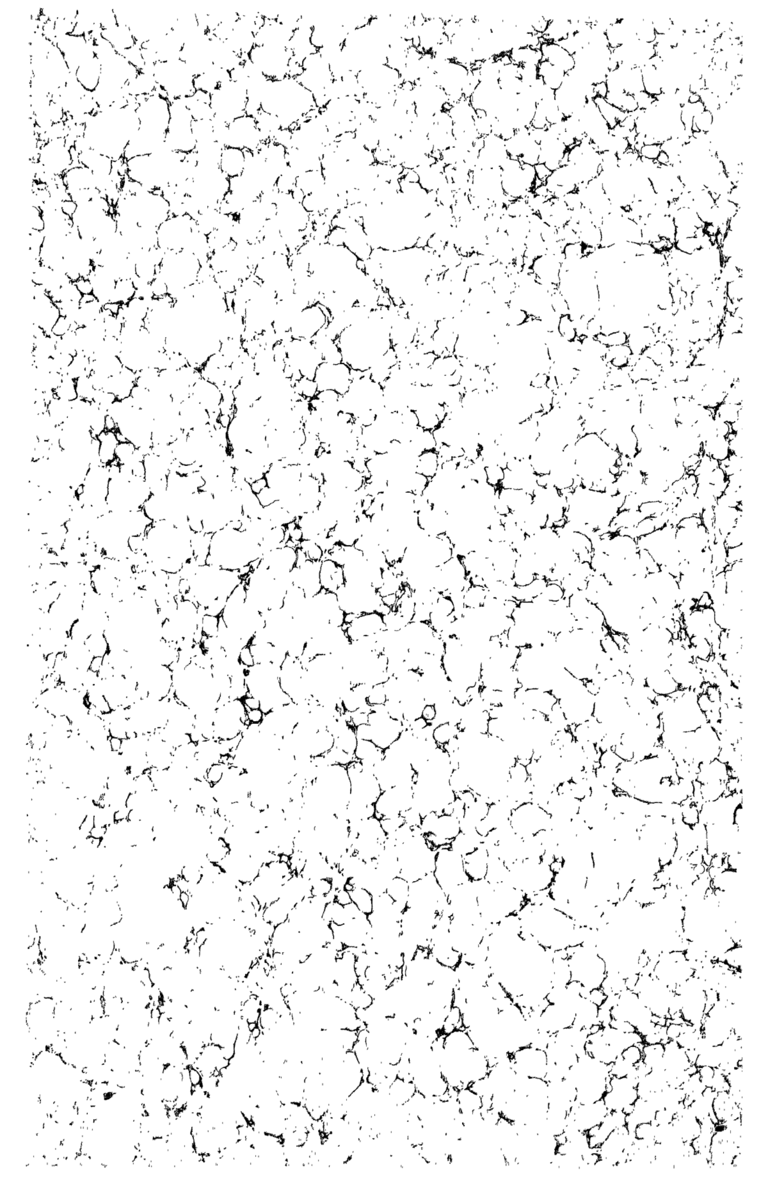






فهـــــــرست

الجـــزء الاول

من

كتاب الامالى لابى عـــلى القـالى

فهرست الجزء الاول من كتاب الامالى لابى على القالى

صحيفة

(تمت)

الجزء الاول

من



كتاب الأمالى

في لغة العرب تأليف الامام الكبير اللغوى النحوى الشهير
أبى على اسمعيل بن القاسم القالى البغدادى
نفع الله به آمين

فى تاريخ ابن خلكان رحمه الله ما ملخصه أبو على اسمعيل بن القاسم القالى اللغوى كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين أخذ الأدب عن أبى بكر بن دريد الازدى وأبى بكر بن الانبارى وابن درستويه وغيرهم وله التآليف الملاح طاف البلاد وسافر الى بغداد وأقام بالموصل ثم قصد الاندلس ودخل قرطبة واستوطنها وأملى كتابه الأمالى بها ولم يزل بها حتى توفى فى شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلثمائة ودفن بها وانما قيل له القالى لانه سافر الى بغداد مع أهل قالى قلا فبقى عليه الاسم ومولده سنة ثمان وثمانين ومائتين فى جمادى الآخرة بمنازجرد من ديار بكر رحمه الله اهـ

﴿ ويتلوه ان شاء الله تعالى الكتاب المسمى ذيل الامالى والنوادر للمؤلف المذكور ﴾

(طبع على نفقة الشيخ اسمعيل بن يوسف بن صالح بن دياب التونسى بمصر)

(تنبيه)

الطبعة الاولى بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٢٤ هجريه



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيخ أبو على اسمعيل بن القاسم القالى البغدادى رحمه الله الحمد لله الذى جَلَّ عن شَبَه الخليقه وتعالى عن الأفعال القبيحه وتنزّه عن الجَور وتكبّر عن الظلم وعدل فى أحكامه وأحسن الى عباده وتفرّد بالبقاء وتوحّد بالكبرياء ودبّر بلا وزير وقهر بلا معين الأوّل بلا غايه والآخر بلا نهايه الذى عَزَب عن الأفهام تحديدُه وتعذر على الأوهام تكييفه وعميت عن ادراكه الأبصار وتحيرت فى عظمته الأفكار الشاهد لكل نجوى السامع لكل شكوى والكاشف لكل بلوى الذى لا يحويه مكان ولا يشتمل عليه زمان ولا ينتقل من حال الى حال القادر الذى لا يدركه العجز والعالم الذى لا يلحقه الجهل والجواد الذى لا ينزح والعزيز الذى لا يخضع والجبّار الذى قامت السموات بأمره ورَجَفَت

الجبال

الجبالُ من خَشْيته والحمد لله الذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحه والحجج القاطعه والبراهين الساطعه بشيرا ونذيرا وداعيا اليه باذنه وسراجا منيرا فَبَلَّغ الرساله وأدّى الأمانه ونَهَض بالحُجّه ودعا الى الحق وحض على الصدق صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم فانى لَمّا رأيت العلم أنفس بضاعه أيقنت أن طلبه أفضل تجاره فاغتربْتُ للروايه ولزمت العلماءَ للدرايه ثم أعملتُ نفسى فى جمعه وشَغَلْتُ ذهنى بحفظه حتى حَوَيْتُ خَطيره وأحرزت رَفيعَه ورَوَيت جليلَه وعرفت دقيقَه وعَقَلْتُ شارده ورويت نادره وعلمت غامضه ووَعَيت واضحه ثم صُنْتُه بالكتمان عمن لا يعرف مقداره ونزّهته عن الاذاعة عند من يجهل مكانه وجعلت غرضى أن أُودِعه من يستحقه وأبذُله لمن يعلم فضله وأجلبه الى من يعرف محله وأنشره عند من يشرّفه وأقصد به من يعظمه اذ بائع الجوهر وهو حجر يصونه بأجود صوان ويودعه أفضل مكان ويقصد به من يجزل ثمنه ويحمله الى من يعرف قدره على أنه لا يستحق بسببه أن يوصف بالفضل بائعه ولا مشتريه ولا يستوجب أن يُحْمَد من أجل المبالغة فى ثمنه مقتنيه والعلم يذكّر بالرجاحة طالبه وينعت بالنباهة صاحبه ويستحق الحمد عند كل العقلاء حاويه ويستوجب الثناء من جميع الفضلاء واعيه ويُفيد أسنى الشرف مشرِّفه ويكتسب أبقى الفخر معظمه فغبرتُ برهةً ألتمس لنشره موضعا ومكثت دهرا أطلب لاذاعته مكانا وبقيت مدةً أبتغى له مشرّفا وأقمت زمناً أرتاد له مشتريا حتى تواترت الأنباءُ المتّفقه وتتابعت الصفاتُ الملتئمه التى لا تخالجها الشكوك ولا تمازجها الظنون بأن مشرّفه فى عصره أفضل من ملك الورى وأكرم من جاد باللُّهى وأجود من تعمّم وارتدى وأمجد من ركب ومشى وأسود من أمر ونهى سمام العدى فيّاض الندى ماضى العزيمه مهذب الخليقه محكم الرأى

قوله ويفيد أى يستفيد قال الكسائى أفدت المال أى أعطيته غيرى وأفدته استفدته اهـ كذا فى اللسان كتبه مصححه

صادق الرأى بذّال الأموال محقّق الآمال مُفْشى المواهب معطى الرغائب أمير المؤمنين وحافظ المسلمين وقامع المشركين ودامغ المارقين وابن عم خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم «عبد الرحمن بن محمد» مُحْيي المكارم ومبتنى المفاخر الذى اذا رضى أغنى واذا غضب أردى واذا دُعى أجاب واذا استُصرخ أغاث وأنّ مُعظّمه ومشتريه وجامعه ومقتنيه ربيعُ العُفاه وسمُّ العُداه ذو الفضل والتمام والعقل والكمال المعطى قبل السؤال والمُنيل قبل أن يُستنال «الحكَم» ولىّ عهد المسلمين وابن سيد العالمين أمير المؤمنين «عبد الرحمن بن محمد» الامام العادل والخليفة الفاضل الذى لم يُر فيما مضى من الأمراء شبهُه ولا نشأ فى الأزمنة من الكُرماء مثلُه ولا ولَدَ النساءُ من الأجواد نظيرَه ولا ملّكَ العبادُ من الفُضلاء عديله نفرجتُ جائدا بنفسى باذلا لحُشاشتى أجوب مُتونَ القفار وأخوض لُجج البحار وأركب الفلوات وأتقحّم الغمرات مؤمّلا أن أوصل العلق النفيس الى من يعرفه وأنشر المتاع الخطير ببلد من يعظّمه وأشرّف الشريف باسم من يشرّفه وأعرض الرفيعَ على من يشتريه وأبذل الجليل لمن يجمعه ويقتنيه فمنّ الله جل وعز بالسلامه وحَبَا تعالى ذكره بالعافيه حتى حَلَلْتُ بعُقْرة الخُوّاف وعصمة المُضاف والمحلّ المُمْرع والربيع المُخصب فناء أمير المؤمنين «عبد الرحمن بن محمد» المبارك الطلعه الميمون الغرّه الجمّ الفواضل الكثير النوافل الغيث فى المحْل الثِّمال فى الأزْل البدر الطالع الصبح الساطع الضوء اللامع السراج الزاهر السحاب الماطر الذى نصر الدين وأعزّ المسلمين وأذلّ المشركين وقمع الطُّغاه وأباد العُصاه وأطفأ نار النّفاق وأهمد جمر الشقاق وذلّل من الخلق من تجبّر وسهّل من الأمر ما توعّر ولمّ الشَّعَث وأمّن السُّبل وحقن الدماء أبقاه الله سالما فى جسمه مُعافى فى بدنه مسرورا بأيامه مبتهجا بزمانه وخصّه بطول المُدّه وتتابُع النعمه وأبقى خلافته وأدام عافيته وتولّى حفظه ولا أزال عنا ظلّه وصحبت

الحيا

الحَيَا المُحْسب والجَواد المُفْضِل الذى اذا وَعَد وفى واذا أوْعد عفا واذا وَهَب أسْنَع واذا أعطى أقْنَع «الحَكَم» فرأيته «أيَّده الله» أجلَّ الناس بعد أبيه خَطَرا وأرفعهم قدرا وأوسعهم كَنَفا وأفضلهم سَلَفا وأغزرهم عِلْما وأعظمهم حِلْما يملكُ غضبَه فلا يعجل ويعطى على العِلَّات فلا يَمَلّ مع فَهْم ثاقب ولُب راجح ولسان عَضْب وقلب نَدْب فتابع الدىَّ النِّعمه وَوَاتَرا علىَّ الاحسان حتى أبديت ما كنت له كاتما ونشرت ما كنت له طاويا وبذلت ما كنت به ضَنينا ومَذَلت بما كنت عليه شحيحا فأمللت هذا الكتاب من حفظى فى الأخْمِسة بقُرْطُبه وفى المسجد الجامع بالزهراء المباركه وأودعته فنونا من الاخبار وضروبا من الاشعار وأنواعا من الامثال وغرائب من اللغات على أنى لم أذكر فيه بابا من اللغة الا أشبعته ولا ضَرْبا من الشعر الا اخترته ولا فنّا من الخبر الا انتخلته ولا نوعا من المعانى والمَثَل الا استجدتُه ثم لم أُخْله من غريب القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم على أننى أوردت فيه من الابْدال ما لم يورده أحد وفسَّرت فيه من الاتْباع ما لم يُفسره بشر ليكون الكتاب الذى استَنْبطَه إحسانُ الخليفة جامعا والديوان الذى ذُكر فيه اسم الامام كاملا وأسأل الله عصمةً من الزيغ والأشَر وأعوذ به من العُجْب والبَطَر وأستهديه السبيل الأرشد والطريق الأقصد

مطلب الكلام على مادة نسأ وقوله تعالى ما ننسخ الآية وإنما النسيء زيادة الآية

﴿قال أبو على اسمعيل بن القاسم البغدادى﴾ قرأ أبو عمرو بن العلاء «ما نَنْسَخْ من آية أو نَنْسَأها» على معنى أو نؤخّرها والعرب تقول نَسَأ الله فى أجَلك وأنْسأ الله أجَلَكُ أى أخّر الله أجلكُ وقال النبى صلى الله عليه وسلم مَنْ سَرَّهُ النَّسَاء فى الأجَل والسَّعَةُ فى الرزق فَلْيَصِلْ رَحِمَه والنَّسَاءُ التأخير يقال بعتُه بنَسَاء وبنَسِيئة أى بتأخير وأنْسأته البيعَ وقال الله عز وجل «إنَّما النَّسىءُ زيادةٌ فى الكفر» والمعنى فيه على ما حدثنى أبو بكر بن الانبارى رحمه الله أنهم كانوا اذا صَدَروا عن مِنًى قام رجل من بنى كِنَانَة يقال له نُعَيم بن ثعلبة فقال أنا الذى لا أُعَابُ ولا يُرَدُّ لى قَضَاءٌ فيقولون له أنْسِئْنا شَهْرًا أى أخّر عنّا حُرمة

المُحَرَّم فاجعلْها في صفر وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تمكّنهم الاغارة فيها لان معاشهم كان من الاغارة فيُحِلُّ لهم المُحَرَّم ويُحَرِّم عليهم صَفَرا فاذا كان في السنة المقبلة حَرَّم عليهم المحرم وأحَلَّ لهم صفرا فقال الله عز وجل انما النسيء زيادة في الكفر وقال الشاعر

أَلَسْنا النّاسئينَ على مَعَدّ ❊ شُهورَ الحِلِّ نَجْعَلُها حَراما

وقال الآخر

وكُنّا الناسئينَ على مَعَدٍّ ❊ شُهورَهُمُ الحَرامَ الى الحَليل

وقال الآخر

(١) نَسَؤُا الشهورَ بها وكانوا أهلَها ❊ مِنْ قَبْلِكم والعِزُّ لم يَتَحَوَّل

(١) قوله نسؤا الشهور بها أى بمكة كذا بهامش الاصل

❊ قال أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله معنى قوله عز وجل «ولَتَعْرِفَنَّهم في لَحْنِ القول» أى في معنى القول وفي مذهب القول وأنشد القَتّال الكلابي

مطلب الكلام على مادة لحن وقوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول

ولقد لَحَنْتُ لكم لِكَيْما تفقَهوا ❊ ووَحَيْتُ وَحْيًا ليس بالمُرْتاب

معناه ولقد بَيَّنْتُ لكم واللَّحَنُ بفتح الحاء الفِطْنة وربما أسكنوا الحاء في الفطنة ورجل لَحِنٌ أى فَطِنٌ قال لبيد يصف كاتبا

مُتَعَوِّدٌ لَحِنٌ يُعيد بكَفِّه ❊ قَلَمًا على عُسُبٍ ذَبُلْنَ وبانِ

ومن اللَّحَن الحديثُ الذى يُرْوَى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلين اختصما اليه في مواريث وأشياء قد دَرَسَتْ فقال عليه السلام لعل أحدكم أن يكونَ أَلْحَنَ بحُجَّته من الآخر فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فانما أقطع له قِطْعةً من النار فقال كل واحد من الرجلين يارسول الله حَقّي هذا لصاحبي فقال لا ولكن اذهبا فتوَخَّيا ثم استَهِما ثم لْيُحْلِلْ كل واحد منكما صاحبه ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله عجبت لمن لاحَنَ الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم أى فاطَنَهم وحدثني أبو بكر عن أبي العباس عن ابن الاعرابي قال يقال قد لَحَنَ الرجلُ يَلْحَنُ لَحْنًا فهو لاحِنٌ اذا أخطأ ولَحِنَ يَلْحَنُ لَحَنًا فهو لَحِنٌ اذا

اصاب

أصاب وفطن وأنشد

وحديث ألذه هو مما تشتهيه النفوس يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن أحيا ناوخير الحديث ما كان لحنا

معناه وتصيب أحيانا وحدثني أيضا قال حدثنا اسمعيل بن اسحق قال أخبرنا نصر ابن على قال أخبرنا الأصمعي عن عيسى بن عمر قال قال معاوية للناس كيف ابن زياد فيكم قالوا ظريف على أنه يلحن قال فذاك أظرف له ذهب معاوية الى اللحن الذى هو الفطنة وذهبوا هم الى اللحن الذى هو الخطأ واللحن أيضا اللغة ذكره الأصمعي وأبو زيد ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه تعلموا الفرائض والسنن واللحن كما تعلمون القرآن فاللحن اللغة وروى شريك عن أبي اسحق عن ميسرة أنه قال فى قوله عز وجل «فأرسلنا عليهم سيل العرم» العرم المسناة بلحن اليمن أى بلغة اليمن وقال الشاعر

وما هاج هذا الشوق الا حمامة * تغنت على خضراء سمر قيودها
صدوح الضحى معروفة اللحن لم تزل * تقود الهوى من مسعد ويقودها

وقال الآخر

لقد تركت فؤادك مستجنا * مطوقة على فنن تغنى
يميل بها وتركبه بلحن * اذا ما عن للمحزون أنا
فلا يحزنك أيام تولى * تذكرها ولا طير أرنا

وقال الآخر

وهاتفين بشجو بعد ما سجعت * ورق الحمام بترجيع وإرنان
باتا على غصن بان فى ذرى فنن * يرددان لحونا ذات ألوان

معناه يرددان لغات وصرف أبو زيد منه فعلا فقال لحن الرجل يلحن لحنا اذا تكلم بلغته قال ويقال لحنت له لحنا اذا قلت له قولا يفهمه عنك ويخفى على غيره ولحنه عنى لحنا أى فهمه وألحنته أنا إياه إلحانا وهذا مذهب أبي بكر بن دريد فى تفسير قول الشاعر

* مَنْطِقٌ صائبٌ وتَلْحَنُ أحيانًا * قال يريد تعوّصُ في حديثها فتُزيله عن جهته لئلا يَفْهَمَهُ الحاضرون ثم قال * وخَيْرُ الحديث ما كان لَحْنا * أي خير الحديث ما فهمه صاحبك الذي تُحبُّ افهامَه وحدَه وخَفِيَ على غيره (قال) وأصل اللّحْن أن تريد الشيء فتُوَرِّيَ عنه بقولٍ آخر كقول رجل من بني العنبر كان أسيرا في بكر بن وائل فسألهم رسولا الى قومه فقالوا له لا تُرْسِلْ الا بحضرتنا لانهم كانوا أزْمَعُوا غَزْوَ قومه فخافوا أن يُنْذِرَ عليهم فجيء بعبد أسود فقال له أتَعْقِل قال نعم إنّي لَعاقل قال ما أراك عاقلا ثم قال ما هذا وأشار بيده الى الليل فقال هذا الليل فقال أراك عاقلا ثم مَلأَ كَفَّيْهِ من الرمل فقال كم هذا فقال لا أدري وإنّه لكثير فقال أيما أكثر النجوم أو النيران فقال كلٌّ كثير فقال أَبْلِغْ قومي التّحية وقل لهم لِيُكْرِموا فلانا يعني أسيرا كان في أيديهم من بكر بن وائل فان قومه لي مُكْرِمون وقل لهم ان العَرْفَج قد أدْبَى وقد شَكَّت النّساء وأْمُرْهُم أن يعْرُوا ناقتي الحمراء فقد أطالوا ركوبها وأن يركبوا جَمَلِي الأَصْهَبَ بآيةِ ما أكلتُ معكم حَيْسا واسألوا الحرث عن خَبَرِي فلما أدى العبد الرسالة اليهم قالوا لقد جُنَّ الأعور والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملا أصهب ثم سرّحوا العبد ودَعَوُا الحرث فقصوا عليه القصة فقال قد أنذركم أما قوله قد أدْبَى العَرْفَج فانه يريد أن الرجال قد استَلأَموا أي لَبِسوا الدروع وقوله شَكَّت النساء أي اتخذن الشِّكاء للسفر وقوله ناقتي الحمراء أي ارْتَحِلوا عن الدَّهْناء واركبوا الصَّمّان وهو الجمل الأصهب . وقوله بآية ما أكلت معكم حَيْسا يريد أخلاطا من الناس قد غَزَوْكم لان الحيس يجمع التمر والسمن والأقط فامتثلوا ما قال وعرفوا فَحْوَى كلامه وأخذ هذا المعنى أيضا رجل من بني تميم كان أسيرا فكتب الى قومه

حُلُّوا عن الناقة الحمراء أرْحُلَكُم * والبازِلَ الأَصْهَبَ المعقولَ فاصْطَنِعُوا

إنّ الذِّئابَ قد اخْضَرَّتْ بَراثِنُها * والناسُ كُلُّهُمُ بَكْرٌ اذا شَبِعوا

يريد أن الناس كلهم اذا أخصبوا عَدُوٌّ لكم كبكر بن وائل ﴿قال أبو علي﴾ ومعنى صائب على مذهب أبي العباس في معنى البيت قاصد كما قال جميل

وماصائبٌ منْ نابلٍ قَذَفَتْ به * يَدُ وَمَمَــرُّ العُــقْدَتَيْنِ وَثيق (١)

فيكون معنى قوله منطق صائب أى قاصد للصواب وان لم يُصِبْ وتَلْحَنُ أحيانا أى تُصيب وتَفْطَن ثم قال وخير الحديث ما كان لَحْنًا أى اصابة وفطنة ﴿ (قال أبو على) ومعنى قوله جل وعز «وغَدَوْا على حَرْدٍ قادرين» أى على قَصْد قال الجمع

أمّا اذا حَرَدَتْ حَرْدِى فَمُجْرِيَةٌ * ضَبْطاءُ تَسْكُنُ غِيلاً غَيْرَ مَقْرُوب

أى قَصَدَتْ قَصْدى وقال الآخر

أَقْبَلَ سَيْلٌ جاء مِنْ أَمْرِ الله * يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ

أى يقصد قصدها وقال أبو عبيدة معنى قوله على حَرْدٍ أى على غضب وحقد وأجاز ماذكرناه (قال) ويجوز أن يكون على حَرْدٍ معناه على منع واحتج بقول العباس بن مِرْداس السُّلَمى

وحارِبْ فانْ مَوْلاكَ حارَدَ نَصْرُه * فَفِى السَّيفِ مَوْلًى نَصْرُه لايُحارِدُ

وحارَدَ عندى فى هذا البيت بمعنى قَلَّ يقال حارَدَتِ الابلُ اذا قَلَّتْ ألبانُها قال الكُمَيت

وحارَدَتِ النُّكْدُ الجِلادُ ولم يكن * لِعُقْبةِ قِدْرِ المُسْتَعيرِينَ مُعْقِبُ

ويقال حَرِدَ الرجلُ حَرَدًا بفتح الراء ومن العرب من يقول حَرِدَ الرجلُ حَرْدًا بتسكين الراء اذا غَضِبَ وأنشد أبو عبيدة للاشهب بن رُمَيلة

أُسُودُ شَرًى لاقَتْ أُسودَ خَفِيَّةٍ * تَساقَوْا على حَرْدٍ دِماءَ الأَساوِد

﴿ وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا اسمعيل بن أحمد بن حفص سمعان النحوى قال حدثنا أبو عمر الضرير قال حدثنا عباد بن حبيب بن المُهَلَّب عن موسى بن محمد بن ابراهيم التميمى عن أبيه عن جده قال بَيْنَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم جالسٌ مع أصحابه اذ نَشَأَتْ سحابة فقالوا يارسول الله هذه سحابة فقال كيف تَرَوْنَ قَواعِدَها قالوا ما أحسنها وأشَدَّ تَمَكُّنَها قال وكيف تَرَوْنَ رَحاها قالوا ما أحسنَها وأشدَّ استدارتَها قال وكيف ترون بَواسِقَها قالوا ما أحسنها وأشد استقامتها

(١) وبعده وليس فى رواية أبى عمرو الشيبانى
بأوشكَ قتلا منكِ يوم رميتنى * نوافذَ لم تعلم لهن خروق
اه من هامش الأصل كتبه مصححه

(مطلب الكلام على مادة حرد ومعنى قوله تعالى وغدوا على حرد قادرين)

(مطلب تفسير الغريب من حديث السحابة)

قال وكيف ترون برقها أوميضاً أم خفياً أم يشق شقاً قالوا بل يشق شقاً قال فكيف ترون جونها قالوا ما أحسنه وأشد سواده فقال عليه السلام الحيا فقالوا يارسول الله ما رأينا الذى هو منك أفصح قال وما يمنعنى من ذلك فانما أنزل القران بلسانى لسان عربى مبين ‹قال أبو على› قواعدها أسافلها واحدتها قاعدة فأما القواعد من النساء فواحدتها قاعد وهى التى قعدت عن الولد وذهب حرم الصلاة عنها ورحاها وسطها ومعظمها وكذلك رحى الحرب وسطها ومعظمها حيث استدار القوم قال الشاعر

فدارت رحانا بفرسانهم * فعادوا كأن لم يكونوا رميما

. وبواسقها ما علا منها وارتفع واحدتها باسقة وكل شىء ارتفع وطال فقد بسق يقال قد بسقت النخلة قال الله عزوجل «والنخل باسقات» وكذلك بسق النبت فكثر فى كلامهم حتى قالوا أبسق فلان على قومه أى علاهم فى الشرف والكرم . والوميض اللمع الخفى قال أمرؤ القيس

أعنى على برق أراه وميض * يضئ حبيا فى شمارخ بيض

ويقال أومض البرق يومض إيماضاً اذا لمع لمعاً خفياً وأومض بعينه اذا غمز بعينه . والخفو البرق الضعيف قال أبو عمرو خفى البرق يخفى خفياً اذا برق برقاً ضعيفاً وقال الكسائى خفا يخفو خفواً . وجونها أسودها والجون من الاضداد يكون الأسود ويكون الأبيض (قال الاصمعى) وأتى الحجاج بدرع وكانت صافية بيضاء فجعل لا يرى صفاءها فقال له رجل وكان فصيحا « قال أبو عمرو وهو أنيس الجرمى» إن الشمس جونة يعنى شديدة البريق والصفاء فقد غلب صفاؤها بياض الدرع وأنشد

يبادر الآثار أن تؤوبا * وحاجب الجونة أن يغيبا

وأنشد أبو عبيدة

غيرنا يا بنت الحليس لونى * طول الليالى واختلاف الجون

الشاعر هو ربيعة بن مقروم بن قيس الضبى شاعر جاهلى اسلامى وقبل البيت
وساقت لنا مذحج بالكلاب * مواليها كلها والصميما اه
من هامش الاصل

* وسَفَرٍ كانَ قليلَ الأَوْنِ *

أى الفتور وقال الفرزدق يصف قصرا أبيض

وجَوْنٍ عليه الجصُّ فيه مريضةٌ * تَطَلَّعُ منها النفسُ والموتُ حاضِرُهْ

. والحَيَا مقصور الغيث والخصب وجمعه أحْياء قال الأخطل

رَبِيعٍ حَيًا ما يَسْتَقِلُّ بحَمْلِه * سَؤُومٌ ولا مُسْتَنْكِشُ البَحْرِ ناضِبُه

وأنشدنا أبو بكر بن الانبارى رحمه الله

إنَّا ملوكٌ حَيًا للتابعين لنا * مثلُ الربيع اذا ما نَبْتُه نَضَرا

محث الكلام على غريب حديث أحرم مابين لابتى المدينة

وقرئ على أبى بكر يوسف بن يعقوب بن اسحق بن البُهْلُول الأزرق فى مسجد الرُّصافة وأنا أسمع قال حدثنا حميد قال حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا عثمان بن حكيم قال أخبرنا عامر بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أُحَرِّمُ ما بَيْنَ لابَتَى المدينة أن يُقْطَعَ عِضَاهُها أو يقتل صيدُها . وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يَخْرُجُ منها أحدٌ رَغْبَةً عنها الَّا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يَصْبِرُ أحدٌ على لأْوائها وجَهْدها الا كنت شهيدا أو شفيعا يوم القيامة هكذا سمعت بلاله (قال أبو على) اللَّابَةُ واللُّوبَةُ الحَرَّة فمن قال لابة قال فى جمعها لابٌ ومن قال لُوبة قال فى الجمع لُوبٌ قال سَلامَة ابن جَنْدَل

حتى تركنا وما تثنى ظَعائنُنا * يأخُذْنَ بينَ سَوادِ الخَطِّ فاللُّوبِ

والعِضَاهُ كلُّ شجر له شوك يَعْظُم ومن أعرف ذلك الطَّلْحُ والسَّلَمُ والسَّيَالُ والعُرْفُطُ والسَّمُرُ والشَّبَهَانُ والكَنَهْبَلُ والواحدة عِضَةٌ قال الراعى

ونَازَعَ المَجْدَ أقوامٌ لهم وَرَقٌ * رَاحَ العِضَاهُ به والعِرْقُ مَدْخُولُ

. واللأْواءُ الشِّدَّة قال رؤبة

* لأْوَاءَها والأَزْلَ والمَظَاظا * الأَزْلُ الضِّيقُ والمَظَاظُ المُشَارَّة يقال ماظَظْتُ فلانا مُماظَّةً ومِظَاظا (قال أبو على) وقرئ على الأزرق وأنا أسمع قال حدثنا بشر

محث الكلام على غريب حديث ألم أخبر أنك تقوم الليل الخ

ابن مطر قال حدثنا سفيان عن عمرو عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أُخبَر أنك تقوم الليل وتصوم النهار فقلت اني أفعل ذلك فقال انك ان فعلت ذلك هَجَمَتْ عيناك ونفهت نفسك إنّ لعينك حقّا ولأهلك حقا ولنفسك حقا فقم ونم وصم وأفطر (قال أبو علي) قال أبو عمرو الشيباني هَجَمَتْ عينه وخَوِصَتْ وقَدَحَتْ ونَقْنَقَتْ عينه نَقْنَقَة كل ذلك اذا غارت . وقال الاصمعي حَجَّلَتْ عينه وهَجَمَتْ كلاهما غارت . وجاء حاجلة عينه وأنشد

وأهلك مُهْرَ أبيك الدَّوا ء ليس له من طعام نصيبُ
فتُصبحُ حاجلةً عينُه * لحنو استه وصَلاهُ غُيوبُ (١)

وحاجلة من حَجَلَتْ بالتخفيف والأكثر حَجَّلَتْ بالتشديد فهي مُحَجِّلَة . ونَفِهَتْ أعيت ويقال للمعيي نافه ومُنَفَّه وجمع النافه نُفَّهٌ قال رؤبة

به تَمَطَّتْ غَوْلَ كُلِّ مِيلَه * بنا حَرَاجِيجُ المَهَارِي النُّفَّه

والمِيلَهُ الذي يُوَلِّهُ سالكه أي يُحَيِّره * وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه عبد الملك بن قُرَيب قال سمعت أعرابيا يدعو الله وهو يقول هَرَبْتُ اليك بنفسي يا مَلْجَأَ الهارِبين بأثقال الذُّنوب أحملها على ظهري لا أجِدُ شافعا اليك الا معرفتي بأنك أكرم من قصد اليه المُضطَرُّون وأُمِّلَ فيما لَدَيْه الراغبون يا من فَتَقَ العقولَ بمعرفته وأطلق الألسنَ بحمده وجعل ما امتنَّ به من ذلك على خلقه كفاءً لتأدية حقّه لا تجعل للهوى على عقلي سبيلا ولا للباطل على عملي دليلا وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا السَّكن بن سعيد عن محمد بن عبّاد عن ابن الكلبي عن أبيه قال لما قتل عبدُ الملك مُصْعَبَ بن الزبير دخل الكوفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس ان الحرب صَعْبَةٌ مُرَّة وان السِّلْمَ أمْنٌ ومَسَرَّة وقد زَبَنَتْنا الحربُ وزَبَنّاها فعرفناها وألفناها فنحن بنوها وهي أُمّنا . أيها الناس فاستقيموا على سُبُل الهدى ودعوا الأهواء المُرْدِيَة وتجنبوا فراقَ جماعات المسلمين

(١) في هامش الاصل قال أبو عبيدة البكري صوابه لحنو استه في صلاة غيوب أي لضعفه وهزاله وقوله مهر أبيك بكسر الكاف لانه يخاطب امرأة وقبله
أأسماء لم تسألي عن أبيـ * ـك والقوم قد كان فيهم خطوب اهـ

مطلب الكلام على خطبة عبد الملك لما دخل الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير

ولا تُكَلِّفُونا أعمالَ المهاجرين الأوّلين وأنتم لا تعملون أعمالهم ولا أظنّكم تزدادون بعد الموعظة إلّا شرًّا ولن نزدادَ بعد الأعذار اليكم والحجة عليكم إلّا عقوبة فمن شاء منكم أن يعود بعد لمثلها فليعُدْ فانّما مَثَلى ومَثَلكم كما قال قيس بن رفاعة

مَنْ يَصْلَ نارى بلا ذنْبٍ ولا تِرَةٍ * يَصْلَ بنار كريم غير غدّار
أنا النذير لكم منى مجاهرةً * كَىْ لا أُلامَ على نَهْىٍ وانذار
فان عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا * أن سوف تَلْقَوْنَ خِزْيا ظاهر العار
لَتَرْجِعُنَّ أحاديثا مُلَعَّنةً * لَهْوَ المقيم ولهو المُدْلِجِ السارى
من كان فى نفسه حَوْجاءُ يطلبها * عندى فانّى له رَهْنٌ باصحار (١)
أُقيم عَوْجَتَه ان كان ذا عِوَجٍ * كما يُقَوِّمُ قِدْحَ النَّبْعة البارى
وصاحبُ الوِتْرِ ليس الدهرَ مُدْرِكَه * عندى وإنّى لَدَرَّاكٌ بأوتار

(قال أبو على) قوله زَبَنَتْنا الحربُ وزَبَنّاها أى دَفَعَتْنا ودفعناها والزَّبْنُ الدفع ومنه اشتقاق الزَّبانية لانهم يَدْفَعون أهلَ النار الى النار ومنه قيل حَرْبٌ زَبُون قال الشاعر

عَدَتْنى عن زيارتها العَوادى * وحالتْ دُونها حَرْبٌ زَبُونُ

عَدَتْنى صَرَفَتْنى والعوادى الصوارف . والزَّبُون من النُّوق التى تَزْبِنُ عند الحَلَب . والخِزْىُ الهَوَان يقال خَزِىَ يَخْزَى خِزْيا والخَزايةُ الاستحياء يقال خَزِىَ يَخْزَى خَزايةً . والمُدْلِج الذى يَسيرُ من أول الليل يقال أَدْلَجْتُ أى سرتُ من أول الليل فأنا مُدْلِج وادَّلَجْتُ أى سرتُ فى آخره فأنا مُدَّلِجٌ والدُّلْجة والدَّلَج بفتح الدال السَّيْرُ آخر الليل والأدْلاج من أول الليل ويقال الدَّلَج والدَّلْجة سَيْرُ الليل كلّه قال الراجز

كأنّها وقد بَراها الاخماسْ * ودَلَجُ الليل وهادٍ قيّاس
شَرائجُ النَّبْعِ بَراها القَوّاس

والدُّلْجة بضم الدال من آخره ومن الناس من يُجيز الدُّلْجة والدَّلْجة فى كل واحد منهما كما قالوا بُرْهة من الدهر وبَرْهة قال زيد الخيل

(١) قوله باصحار أى بروزا الى الصحراء فلا أستتر عنه ولا أمتنع فى الاماكن الحصينة يقال أصحر القوم برزوا الى الصحراء مثل أسهلوا وأوعروا اه من هامش الاصل

يابنى الصَّيْداءِ رُدُّوا فَرَسى * انَّما يفْعَل هـذا بالذليل

عَوِّدُوه مثْلَ ما عَوَّدْتُه * دُلَجَ الليل وإيطاءَ القتيل

ويروى دُلَج جمع دُلْجَة . والسارى الذى يَسير بالليل يقال سَرَيْتُ فأنا سارٍ أى سرتُ ليلا وأسْرَيْتُ أيضا ويروى بيت النابغة على وجهين

سَرَتْ عليه من الجوزاء سارِيَةٌ * تُزْجِى الشَّمالُ عليه جامدَ البَرَد

وأسْرَتْ والسُّرى سير الليل . والحَوْجاء الحاجة . والعِوَج فى كل ما كان منْتَصبا مثل الانسان والعصا وما أشبههما والعَوَج فى الدين والأمر وما أشبههما . والوِتْر الذَّحْل بكسر الواو لا غير والوَتْر بفتح الواو وكسرها الفَرْد ويقرأ والشَّفْع والوِتْر والوَتْر الفتح لغة أهل الحجاز والكسر لغة تميم وأسد وقيس ويقولون فى الوَتْر الذى هو الفرد أوْتَرْتُ فأنا أُوتِرُ إيتارا وفى الذَّحْل وَتَرْتُه فأنا أَتِرُه وَتْرًا وَتِرَة وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرنى العُتْبى عن أبيه أن عبد الملك بن مروان رحمه الله كان يُوَجِّه الى مُصْعَب جيشا بعد جيش فيُهْزَمون فلما طال ذلك عليه واشتدّ غَمُّه أَمَرَ الناسَ فعسكروا ودعا بسلاحه فلبسته فلما أراد الركوب قامت اليه أم يزيد ابنه وهى عاتكة بنت يزيد بن معاوية فقالت يا أمير المؤمنين لو أقمْتَ وبعثتَ اليه لكان الرأىَ فقال ما الى ذلك من سبيل فلم تزل تمشى معه وتكلمه حتى قرب من الباب فلما يئست منه رجعت فبكت وبكى حَشَمُها معها فلما علا الصوت رجع اليها عبد الملك فقال وأنت أيضا ممن يبكى قاتَلَ اللهُ كُثَيِّرا كأنّه كان يرى يومنا هذا حيث يقول

مطلب خروج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير

اذا ما أرادَ الغزوَ لم تَثْنِ هَمَّه * حَصَانٌ عليها نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُها

نَهَتْه فلمّا لم تَرَ النَّهْىَ عاقه * بَكَتْ فبَكَى مما شجاها قَطِينُها

ثم عَزَم عليها بالسكوت وخرج ((قال أبو على)) وبعد هذين البيتين يقول

ولم يَثْنِه يومَ الصَّبابة بَثُّها * غداةَ اسْتَهَلَّتْ بالدموع شُؤُونُها

ولكن

ولكنْ مَضَى ذو مِرَّةٍ مُتَثَبِّتٌ * بِسُنَّةِ حَقٍّ واضحٍ مُسْتَبِينُها

وفى عبد الملك يقول كُثَيِّر

أحاطتْ يداه بالخلافة بعدما * أراد رجال آخرون اغْتِيالَها

وفى هذه القصيدة يقول فيه أيضا

فما أسْلَمُوها عَنْوةً عن مَوَدّةٍ * ولكنْ بحَدّ المَشْرَفِىّ استقالها

وكنتَ اذا نابَتْكَ يومًا مُلِمَّةٌ * نَبَلْتَ لها أبا الوليد نِبالَها (١)

سَمَوْتَ فأدركْتَ العَلاءَ وإنّما * يُلَقَّى عَلِيّاتِ العُلا مَنْ سَمَا لَها

وَصُلْتَ فنالت كَفُّكَ المجدَ كلَّه * ولم تَبلُغِ الأيدى السَّوامى مَصَالَها

وحدثنى أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام قال قال العباس بن الوليد بن عبد الملك لمَسْلَمة بن عبد الملك

ألا تَقْنَى الحياءَ أبا سعيد * وتُقصِر عن مُلاحاتى وعَذْلى

فلولا أنّ أصلَكَ حين تُنْمَى * وفرعَكَ مُنْتَمى فَرْعى وأصْلى

وأنّى ان رَمَيْتُكَ هِضْتُ عَظْمى * ونالَتْنى اذا نالَتْكَ نَبْلى

لقد أنكرتنى انكار خوف * يَضُمّ حَشاكَ عن شَتْمى وأكلى

كقول المرء عَمْرو فى القَوافى * لقَيْسٍ حين خالف كلَّ عَذْل

عَذيرَكَ مِنْ خَليلِكَ مِنْ مُرادٍ * أُريدُ حَياتَه ويُريدُ قَتْلى

يريد عمرو بن معديكرب وقيس بن مكشوح وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال حدثنى من سمع أعرابيا يقول لصديق له دَعْ ما يَسْبِقُ الى القلوب انكارُه وان كان عندك اعتذارُه فليس مَنْ حَكَى عنك نُكرا تُوسِعه فيك عُذْرا قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابى كبير السن أصبحتُ والله تُقَيِّدُنى الشَّعَرة وأعْثُر بالبَعَرة وقد أقام الدهرُ صَعَرى بعد أن أقمتُ صَعَره (قال أبو على) الصَّعَرُ المَيْل

(١) قوله نبلت لها الخ أى أعددت ونبالها بكسر النون جمع نبل ويروى نبالها بفتحها على المصدر قال يعقوب نبلت لذلك الامر نبله ونبله ونباله اذا أخذت له أهبته كذا بهامش الاصل

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال أنشدنا بعض أهل المدينة لخارجة ابن فليح المللى (١)

ألا طرقتنا والرفاق هجود * فباتت بعلات النوال تجود

ألا طرقت ليلى لتى بين أرحل * شجاه الهوى والنأى فهو عميد

فليت النوى لم تسحق الخرق بيننا * وليت الخيال المستراث يعود

اذا الأقاد النفس من جفعة الهوى * بليلى وروعات الفؤاد مقيد

كأن الدموع الواكفات بذكرها * اذا أسلمتهن الجفون فريد

اذا أدبرت بالشوق أعقاب ليلة * أتاك بها يوم أغر جديد

حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الاصمعي قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج أنت عندى كسالم فلم يدر ما هو فكتب الى قتيبة يسأله فكتب اليه ان الشاعر يقول

يديروننى عن سالم وأديرهم * وجلدة بين الأنف والعين سالم

ثم كتب اليه مرة أخرى أنت عندى قدح ابن مقبل فلم يدر ما هو فكتب الى قتيبة يسأله وكان قتيبة قد روى الشعر فكتب اليه ان ابن مقبل نعت قدحا له فقال

غدا وهو مجدول وراح كأنه * من المش والتقليب بالكف أفطح

خروج من الغمى اذا صك صكة * بدا والعيون المستكفة تلمح

(قال أبو على) المش المسح والمشوش المنديل قال امرؤ القيس

نمش بأعراف الجياد أكفنا * اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

والغمى الشدة التى تغم أى تغطى والمستكفة من قولهم استكففت الشئ اذا وضعت يدك على حاجبك تنظر هل تراه كالذى يستظل من الشمس * وقال الأصمعى من أمثال العرب «العير أوقى لدمه» يقال ذلك (١) للرجل أى انه أشد إبقاء على نفسه ويقال «الرباح مع السماح» يريد أن المسامح أحرى أن يربح ويقال «عبد صريخه أمة» يضرب مثلا للضعيف يستصرخ بمثله * وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الشاعر

(١) هكذا فى الاصل المللى بلامين بعد الميم وحرر النسبة كتبه مصححه

(١) أى الحذر كما فى أمثال الميدانى ولعلها سقطت من الناسخ كتبه مصححه

ولقد

ولقد مَرَرْتُ على قطيعٍ هالكٍ * من مالِ أشعثَ ذى عيالٍ مُصْرِمِ

من بعدما اعتلّتْ علىّ مطيّتى * فأزحتُ علّتها فظلّت ترتعى

القطيع السَّوْط . والهالك الضائع . والمُصْرِم المُقِلّ المُخِفّ يقول كانت ناقتى قد اعتلت علىّ فلما أصبت السوط فضربتها به ظلّت ترتعى أى تتراعى فى سيرها وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرنى أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابى عن أبى معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال مكتوب فى الحكمة يا بنىّ لتكن كلمتك طيّبة ووجهك بسطا تكن أحبّ الى الناس ممن يعطيهم العطاء وأنشدنا أبو عبد الله

وكم من مليمٍ لم يُصَبْ بملامةٍ * ومُتَّبَعٍ بالذنبِ ليس له ذنبُ

وكم من محبٍّ صدّ من غير بغضةٍ * وان لم يكن فى ودّ خلّته عتبُ

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى قال قالت عجوز من العرب لثلاث بنات لها صِفْنَ ما تُحْبِبْنَ من الأزواج . فقالت الكُبْرى أريد أروعَ بسّاما أحذَّ مجذاما سيّد ناديه وثمالَ عافيه ومحسب راجيه فناؤه رحب وقياده صعب * وقالت الوُسْطَى أريده عالى السَّناء . مُصَمِّم المضاء . عظيم نار . متمّم أيسار . يُفيد ويُبيد . ويُبدئ ويُعيد . هو فى الأهل صَبىّ . وفى الجيش كَمِىّ . تستعبده الحَليله . وتُسوّده الفَضيله * وقالت الصغرى أريده بازلَ عام . كالمهنّد الصَّمصام . قرانه حُبور . ولقاؤه سُرور . ان ضمّ قضقض . وان دسر أغمض . وان أخلّ أحمض . قالت أمها فضّ فوك لقد فررت لى شرة الشباب جذعة ﴿قال أبو على﴾ قال أبو زيد الأروع والنجيب واحد وهما الكريم . وقال غيره الأروع الذى يروعك جماله . والأحذّ ههنا الخفيف السريع والأحذّ أيضا الخفيف الذنب ومنه قيل قطاة حذّاء . وقال أبو بكر بن دريد الحَذَذ الخفة والسرعة والقطاة الحذّاء السريعة الطّيران ويقال القليلة ريش الذنب وحذّ الشئ يحذّه حذّا اذا قطعه قطعا سريعا والحُذّة القطعة من اللحم وأنشد الاعشى

مطلب تفسير ما جاء من الغريب فى حديث البنات الثلاث اللاتى وصفن ما يحببن من الازواج

تكفيه حذّة فلذان ألمّ بها * من الشواء ويروى شربه الغمر

قال ويروى حزّة فلذ * وقال أبو عبيدة فى قول عتبة بن غزوان حين خطب الناس فقال ان الدنيا قد اذنت بصرم وولّت حذّاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء . قال أبو عمرو وغيره الحذّاء السريعة الخفيفة التى قد انقطع آخرها ومنه قيل للقطاة حذاء لقصر ذنبها مع خفّتها وقال النابغة الذبيانى

حذّاء مدبرة سكّاء مقبلة * للماء فى النحر منها نوطة عجب

قال ومن هذا قيل للحمار القصير الذنب أحذّ (قال أبو على) أصل هذه الكلمة عندى الخفّة ولم أسمع فى بيت أعشى باهلة حذّة فلذ بالذال الا من أبى بكر فان صحت هذه الرواية فلا تكون الحذّة الا القطعة الخفيفة . والمجذام مفعال من الجذم والجذم القطع تريد أنه قطّاع للأمور . والنّادى والنّدىّ المجلس . والثّمال الغياث وثمال القوم غياثهم ومن يقوم بأمرهم يقال فلان ثمال لبنى فلان اذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلا لهم وغياثا ويقال هو يثملهم والمرأة تثمل الصبيان أى تكون أصلا لهم قال الحطيئة

فدى لابن حصن ما أريح فانه * ثمال اليتامى عصمة فى المهالك

والثّمل ساكنة الميم المقام والخفض يقال ليست دارنا بدار ثمل قال أسامة بن الحرث الهذلى

كفيت النّسا نسّال حذ وديقة * اذا سكن الثّمل الظباء الكوانس

كفيت النّسا أى سريع العدو وتلخيص معناه أن تقول الكفيت السريع . والنّسا عرق فى الفخذ يجرى الى الساق فكأنه قال سريع الرّجل واذا كان سريع الرجل كان سريع العدو . والكوانس التى تكنس بأذنابها من الذباب ويقال اختار فلان دار الثّمل أى دار الخفض والمقام وثمل فلان فما يبرح والثّملة البقيّة تبقى من العلف والماء فى بطن البعير وغيره والجمع الثّمائل قال ذو الرمة

وأدرك المتبقّى من ثميلته * ومن ثمائلها واستنشئ الغرب

والثّميلة البقيّة تبقى من الماء فى الصخرة أو الوادى وقد قالوا الثّميل الماء الذى يبقى فى الوادى

بعد مُضىّ السّيل عنه قال الأعشى

بناجيةٍ كأتانِ الثّميل * تُقَضّى السُّرى بعد أينٍ عَسيرا

والأتان الصّخرة تكون فى الماء وإذا كانت فى الماء القليل فأصابتها الشمس صَلُبت

والثُّمالة رَغوة اللبن يقال حَقَنْتُ الصّريح وثَمَلت الرغوة يريد بقّيت قال مُزرِّد

اذا مَسّ خرشاءَ الثُّمالة أنفُهُ * ثَنَى مِشْفَرَيه للصّريح فأقنعا

وقال الاصمعى الثُّمالة ما بقى فى العُلْبة من الرغوة خاصة والثُّمالة ما بَقى فى الحوض من الماء

وهو أيضا ما بقى فى البطن من الماء والطعام ويقال سَقاه الثُّمَّل يريد سقاه السّمّ . قال

أبو نصر ونُرى أنه أنقع فبقى وثبت وسيفٌ ثاملٌ أى باقٍ فى أيدى أصحابه زمانا كذا قال

الاصمعى وقال أبو عمرو قديمٌ لا عَهْدَ له بالصّقال وقال خالد بن كُلْثوم هو الذى فيه بَقيّة

قال ابن مقبل

لِمَن الدّيارُ عَرفتُها بالساحلِ * وكأنّها ألواحُ سيفٍ ثاملِ

والثَّمَلة الصّوفة تُجعل فى الهِنَاء ثم يُطلَى بها البعير أنشد الأصمعى

مَمْغوثةٌ أعراضُهم مُمَرْطَلَه * كما تُلاثُ فى الهِناء الثَّمَلَه

والثَّمَلة سا كنة الميم الحَبُّ والتمر والسّويق يكون فى الوعاء الى نصفه فما دونه والجماع

الثَّمْل والثُّملة ما أخرجْتَ من أسفل الرَّكيّة من التراب والطين وهذان الحرفان رويناهما

عن أبى عبيد بضم الثاء وعن أبى نصر بفتح الثاء ويقال ثَمَل يَثْمُل ثَمْلًا اذا أخذ الشرابُ

فيه . وعافيه الذين يَعْفُونه أى يأتونه يقال عَفاه يَعْفُوه واعْتَفاه يَعْتَفيه وعَرَاه يَعْرُوه

واعْتَراه يَعْتَريه واعْتَرّه يَعْتَرُّه وعَرّه يَعُرُّه . ومُحْسِبٌ كافٍ أنشدنا أبو بكر بن الانبارى

لامرئ القيس

فتملأُ بيتنا أقِطًا وسَمْنًا * وحَسْبُكَ من غِنًى شِبَعٌ ورِىُّ

أى يكفيك الشِّبَع والرِّىّ . وفناؤه رَحْبٌ أى واسع ويقال فِناءُ الدار وثِناؤها .

والسَّناء من الشّرف ممدود ومن الضّوء مقصور . والمُصَمِّم من الرجال الذى يَمْضى فى الامور

لا يُرَدُّ عزمه شىء والمُصَمِّم من السيوف الذى يَمْضى فى الضرائب لا يحبسه شئ . وأيسار جمع يَسَر وهو الذى يدخل مع القوم فى القداح وهو مَدْح وقال الشاعر

وراحلة نحرتُ لشرب صِدْق * وما ناديتُ أيسارا لجزور

والبَرَمُ الذى لا يدخل مع القوم فى المَيْسر وهو ذمٌّ وجمعه أبرام قال مُتَمِّم

ولا بَرَمٍ تُهدى النساءُ لعرسه * اذا القَشْعُ من بَرْد الشتاء تقعقعا

ويقال كان رجل بَرَمًا فجاء الى امرأته وهى تأكل لحما فجعل يأكل بَضْعَتَيْن بَضْعَتَيْن فقالت له امرأته أبَرَمًا قَرُونا فأرسلتها مثلا . وقال أبو زيد الكَمِىُّ الجرىء المُقْدِم كان عليه سلاحٌ أو لم يكن وقال غيره الذى يَكْمى شجاعته فى نفسه أى يسترها . وقال ابن الأعرابى الكَمِىُّ الشجاع وسمى كَمِيًّا لأنه يتكمى الأقران لا يكعُّ ولا يجبن عن قرنه أى يقصد وكلُّ ما اعتمدته فقد تكمَّيته وأنشد

بل لو شهدتَ الناس اذ تُكُمُّوا * بِقَدَرٍ حُمَّ لهم وحُمُّوا
وغُمَّة لو لم تفرَّج غُمُّوا

مطلب أسماء الزوجة . وحليلة الرجل امرأته وحليلته أيضا جارته التى تُحالُّه وتنزل معه قال الشاعر

ولستُ بأطلس الثوبين يُصْبى * حليلتَه اذا هجع النيامُ

وعِرْس الرجل امرأته أيضا قال امرؤ القيس

كذبتِ لقد أُصْبِى على المرء عِرْسَهُ * وأمنع عرسى أن يُزَنَّ بها الخالى

وهو أيضا عرسُها وهى حَنَّتُه قال كُثَيِّر

فقلتُ لها بل أنت حَنَّةُ حَوْقَلٍ * جرى بالفَرَى بينى وبينك طابنُ

والفرى جمع فِرْية وقال الشاعر

ما أنت بالحَنَّة الوَدود ولا * عندك خير يُرْجى لملتمس

وهى طَلَّته أيضا قال الشاعر

وإنّ امرأً فى الناس كنتُ ابنَ أمّه * تبدَّل منى طَلَّةً لَغَبِينُ

دَعَتْكَ الى هَجْرِي فطاوعْتَ أمْرَها * فنَفْسَكَ لا نَفْسِي بذالكَ تُهِين

وقال الآخر

أَلا بَكَرَتْ طَلَّتِي تَعْـذُل * وأسماءُ في قولها أعْـذَل

تُرِيدُ سُلَيْماكَ جَمعَ التّلا * دِ والضَّيفُ يَطْلُبُ ما يأكُل

ورَبَضُه ورُبْضُه أيضا والرَّبَضُ كلُّ ما أوَيْتَ اليه قال الشاعر

جاءَ الشّتاءُ ولمَّا أتَّخِذْ رَبَضا * يا وَيْحَ كَفِّي من حَفْرِ القَرامِيص

والقُرْمُوص حُفْرةٌ يَحْتَفِرها الصائد الى صدره فيدخل فيها اذا اشتد عليه البَرْد والقُرْمُوص أيضا مَبِيضُ القَطَاة وقَعِيدةُ الرجل أيضا امرأته قال الاسعر الجُعْفِيّ

لكِنْ قَعِيدَةُ بَيْتِنا مَجْفُوَّةٌ * بادٍ جَنَاجِنُ صَدْرِها ولَهَا غِنَى

وزَوْجُه أيضا قال الأصمعي ولا تكاد العرب تقول زَوْجَتُه وقال يعقوب يقال زَوْجَتُه وهي قليلة قال الفرزدق

وإنَّ الذي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي * كَساعٍ الى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُها

وهي بَعْلُه أيضا وبَعْلَتُه وأنشد الفراء

شَرُّ قَرِينٍ للكَبِيرِ بَعْلَتُهْ * تُولِغُ كَلْبًا سُؤْرَهُ أو تَكْفِتُهْ

يعني أن امرأته قد تَقَذَّرَتْه حين كَبِر فاذا شرب لَبَنًا وبَقِي سُؤْرُه والسُؤْر بقية الشراب في الاناء تُولِغُه كلبا أو تَكْفِتُه أي تَقْلِبه على الأرض. وبَيْتُه أيضا قال الراجز

أقولُ اذ حَوْقَلْتُ أو دَنَوْتُ * وبَعْضُ حَيْقالِ الرِّجالِ المَوْتُ

مالِي اذا أَنْزِعُها صَأَيْتُ * أَكِبَرٌ غَيَّرَنِي أَمْ بَيْتُ

وشَهْلَتُه أيضا أنشدني أبو بكر بن الأنباري

له شَهْلَةٌ شابَتْ وما مَسَّ جَيْبَها * ولا راحَتَيْها الشَّثْنَتَيْنِ عَبِيرُ

والشَّهْلَة أيضا العَجُوز قال الراجز

باتَتْ تُنَزِّي دَلْوَها تَنْزِيًّا * كما تُنَزِّي شَهْلَةٌ صَبِيًّا

وجَثْلَته ومُعَزَّبَته امرأته وقال غيره وحَوْبَته أيضا وقال أبو زيد والحَوْبة القرابة من قبل الأم وكذلك كل ذى رَحم مَحْرَم قال أبو يعقوب الحَوْبة الأُم والفَصيلة رَهْط الرجل الأدْنَوْن وقال ابن الكلبى الشَّعْب أكثر من القَبيلة ثُمَّ القَبيلة ثم العَمارة ثم البَطْن ثم الفَخذ وأُسْرة الرجل رَهْطه الأدْنَوْن وكذلك فَصيلَته . وقولها أُزر يده بازل عام أى تامّ الشباب كامل القوة لان البعير أتمّ ما يكون شبابا وأكمله قوة اذا كان بازل عام قال الاصمعى اذا وَضَعَت الناقةُ فولدُها سَليلٌ قبل أن يُعلم أذكر هو أم أنثى فاذا علم فان كان ذكرا فهو سَقْب وأمه مُسْقِب وان كانت أنثى فهى حائلٌ وأمها أم حائل قال الهذلى

فَتِلْكَ التى لا يَبْرَحُ القَلْبَ حُبُّها * ولا ذِكْرُها ما أرْزَمَتْ أُمُّ حائل

وهى مُؤْنِثٌ وقد آنَثَتْ أى جاءت بانثى وقد أذْكَرَتْ فهى مُذْكِر اذا جاءت بذَكَر فان كان من عادتها أن تَضَعَ الاناثَ فهى مِئْناثٌ وكذلك مِذْكار اذا كان من عادتها أن تَضَع الذُّكور فاذا قَوِى ومَشَى مع أمه فهو راشِحٌ والأم مُرْشِحٌ فاذا حَمَل فى سَنامه شَحْما فهو مُجْذٍ ومُكْعِر ثم هو رُبَعٌ قال الاصمعى حدثنى عيسى بن عمر قال سألت جبر بن حبيب أخا امرأة العجاج عن الهُبَع والرُّبَع فقال الرُّبَع ما نُتِجَ فى أول النِّتاج والهُبَعُ ما نُتِجَ فى آخر النِّتاج فاذا مشى الهُبَعُ مع الرُّبَع أبْطَره ذَرْعا فهَبَع بعُنُقه أى استعان به ثم هو حُوَار فاذا فُصل عن أُمه والفِصَال الفِطَام فهو فَصيل والجمع فُصْلان وفِصْلان ومنه الحديث لا رَضَاعَ بعد فِصَال فاذا أتَى عليه حَوْلٌ فهو ابن مَخَاض وانما سُمِّى ابن مَخاض لان أُمّه لَحِقَتْ بالمَخاض وهى الحَوامل وان لم تكن حاملا فاذا استكمل السنة الثانية ودخل فى الثالثة فهو ابن لَبُون والانثى بنت لَبُون وانما سُمِّى ابن لَبُون لان أمه كانت من المخاض فى السنة الثانية ثم وضعت فى الثالثة فصار لها اللَّبَنُ فهى لَبُون وهو ابن لَبُون فلا يزال كذلك حتى يستكمل الثالثة فاذا دخل فى الرابعة فهو حينئذ حِقٌّ والانثى حِقَّة وانما قيل لها حِقَّة لانها قد استَحَقَّت أن يُحْمَل عليها وتُرْكَب فاذا استكمل الرابعة ودخل فى الخامسة فهو جَذَعٌ والانثى جَذَعة فاذا دخل فى السادسة فهو ثَنِىٌّ والانثى ثَنِيَّة فاذا دخل فى السابعة فهو رَبَاعٍ والانثى

رباعية

قوله قال أبو يعقوب فى مادة حوب من اللسان قال ابن السكيت اه وابن السكيت هو يعقوب وكنيته أبو يوسف كما فى تاريخ ابن خلكان كتبه مصححه

مطلب ترتيب أسنان الابل وأسمائها

رَبَاعِيَةٌ فاذا دخل فى الثامنة فهو سَدِيسٌ وسَدَسٌ والانثى سَدِيسة فاذا دخل فى التاسعة وبَزَلَ نابُه فهو بازل يقال بَزَلَ نابُه يَبْزُلُ بُزُولا وشقأ نابُه يَشْقَأُ شُقُوأً وشَقْأً وشَقَّ أيضا وشَقَّ يَشُقُّ شُقُوقا وفَطَرَ يَفْطُرُ فُطُورا وبَزَغَ وصَبَأَ وعَرَدَ يَعْرُدُ عُرُودا فاذا دخل فى العاشرة فهو مُخْلِف ثم ليس له اسم بعد الاخلاف ولكن يقال بازلُ عامٍ وبازلُ عامَيْنِ ومُخْلِفُ عامٍ ومُخْلِفُ عامَيْنِ . وقَضْقَضَ أى حَطَمَ كما يُقَضْقِضُ الأسد الفَرِيسة وهو أن يَحْطِمَها ويَنْفُضَها فتسمع لعظامها صوتا والأسد القَضْقاضُ الحَطّام قال رؤبة

كَمْ جاوَزَتْ من حَيَّةٍ نَضْنَاضِ * وأسَدٍ فى غِيلِه قَضْقَاضِ

لَيْثٍ على أقرانه رَبّاضِ * يُلْقِى ذِرَاعَيْ كَلْكَلٍ عِرْبَاضِ

والعِرْبَاضُ الثَّقِيلُ العظيم . ودَسَرَ دَفَعَ ومنه قول ابن عباس رضى الله عنهما فى العَنْبَر انما هو شئٌ دَسَرَهُ البَحْرُ أى لا زكاة فيه (قال) وقرأنا على أبى بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر

فأصبحتُ من سَلْمَى كذى الداءِ لم يَجِدْ طَبِيبًا يُدَاوِى ما به فَتَطَبَّبا

فلمّا اشْتَفَى مما به عَلَّ طِبَّهُ على نَفْسِه من طُولِ ما كان جَرَّبا

يقول لمّا لم يجد اليها سبيلا داوى نفسه بالهجران فلما رأى ذلك قد نفعه عَلَّ الهِجْرانَ أى فَعَلَه ثانيةً وحدثنا الاخفش قال أنبأنى أبو الفَيّاض بن أبى شُراعة عن أبى شُراعة قال حدثنى عبد الله بن محمد بن بشير البصرى قال عَلِقَ أبى جاريةً لبعض الهاشميين فبعثتْ اليه أُمِّى تعاتبه فكتب اليها

لا تَتْبَعَنْ لَوْعَةً إثْرِى ولا هَلَعا ولا تُقَاسِنَّ بَعْدِى الهَمَّ والجَزَعا

بل ائْتَسِى تَجِدِى إن ائْتَسَيْتِ أُسًا بمِثْلِ ما قد فُجِعْتِ اليومَ قد فُجِعا

ما تَصْنَعِينَ بعَيْنٍ عنكِ طامحةٍ الى سِوَاكِ وقلبٍ عنكِ قد نَزَعا

ان قلتِ قد كُنْتَ فى وُدٍّ وتَكْرِمَةٍ فقد صَدَقْتِ ولكنْ ذاك قد مَنَعا

وأىُّ شئٍ من الدُّنيا سَمِعْتِ به إلّا اذا صار فى غاياته انْقَطَعا

لم تبق عيناً حسين عند لحظهما ... لغيرها في فؤادي بعدها طمعا
ومن يطيق مذلة عند صبوته ... ومن يقوم لمستور اذا خلعا

وأنشدنا الاخفش قال قرأت على أبي العباس الأحول الأعرابي

يا منشر الموتى أقدني من التي ... بها نهكت نفسي سقاماً وعلت
لقد بخلت حتى لو انى سألتها ... قذى العين من ضاحي التراب لضنت
فما أم بو هالك بتنوفة ... اذا ذكرته آخر الليل حنت
بأكثر مني لوعة غير انني ... أطامن أحشائي على ما أجنت

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله

أبت الروادف والثدي لقمصها ... مس البطون وأن تمس ظهورا
وإذا الرياح مع العشي تناوحت ... نبهن حاسدة وهجن غيورا

وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه وأنشدنا الاخفش أيضا قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي

فلم أر مثلنا كبني صريم ... تلفهم التهائم والنجود
أجل جلالة وأعز فقدا ... وأقضى للأمور وهم قعود
وأكثر ناشئاً مخراق حرب ... يعين على السيادة أو يسود

وأنشدنا ابراهيم أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى

وكنت مجاوراً لبني سعيد ... فأفقدنيهم ريب الزمان
فلما أن فقدت بني سعيد ... فقدت الود الا باللسان

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال وفد علبة بن مسهر الحرثي والمنتشر أحد فوارس الأرباع الذين يقول لهم الأجدع الهمداني

وسألتني بركائبي ورحالها ... ونسيت قتل فوارس الأرباع

الى ذي فائش الملك الحميري وكان ذو فائش يحب اصطناع سادات العرب ويقرب مجالسهم

ويقضى حوائجهم وكان علبة شاعرا حدثا ظريفا فقال له الملك يا علبة ألا تحدثنى عن أبيك وأعمامك وتصف لى أحوالهم فقال بلى أيها الملك وهم أربعة زياد ومالك وعمرو ومسهر فأما زياد فما استل سيفه مذ ملكت يده قائمه الا أغمده فى جثمان بطل أو شوامت جمل وكان اذا حلق النجيد وصلصل الحديد وبلغت النفس الوريد اعتصمت بحقويه الأبطال اعتصام الوعول بذرى القلال فذادعنهم الأبطال ذياد القروم عن الأشوال ✱ وأما مالك فكان عصمة الهوالك اذا شبهت الأعجاز بالحوارك يقرى الرعيل فرى الأديم بالأزميل ويخبط البهم خبط الذئب نقاد الغنم ✱ وأما عمرو فكان اذا عصبت الأفواه وذبلت الشفاه وتفادت الكماه خاض ظلام العجاج وأطفأ نار الهياج وألوى بالأعراج وأردف كل طفلة مغناج ذات بدن رجراج ثم قال لأصحابه عليكم النهاب والأموال الرغاب عطاء لا ضنين شكس ولا حقلد عكس ✱ وأما مسهر فكان الدعاف المقر والليث الخدر يحمي الحرب ويسعر ويبيح النهب فيكثر ولا يحجن ولا يستأثر فقال له الملك لله أبوك مثلك فليصف أسرته ✱ (قال أبو على) الحدث الحسن الحديث والحديث الكثير الحديث والحدث الشاب فاذا ذكروا السن قالوا حديث السن ولم يقولوا حدث السن والحدث الذى يتحدث الى النساء يقال هو حدث نساء وزير نساء اذا كان يكثر زيارتهن قال مهلهل

مطلب أسماء الرجل يحب محادثة النساء

فلو نبش المقابر عن كليب فيخبر بالذنائب أى زير

أراد فيخبر بالذنائب أى زير أنا وذلك أن كليبا كان يعيره فيقول انما أنت زير نساء وهو تبع نساء اذا كان يتبعهن وخلب نساء أى يلصق بقلوبهن ويحل منهن محل الخلب قال أبو زيد الخلب حجاب القلب ومنه قيل إنه لخلب نساء أى يحببنه وأنشد غيره

يا بكر بكرين ويا خلب الكبد أصبحت منى كذراع من عضد

ويقول أهل اليمن هو خلم نساء والخلم الصديق وجمعه أخلام وزادنى أبو عمرو عن أبى العباس عن ابن الاعرابى وعجب نساء أى يعجب النساء وقوله فى جثمان بطل قال الاصمعى

مطلب أسماء الشخص

الجُثمان الشخص والجُثمان جماعة الجسم وهو التَّجاليدُ أيضا أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الاصمعي

يُنْبِي تَجاليدِي وأقْتادَها ناوٍ كرَأْسِ الفَدَنِ المُؤْيَدِ

والأجلاد التَّجاليد قال الأسود بن يعفر

أماترَيْنِي قد بَليتُ وشَفَّنِي ماغِيضَ مِنْ بَصَرِي ومن أجْلادِي

يريد ما نقص من بصري ومن جسمي ويقال لشخص الانسان الطَّلَل والآل والسَّمامة ويقال لأعلى شخصه السَّماوة والشَّخْب والشَّبَح جميعا الشخص قال الشاعر يصف ظليما

هَجُومٌ عليها نَفْسَه غيرَ أنَّه * متى يُرْمَ في عَيْنَيْه بالشَّبْحِ يَنْهَضِ

والشَّدَف الشَّخْص وجمعه شُدُوف قال ساعدة بن جُؤَيَّة

مُوَكَّلٌ بشُدُوفِ الصَّوْمِ يَنْظُرُها * من المَغارِبِ مَخْطُوفُ الحَشَازَرِمُ

يصف ثورا قال الاصمعي الصَّوْم شَجَرٌ يشبه الناس فهو يرقبه يَخْشَى أن يكون ناسا ويقال قامةُ الأنسان وقُومِيَّة الانسان قال العجاج * صُلْبُ القَناة سَلْهَبُ القُومِيَّه * وقَوْمَتُه وقَوامُه ويقال هو قِوامُ هذا الأمر بكسر القاف اذا كان يقوم به . والأُمَّة القامة وجمعها أُمَم قال الأصمعي وصف أعرابي رجلا فقال إنَّه لَحَسَنُ الوجه حليف اللسان طويل الأُمَّة والحَليف الحديد من كل شيء يقال لسانٌ حَليفٌ وسنان حَليف الغَرْب قال الأعشى

وإنَّ مُعاوِيَةَ الأكْرَمِين * حِسانُ الوجوه طِوالُ الأُمَم

وقال أبو عبيدة الطِّنُّ القامة . وقوله أو شَوامِت جَلِي فالشَّوامِتُ القَوائم يريد أنه يَعْقِر الابل للضيفان . وتَحَلَّق انقلاب حَلاقِه والحَلاقُ باطن الجفن . والنَّجِيد الشجاع يقال نَجُدَ الرجل يَنْجُدُ نَجْدَةً فهو نَجِيدٌ والنَّجِيد الشجاع وكذلك النَّجْد والنَّجِدُ الشجاعة هذا قول أبي نصر صاحب الأصمعي وتابعه على ذلك يعقوب في بعض المواضع ثم قال في موضع

آخر النَّجْد السريع الاجابة الى الداعي اذا دعاه الى خير أو شر وهو النَّجد ويقال ما كان نَجِدًا ولقد نَجُدَ يَنْجُدُ نَجادة وأنجدته إنجادا فأما النَّجدة فالفزع في أيّ وجه كان وهذا قول أبي زيد ويقال استنجد فلان فلانا فأنجده أي أعانه . وقال أبو عبيدة نجدتُ الرجلَ أنجده غلبته وأنجدته أعنته والنَّجد ما ارتفع من الأرض وبه سميت نَجْدٌ لأنها ارتفعت عن تهامة وسميت تهامة لانها انخفضت عن نَجْد فتهم ريحها أي تغير يقال تَهِمَ الدُّهْن وتَمِهَ اذا تغير . والنَّجد الطريق في الجبل والتنجيد التزيين يقال نجَّدتُ البيتَ تنجيدا قال ذو الرمة

حتى كأنَّ رياضَ القُفِّ ألبسها * من وَشْيِ عَبْقَرَ تَجْليلٌ وتَنْجيدُ

والنُّجُود ما يُنَجَّدُ به البيت واحدها نَجْدٌ والنَّجُود من الحُمُر الحائلُ ويقال الطَّويلة . والنِّجاد حمائل السيف والأنجاد الأخذُ في بلاد نَجْد والنَّجَد العرق يقال نُجِدَ الرجلُ يُنْجَدُ نَجَدًا اذا عَرِق قال النابغة

يَظَلُّ من خوفه المَلَّاحُ مُعْتَصِمًا * بالخَيْزُرانة بعد الأَيْنِ والنَّجَد

والمَنْجود المكروب قال أبو زبيد

صاديًا يستغيثُ غيرَ مُغاثٍ * ولقد كانَ عُصْرَةَ المَنْجود

. وصَلْصَل صَوَّت . والوريدان حَبْلا العُنُق . والأشوال جمع شَوْل وهي التي جَفَّت ألبانها والواحد الشَّول شائلة فاما الشائل فالتي شالت بذنبها اللِّقاح وجمعها شُوَّل . والرَّعيل جماعة الخيل . والأزميل الشَّفْرة قال عَبْدة بن الطَّبيب

عيهمةٌ يَنْتَحي في الأرض مَنْسِمُها * كما انتحى في أديم الصِّرف إزميلُ

العَيْهَمة التامة الخَلْق ويقال السريعة . وينتحي يَعْتَمِد . والصِّرف صبغ أحمر وقال الاصمعي الصِّرف صبغ يُعَلُّ به الأديم فيحمرّ . والبُهَم واحدها بُهْمة وهو الشجاع الذي لا يدري من أين يُؤتى له ويقال حائط مُبْهَم اذا لم يكن فيه باب والأبهم من كل شيء المُصْمَت الذي لا صدع فيه ولا خلط والبهيم من الخيل الذي ليس به وضح . والنِّقاد جمع

نَقدوهى صِغارالغَنَم ويقال نَقِدَ الضِّرْس اذا أْتَكَل ونَقِدَ الحافر اذا تقشّر وحافرٌ نَقِدٌ ويقال « النَّقْدُ عند الحافرة » أى عند أوّل كلمة وقال بعض اللغويين كانت الخيلُ أفضل ما يُباع فاذا اشترى الرجلُ الفرسَ قال له صاحبه النَّقْد عند الحافر أى عند حافر الفرس فى موضعه قبل أن يزول وقال الله تعالى « أئنّا لَمَرْدُودُونَ فى الحافِرَة » أى الى خَلْقنا الأوّل وأنشدنا ابن الأنبارى

مطلب الكلام على معنى الحافرة

أَحافِرَةً على صَلَعٍ وشَيْبٍ * مَعاذَ الله من سَفَهٍ وعارِ

أى أأرجع الى الصِّبا بعد ما شِبْتُ وصَلِعْتُ وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى قال قال لى أعرابى ما معنى قول الله تعالى أئنّا لَمَرْدُودُونَ فى الحافرة فقلت الخَلْق الأوّل قال فما معنى قوله تعالى « عِظامًا نَخِرَة » قلت التى تَنْخَرفيها الرِّيح فقال أما سمعت قول صاحبنا يوم القادسيّة

قوله فقال الخ انظر من القائل لهذا أهو ابن الكلبى أم الاعرابى كتبه مصححه

أَقْدِمْ أخانِهْمٍ على الأساوِرَه * ولا تَهُولَنَّكَ رِجْلٌ نادِرَه
فانّما قَصْرُكَ تُرْبُ الساهِرَه * حَتّى تَعُودَ بعدَها فى الحافِره
مِنْ بَعْدِ ما صِرْتَ عِظامًا ناخِره

. وعَصَبَ الرِّيقُ اذا غَلُظ ولَصِق بالفم ويَبِس وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله

يَعْصِبُ فاهُ الرِّيقُ أَىَّ عَصْبِ * عَصْبَ الجُبابِ بشِفاهِ الوَطْبِ

. ويقال تَفادَى القومُ اذا استتر بعضهم ببعض قال الحطيئة

تَفادَى كُماةُ الخَيْلِ من وَقْعِ رُمْحِه * تَفادِى خَشاشِ الطَّيْرِ من وَقْعِ أَجْدَلِ

. وأَلْوَى أَذْهَب . والأعراج جمع عَرْج وهى نحو خمسمائة من الابل . والطَّفْلة الناعمة الرَّخْصَة يقال بَنانٌ طَفْل والطِّفْلة الحَديثة السّن . والحَقَلَّدُ السَّيِّئ الخُلُق كذا قال يعقوب . والعَكِسُ والعَكِصُ بالسين والصاد العَسِرُ الأخلاق . والذُّعافُ السَّمُّ السريع القتل . والمُمْقِرُ عند بعضهم الشديدُ المرارة وعند بعضهم الشديد

الجُوضة والمَقرُ الصَّبر . ويَحْتَجن يحتَكر ويُخْفِي وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله لأبي زبيد

لهاصَوَاهلُ في صُمّ السّلام كما * صَاحَ القَسِيَّاتُ في أيدي الصَّياريف

كأنهنّ بأيدي القوم في كَبَد * طَيرٌ تَكَشَّفُ عن جُونٍ مَزَاحيف

وَصَفَ مَسَاحِيَ . والسّلام الحجارة . والصَّياريفُ الصَّيارفة ثم شَبَّه المساحي في أيدي الحَفَّارين الذين يَحْفِرُون قبر عثمان رضي الله عنه بطير تَطير عن ابل جُونٍ مَزَاحيف . والجُونُ السُّود . والمَزَاحيفُ المُعْيِيَة وانما جعلها جُونًا لأنهم حَفَرُوا له في حَرَّة فَشَبَّه الحَرَّة بالابل السُّود وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال سألت عبد الرحمن يومًا فقلت له ان رأيت أن تنشدني من أرقّ ما سمعته من عمّك من أشعار العرب فضحك وقال والله لقد سألت عمي عن ذلك فقال يا بُنَيّ وما تصنع برقيق أشعارهم فوالله إنه ليَقْرَح القلوبَ ويَحُثُّ على الصَّبابة ثم أنشدني للعلاء بن حذيفة الغَنَوي

يَقُولُون مَنْ هذا الغَريبُ بأرْضنا * أمَا والهَدَايا إنّني لَغَريبُ

غريبٌ دعاه الشَّوْق واقْتادَه الهَوَى * كما قِيدَ عَوْدٌ بالزّمام أديبُ

وماذا عليكم انْ أطافَ بأرْضكُم * مُطالبُ دَيْنٍ أو نَفَتْه حُرُوب

أُمَشِّي بأعْطانِ المِياه وأبْتَغي * قَلائصَ منها صَعْبةٌ ورَكُوب

فقلت أريد أحسن من هذا فأنشدني

لَعَمْري لَئِنْ كُنْتُم على النَّأي والغِنَى * بكُم مثْلُ ما بي إنَّكُم لَصَديق

فما ذُقْتُ طَعْمَ النوم مُنْذُ هَجَرْتُكُم * ولا ساغَ لي بَيْنَ الجَوانِحِ رِيق

اذا زَفَراتُ الحُبِّ صَعَّدْنَ في الحَشا * كَرَرْنَ فلم يُعْلَم لهنَّ طَريق

(قال أبو علي) يَقْرَح يَجْرَح قال الهُذَلي

لا يُسْلِمُون قَرِيحًا حَلَّ وَسْطَهُم * يومَ اللّقاء ولا يُشْوُون مَنْ قَرَحُوا

أي جَرَحُوا وقرأ أبو عمرو إن يَمْسَسْكُم قَرْحٌ وقال القَرْحُ الجِراح والقُرْح كأنه

أَلَمَ الجراح . وأَطَافَ أَلَمَّ وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال أنشدتني عشرقة المحاربية وهي عجوز حيزبون زولة

جَرَيْتُ مع العُشَّاقِ في حَلْبَةِ الهَوَى * فَفُقْتُهُمُ سَبْقًا وجِئْتُ على رِسْلِي

فما لَبِسَ العُشَّاقُ من حُلَلِ الهَوَى * ولا خَلَعُوا إلّا الثِّيابَ الّتي أُبْلِي

ولا شَرِبُوا كَأْسًا من الحُبِّ مُرَّةً * ولا حُلْوَةً الا شَرابُهُمُ فَضْلِي

(قال أبو علي) قال أبو بكر الحَيْزَبُون التي فيها بَقِيَّةٌ من الشَّباب والزَّوْلَةُ الظَّرِيفة والزَّوْل الظَّرِيف وقومٌ أَزْوَال والزَّوْل أيضا الداهية والزَّوْلُ العَجَب . وقال لي غير أبي بكر الحَيْزَبُون العجوز ولم يحدّ لها وقتا وأنشدني أبو المَيَّاس القطامي

الى حَيْزَبُونٍ تُوقِد النَّارَ بَعْدَما * تَلَفَّعَتِ الظَّلْماءُ مِنْ كُلِّ جانِب

وأنشدني أبو عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي

لقد عَلِمَتْ سَمْراءُ أَنَّ حَدِيثَها * نَجِيعٌ كماءِ السَّماءِ نَجِيعُ

اذا أَمَرَتْني العاذلاتُ بِصَرْمِها * هَفَتْ كَبِدٌ عَمَّا يَقُلْنَ صَدِيع

وكَيْفَ أُطِيعُ العاذِلاتِ وحُبُّها * يُؤَرِّقُني والعاذِلاتُ هُجُوع

(قال أبو علي) أنشدني ابن الأعرابي البيتين الأولين وأنشدنا أبو بكر بالاسناد الذي تقدم عن الاصمعي عن عشرقةَ البيتَ الثانيَ والثالثَ وأنشدنا الأخفش علي بن سليمان قال أنشدني ابراهيم بن المدبر لنفسه

ما دُمْيَةٌ من مَرْمَرٍ صُوِّرَتْ * أو ظَبْيَةٌ في خَمَرٍ عاطِفُ

أَحْسَنَ منها يومَ قالت لنا * والدَّمْعُ من مُقْلَتِها ذارِفُ

لَأَنْتَ أَحْلَى من لَذِيذِ الكَرَى * ومن أَمانٍ نالَهُ خائِفُ

فانشدتُه قول الآخر

اللهُ يَعْلَمُ والدُّنْيا مُوَلِّيَةٌ * والعَيْشُ مُنْتَقِلٌ والدَّهْرُ ذُو دُوَلِ

لَأَنْتَ عِنْدِي وإن ساءَتْ ظُنُونُكَ بِي * أَحْلَى من الأَمْنِ عِنْدَ الخائفِ الوَجِلِ

وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب

أعليَّ ماءُ الفرات وبَرْدُه * منّي على ظمأ وفقد شراب
بألذّ منكِ وان نأيتِ وقلّما * يرعى النساءُ أمانةَ الغُيّاب

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الاصمعي لأبي نُخَيلة

أمسلَمَ إنّي يا ابنَ كلِّ خليفة * ويا فارسَ الهيجا ويا قمرَ الأرض
شكرتُكَ انّ الشكرَ حبلٌ من التقى * وما كلُّ من أوليتَه نعمةً يقضي
وألقيتَ لمّا أن أتيتُكَ زائرا * عليَّ لحافا سابغَ الطولِ والعرض
ونوّهتَ من ذكري وما كان خاملاً * ولكنّ بعضَ الذكر أنبهُ من بعض

وحدثنا علي بن سليمان الأخفش قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي قال أنشدني عبد الصمد بن المُعَذَّل لمرّة (١)

تمارضتِ كي أشجى ومابكِ علّةٌ * تُريدين قتلي قد رضيتُ بذلكِ
لئن ساءني أن نلتِني بمساءة * لقد سرّني أنّي خطرتُ ببالكِ

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قيل لكُثَيِّر مالك لا تقول الشعر أَجْبَلْتَ فقال والله ما كان ذلك ولكن فقدتُ الشباب فما أطرب ورُزِئْتُ عزّة فما أنسب ومات ابن لَيلى فما أرغب يعني عبد العزيز بن مروان ﴿ قال أبو علي ﴾ قوله أجبلتَ أي انقطعت عن قول الشعر أخذه من قولهم أجبلَ الحافرُ اذا انتهى الى جَبَل فلم يمكنه الحفر وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوي يوم الأحد في سوق الثلاثاء على باب المكلواذاني صاحب ديوان السواد لكُثَيِّر

ألا تلكَ عزّةُ قد أصبحت * تُقلِّبُ للهجرِ طرفاً غضيضا
تقولُ مرضنا فما عُدْتَنا * وكيفَ يعودُ مريضٌ مريضا

(١) نسب البيت في شواهد التلخيص لابن الدمينة عبد الله ولفظ البيت هنالك
تعاللتِ كي أشجى وما بكِ علّة * تريدين قتلي قد ظفرتِ بذلكِ
كتبه مصححه

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله عن عبد الرحمن عن عمه لأعرابي

اذا وجدتُ أُوار الحبّ في كبدي * أقبلتُ نحو سقاء القوم أبترد
هذا بردتُ ببرد الماء ظاهره * فمن لحرّ على الأحشاء يتّقد

وحدثنا أبو الحسن جحظة البرمكي عن حماد بن اسحق الموصلي وحدثنا أبو بكر ابن الانباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي قال حدثنا حماد عن أبيه قال دخلت يوما على الرشيد فقال لي يا اسحق أنشدني شيأ من شعرك فأنشدته

وآمرة بالبخل قلتُ لها اقصري * فذلك شيءٌ ما اليه سبيلُ
أرى الناس خلّان الجواد ولا أرى * بخيلا له في العالمين خليل
ومن خير حالات الفتى لو علمته * اذا نال شيأ أن يكون ينيل
فانّي رأيتُ البخل يزري بأهله * فأكرمتُ نفسي أن يقال بخيل
عطائي عطاء المكثرين تجمّلا * ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأي أمير المؤمنين جميل

فقال لا كيف ان شاء الله يا فضل أعطه مائة ألف درهم ثم قال لله در أبيات تأتينا بها يا اسحق ما أتقن أصولها وأحسن فصولها « وزاد جحظة » وأقلّ فضولها فقلت كلامك يا أمير المؤمنين أحسن من شعري فقال يا فضل أعطه مائة ألف أخرى فكان أوّل مال اعتقدته وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال نظر أعرابي الى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان فقال والله لئن آثرتموه لتمسكنّ منه بذنابي عيش أغبر وأنشدنا أبو بكر بن أبي الازهر مستملي أبي العباس المبرّد وحدثنا الاخفش وابن السراج وغير واحد من أصحاب المبرد قالوا كلهم أنشدنا أبو العباس قال أنشدنا الزيادي لأعرابي هذه الأبيات وكان يستحسنها

مالعيني كُحِلَتْ بالسهاد * وجنبي نابيا عن وسادي

لا أذوق النوم إلا غرارا * مثل حسو الطير ماء الثماد

أبتغي اصلاح سعدى بجهدي * وهي تسعى جهدها في فسادي

فتتاركنا على غير شيء * رُبّما أفسد طول التمادي

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى

أقول لصاحبي والعيس تخدي * بنا بين المنيفة فالضمار

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

ألا ياحبذا نفحات نجد * وريا روضه بعد القطار

وأهلك اذ يحل الحي نجدا * وأنت على زمانك غير زار

شهور ينقضين وما شعرنا * بأنصاف لهن ولا سرار

وأنشدنا الأخفش للعطوي يرثي أخاه

لقد باكرته بالملام العواذل * فارقأت منه الدموع الهواطل

أيقفي جميل الصبر من هد ركنه * وهيض جناحاه وجد الأنامل

أمن بعد ماذاق المنية أحمد * تطيب لنا الدنيا وتصفو المناهل

كأن لم يكن لي خير خل وصاحب * وخير خطيب تتقيه المقاول

كأن أبا العباس لم يلق ضيفه * ببشر ولم يرحل بجدواه راحل

وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب لابن أبي مرة المكي

ان وصفوني فناحل الجسد * أو فتشوني فأبيض الكبد

أضعف وجدي وزاد في سقمي * أن لست أشكو الهوى الى أحد

آه من الحب آه من كمدي * إن لم أمت في غد فبعد غد

جعلت كفي على فؤادي من * حر الهوى وانطويت فوق يدي

كأنّ قلبي اذا ذكرتكم * فريسة بين ساعدى أسد
يدى بحبل الهوى معلّقة * فان قطعت الهوى قطعت يدى

وأنشدنى جماعة من أصحاب أبى العباس المبرّد منهم ابن السراج وابن درستويه والأخفش قالوا أنشدنا أبو العباس قال أنشدنا بعض البصريين وأنشدناه أيضا أبو بكر ابن الانبارى عن المظفّر

هل من جوى الفرقة من واقى * أم هل لداء الحبّ من راقى
أم من يداوى زفرات الهوى * إذ جلن فى مهجة مشتاق
يا كبدا أفنى الهوى جلّها * من بعد تلذيع و إحراق
حتّى اذا أنفسها ساعة * كرّت يد البين على الباق

(قال أبو على) البيتان الأوّلان رواهما أبو بكر بن الانبارى خاصّة وشارك أصحاب أبى العباس فى رواية البيتين الآخرين وأنشدنى أبو بكر بن دريد لأعرابى

وانّى لأهواها وأهوى لقاءها * كما يشتهى الصادى الشراب المبرّدا
علاقة حبّ لجّ فى زمن الصّبا * فأبلى وما يزداد إلّا تجدّدا.

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لنفسه

بنا لا بك الوصب المؤلم * ونفسك من صرفه تسلم
لئن نال جسمك نهك الضّنى * لقد ضنى السودد الأعظم
فحاشاك من سقم عارض * ولكنّ أكبادنا تسقم
فأنت السماء التى ظلّها * اذا زال أعقبه الصيلم
وأنت الصّباح الذى نوره * به يتجلّى الحادث المظلم
وأنت الغمام الذى سيبه * ينال الثراء به المعدم
يخاطب عنك لسان العلا * اذا ذكر المفضل المنعم
فمن نال من كرم رتبة * فيومك من دهره أكرم

إذا ما تَخَطَّاكَ صَرْفُ الرَّدَى * فَرُكْنُ المَكارِمِ لا يُهْدَم
فبالله أُقْسِمُ رَبِّ الوَرَى * وَلِلّهِ غايةُ ما يُقْسَم
لوَ اَنَّ السماءَ دَجَتْ قَطْرَها * لَكُنْتَ حَيَاسَيْبِهِ مُثْجِم

(قال أبو علي) يقال أثجمت السماء وأغبطت وألثّت وألظّت إذا دام مطرها ولم ينقطع وفي الحديث ألظّوا بياذا الجلال والإكرام أي الزموا هذه الدعوة وأغضنت وأدجنت فإذا أقلعت قيل أثجمت وأفصت وأفصمت ومنه أفصى الشاعر إذا انقطع عن قول الشعر وأفصت الدجاجة إذا انقطع بيضها ويقال أصفت الدجاجة وأصفى في الشعر وهو من المقلوب وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن أبي عمرو بن العلاء قال رأيت باليمن غلاما من جَرْم يَنْشُد عَنْزًا فقلت صِفْها يا غلام قال حَسْرَاءُ مُقْبِلَة شَعْرَاءُ مُدْبِرَة ما بَيْنَ غَثْرَة الدُّهْسة وقُنُوء الدُّبْسة سَجْعاء الخَدَّيْن خَطْلاء الأُذُنَيْن فَشْقاء الصُّورَيْن كأنّ زَنَمَتَيْها تَتَوَاقُلُ نَسِيَة يالها أُمّ عيال وعَيال مال

قوله يَنْشُد يَطْلُب والناشد الطالب يقال نَشَدْتُ الضالّة فأنا أنْشُدها إذا طلبتها . وأنْشَدْتُها عَرَّفْتُها فأنا مُنْشِد وأنشدني أبو بكر بن دريد

يُصِيخُ للنَّبْأة أسماعَهُ * إصاخةَ النّاشدِ للمُنْشِد

. وقوله حَسْرَاءُ مُقْبِلَة يعني أنها قليلة شعر المُقَدَّم قد انحسر شَعْرُها وشَعْراءُ مُدْبِرَة يعني أنها كثيرة شعر المُؤَخَّر . والغُثْرة غُبْرة كَدِرة والدُّهْسة لونٌ كلون الدَّهاس . قال الاصمعي والدَّهاس من الرَّمْل كل لَيِّن لا يبلغ أن يكون رملا وليس بتراب ولا طين قال ذو الرمة يذكر فراخ النّعام

جاءت من البيض زُعْرًا لا لباسَ لها * إلا الدَّهاسُ وأُمٌّ بَرّةٌ وأبُ

وقال أبو زيد الصَّدْآءُ من المِعْزى السوداء المُشْرَبة حُمْرةً . والدَّهْساء أقلّ منها حمرةً . والقُنُوء شِدّة الحمرة والعرب تقول أحْمَرُ قانئٌ وقد قَنَأ يَقْنَأ قُنُوأً . وأحْمَرُ ذَرِيحِيٌّ وأحمر باحِرِيٌّ وبَحْرانِيٌّ وقاتِمٌ أي شديد الحمرة وناصِعٌ والناصعُ الخالص من كل لون ويانِعٌ

مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام للعنز التي كان ينشدها

مطلب أسماء الالوان وأوصافها

وناكعٌ بيِّنُ النَّكَعة وقال ابن الاعرابي ويقال أحمر كالنَّكَعة وهو ثمر النُّقاوى وهو كالنَّبِقة وأنشد

إليكم لا تكون لكم خَلاة * ولا نَكَعُ النُّقاوى إذْ أحالا

وقال أبو عبيدة قال أعرابي يقال له أبو مرهب لآخر قبّح الله نَكَعة أنفك كأنها نَكَعة الطُّرثُوث يريد حمرة أنفه ونَكَعةُ الطُّرثوث رأسه وهو نَبْت يشبه القثّاء . وقال أبو عمرو الشيباني وأحمر نَكِعٌ وهو الذي يخالط حُمْرَته سواد وقال غيره وأحمر سلْغَدٌ أي أشقر وأحمر أَسْلَغ وأحمر أقْشَر وهو الشديد الحمرة الذي يتقشر وجهه وأنفه في الحر . وأحمر عاتكٌ وأحمر غَضْبٌ أي شديد الحمرة وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثني أبو عثمان أخبرني أبو محمد عبد الله بن هرون التَّوَّزي قال أخبرني أبو عبيدة قال تزوج رجل من بني عامر بن صَعْصَعة امرأة من قومه فخرج في بعض أسفاره ثم قدم وقد ولدت امرأته وكان خَلَّفها حاملا فنظر الى ابنه فاذا هو أحمرُ غَضْب أزَبُّ الحاجبَيْن فدعاها وانتضى السيف وأنشأ يقول

لا تَمْشُطي رَأْسي ولا تَفْليني * وحاذري ذا الرِّيق في يميني

واقتربي دونك أخبريني * ما شأنه أحمر كالهجين

خالف ألوانَ بَنِيَّ الجُون

فقالت تجيبه

إنّ له من قِبَلي أجدادا * بيضَ الوُجوه كرمًا أمْجادا

ما ضرّهم إن حَضَروا الجِادا * أو كافحوا يومَ الوغى الأندادا

أنْ لا يكونَ لونُهم سوادا

وأحمرُ أكلَف وهو الكَدِرُ الحمرة . وأحمرُ فُقّاعيٌّ وهو الذي يخالط حمرته بياض . وأحمر قَرِفٌ وكالقَرْف وهو الأديم الأحمر وأنشدنا اللحياني * أحمر كالقَرْف وأحوى أدْعَج * قال ويقال انه لأحمر كالصِّرْبة . والصِّرْبة الصَّمْغة الحمراء وجمعها صِرَب

وأحمر

وأحمر كالمُصعة وهو ثمر العَوْسَج . وأبيض يَقَقٌ ولَهَقٌ وصَرَحٌ ولِياحٌ ولَيَاحٌ ووَابِصٌ وحُضّى وقَهْبٌ وهو الذي يخالط بياضه حمرة وقَهْدٌ أيضا . وأسود حالكٌ وحالكٌ وحلكوكٌ وحلكولٌ ومحلنككٌ ومحلولكٌ وسحكوكٌ ومسحنككٌ قال الراجز

تَضْحَكُ مِنّي شَيْخَةٌ ضَحُوكُ * واستنوكَتْ وللشبابِ نُوكُ

* وقد يَشِيبُ الشَّعَرُ السُّحْكُوكُ *

وحُلْبُوبٌ أيضا قال الشاعر

أَمَا تَرَيْنِي اليومَ نِضْوًا خالصا * أسودَ حُلْبُوبًا وكنتُ وابصا

والوابص الذي يبص من شدة بياضه . وأسود فاحم للشديد السواد وهو مشتق من الفحم ويحموم وحندس ودجوجي وخداري وغدافي وغربيب ومدلهم وغيهم وغيهب . وأخضر ناضر وباقل ومدهام . وأصفر فاقع وفُقّاعي كما قالوا في الأحمر فُقّاعي ووارس وأرمك رادني وأورق خطباني إذا كان خالصا . والأورق الرماد والورقة لون الرماد والأرمك دون ذلك . والدُّبسة حمرة يعلوها سواد وقال أبو عبيدة الدُّبسة شقرة يعلوها سواد . وقوله سَجْحاءُ الخدين أي سهلة الخدين حسنتهما ومن هذا قالوا أسجح أي أحسن قال الشاعر

مُعاوِيَ إنّنا بَشَرٌ فأَسْجِحْ * فَلَسْنا بالجِبالِ ولا الحَدِيدا

أي أحسن وسهل . وخطلاء طويلة الأذنين مضطربتهما ومنه قيل لكلاب الصيد خُطْلٌ وقوله فَشْقَاءُ أي منتشرة متباعدة وقرأت على أبي بكر بن دريد لرؤبة

فباتَ والنَّفْسُ من الحِرْصِ الفَشَقْ * في الزَّرْبِ لو يَمْضَغُ شَرْيًا ما بَصَقْ

يقول بات هذا الصائد في القترة وهي الناموس والزرب أيضا وقد أبصر وحشا فانتشرت نفسه فلو مضغ شريا ما بصق لئلا ينفر الوحش . والشَّرْيُ الحنظل . والصُّوَران القرنان واحدهما صُورٌ وأنشدنا أبو بكر بن الانباري

نحن نطحناهم غداة الغورين * بالضابحات في غبار النقعين

نطحا شديدا لا كنطح الصورين

والزنمتان الهنيتان المتعلقتان ما بين لحيي العنز . والتتوان ذؤابتا القلنسوة واحدهما تتو وفي القلنسوة لغات يقال قلنسوة وقلنسية وقلنساة وقلساة وقال أحمد بن عبيد وقليسية تصغير قلساة قال وجمع قلساة قلاسي وحكى عن الزبيدي ما أعجب هذه القلاسي التي أراها على رؤسكم وروى أبو عبيدة عن الاصمعي وأبي زيد قلنسية وجمعها قلانس وقرأت على أبي بكر بن الانباري في الغريب المصنف قال أنشدنا أبو زيد

إذا ما القلاسي والعمائم أخنست * ففيهن عن صلع الرجال حسور

. وقوله ثمال مال أي أصل مال والثميلة ما يبقى في بطن البعير من العلف . وقيل لأعرابي اشرب فقال اني لأشرب الاعلى ثميلة وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال مررت بحمى الربذة فاذا صبيان يتقامسون في الماء وشاب جميل الوجه ملوح الجسم قاعد فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من أين وضح الراكب قلت من الحمى قال ومتى عهدك به قلت رائحا قال وأين كان مبيتك قلت أدنى هذه المشاقر فألقى نفسه على ظهره وتنفس الصعداء فقلت تفسأ أجاب قلبه وأنشأ يقول

تفسير ما جاء من الغريب في حديث الشاب الجميل العاشق

سقى بلدا أمست سليمى تحله * من المزن ما تروى به وتسيم

وان لم أكن من قاطنيه فانه * يحل به شخص علي كريم

ألا حبذا من ليس يعدل قربه * لدي وان شط المزار نعيم

ومن لامني فيه حميم وصاحب * فرد بغيظ صاحب وحميم

ثم سكت سكتة كالمغمى عليه فصحت بالأصيبية فأتوا بماء فصببته على وجهه فأفاق وأنشأ يقول

اذا

اذا الصَّبُّ الغَريبُ رأى خُشُوعى * وأنْفَاسى تَزَيَّن بالخُشُـــوع
وَلى عَـــيْنٌ أضَرَّ بها التَفاتى * الى الأجْراعِ مُطْلَقـةُ الدُّموع
الى الخَـلَوات تأنَسُ فيـكَ نَفْسى * كما أنَسَ الوحيــدُ الى الجميع

قوله يَتَقَامَسُونَ يَتَغَاطُّون يقال قَمَسْتُه فى الماء ومَقَلْتُه وغَمَسْتُه وغَطَطْتُه . وقال لى أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى المَشاقِرُ مَنابتُ العَرْفَج . وقال غيره المَشاقِرُ الرِّمال واحدها مَشْقَر وأنشدنى لذى الرمة مطلب أوصاف الشئ البالى

كأنَّ عُرَى المَرْجان منها تَعَلَّقَتْ * على أُمِّ خِشْفٍ من ظباء المَشَاقِر

وقوله تَفَسَّأ جِلبابُ قلبه يقال تَفَسَّأ الثَّوْب وتَهَمَّأ اذا تَشَقَّق وتَهَتَّأ اذا انْشَقَّ من البِلَى ويقال تَسَلْسَلَ الثوبُ وأسْمَلَ وجَرِدَ وانْجَرَدَ وأسْحَقَ وانْسَحَقَ وأنْهَجَ ومَحَّ وأمَحَّ وهَمَدَ كُلُّه اذا أخْلَق . والسَّمَل والجَرْد والسَّحْق والنَّهَج الخَلَق قال ذو الرمة

قف العَنْسَ فى أطْلال مَيَّةَ فاسْأل * رُسومًا كأخْلاق الرِّداء المُسَلْسَل

وقال كُثَيِّر

فأسْحَقَ بُرْدَاه ومَحَّ قَميصُه * فأثوابُه لَيْسَتْ لهُنَّ مَضارِج

وقال العجاج

ماهاجَ أحزانًا وشَجْوًا قد شَجا * من طَلَلٍ كالأتْحَمِىِّ أنْهَجا

وقال الأعشى

قالتْ قُتَيْلةُ ما لجسمك شاحِبًا * وأرَى ثيابَكَ بالياتٍ هُمَّدا

والخَشيفُ الخَلَقُ أيضا قال الهذلى

أُتيحَ لها أُقَيْـدِرُ ذو خَشيفٍ * اذا سامَتْ على المَلَقَات ساما

وكذلك الدِّرْس والدَّريس قال المتنخل

قد حال دُونَ دَرِيسَيْه مُؤَوِّبةٌ * نِسْعٌ لها بعِضاه الأرضِ تَهْزيزُ

مُؤَوِّبةٌ رِيحٌ جاءت مع الليل . ونِسْعٌ ومِسْعٌ اسم من أسماء الشَّمال . والهِدْمِلُ

الثوب الخَلَق قال تأبّط شرّاً

نَهَضْتُ اليها من جُثُومٍ كأنّها * عجوزٌ عليها هِدْمِلٌ ذاتُ خَيْعَلِ

والهِدْمُ الخَلَق قال الكميت

فأصْبَحَ باقى عَيْشِنا وكأنّهُ * لواصفه هِدْمُ الخِباءِ المُرَعْبَلُ

اذا حِيصَ منه جانبٌ راعَ جانبٌ * بفَتْقَيْنِ يَضْحَى فيهما المُتَظَلِّلِ

والمُرَعْبَلُ المُمَزَّق . وحِيصَ خِيطَ . والطِّمْرُ الخَلَق وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله عن أبيه عن أحمد بن عبيد لشاعر قديم

وعاذلةٍ هَبَّتْ بلَيْلٍ تَلُومنى * ولم يَغْتَمِرْنى قَبْلَ ذاكَ عَذُول

تقول اتّئِدْ لا يَدْعُكَ الناسُ مُمْلِقًا * وتُزْرِى بمَنْ يا ابْنَ الكرام تَعُول

فقلت أبَتْ نفسٌ علىّ كريمةٌ * وطارقُ ليلٍ غيرُ ذاكَ يقول

ألم تَعْلَمِى يا عَمْرَكِ اللهَ أنّنى * كريمٌ على حينِ الكِرامُ قَليل

وأنّى لا أخْزَى اذا قيلَ مُمْلِقٌ * سَخِىٌّ وأخْزَى أن يقال بخيل

فلا تَتْبَعِى العَيْنَ الغَوِيّةَ وانْظُرى * الى عُنْصُرِ الأحساب أينَ يَؤُول

ولا تَذْهَبَنْ عَيْناكِ فى كلّ شَرْمَحٍ * له قَصَبٌ جُوفُ العظامِ أسِيل

عَسَى أن تُمَنّى عِرْسُه أنّنى لها * به حينَ يَشْتَدُّ الزمانُ بَدِيل

اذا كُنْتُ فى القَوْمِ الطِّوال فَضَلْتُهُمْ * بعارفةٍ حتّى يقال طَوِيل

ولا خَيْرَ فى حُسْنِ الجُسوم وطُولها * اذا لم يَزِنْ حُسْنَ الجُسوم عُقُول

وكائنْ رأيْنا من فُرُوعٍ طويلةٍ * تَمُوتُ اذا لم يُحْيِهِنَّ أصُول

فانْ لا يَكُنْ جِسْمِى طويلًا فانّنى * له بالفَعال الصالحات وَصُول

ولم أرَ كالمعروف أمّا مَذاقُه * فحُلْوٌ وأمّا وَجْهُهُ فجَمِيل

(قال أبو على) الشَّرْمَحُ الطويل وكذلك الشَّوْقَبُ . وقال أبو بكر بن الأنبارى

قوله راعَ جانبٌ الذى فى لسان العرب رِيعَ بصورة المبنى للمفعول وقال أى انخرق ﻫ. كتبه مصححه

رحمه الله تعالى العارفة النفس الصابرة وأنشدنا بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي

وذخرته للدهر أعلم أنه * كالحصن فيه لمن يؤول مآل

ورأيته كالشمس إن هي لم تنل * فضياؤها والرفق منه ينال

وأنشدني أيضا مثل هذا المعنى لسعيد بن حميد الكاتب

أهاب وأستحيي وأرقب وعده * فلا هو يبداني ولا أنا أسأل

هو الشمس مجراها بعيد وضوءها * قريب وقلبي بالبعيد موكل

وحدثنا أبو بكر بن دريد الأزدي قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال رأيت بالبادية امرأة على راحلة لها تطوف حول قبر وهي تقول

يامن عقلته زهي الدهر * قد كان فيك تضاءل الأمر

زعموا قتلت ومالهم خبر * كذبوا وقبرك مالهم عذر

ياقبر سيدنا المجن سماحة * صلى الاله عليك ياقبر

ماضر قبرا فيه شلوك ساكن * أن لا يمر بأرضه القطر

فلينبعن سماح جودك في الثرى * وليورقن بقبرك الصخر

واذا غضبت تصدعت فرقا * منك الجبال وخافك الذعر

واذا رقدت فأنت منتبه * واذا انتبهت فوجهك البدر

والله لو بك لم أدع أحدا * الا قتلت لفاتني الوتر

قال فدنوت منها لأسألها عن أمرها فاذا هي ميتة * وأنشدنا الاخفش قال أنشدنا أحمد ابن يحيى ومحمد بن الحسن

لله در ثقيف أي منزلة * حلوا بها بين سهل الأرض والجبل

قوم تخير طيب العيش رائدهم * فأصبحوا يلحفون الأرض بالحلل

لَيْسُوا كَمَنْ كانت التَّرحالُ هِمَّتُه * أَخْبَثْ بعيشٍ على حَلٍّ ومُرْتَحَلِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض الأعراب

سأشكُرُ عَمْرًا ان تَراخَتْ مَنِيَّتي * أيادِيَ لم تُمْنَنْ وانْ هِيَ جَلَّتِ

فَتًى غيرُ محجوبِ الغِنَى عن صديقه * ولا مُظْهِر الشَّكْوَى اذا النَّعلُ زَلَّتِ

رأى خَلَّتي من حَيْثُ يَخْفَى مكانُها * فكانت قَذَى عَيْنَيْه حَتَّى تَجَلَّتِ

وأنشدنا الاخفش أيضا قال أنشدنا بعض أصحابنا

فما تَزَوَّدَ مِمَّا كان يَجْمَعُهُ * الاحَنُوطًا غَداةَ البَيْنِ مع خِرَقِ

وغَيْرَ نَفْحَةِ أعوادٍ شُبِبْنَ له * وقَلَّ ذلكَ مِنْ زادٍ لمُنْطَلِقِ

لا تَأْسَيَنَّ على شيءٍ فكلُّ فتًى * الى مَنِيَّتِه يَسْتَنُّ في عَنَقِ

بأَيِّما بلدةٍ تَقْدُرْ مَنِيَّتُهُ * إنْ لا يُسارِعْ اليها طائعًا يُسَقِ

وأنشدني أبو بكر التاريخي للبُحْتُرِي

دَنَوْتَ تَواضُعًا وبَعُدْتَ قَدْرًا * فشأناكَ انْحِدارٌ وارتفاعُ

كذاكَ الشَّمْسُ يَبْعُدُ أن تُسامَى * ويَدْنُو الضَّوْءُ منها والشُّعاعُ

وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لبعض الاعراب

إنّي حَمِدْتُ بني شَيْبانَ اذ خَمَدَتْ * نيرانُ قومي وفيهم شُبَّتِ النّارُ

ومِنْ تَكَرُّمِهِمْ في المَحْلِ أَنَّهُمُ * لا يَعْرِفُ الجارُ فيهم أنه جارُ

حتى يكونَ عزيزًا من نُفوسِهِمِ * أوْ أنْ يَبِينَ جميعًا وهو مُختارُ

كأنه صَدَعٌ في رأسِ شاهقةٍ * مِنْ دونه لعِتاقِ الطَّيرِ أَوْكارُ

وأنشدني أيضا

نَزَلْتُ على آلِ المُهَلَّبِ شاتِيًا * غَرِيبًا عن الأوطانِ في زَمَنِ المَحْلِ

فما زالَ بي إكرامُهُمْ وافْتِقادُهُمْ * وإلطافُهُمْ حتى حَسِبْتُهُمُ أَهْلي

﴿قال أبو علي﴾ ويروى واقتفاؤهم وهو الايثار. وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي

عن أبيه عن ابن الكلبي قال ابتاع شاب من العرب فرسا فجاء الى أمه وقد كُفَّ بصرها فقال يا أمي اني قد اشتريت فرسا فقالت صفه لي قال اذا استقبل فظبي ناصب واذا استدبر فهقل خاضب واذا استعرض فسيد قارب مؤلل المسمعين طامح الناظرين مذعلق الصبيين قالت أجودت ان كنت أعربت قال انه مشرف التليل سبط الخصيل وهواه الصهيل قالت أكرمت فارتبط ﴿قال أبو علي﴾ الناصب الذي نصب عنقه وهو أحسن ما يكون. والهقل الذكر من النعام والانثى هقلة. والخاضب الذي أكل الربيع فاحمرت ظنبوباه وأطراف ريشه. والسيد الذئب. ومؤلل محدد والألة الحربة وجمعها إلال. والال العهد والال القرابة قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

لعمرك إن إلك من قريش * كال السقب من رأل النعام

والال الله تبارك وتعالى وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه «هذا كلام لم يخرج من إل» ومنه قولهم جبرئل والال الأول وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله

لمن زحلوقة زل * بها العينان تنهل

ينادي الآخر الال * ألا حلوا ألا حلوا

الزحلوقة آثار تزلج الصبيان من فوق الى أسفل وأهل العالية يقولون زحلوفة بالفاء وتميم يقولون زحلوقة بالقاف والال السرعة أنشدنا يعقوب

مهر أبي الحبحاب لا تشلي * بارك فيك الله من ذي أل

وطامح مشرف وقال قطرب بن المستنير الذعلوق نبت يشبه الكراث يلتوي وهو طيب للاكل. والصبيان مجتمع لحييه من مقدمهما وقال أبو عبيدة الصبيان العظمان المنحنيان من حرفي وسط اللحيين من ظاهرهما عليهما اللحم. والتليل العنق. والخصيل كل لحمة مستطيلة وجمعها خصائل وقال أبو عبيدة الخصيلة كل ما اغتاز من لحم الفخذ

تفسير ما جاء من الغريب في وصف الشاب الفرس الذي اشتراه

قوله لا تشلي قال الجوهري حركه للقافية والياء من صلة الكسر وهو كما قال
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
اه مصححه

تفسير الغريب فى حديث الاعرابى الذى وصف بعض النساء

بعضه من بعض والوَهْوَهَة صوتٌ يُقَطِّعه وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال وصف أعرابى نساء فقال يلتثمن على السبائك ويتشحن على النيازك . ويأتزرن على العوانك . ويرتفقن على الأرائك . ويتهادين على الدرانك ابتسامهن وميض . عن وليع كالاغريض . وهن الى الصباصور . وعن الخنى نور ﴿قال أبو زيد﴾ اللثام على الفم واللفام على طرف الأنف يقال تلثمت المرأة وتلفمت المرأة . والسبائك ههنا الأسنان شبهها البياضها بالسبائك . والنيازك واحدها نيزك وهو الرمح القصير . والعوانك واحدها عانك وهو رمل منعقد يشق فيه البعير لا يقدر على السير فيقال حينئذ قد اعتنك . والأرائك السرر واحدها أريكة وقال قوم الفرش . ويتهادين يمشين مشيا ضعيفا قال الأعشى

* تهادى كما قد رأيت البهيرا * والدرانك الطنافس واحدها درنوك . والوميض اللمعان الخفى . والاغريض والوليع الطلع . وصور موائل ومنه قيل للمائل العنق أصور . ونور نفر من الريبة واحدها نوار وأنشدنا أبو بكر بن دريد فيما أملاه علينا من معانى الشعر .

اذا ما اجتلى الرانى اليها بطرفه * غروب ثناياها أنار وأظلما

الغروب حد الأسنان واحدها غرب . والرانى المديم النظر وقوله أنار وأظلم أى أصاب ضوأ وظلما . والظلم ماء الأسنان ﴿ وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابى

أبا عمرو كم من مهرة عربية * من الناس قد بليت بوغد يقودها
يسوس وما يدرى لها من سياسة * يريد بها أشياء ليست تريدها
مبتلة الأعجاز زانت عقودها * بأحسن مما زينتها عقودها
خليلى شدا بالعمامة واحزما * على كبد قد بان صدعا عمودها
خليلى هل ليلى مؤدية دمى * اذا قتلتنى أو أمير يقيدها

وكيفَ تُقادُ النفسُ بالنفسِ لم تُقَلْ * قَتَلْتُ ولم يشهد عليها شهودُها
ولَنْ يَلْبَثَ الواشُونَ أن يَصْدَعُوا العصا * اذا لم يكن صُلْبًا على البَرْيِ عودُها
نظرتُ اليها نظرةً ما يَسُرُّنى * بها حُمْرُ أنعامِ البلادِ وسُودُها
ولى نَظْرَةٌ بعدَ الصدودِ من الهَوَى * كنَظْرَةِ ثَكْلى قد أُصيبَ وَحيدُها
فحتَّامَ حَتَّى هذا الصدودُ الى مَتَى * لقد شَفَّ نفسى هَجْرُها وصُدودُها
فلوْ أَنَّ ما أبْقَيْتِ منّى مُعَلَّقٌ * بعودِ ثُمامٍ ما تأوَّدَ عُودُها

ومما اخترته ودفعته الى أبي بكر فقرأه علىّ

يُلْقِى السُّيوفَ بوجهه وبنحره * ويُقيمُ هامَتَه مَقامَ المِغْفَرِ
ويقولُ للطَّرْفِ اصْطَبِرْ لشَبا القَنا * فعَقَرْتُ رُكْنَ المَجْدِ ان لم تُعْقَرِ
واذا تأمَّلَ شخصَ ضيفٍ مُقْبِلٍ * مُتَسَرْبِلٍ أثوابَ عَيْشٍ أغْبَرِ
أوْمَا الى الكَوْماءِ هذا طارقٌ * نَحَرَتْنِىَ الأعداءُ ان لم تُنْحَرى

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى

لقد هَزِئَتْ منّى بنَجْرانَ أن رَأَتْ * مَقامى فى الكَبْلَيْنِ أُمُّ أبانِ
كأنْ لم تَرَى قبلى أسيرًا مُقَيَّدًا * ولا رَجُلًا يُرْمَى به الرَّجَوانِ
خليلَىَّ ليس الرأْىُ فى صَدْرِ واحدٍ * أشيرا علىَّ اليومَ ما تَرَيانِ
أأَرْكَبُ صَعْبَ الأمرِ إنَّ ذَلُولَهُ * بنَجْرانَ لا يُقْضَى لحينِ أوانِ

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى قال خَرَجَ مُنْسِرٌ من العرب بغلامٍ يَرْعَى غُنَيْمَةً له وبينه وبين أهله شِعْبٌ أو نَقْبٌ فترك غنمه وأَسْنَدَ فى الجبل فأتى قومه فأنذرهم فقالوا له ما رأيت قال رأيت سبعة كالرّماح على سبعة كالقِداح غائرة العيون . لَوَاحِق البُطون . مُلْس المُتُون . جَرْيُها انْبِتار . وتَقْرِيبُها انْكِدار . وإرْخاؤها اسْتِعار . وعَهْدى بهم قد لاذوا بالضَّلَع وكأنّكم بغبارهم قد سَطَع فلم يَفْرُغ من كلامه حتى رأوا الغَبَرة فاستعدّوا وصادفهم القوم

حاذرين فأدبَر واعنهم ﴿ قال أبو علي ﴾ المَنْسر جماعة الخيل . والمِنْسر بكسر الميم منقار الطائر لانه ينْسُر به أي ينتف به وأحسب النَّسر من هذا لانه ينْسُر اللحم أي ينتفه . قال الاصمعي مَنْسر في الخيل والمنقار بكسر الميم وتابعه على ذلك يعقوب وقال الاصمعي انما سمي مِنْسرا لأنه يَنْسُر به كل ما مَرَّ به أي ينتفه ويأخذه والشِّعْب أكبر من اللِّصب وهو الشَّقُّ في الجبل . والنَّقْب الطريق في الجبل قال عمرو بن الأيهم التغلبي

وتَراهنّ شُزَّبا كالسَّعالي * يَتَطلَّعْنَ من ثُغور النِّقاب

﴿قال أبو علي﴾ الانبِتار الشدة في العدو لانه انقطع عن التقريب والارخاء . وانْكِدار انْفعال من قولهم انْكَدَر اذا أسرع بعض الاسراع . والتقريب تقريبان فالتقريب الأدنى أن يجمع يديه ورجليه عند الحُضْر والتقريب الاعلى أن يجمع يديه مع رجليه ويحَرِّك مَتْنَيه وهذا هو الارخاء الأدنى فأما الارخاء الأعلى فهو أن يَدَعَه وسَوْمَه من الحُضْر . والضِّلَع الجُبَيل الصغير وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله

ولَسْتُ بصادر عن بيت جاري * صُدُور العَيْر غَمَّره الوُرود

ولستُ بسائلٍ جارات بيتي * أغُيَّابٌ رجالُكَ أم شهود

ولا أُلْقِي لذي الوَدَعات سَوْطي * لأُلْهِيَه وريبتَه أُريد

أي لا أصدر عن بيت جاري مثل العَيْر الذي قد تغمَّر أي لم يَرْوَ وفيه حاجة الى العودة يقول فأنا لا آتي بيت جاري هكذا أريد الريبة . وذو الوَدَعات الصبيُّ يقول لا أُلْهي الصبي بالسوط وأخلو بأمه ومثله قول مسكين الدارمي

لا آخُذُ الصبيانَ أَلْثِمُهُمْ * والأمرُ قد يُعْزَى به الأمر

﴿ قال أبو علي ﴾ وحدثني محمد بن السري وابن درستويه والأخفش قالوا حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أخبرنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال وقع بين أعمامي وأخوالي لحاء في أرض فتراضَوْا عند حاكم لهم بشيخ منهم ورضوا بيمينه مع الشهادة

قوله يعزى كذا في الاصل بالمهملة ثم المعجمة ولعل وجه الكلام يغرى بالمعجمة ثم المهملة مبينا للفاعل فحرر الرواية كتبه مصححه

فكان

فكان اذا أستحلف بالمشى الى مكة حلف بالمشى الى جدة واذا استحلف بطلاق امرأة حلف بطلاق أربع واذا استحلف بعتاق عبد حلف بعتاق مائة وكنت أحب أن يظهر أعمامى على أخوالى فظهروا عليهم فقلت

لاشئ يدفع حق خصم شاغب * الا كحلف عبيدة بن سميدع

يمضى اليمين على اليمين لحاجة * عض الجموح على اللجام المقدع

واذا يذكر حلفة أصغى لها * واذا يذكر بالتقى لم يسمع

سهل اليمين اذا أردت يمينه * بخدائع السفراء غير مخدع

يهتز حين تمر حجة خصمه * خوف الهضيمة كاهتزاز الأشجع

يغشى مضرته لنفع صديقه * ماخير ذى حسب اذا لم ينفع

وقرئ على أبى بكر بن دريد وأنا أسمع لرجل ذكر دارا ووصف ما فيها فقال

إلا رواكد بينهن خصاصة * سفع المناكب كلهن قد اصطلى

ومجوفات قد علا أجوازها * أسآر جرد مترصات كالنوى

رواكد ثوابت يعنى أثافى . والخصاصة الفرجة . والسفعة سواد تعلوه حمرة . ومجوفات يعنى نعاما والتجويف أن يبلغ البياض البطن . وقوله علا أجوازها أى علا التجويف أوساطها وأسآر بقايا الواحد سؤر . وجرد خيل قصار شعر الأبدان واحدتها جرداء وذلك من عتقها يقول قد طردت الخيل هذه النعام فقتلت بعضها وبقى بعض فهذه البقايا بقايا هذه الخيل . ومترصات محكمات . كالنوى أى صلاب ويجوز أن يكون فى ضمرهن وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أخبرنا الزبير قال أخبرنا عبد الملك قال قال لى أبو السائب يا ابن أخى أنشدنى للاحوص فانشدته قوله

قالت وقلت تحرجى وصلى * حبل امرئ بوصالكم صب

صاحب اذا بعلى فقلت لها * ألغدر شئ ليس من ضربى

ثنتان لا أدنو لوصلهما * عرس الخليل وجارة الجنب
أما الخليل فلست فاجعه * والجار أوصاني به ربي
عوجا كذا نذكر لغانية * بعض الحديث مطيكم صحبي
ونقل لها فيم الصدود ولم * نذنب بل انت بدأت بالذنب
ان تقبلي نقبل وننزلكم * منا بدار الود والرحب
أو تدبري تكدر معيشتنا * وتصدعي متلائم الشعب

فقال لي يا ابن أخي هذا المحب عينا الا الذي يقول

وكنت اذا حبيب رام صرمي * وجدت وراي منفسحا عريضا

اذهب فلا صحبك الله ولا وسع عليك (قال أبو علي) اسمعيل بن القاسم البغدادي وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا السكن بن سعيد قال أخبرنا علي بن نصر الجهضمي قال دخل كثير على عبد الملك بن مروان رحمه الله فقال عبد الملك بن مروان أأنت كثير عزة قال نعم قال أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه فقال يا أمير المؤمنين كل عند محله رحب الفناء شامخ البناء عالي السناء ثم أنشأ يقول

مطلب دخول كثير عزة على عبد الملك ابن مروان وحديثه معه وانشاده الشعر بين يديه

ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفي أثوابه أسد هصور
ويعجبك الطرير اذا تراه * فيخلف ظنك الرجل الطرير
بغاث الطير أطولها رقابا * ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور
ضعاف الأسد أكثرها زئيرا * وأصرمها اللواتي لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
ينوخ ثم يضرب بالهراوى * فلا عرف لديه ولا نكير
يقوده الصبي بكل أرض * وينحره على الترب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينهم كرم وخير

فقال عبد الملك لله دره ما أفصح لسانه وأضبط جنانه وأطول عنانه والله انى لأظنه كما وصف بنفسه ﷺ وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه وأبو الحسن الأخفش وأبو بكر بن دريد والألفاظ مختلطة لعبيد الله بن سبرة الجرشي وكانت قطعت يده في بعض غزوات الروم فقال يرثيها

مطلب قصيدة عبيد الله بن سبرة وكانت يده قطعت في غزوة الروم

ويل أم جار غداة الروع فارقني * أهون علي به اذ بان فانقطعا

يمنى يدي غدت مني مفارقة * لم أستطع يوم فلطاس لها تبعا

وما ضننت عليها أن أصاحبها * لقد حرصت على أن نستريح معا

وقائل غاب عن شأني وقائلة * هلا اجتنبت عدو الله اذ صرعا

وكيف أركبه يسعى بمنصله * نحوي وأعجز عنه بعد ما وقعا

ما كان ذلك يوم الروع من خلقي * ولو تقارب مني الموت فاكتنعا

ويل أمه فارسا أجلت عشيرته * حامي وقد ضيعوا الأحساب فارتجعا

يمشي الى مستميت مثله بطل * حتى اذا أمكنا سيفيهما امتصعا

كل ينوء بماضي الحد ذي شطب * جلي الصياقل عن ذريه الطبعا

حاسيته الموت حتى اشتف آخره * فما استكان لما لاقى ولا جزعا

كأن لمته هداب مخملة * أحم أزرق لم يشمط وقد صلعا

فان يكن أطربون الروم قطعها * فقد تركت بها أوصاله قطعا

وان يكن أطربون الروم قطعها * فان فيها بحمد الله منتفعا

بنانتين وجذمورا أقيم بها * صدر القناة اذا ما آنسوا فزعا

(قال أبو علي) الجذمور الأصل ويقال أخذت الشيء بجذاميره . وأنشدنا ابراهيم قال أنشدنا أحمد بن يحيى قال أنشدنا الزبير لجرير الديلي

كأنما خلقت كفاه من حجر * فليس بين يديه والندى عمل

يرى التيمم في بر وفي بحر * مخافة أن يرى في كفه بلل

مطلب ماوقع فى مجلس أبى عمرو بن العلاء بين شبيل بن عروة ويونس والفرق بين ألفاظ خمسة من الروبة

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن يونس قال كنت عند أبى عمرو بن العلاء فجاءه شُبيل بن عروة الضبعى فقام اليه أبو عمرو فألقى اليه لُبْدة بغلته فجلس عليها ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل يا أبا عمرو سألت رُؤْبَتكم هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه قال يونس فلما ذكر رُؤْبة لم أملك نفسي فزحفت اليه فقلت لعلك تظن أن مَعَدَّ بن عدنان أفصح من رؤبة وأبيه فأنا غلام رؤبة فما الرُّوبة والرَّوبة والرُّوبة والرُّوبة والرُّؤْبة فلم يحرجوا باوقام مُغْضَبا فأقبل علىّ أبو عمرو بن العلاء وقال هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضى حقوقنا وقد أسأت فيما واجهته به فقلت لم أملك نفسي عند ذكر رؤبة ثم فسّر لنا يونس فقال الرُّوبة خميرة اللّبن . والرُّوبة قطعة من الليل وفلان لا يقوم بِرُوبة أهله أى بما أسندوا اليه من أموالهم ومن حوائجهم . والرُّوبة جمام ماء الفحل والرُّؤْبة مهموزة القطعة تُدْخلها فى الاناء تَشْعَب بها الاناء وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى عن أبى حاتم عن الأصمعى وأبى عبيدة للأُحَيْمر أحد لصوص بنى سعد

وقالت أرى رَبْعَ القَوام وشاقَها ... طويلُ القَناة بالضُّحاء نَؤُوم

فان أكُ قَصْدا فى الرجال فاننى ... اذا حلَّ أمرٌ ساحَتِي لَجسيم

وزادنى أبو عبيدة بعد هذين البيتين

تُعيّرنى الأعدامَ والبَدْوُ مُعرِضٌ ... وسَيْفِى بأموال التِّجار زَعيم

قال ثم تاب فقال

أشْكُو الى الله صَبْرى عن زَوَاملهم ... وما أُلاقى اذا مرُّوا من الحَزَن

قل لِلُّصوص بنى اللَّخْناء يَحْتَسِبوا ... بَزَّ العراق ويَنْسَوْا طُرْفة اليَمَن

فَرُبَّ ثَوْبٍ كريم كُنْتُ آخُذه ... من القِطار بلا نَقْدٍ ولا ثَمَن

وأنشدنا أبو بكر عن أبى حاتم عن الاصمعى وأنشدنى أيضا الأخفش قال أنشدنا بعض أصحابنا هذه الابيات

حَلَلْنا آمنين بِخَيْر عيش ... ولم يَشْعُرْ بنا واش يَكيد

ولم نَشعُر بجدّ البين حتى | أجدّ البينَ سَيّار عَنُود
وحتّى قيل قوّض آل بِشر | وجاءهم ببينهم البَريد
وأبرزت الهوادج ناعمات | عليهن المجاسد والعقود
فلمّا ودّعونا واستقلّت | بهم قلص هواديهن قود
كتمت عواذلى ما فى فؤادى | وقلت لهن ليتهم بعيد
فجالت عبرة أشفقت منها | تسيل كأنّ وابلها فريد
فقالوا قد جزعت فقلت كلّا | وهل يبكى من الطرب الجليد
ولكنّى أصاب سواد عينى | عويد قذى له طرف حديد
فقالوا ما لدمعهما سواء | أكلتا مقلتيك أصاب عود
لقبل دموع عينك خبّرتنا | بما جمعت زفرتك الصعود
فقم وانظر بزدلة مطال شوق | هنالك منظر منهم بعيد

وحدثنا أبو معاذ عبدان الخولى المتطبب قال دخلنا يوما بسرّ من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده وقد فلج فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل فيه فقال وما يصنع أمير المؤمنين بشقّ مائل ولعاب سائل ثم أقبل علينا فقال ما تقولون فى رجل له شقان أحدهما لو غرز بالمسالّ ما أحسّ والشق الآخر يمرّ به الذباب فيغوّث وأكثر ما أشكوه الثمانون ثم أنشدنا أبياتا من قصيدة عوف بن محلّم الخزاعى (قال أبو معاذ) وكان سبب هذه القصيدة أن عوفا دخل على عبد الله بن طاهر فسلّم عليه عبد الله فلم يسمع فأعلم بذلك فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة ارتجالا فأنشده

مطلب حديث الجاحظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن محلم الخزاعى التى منها ان الثمانين البيت

يا ابن الذى دان له المشرقان | طرّا وقد دان له المغربان
إنّ الثمانين وبلّغتها | قد أحوجت سمعى الى ترجمان
وبدّلتنى بالشطاط الحنا | وكنت كالصعدة تحت السنان
وبدّلتنى من زماع الفتى | وهمّتى همّ الجبان الهدان

وقاربت منى خطا لم تكن ... مقاربات وثنت من عنان
وأنشأت بيني وبين الورى ... عنانة من غير نسج العنان
ولم تدع في لمستمتع ... إلا لساني وبحسبي لسان
أدعو به الله وأثني به ... على الأمير المصعبي الهجان
فقربائي بأبي أنتما ... من وطني قبل اصفرار البنان
وقبل منعاي الى نسوة ... أوطانها حران والرقتان

وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله لذي الرمة

ومحالأدلاج أيسر مرفقيها ... بأشعث مثل أشلاء اللجام

يقول أدلج فأعيا فاذا نام توسد يسرى ذراعي ناقته فيعني أن الادلاج هو الذي فعل بها ذلك . وأشلاء اللجام بقاياه من حديده وسيوره ويعني بالأشعث نفسه وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يصف خيلا فقال سباط الخصائل . ظماء المفاصل . شداد الأباجل . قب الأياطل . كرام النواجل ((قال أبو علي)) الخصائل واحدتها خصيلة وهي كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة وقال أبو عبيدة الخصائل ما انماز من لحم الفخذ بعضه من بعض . وظماء ضمر . والأباجل جمع أبجل وهو من الفرس بمنزلة الأكحل من الانسان يريد أنها شداد القوائم . قب ضمر . والأياطل جمع أيطل والأيطل والإطل والخقل والقرب والكشح واحد والنواجل جمع ناجلة وهي التي نجلته أي ولدته وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يصف ابلا فقال إنها لعظام الحناجر . سباط المشافر كوم بهازر . نكد خناجر . أجوافها رغاب . وأعطانها رحاب . تمنع من البهم . وتبذل للجمم ((قال أبو علي)) الحناجر واحدها حنجور وهو الحلقوم . والكوم جمع أكوم وكوماء وهي العظام الأسنمة . والبهازر العظام واحدها بهزورة . والنكد الغزيرة اللبن في هذا الموضع والنكد أيضا التي لا يبقى لها ولد . وقال الأصمعي

الضِّيقُ والخُجُورُ والهُمُومُ والرَّهْشُوشُ كلُّ هذه الغزيرة اللبن . والرِّغَابُ الواسعة . وأعطانهم أمباركها عند الماء . والبُهَمُ جمع بُهْمة وهو الشجاع الذي لا يُدْرَى من أين يُؤْتَى من شدة بأسه . والجُمُّ واحدها جُمَّة وهم القوم يسألون في الدِّيات وأنشدنا أبو بكر

وجُمَّة تسألني أعطيتُ ... وسائلٍ عن خبرٍ لَوَيْتُ
وقُلْتُ لا أدري وقد دَرَيْتُ

وأنشدني أبو بكر قال أنشدني الرياشي

لو قد تَوَكَّلتُ لم تَنْزِلْ بك جُمَّة ... تَرجُو العطاء ولم يَنْزِلْك خليل

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قلت لاعرابي بحمى الرَّبَذة ألك بَنُون قال نعم وخالقهم لم تَقُمْ عن مثلهم مُنْجِبة فقلت صِفْهم لي فقال جَهْمٌ وما جَهْمٌ يُنْضِي الوَهْمَ ويَصُدُّ الدَّهْمَ ويَفْرِي الصُّفُوفَ ويَعُلُّ السُّيُوفَ قلت ثم من قال غَشَمْشَم وما غَشَمْشَم ماله مُقَسَّم وقِرْنُه مُجَرْجَم جِذْلُ حِكَاكٍ ومِدْرَهُ لِكَاكٍ قلت ثم من قال عَشَرَّب وما عَشَرَّب لَيْثٌ مُحْرَب وسَمَامٌ مُقَشَّب ذِكْرُه باهِر وخَصْمُه عاثِر وفِنَاؤُه رُحَاب وداعيه مُجَاب قلت فصِفْ لي نفسك فقال لَيْثٌ أبو رِيَابِل رَكَّابُ مُعاضِل عَسَّافُ مَجاهِل حَمَّالُ أعْباء نَهَّاضٌ ببَزْلاء (قوله) يُنْضِي يُهْزِل والنِّضْو المَهْزُول . والوَهْم الضخم العظيم من الابل قال ذو الرمة

كأنها جَمَلٌ وَهْمٌ وما بَقِيَتْ * إلا النَّحِيزَةُ والألواحُ والعَصَبُ

ويَصُدُّ يَكُفُّ . والدَّهْم العدد الكثير : ويَفْري يَشُقُّ يقال فَرَيْتُ الشيء اذا شققته للاصلاح وأفْرَيْته اذا قطعته للافساد . ويَعُلُّ يُورِدها الدماءَ ثانية مأخوذ من العَلَل في الشرب ، والمُجَرْجَم المصروع . والجِذْل أصل الشجرة وذلك أن الابل الجُرْبَ تَحْتَكُّ به فتجد له لذة وانما قال جِذْلُ حِكَاكٍ أي انه ممن يُسْتَشْفَى به في الأمور بمنزلة ذلك الجِذْل الذي يستشفي به الابل : والمِدْرَهُ لسان القوم والمتكلم عنهم والدافع عنهم يقال دَرَهْتُه عني

مطلب شرح ما جاء من الغريب في وصف الاعرابي لبنيه

ودَرَأته عنى دَفَعْته والتُّدْرأُ مثل المِدْرَه . واللَّكاكُ الزِّحام يقال الْتَكَّ القوم على الماء اذا ازْدَحَموا . والمُحْرَبُ المُغْضَب الذى قد اشتدّ غَضَبه واحْتَدَّ وحَرَّبْتَ السكّين اذا أَحْددته ومُقَشَّب مخلوط . وباهِرٌ غالب . ورَبَابِل جمع ربِبال وهو الأسد ((قال أبو على)) روينا الرَّبابل فى هذا الخبر غير مهموز وروينا فى الغريب المصنَّف الرَّيابل واحدها ريبال يُهمز ولا يهمز . والمَعاضل الدَّواهى . والعَسّاف الذى يركب الطريق على غير هداية والأعباء الأثقال واحدها عِبْءٌ . والبَزْلاء الرَّأى الجيّد الذى يَبْزُل عن الصواب أى الذى يَشُقُّ عنه قال الراعى

مَنْ رَأْيِ ذى بَدَواتٍ لا تَزَالُ له * بَزْلاءُ يَعْيا بها الجَثَّامةُ اللُّبَدُ

وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال قدم علينا أعرابى فسمع غناء حمائم بستان ابراهيم بن المهدى فاشتاق الى وطنه فقال

أَشَاقَتْكَ البَوارِقُ والجَنُوب * ومِنْ عَلْوَى الرِّياح لها هُبوب
أَتَتْكَ بنَفْحةٍ من شيحِ نَجْدٍ * تَضَوَّعُ والعَرارُ بها مَشُوب
وشِمْتَ البارقات فقلت جِيدَت * جبال النَّشْر أو مُطِرَ القَلِيب
ومن بستان ابراهيم غَنَّتْ * حَمائمُ بينها فَنَنٌ رَطيب
فقلتُ لها وُقيتِ سهامَ رامٍ * ورُقْطَ الريش مَطْعَمُها الجُنُوب
كما هَيَّجْتِ ذا حَزَنٍ غريبًا * على أشجانه فَبَكى الغريب

قوله النشر كذا فى الاصل بالنون وفى نسخة بموحدة وفى أخرى بموحدة ثم مثناة فوقية وكلها أسماء مواضع فليحرر كتبه مصححه

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى لُجَيَّة بن المُضَرِّب يمدح يعفر بن زُرْعة أحد الأَمْلوك أَملوكِ رَدْمان

اذا كنتَ سَأّلًا عن المَجْد والعُلَى * وأينَ العَطاءُ الجَزْل والنائل الغَمْر
فَنَقِّبْ عن الأَمْلُوك واهْتِفْ بيَعْفُرٍ * وعِشْ جارَ ظِلٍّ لا يغالبه الدهر
أولئك قوم شَيَّدَ الله فَخْرَهم * فما فوقه فَخْرٌ وانْ عَظُم الفخر
أناسٌ اذا ما الدهرُ أَظْلَم وَجْهُه * فأيديهمُ بِيضٌ وأوجُهُهم زُهْر

يصونون

يَصُونون أحسابا ومَجْدا مُؤَثَّلا * ببذل أكُفٍّ دونها المُزْنُ والبحر
سَمَوْا فى المعالى رُتْبةً فوق رُتْبة * أحَلَّتْهُمُ حيثُ النَّعائمُ والنَّسر
أضاءت لهم أحسابهم فتَضاءلَتْ * لنورهم الشمسُ المنيرة والبدر
فلولا مَسّ الصَّخرُ الأصَمُّ أكُفَّهم * لفاضتْ يَنابيع النَّدَى ذلكَ الصَّخْر
ولو كان فى الأرض البسيطة منهم * لمُختَبِط عافٍ لما عُرِف الفَقْر
شكرت لكم آلاءكم وبلاءكم * وما ضاع معروف يكافئه شكر

قوله لفاضت هكذا فى الاصل بتاء التأنيث وحرر كتبه مصححه

وحدثنا أبو بكر بن الانبارى قال أملَى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى أو قرأ «الشك من أبى على» على باب داره ثم أنشدناه فى المسجد الجامع يقرؤه على عبد الله بن المُعْتَزّ قال أنشدنى بعض أصحابنا عن النَّضْر بن جرير عن الاصمعى

سَقَى دِمْنَتَيْن ليس لى بهما عَهْدُ * بحيث الْتَقَى الداراتُ والجَرَعُ الكُبْدُ
فيا رَبْوةَ الرَّبْعَيْن حُيِّيتِ رَبْوَةً * على النَّأْىِ منّا واستَهَلَّ بكِ الرعد
قَضَيْتُ الغَوانى غيرَ أنّ مَوَدَّةً * لِذَلْفاءَ ما قَضَّيْتُ آخِرَها بعدُ
اذا وَرَدَ المِسْوالُ ظَمْآنَ بالضُّحَى * عَوارضَ منها ظَلَّ يَخْصِره البَرْد
وألْيَنُ مِنْ مَسِّ الرَّخاماتِ يَلْتَقِى * بمارنه الجادِىُّ والعَنْبَرُ الوَرْد
فَرَى نائباتُ الدهر بَيْنى وبينها * وصَرْفُ الليالى مِثْلَ ما فُرِىَ البُرْد
فان تَدْعِى نَجْدًا أَدَعْه ومَنْ به * وان تَسْكُنى نَجْدًا فيا حَبَّذا نَجْد
وان كان يومُ الوَعْدِ أدنَى لقائنا * فلا تَعْذُلينى أن أقول مَتَى الوعد

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى لأبى الهندى وهو من بنى رِياح .

قُلْ للسَّرِىّ أبى قيس أتَهْجُرنا * ودارُنا أصبحتْ من داركم صَدَدا
أبا الوَليد أمَا والله لو عَمِلَتْ * فيكَ الشَّمولُ لما فارقتها أبدا
ولا نَسِيتَ حُمَيّاها ولَذَّتَها * ولا عَدَلْتَ بها مالاً ولا وَلَدا

وحدثني جحظة قال حدثني حماد بن اسحق الموصلي قال حدثني أبي قال كتبت الى زهراء الأعرابية وقد غابت عني كتابا فيه

وَجْدي بِجُمْلٍ على أنّي أُجَمْجِمُه * وَجْدُ السقيم ببرءٍ بعد إدْنافِ
أو وَجْدُ ثَكْلَى أصاب الموتُ واحدَها * أو وَجْدُ مُشْتَعِبٍ من بين أُلّافِ

فكتبتُ اليها

أمَا أوَيْتَ لمن قد بات مكتئبا * يُذْري مدامعه سَحًّا وتَوْكافا
اقْرَ السلامَ على الزهراء اذ شَحَطَتْ * وقُلْ لها قد أذقْتِ القلبَ ما خافا
فما وَجَدْتُ على إلفٍ أفارقُه * وَجْدي عليكِ فقد فارقتُ ألّافا

وأنشدنا الأخفش

أقول لصاحبي بأرض نَجْدٍ * وجَدَّ مسيرُنا ودنا الطُّروقُ
أرى قلبي سينقطع اشتياقا * وأحزانا وما انقطع الطريقُ

وأنشدنا جحظة عن حماد عن أبيه

طَرِبْتَ الى الأُصَيْبِيَةِ الصّغار * وهاجك منهم قُرْبُ المَزار
وأبرح ما يكون الشوقُ يوما * اذا دنت الديارُ من الديار

وقرأت على أبي بكر لطفيل الغنوي

أُناسٌ اذا ما أنْكَرَ الكلبُ أهلَه * حَمَوْا جارَهم من كلِّ شَنْعاءَ مُضْلِعِ

قال ويُرْوَى مُفْظِع ۞ قوله أنكر الكلب أهله أي اذا لبسوا السلاح وتقنّعوا لم يعرف الكلبُ أهله وحدثني بعض شيوخنا أن ابن حبيب قال اذا ما غَزَوْا وافصار معهم أعداؤهم في ديارهم فتواثبوا أنكرهم الكلب اذ ذاك لتغيرهم عن حالهم والشَّنْعاء الداهية المشهورة ومُضْلِع شديدة يقال أضْلَعَني الأمر اذا اشتدّ عليّ وغلبني وقرأت على أبي عبد الله لذي الرمة

اذا نُتِجَتْ منها المَهارِي تشابهتْ * على العُونِ الا بالأُنُوفِ سلائلُه

قوله مشتعب هكذا في النسخ بالمثناة بعد الشين ولم نجد فيما بيدنا من كتب اللغة صيغة افتعل من هذه المادة بل الموجود صيغة انفعل فحرر كتبه مصححه

العُوذُ الحَدِيثات النتاج واحدها عائذ وانما قيل لها عائذلان ولدها عاذبها وكان القياس أن يكون هو عائذا بها ولكنه لما كانت مُتَعَطِّفة عليه قيل لها عائذ يقول تَشَابَهَ عليها أولادُها الا أن تَشُمَّها بأنوفها وذلك أنها من نجار واحد وفحل واحد وقد تقاربت فى الوَضْع فهى تُشْبِه بعضها بعضا والسلائل الاولاد واحدها سَلِيل وحدثنا أبو المَيَّاس الراوية قال حدثنى أحمد بن عبيد عن بعض شيوخه قال كانت وليمة فى قريش تَوَلَّى أمرَها مَقَّاس الفَقْعَسِىُّ فأجلس عُمارةَ الكلبىَّ فوق هشام بن عبد الملك فأحْفَظَه ذلك وآلى على نفسه أنه متى أَفْضَتْ الخلافةُ اليه عاقبه فلما جلس فى الخلافة أمر أن يُؤْتَى به وتُقْلَع أضراسه وأظفار يديه فَفُعِل ذلك به فأنشأ يقول

عَذَّبونِى بعذابٍ قَلَعُوا جَوْهَرَ راسى ثُمَّ زادونى عذابا نَزَعُوا عَنّى طِساسى
بالمُدَى حَزًّا زَلَحْيى وبأطراف المَواسى

(قال أبو على) قال أبو العباس قال لى أبو المياس الطّساس الأظفار ولم أر أحدا من أصحابنا يعرفه ثم أخبرنى رجل من أهل اليمن قال يقال عندنا طَسَّه اذا تناوله بأطراف أصابعه وأنشدنا أبو المياس وكان من أروى الناس للرجز وهو من أهل سُرَّ مَنْ رَأى لدُكَيْن بن رجاء الراجز

لم أرَ بُؤْسا مثلَ هذا العام * أرْهَنْت فيه للشَّقا خَيْتامى
وحَقِّ نَخْرِى وبَنِى أعمامى * مافى القُروف حَفْنَتا خُتَامِ

(قال أبو على) أرْهَنْت ورَهَنْت جميعا يقالان . قال ويقال خاتَمٌ وخاتامٌ وخَيْتام وخاتِمٌ . وقال أبو المياس القُرُوف الجِراب وأحسبه غَلَطًا انما هو القُروف جمع قَرْف وهو الجراب . والخُتَام البَقِيَّة من كل شئ وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى قال خرج رجل من العرب فى الشهر الحرام طالبا حاجة فدخل فى الحل فطلب رجلا يستجير به فَدَفَع الى أُغَيْلِمَة يلعبون فقال لهم مَنْ سَيِّد هذا الحواء فقال غلام منهم أبِى قال ومن أبوك قال باعث بن عُوَيْص العاملى قال صِفْ لى بيت أبيك من الحِواء

مطلب تفسير ماجاء من الغريب فى وصف الغلام لبيت أبيه

قال بيت كأنه حرة سوداء أو غمامة جماء بفنائه ثلاثة أفراس . أما أحدها فمفرع الأكتاف متماحل الأكناف مائل كالطراف وأما الآخر فذيال جوال صهال أمين الأوصال أشم القذال . وأما الثالث فمغار مدمج محبوك مجلج كالقهقر الأدعج فطفى الرجل حتى انتهى الى الخباء ففقد زمام ناقته ببعض أطنابه وقال ياباعث جار علقت علائقه واستحكمت وثائقه فخرج اليه باعث فأجاره ((قال أبو علي)) المفرع المشرف والفرعة والفرعة بفتح الراء وتسكينها أعلى الجبل وجمعها فراع يقال أتيت فرعة من فراع الجبل فانزلها ومنه قيل جبل فارع ونقى فارع اذا كان أطول مما يليه وبه سميت المرأة فارعة ويقال انزل بفارعة الوادي وأحذر أسفله . وتلاع فوارع أي مشرفات المسايل . وقال أبو نصر يقال فرع فلان قومه اذا علاهم بشرف أو جمال أو غيره ولقيه ففرع رأسه بالعصا يريد علاه . وقال أبو زيد يقال تفرع فلان القوم اذا ركبهم وشتمهم . وقال غيره تفرعت الشيء علوته . وقال أبو نصر فرع اذا علا وفرع وأفرع اذا انحدر قال الشماخ

فان كرهت هجائي فاجتنب سخطي * لا يدركنك إفراعي وتصعيدي

وأصابته ذربة على فروع كتفيه يريد على أعاليهما . ويقال فرعت بين القوم أي حجزت وافرع بينهما أي احجز وفرعت فرسي أفرعه أي قدعته قال الشاعر

* نفرعه فرعا ولسنا نعتله * وأفرعت المرأة اذا حاضت ومنه قول الاعشى

صددت عن الأعداء يوم عباعب * صدود المذاكي أفرعتها المساحل

والمساحل اللجم واحدها مسحل يعني أن المساحل أدمتها كما أفرع الحيض المرأة بالدم . وافترعت المرأة اقتضضتها والفرع ذبح كان في الجاهلية وهو أول النتاج كان اذا نتجت الناقة في أول نتاجها ذبح يتبركون به قال أوس بن حجر

* وشبه الهيدب العبام من الأقوام سقبا مجللا فرعا

قال

قال أبو عمرو الفَرَعُ القسم أيضا . وقد أفرع القومُ أيضا اذا نُتجت ابلهم . وقال أبو نصر يقال بئس ما أفرعتَ به أى بئس ما ابتدأت به والفَرْع من القسىّ ما كان من طرف القضيب . والفَرَعة القَمْلة العظيمة ومنه قيل حسّان ابن الفُرَيعة . وقوله مُتَماحل الأكناف المُتماحل الطويل . والاكناف النواحى يريد أنه طويل العنق والقوائم وذلك مدح . والماثل القائم المنتصب والماثل اللاطئ بالارض وهو من الاضداد ويقال رأيت شخصا ثم مَثَلَ أى ذهب فلم أره قال الهذلى

يُقَرِّبُه النَّهْضُ النَّجيح لِما يَرى * فمنه بُدُوٌّ مرَّةً ومُثُولُ

بدوّ ظهور ومثول ذهاب . والطِّراف بيت من أَدَم . والذَّيَّال الطويل الذَّنَب قال النابغة الذبيانى

وكلّ مُدَجَّجٍ كالليث يَسْمو * على أوصال ذَيّالٍ رِفَنّ

والأوصال واحدها وُصْل قال ذو الرمة

اذا ابنَ أبى موسى بلالًا بلغتِه * فقامَ بفأس بين وُصْليْك جازر

. وأشَمّ مرتفع والشَّمَم الارتفاع . والقِذَال مَعْقِد العِذار . والمُغار الشديد الفَتْل يريد أنه شديد البدن والعرب تقول أغرتُ الحبل اذا شددتَ فتله قال امرؤ القيس

فيالَكَ من ليل كأنّ نجومه * بكلّ مُغار الفَتْل شُدّتْ بيذبل

وغار الرجل يغور غَوْرًا اذا أتى الغَوْر وزاد اللحيانى وأغار أيضا وأنشد بيت الأعشى

نبىّ يرى ما لا ترون وذكرُه * أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا

فهذا على ما قال اللحيانى وكان الكسائى يقول هو من الاغارة وهى السرعة وكان الاصمعى يقول أغار ليس هو من الغَوْر انما هو بمعنى عَدَا وقال اللحيانى يقال الفرس انه لَمِغوار أى شديد العَدْو والجمع مَغاوير والتفسير الأوّل الوجه لانه قال وأنجدا فانما أراد أتى الغور وأتى نجدا والغور تِهامة وغار الماء يغور غورا قال الله عز وجل «ان أصبح ماؤكم غَوْرًا» أى غائرا وزاد أبو نصر غُؤورا وغارت عينه تغور غُؤورا

مطلب الكلام على مادة غ و ر

قوله والتفسير الاول كذا فى بعض النسخ وفى بعضها والتفسيران الاولان وانظر كتبه مصححه

وغارت الشمس تغور غؤورا أيضا والغَوْر الاسم يقول سقطت في الغَوْر يعني الشمس وغارَ فلان على أهله يَغار غَيْرة ورجل غَيُور من قوم غُيُر وامرأة غَيْرى من نسوة غَيارى وقال الاصمعي فلان شديدُ الغار على أهله أي شديد الغَيْرة وزاد اللحياني والغَيْر وقال أبو نصر أغارَ فلان على بني فلان يُغير اغارةً وقال اللحياني يقال للرجل إنه لَمِغْوار أي شديد الاغارة والجمع مَغاوير وقال أبو نصر يقال غارَهُم يَغِيرُهم اذا مارَهُم والغِيار المصدر قال الهذلي

ماذا يَغيرُ ابْنَتَيْ رِبْعٍ عَوِيلُهما * لا تَرْقُدان ولا بُؤْسَى لِمَنْ رَقَدا

وقال اللحياني غارَهم الله بمطر يَغيرهم ويَغُورُهم والاسم الغِيَرة ويقال هذه أرض مَغِيرةٌ ومَغْيُورة (قال) والغَيْر التَّغْيير يقال مع الغَيْر الغِيار ولا يقال منه فَعَلْتُ بالتخفيف انما يقال غَيَّرْت عليه بالتثقيل قال وأنشدنا أبو شبل

أقول بالسَّبْت فُوَيْقَ الدَّيْر * إذْ أنا مَغْلوبٌ قليلُ الغَيْر

أراد التَّغيير . والغارَان الجَيْشان يقال لَقِيَ غارٌ غارًا * وقال أبو عبيدة الغارُ الجمع الكثير من الناس قال ويروى عن الأَحْنَف أنه قال في انصراف الزبير (١) وما أَصْنعُ به ان كان جَمَعَ بين غارَيْن من الناس ثم تَرَكهم وذَهَب «(قال أبو علي)» فقول الأحنف من الناس يدل على أن الغار يكون الجَمْعَ من غير الناس وقال أبو نصر الغارَان البَطْن والفَرْج يقال المرء يَسْعَى لغارَيْهِ أي لبطنه وفرجه وقال أبو عبيدة يقال لفم الانسان وفَرْجه الغاران وقال أبو نصر الغارُ كالكَهْف في الجَبَل . ويقال «عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُسا» وهو تصغير غار يريد عَسَى أن يكون جاء البَأْسُ من الغار وقال اللحياني يقال غُرْتُ في الغار والغَوْر أغور غَوْرًا وغُؤُورا وأَغَرْتُ أيضا فيهما جميعا «(قال أبو علي)» قوله غُؤُرًا نادر شاذ . والغارُ شجرة طيبة الريح قال عدي بن زيد

رُبَّ نار بتُّ أرمُقُها * تَقْضَمُ الهِنْديَّ والغارا

وقال الاصمعي يقال غار النهار اذا اشتدّ حَرُّه وغَوَّر القومُ تَغْويرا اذا قالُوا من القائلة

(١) أي في وقعة الجمل كما في اللسان اهـ

والغائرة القائلة وقال اللحيانى غَوَّرَ الماءُ تَغْوِيرًا اذا ذهب فى العيون ويقال غِرْتُ فلانا من أخيه أغيره غَيْرًا وقال أبو عبيدة غارنى الرجل يَغيرنى و يَغورنى اذا وداك من الدِّية والاسم الغِيرة وجمعها غِيَر أى أعطيته الدِّية . وقال أبو نصر أغار الرجلُ إغارة الثعلب اذا أسرع ودفع فى عَدْوه وأنشد لبشر

فَعَدِّ طِلابَها وتَعَدَّ عنها * بَحَرْفٍ قد تُغِيرُ اذا تَبُوع

وقال خالد بن كلثوم غارَيْت وعادَيْت بين اثنين أى والَيْت ومنه قول كثير

اذا قلت أسلو غارت العين بالبكا * غِرَاءً ومَدَّتها مَدامعُ حُفَّل

قال معنى غارت فاعلت من الولاء وقال أبو عبيدة هى فاعلت من غَرِيتُ بالشئ أغْرَى به . ومَحْبُوكٌ مُوثَق مشدود يقال حَبَكْت الشئ اذا شددته فهو مَحْبوك وحَبيك و يقال جاد ما حُبِكَ هذا الثوب أى نُسج قال الهذلى

فَرَمَيْتُ فوقَ مُلاءةٍ مَحْبُوكةٍ * وأبَنْتُ للأشهاد حَزَّةَ أدَّعى

يقول أبنت لهم قولى خُذْها وأنا ابن فلان وحَزَّة يعنى ساعة أدَّعى . ومنه قولهم احْتَبَكَ بازاره أى احتزم به . ومُخْتَلَج مقتول . والقَهْقَرُ الحَجَرُ الصُّلْب . والأَدْعَج الأسود قال الاصمعى يقال رَجُل أدْعَج أى أسْود وليل أدْعج والدَّعَج شدة سواد الحَدَقة . وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرنى يونس قال كان لرجل من بنى ضَبَّة فى الجاهلية بَنُون سبعة نَفَر جوابا كُلِّب لهم يقتنصون فأَوَوْا الى غار فهوت عليهم صَخْرة فأتت عليهم جميعهم فلما استرات أبوهم أخبارهم اقتفرا آثارهم حتى انتهى الى الغار فانقطع عنه الأثر فأيقن بالشر فرجع وأنشأ يقول

أسَبْعةَ أطواد أسَبْعةَ أبْحُر * أسَبْعة آساد أسَبْعة أنْجُم

رُزِئْتُهم فى ساعة جَرَّعتهم * كُؤُوسَ المنايا تحتَ صَخْرٍ مُرَضَّم

فَمَنْ تَكُ أيامُ الزمان حَمِيدةً * لَدَيْه فانِّى قد تَعَرَّقْنَ أعْظُمى

بَلَغْنَ نَسِيسى وارْتَشَفْنَ بِلالَتى * وصَلَّيْنَنى جَمْرَ الأسَى المُتَضَرِّم

قوله أى أعطيته الدية لعل هذا التفسير مؤخر من الناسخ وحقه التقديم قبل قوله وقال أبو عبيدة كتبه مصححه

مطلب حديث البنين السبعة الذين هوت عليهم الصخرة وما قاله فيهم أبوهم من الشعر وشرح غريبه

أحين رماني بالثمانين منكب * من الدهر مخ في فؤادي بأسهم
رزئت بأعضادي الذين بأيدهم * أنوء وأحمي حوزتي وأحتمي
فان لم تذب نفسي عليهم صبابة * فسوف أشوب دمعها بعد بالدم

ثم لم يلبث بعدهم الا يسيرا حتى مات كمدا ‹‹قال أبو علي›› اقتفر اتبع يقال قفرت الأثر واقتفرته اذا اتبعته ومرضم منضد بعضه على بعض قال الاصمعي يقال بنى فلان دارا فرضم فيها الحجارة رضما وذلك اذا انضد الحجارة بعضها على بعض ومنه قيل رضم البعير بنفسه اذا رمى بها فلم يتحرك . وتعرقن أخذن ما عليه من اللحم يقال عرقت العظم وتعرقته اذا أخذت ما عليه من اللحم والنسيس بقية النفس قال الشاعر * فقد أودى اذا بلغ النسيس * وارتشفن امتصصن . والبلالة الرطوبة وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدثني أبو عثمان الأشنانداني قال حدثني التوزي عن أبي عبيدة قال لما مات حصين بن الحمام سمعوا صارخا يصيح من جبل و يقول

ألا ذهب الحلو الحلال الحلاحل * ومن عقده حزم وعزم ونائل
ومن قوله فصل اذا القوم أفحموا * تصيب مرادي قوله ما يحاول

فلما سمعه معية أخوه قال هلك والله حصين وأنشأ يقول

نعيت حيا الأضياف في كل شتوة * ومدره حرب اذ تخاف الزلازل
ومن لا ينادي بالهضيمة جاره * اذا أسلم الجار الألف المواكل
فمن و بمن نستدفع الضيم بعده * وقد صممت فينا الخطوب النوازل

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن وأبو حاتم والأشنانداني والرياشي قالوا كلهم سمعنا الأصمعي يقول كنت بالبادية فرأيت امرأة عند قبر وهي تبكي وتقول

فمن للسؤال ومن للنوال * ومن للمقال ومن للخطب
ومن للحماة ومن للكماه * اذا ما الكماة جثوا للركب

اذا

اذا قيــل مات أبو مالك * فتى المكرمات قريع العرب
فقــد مات عـز بنى آدم * وقد ظهر النكد بعد الطرب

قال فملت اليها فقلت لها من هـذا الذى مات هؤلاء الخلق كلهم بموته فقالت أوما تعرفه قلت اللهـم لا فأقبلت ودمعتها تنحدر واذا هى مقاء برشاء ثرماء فقالت فديتك هذا أبو مالك الحجام ختن أبى منصور الحائك فقلت عليك لعنـة الله والله ما ظننت الا أنه سيد من سادات العرب (قال أبو علـى) قريع الشول فحلها والقريع الفحـل من الرجال الشجاع والمقاء الطويلة والأمق الطويل والمقـق الطول (١) . والثرماء التى قد سقطت ثنيتاها وأنشــدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابى

يقر بعينى أن أرى من مكانه * ذرى عقـدات الأبرق المتقاود
وأن أرد الماء الذى شربت به * سليمى وقد مل السرى كل واخد
وألصــق أحشائى ببرد ترابه * وان كان مخلوطا بسم الأساود

قال وأنشدنى عبد الرحمن عن عمه

أمس العين ما مست يداها * لعـل العين تبرأ من قـذاها
يقول الناس ذو رمد معنى * وما بالعـين من رمد سواها

قال وأنشدنا أبو بكر ولم يسم قائله ولا عزاه الى أحد

ا ل ليلى إن ضيفكم * ضائع فى الحى مـذ نزلا
أمكنوه من ثنيتها * لم يرد خمرا ولا عسـلا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن أبى زيد

ان كان غرك إطراقى أبا حسن * فالسيف يطرق حينا قبل هزته
والحية الصل لا تغررك هدأته * فكم سليم وموقوذ لسكرته

(١) سقط تفسير البرشاء وهى مؤنث الأبرش من البرش وهو لون مختلط بياضا وحمرة أو غيرهما من الالوان كذا فى اللسان كتبه مصححه

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي وأنشدنا أبو بكر بن الانباري عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابي

يا مُرُّ يا خَيرَ أَخٍ * نازَعْتُ دَرَّ الحَلَمَه
يا خَيرَ مَنْ أَوقَدَ لِلْـ * أَضْيافِ ناراً جَحِمه
يا جالبَ الخَيْلِ الى الـ * ـخَيلِ تَعادَى أَضِمه
يا قائدَ الخَيلِ ومُجْـ * ـتابَ الدِّلاصِ الدَّرِمه
سَيْفُكَ لا يَشْتَقي به * إلّا العَسيرُ السَّنِمه
جادَ على قبرِكَ غَيْـ * ـثٌ من سَماءٍ رَزِمه
يُنْبِتُ نَوْراً أَرِجاً * جُرْجارُه والنَّمَمه

(قال أبو علي) الحَلَمه طَرَف الثَّدْي . والدَّرِمة اللَّيِّنة التي لا حَجْم لها . والأَضِمة غَضَابَى يقال أَضِمَ عليه أَضَماً أي غضب عليه قال الأخطل

أَضَماً وهُزْلُهن رُمحي رأسه * أَنْ قد أُتيح لهن موتٌ أحمر

وضَمِدَ عليه يَضْمَد ضَمَداً اذا هاج وغضب قال النابغة

ومن عَصاكَ فَعاقِبْه مُعاقَبةً * تَنْهَى الظَّلومَ ولا تَقْعُدْ على ضَمَد

وحَرِبَ حَرَباً اذا هاج وغضب وحَرَّبْته أنا فهو مُحَرَّب قال الهذلي

كأنَّ مُحَرَّباً من أُسْدِ تَرْجٍ * يُنازِلُهم لِنابَيْه قَبيبُ

وأَضِمَ وأَتْضَمَ قال الشاعر

ومُؤْتَضِمٍ عَليَّ لأنَّ جَدّي * يُبَذُّ جُدودَه المُتَقَدِّمينا

ويقال أَغَدَّ عليه إغداداً وأصله من غُدَّة البعير فهو مُغِدٌّ واسْتَغَدَّ فهو مُسْتَغِدٌّ اذا انتفخ من الغضب وورم وضَرِمَ عليه ضَرَماً وأصله من اضطرام النار واحْتَدَم عليه اذا تحرّق عليه وأصله من احتدام الحَرّ وأسِفَ عليه يأسَف قال الله تعالى «فلمّا آسَفُونا انْتَقَمْنا منهم» . وعَبِدَ عليه يَعْبَدُ وحَشِمَ عليه يَحْشَم حَشَماً وهؤلاء حَشَمُ فلان الذين يغضب

قوله للذين يغضب لهم هكذا في النسخ والذي في كتب اللغة التي بيدنا أن حشم الرجل هم الذين يغضبون له كتبه مصححه

يُغْضَبُ لهم وأَحْشَمْتُه أنا وحَشَّمْتُه وحكى الاصمعى انّ ذلك لِمَا يُحْشِمُ بنى فلان أى يغضبهم . وكَتَّ يَكِتُّ وأصله من كَتِيتِ القِدْرِ قال رؤبة

وطامِحِ النَّخْوةِ مُسْتَكِتِّ * طَأْطَأَ مِنْ شَيْطانِهِ التَّعَتِّي
صَكِّي عَرانِينَ العِدَى وصَتِّي

ومَعِضَ يَمْعَضُ مَعَضًا قال رؤبة

وقد تَرَى ذا حاجةٍ مُؤْتَضَّا * ذا مَعَضٍ لولا يَرُدُّ المَعْضا

قال أبو عمرو وازْمَهَرَّ ازْمِهْرارا اذا غضب وأنشد

أبْصَرْتَ ثَمَّ جامعًا قد هَرَّا * وثَرَّ الجَبْهَةَ وازْمَهَرّا
وكان مثلَ النارِ أو أحَرّا

ويقال قد قَرْطَبَ اذا غضب فهو مُقَرْطِبٌ وأنشد

اذا رآنى قد أتيتُ قَرْطَبا * وجالَ فى جِحاشِهِ وطَرْطَبا

ويقال اصْطَخَمَ قال ذو الرمة

ظَلَّتْ تُقالًا وظَلَّ الجَوْبُ مُصْطَخِما * كأنّه بتَنَاهِى الرَّوْضِ مَحْجُومُ

ورَزِمَةٌ مُصَوِّتَةٌ (قال أبو على) ومما اخترته وقرأته على أبى بكر بن دريد

قومٌ اذا اشْتَجَرَ القَنا * جعلوا القلوبَ لها مَسالِكْ
اللابسين قلوبَهم * فَوقَ الدُّروعِ لدَفْعِ ذلكْ

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الرياشى عن ابن سلام عن عُزَيْزِ بن طلحة بن عبد الله عن عمه هند بن عبد الله قال بينا أنا مع أبى بسوق المدينة اذ أقبل كُثَيِّرٌ فلما رأى أبى عَدَلَ اليه وتحدّث معه ساعة فقال له أبى هل قلتَ بعدى شيأ يا أبا صَخْرٍ قال هند فأقبل علىّ وقال احفظ هذه الأبيات وأنشدنى

وكُنّا سلكنا فى صَعُودٍ من الهوى * فلما توافَيْنا ثَبَتُّ وزَلَّتِ
وكنا عَقَدْنا عُقْدَةَ الوصلِ بيننا * فلما توافَقْنا شَدَدْتُ وحَلَّتِ

قوله الجوب كذا فى نسخة وفى أخرى الجون وفى أخرى الجأب ولم نعثر على البيت فيما بيدنا من كتب اللغة والأدب كتبه مصححه

فواعجبا للقلب كيف اعترافه ... وللنفس لما وطئت كيف ذلت

وللعين أسراب اذا ما ذكرتها ... وللقلب وسواس اذا العين ملت

وإني وتهيامي بعزة بعدما ... تخليت مما بيننا وتخلت

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت

فان سأل الواشون فيم هجرتها ... فقل نفس حر سليت فتسلت

مطلب حديث الغلام الذى سماه أهله حريقيصا وما وقع له مع الاصمعي وشرح غريب ذلك

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال بينا أنا بحمى ضرية اذ وقفت على غلام من بني أسد في أطمار ما ظننته يجمع بين كلمتين فقلت ما اسمك فقال حريقيص فقلت أما كفى أهلك أن يسموك حرقوصا حتى حقروا اسمك فقال إن السقط ليحرق الحرجة فعجبت من جوابه فقلت أتنشد شيأ من أشعار قومك قال نعم أنشدك لمرار قلت افعل فقال

سكنوا شبيثا والأحص وأصبحوا ... نزلت منازلهم بنو ذبيان

واذا يقال أتيتم لم يبرحوا ... حتى تقيم الخيل سوق طعان

واذا فلان مات عن أكرومة ... رقعوا معاوز فقره بفلان

قال فكادت الأرض تسوخ بي لحسن انشاده وجودة الشعر فأنشدت الرشيد هذه الأبيات فقال وددت يا أصمعي أن لو رأيت هذا الغلام فكنت أبلغه أعلى المراتب (قال أبو علي) السقط ما يسقط من الزند اذا قدح . وقال أبو عبيدة في سقط النار وسقط الولد وسقط الرمل ثلاث لغات الضم والفتح والكسر وزناد العرب من خشب وأكثر ما يكون من المرخ والعفار ولذلك قال الأعشى

زنادك خير زناد الملو ... ك صادف منهن مرخ عفارا

وانما يؤخذ عود قدر شبر فيثقب في وسطه ثقب لا ينفذ ويؤخذ عود آخر قدر ذراع فيحدد طرفه فيجعل ذلك المحدد في ذلك الثقب وقد وضعه رجل بين رجليه فيديره ويفتله فيوري

نارا فالأعلى زَنْد والأسفل زَنْدة والحَرَجة الشجر الكثير المُلْتَفّ وجمعه حَرَاج وأحراج قال العجاج

عاينَ حيًّا كالحَراج نَعَمُهْ   يكون أقصى شَلِّه مُحْرَنْجَمُهْ

يقول عاينَ هذا الجيشُ الذى أتانا حيًّا ويعنى بالحىّ قومه بنى سعد . والنَّعَمُ الابل . وأقصى أبعد . وشَلُّه طردُه . ومُحرنجمه مبركه حيث يجتمع بعضه الى بعض والمعنى أن الناس اذا فوجؤا بالغارة طَرَدوا إبلهم وقاموا هم يقاتلون فان انهزموا كانوا قد نَجَوْا بها يقول فهؤلاء من عزّهم ومَنَعتهم لا يَطْرُدونها ولكن يكون أقصى طردهم أن يُنيخوها فى مَبْرَكها ثم يقاتلوا عنها . والمَعَاوِز الثياب الخُلْقان وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عبّاد عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان حَضْرَمىٌّ بن عامر عاشر عشرة من اخوته فماتوا فوَرِثهم فقال ابن عم له يقال له جَزْءٌ من مثلك مات إخوتك فورِثتهم فأصبحتَ ناعمًا جَذِلا فقال حضرمى

مطلب حديث حضرمى بن عامر مع ابن عمه وشرح غريب شعره

يزعم جزءٌ ولم يقُلْ سَدَدًا   أنّى تَرَوّحتُ ناعمًا جَذِلا

ان كنتَ أَزْنَنْتَنى بها كَذِبًا   جزءُ فلاقيتَ مثلها عَجِلا

أَفْرَحُ أنْ أُرْزَأَ الكرامَ وأن   أُورَثَ ذَوْدًا شَصائصًا نَبَلا

كم كان فى إخوتى اذا احتضن الأقوام تحت العَجاجة الأَسَلا

منْ واجدٍ ماجدٍ أخى ثقةٍ   يعطى جزيلا ويضرب البَطَلا

ان جئتَه خائفا أَمِنْتَ وان   قال سأحبوك نائلا فَعَلا

فجلس جزءٌ على شفير بئر وكان له تسعة اخوة فانخسفت باخوته ونجا هو فبلغ ذلك حضرميًّا فقال انا لله وانا اليه راجعون كلمةٌ وافقتْ قَدَرًا وأبقتْ حقدًا ﴿قال أبو على﴾ الشَّصائص التى لا ألبان لها واحدتها شَصُوص قال الاصمعى يقال أَشَصَّتْ فهى شَصُوص وهو على غير القياس وقال الكسائى شَصَّتْ . والنَّبَل الصغار ههنا والنَّبَل الكبار وهو من الأضداد

. والواجد الغنيُّ الذي يجد ﴿ وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الاصمعي ليزيد بن الحكم الثقفي

تُكاشرني كُرهًا كأنّك ناصح * وعينك تُبدي أنّ صدرك لي دوي
لسانك ماذيٌّ وغيبك علقمٌ * وشرُّك مبسوطٌ وخيرك منطوي
فليت كفافًا كان خيرك كلُّه * وشرُّك عنّي ما ارتوى الماء مرتوي
عدوُّك يخشى صولتي إن لقيته * وأنت عدوّي ليس ذاك بمستوي
تُصافح من لاقيت لي ذا عداوة * صفاحًا وعنّي بين عينيك منزوي
أراك اذا لم أهوَ أمرًا هويته * ولست لما أهوى من الأمر بالهوي
أراك اجتويت الخير منّي وأجتوي * أذاك فكلٌّ يجتوي قرب مجتوي
وكم موطنٍ لولاي طحت كما هوى * بأجرامه من قلّة النيق منهوي
اذا ما ابتنى المجد ابن عمّك لم تُعن * وقلت ألا يا ليت بنيانه خوي
فانك إن قيل ابن عمّك غانم * شجٍ أو عميدٌ أو أخو مغلة لوي
تملأت من غيظ عليّ فلم يزل * بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تنشوي
وما برحت نفسٌ حسودٌ حسبتها * تُذيبك حتّى قيل هل أنت مكتوي
وقال النطاسيّون إنّك مُشعرٌ * سُلالًا ألا بل أنت من حسدٍ دوي
جمعت وفُحشًا غيبةً ونميمةً * خصالًا ثلاثًا لست عنها بمرعوي
أفُحشًا وجُبنًا واختباءً عن الندى * كأنّك أفعى كُديةٍ فرّ محجوي
فيدحو بك الداحي الى كلّ سوأة * فيا شرّ من يدحو بأطيش مدحوي
بدا منك غشٌّ طالما قد كتمته * كما كتمت داء ابنها أمُّ مدّوي

(قال أبو علي) الاختباء التقبّض (قال) وقال أبو بكر مُحجوي منطوي . والمدّوي الذي يأخذ الدواية وهي جلدة رقيقة تركب اللبن يقال دوّى اللبن يدوّي فهو مدَوٍّ وأقبل الصبيان على اللبن يدّوونه أي يأخذون ما عليه من الجلدة وجاء غلام من

قوله فرّ محجوي اختلفت النسخ هنا ولم نقف على البيت في غير هذا الموضع كتبه مصححه

العرب

العرب الى أمه وعندها أمُّ خطْبه فقال يا أُمَّاه أدوى فقالت اللّجام معلّق بعمود البيت تُوَرّى بذلك وتُرى القوم أنه انما سألها عن اللجام وأنه صاحب خيل وركوب . والمُجْتَوى الكاره . والماذىُّ العَسَل الأبيض ومنه قيل درْعٌ ماذيّة * وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه

أذْكُرْ مجالسَ من بَنِى أَسَد * بَعُدُوا فَخَفَّ الهمُّ القَلْبُ
الشَّرْقُ مَنْزِلُهُم ومَنْزِلُنا * غَرْبٌ وأنَّى الشَّرْقُ والغَرْبُ
مِنْ كلّ أبيضَ جُلُّ زينته * مِسْكٌ أَحَمُّ وصارمٌ عَضْبُ
ومُدَجَّجٍ يسعى بشِكَّته * وعَقَيرة بفنائه تَحْبُو

(قال أبو على) عَقَيرة مَعقورة وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا الرياشى عن ابن سلام قال بلغنى أن الأحْوَص دخل على يزيد بن عبد الملك فقال له يزيد لو لم تَمُتَّ الينا بحُرْمة ولا توسَّلْتَ بدالّة ولا جدَّدْتَ لنا مَدْحا غير أنك مقتصر على بيتَيْك لاسْتوجبْتَ عندنا جَزِيل الصِّلة ثم أنشد يزيد

وإنّى لأسْتَحْيِيكُم أن يقُودَنى * الى غيركم من سائر الناس مَطْمَعُ
وأن أجْتَدِىَ للنّفْع غيرَكَ منهم * وأنتَ امامٌ للبَرِيّة مَقْنَعُ

وقال الرياشى وانما قال هذين البيتين فى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الشاعر

إنى رأيتُكَ كالوَرْقاء يُوحِشُها * قُرْبُ الأليف وتَغْشاه اذا نُحِرا

الوَرْقاء ذُوَيْبة تنفر من الذئب وهو حَىٌّ وتَغْشاه اذا رأت به الدم * وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى وأبو العباس محمد بن يزيد لأبى حَيّة النُّمَيرى يزيد بعضهم على بعض وأنشدنا أيضا أبو بكر بن دريد واللفظ والترتيب على ما أنشدناه أبو عبد الله

بَدَا يومَ رُحْنا عامِدين لأرْضِها * سَنِيحٌ فقال القوم مَرَّ سَنِيحُ

فهاب رجال منهم وتقاعسوا ＊ فقلت لهم جاري الحوز بيح
عقاب بأعقاب من الدار بعدما ＊ جرت نية تسلي المحب طروح
وقالوا حمامات فحم لقاؤها ＊ وطلح فزيرت والمطي طليح
وقال صحابي هدهد فوق بانة ＊ هدى وبيان بالنجاح يلوح
وقالوا دم دامت مواثيق بيننا ＊ ودام لنا حلو الصفاء صريح
لعينك يوم البين أسرع واكفا ＊ من الفنن الممطور وهو مروح
ونسوة شحشاح غيور يحفنه ＊ أخي ثقة يلهون وهو مشيح
يقلن وما يدرين عني سمعته ＊ وهن بأبواب الخيام جنوح
أهذا الذي غنى بسمراء موهنا ＊ أتاح له حسن الغناء متيح
اذا ما تغنى أن من بعد زفرة ＊ كما أن من حر السلاح جريح
وقائلة يا دهم ويحك إنه ＊ على غنة في صوته لمليح
وقائلة أولينه البخل إنه ＊ عباشا من زور الكلام فصيح
فلو أن قولا يكلم الجلد قد بدا ＊ بجلدي من قول الوشاة جروح

وحدثنا الأخفش قال حدثني بعض أصحابنا قال حدثني أبو عبد الله محمد بن القاسم ابن خلاد البصري المعروف بأبي العيناء قال أنشدنا ابن أبي فنن في مجلس علي بن الجهم فكتبت لي وله

ولما أبت عيناي أن تكتما البكا ＊ وأن تحبسا سح الدموع السواكب
تثاءبت كي لا ينكر الدمع منكر ＊ ولكن قليلا ما بقاء التثاؤب.
أعرضتماني للهوى وغممتما ＊ على لبئس الصاحبان لصاحب

وأنشدنا أبو بكر بن الانباري رحمه الله تعالى قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي

يقولون ليلى بالمغيب أمينة ＊ بلى وهو راع عهدها وأمينها

قوله وقائلة أولينه البخل كذا في النسخ ولم نعثر على البيت في موضع آخر كتبه مصححه

فان تكُ ليلى استودعتني أمانةً * فلا وأبي أعدائها لا أخونها

أأُرضي بليلى الكاشحين وأبتغي * كرامة أعدائي لها وأهينها

معاذة وجه الله أن أُشمت العدى * بليلى وان لم تجزني ما أدينها

سأجعل عرضي جنة دون عرضها * وديني فيبقى عرض ليلى ودينها

وأنشدنا أبو الحسن جحظة البرمكي قال أنشدنا حماد بن اسحق قال أنشدني أبي لنفسه

لاح بالمفرق منك القتير * وذوى غصن الشباب النضير

هزئت أسماء مني وقالت * أنت يا ابن الموصلي كبير

ورأت شيبا علاني فأنت * وابن ستين بشيب جدير

إن ترى شيبا علاني فاني * مع ذاك الشيب حلو مزير

قد يفل السيف وهو جراز * ويصول الليث وهو عقير

(قال أبو علي) المزير المعظم المكرم يقال مزرت الرجل اذا عظمته وكرمته كذا قال علي بن سليمان الأخفش وقال النضر بن شميل المزير الظريف وقال لي أبو بكر بن دريد المزارة الزيادة في جسم أو عقل يقال مزر يمزر مزارة فهو مزير . والجراز الماضي في الضريبة قال الجعدي

يصمم وهو مأثور جراز * اذا اجتمعت بقائمه اليدان

وقرأت على أبي بكر بن الانباري للاسود بن يعفر

وكنت اذا ما قرب الزاد مولعا * بكل كميت جلدة لم توسف

مداخلة الأقراب غير ضئيلة * كميت كأنها مزادة مخلف

كميت يعني تمرة . وجلدة غليظة اللحاء . لم توسف لم تقشر . وأقرابها نواحيها وانما هو مثل . والقربان الخاصرتان . والضئيلة الدقيقة . والمخلف المستقي يريد كأنها

من امثلائها مزادة ۞ وقرأت على أبى بكر بن الانبارى قال قرأت على أبى لُهدبة بن خَشْرَم

طَرِبْتَ وأنتَ أحياناً طَرُوب ... وكَيْفَ وقد تَعَلَّاكَ المَشيب

يُجِدُّ النَّأْىُ ذِكْرَكِ فى فؤادى ... اذا ذَهِلَتْ عن النَّأْى القلوب

يُؤَرِّقنى اكْتِئابُ أبى نُمَيْر ... فقلبى من كآبته كئيب

فقلت له هَدَاكَ الله مَهْلاً ... وخَيْرُ القول ذو اللُّبِّ المُصيب

عَسَى الكَرْبُ الذى أمسيتَ فيه ... يكون وراءه فَرَجٌ قريب

فيأمَنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ ... ويأتىَ أهلَهُ النائى الغريب

ألا لَيْتَ الرياحَ مُسَخَّراتٌ ... بحاجتنا تُباكر أو تَؤُوب

فتُخْبِرَنا الشَّمالُ اذا أتتنا ... وتُخْبِرَ أهْلَنا عنا الجَنُوب

فانا قد حَلَلْنا دار بَلْوَى ... فتُخْطِئُنا المَنايا أو تُصيب

فان يَكُ صَدْرُ هذا اليوم وَلَّى ... فانَّ غَداً لناظره قريب

وقد عَلِمَتْ سُلَيْمَى أنَّ عُودى ... على الحَدَثان ذو أَيْدٍ صَليب

وان خَليقتى كَرَمٌ وأنى ... اذا أبْدَتْ نَواجِذَها الحروب

أُعِينُ على مكارمها وأغْشَى ... مكارِهَها اذا كَعَّ الهَيُوب

وقد أبْقَى الحوادثُ منك رُكْناً ... صَليبا ما تُؤَيِّسُه الخُطوب

على أنَّ المَنيَّةَ قد تُوافِى ... لوَقْتٍ والنَّوائبَ قد تَنُوب

((قال أبو على)) قوله تُؤَيِّسه تؤثّر فيه قال المتلمس

ألم تَرَ أنَّ الجَوْنَ أصبح راسيا ... تُطيف به الأيامُ ما يَتَأَيَّس

وقال الطَّريف العَنْبَرى

إنَّ قَناتى لَنَبْعٌ ما يُؤَيِّسها ... عَضُّ الثِّقاف ولا دُهْنٌ ولا نار

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبيه قال

مطلب ماوقع من المفاخرة بين طريف بن العاصي والحرث بن ذبيان عند بعض مقاول حير وشرح غريب ذلك

اجتمع طَريفُ بن العاصي الدّوْسي وهو جَدُّ طُفَيل ذي النُّورَين بن عمرو بن طريف والحرثُ ابن ذُبْيان بن لَجَّان مُنْهِب وهو أحد المُعَمَّرين عند بعض مَقَاوِل حِمْيَرَ فتفاخرا فقال الملك للحرث يا حارث ألا تخبرني بالسبب الذي أخرجكم عن قومكم حتى لَحِقْتم بالنَّمِر بن عثمان فقال أخبرك أيها الملك خرج هَجِينان منّا يَرْعيان غنما لهما فتَشَاولا بسيفيهما فأصاب صاحبَهم عَقِبَ صاحبنا فعانَ فيه السيف فنَزَف فمات فسألونا أخذ دية صاحبنا دية الهَجِين وهي نصف دية الصَّريح فأبى قومي وكان لنا رباعُ عليهم فأبَيْنا الا ديةَ الصَّريح وأبوا الا دية الهجين فكان اسم هجيننا دُهَيْن بن زَبّراء واسم صاحبهم عَنْقَش بن مُهَيْرة (١) وهي سوداء أيضا فتَفاقَم الأمر بين الحيَّين فقال رجل منا

حُلُومكُمْ يا قَوْم لا تُعْزِبُنّها ... ولا تَقْطَعوا أرحامَكم بالتَّدابُر

وأدُّوا الى الأقوام عَقْلَ ابن عَمِّهم ... ولا تُرْهِقوهم سُبَّةً في العَشائر

فانّ ابنَ زَبْراء الذي فاد لم يكن ... بدون خُلَيف أو أُسَيْد بن جابر

فان لم تُعاطوا الحَقَّ فالسَّيفُ بيننا ... وبينكُم والسَّيفُ أجْوَرُ جائر

فتَظَافروا علينا حسدا فأجمع ذَوو الحِجَى منّا أن نَلْحَق بأمنع بطن من الأزْد فلَحِقنا بالنَّمِر بن عثمان فوالله ما فتّ في أعضادنا فأبناء عنهم ولقد ثأرنا صاحبنا وهم راغمون . فوثَب طَريف بن العاصي من مجلسه فجلس بازاء الحرث ثم قال تالله ما سمعت كاليوم قولا أبْعَدَ من صواب ولا أقرب من خَطَل ولا أجْلَب لقَذَع من قول هذا والله أيها الملك ما قتلوا بهجينهم بَذَخا ولا رَقُوا به دَرَجا ولا أنْطُوا به عَقْلا ولا احْتَفَوا به خَشْلا ولقد أخرجهم الخوف عن أصلهم وأجلاهم عن مَحَلّهم حتى اسْتَلأَنُوا خُشونة الازعاج ولَجَؤا الى أضْيَق الوِلاج قُلًّا وذُلًّا . فقال الحرث أتسمع يا طريف إنّي والله ما إخالُك كافًّا غَرْبَ لسانك ولا مُنْتَهِيًا اشَرَّة نَزَوانك حتى أسْطُو بك سَطْوةً تَكُفُّ طَماحك وترُدّ جِماحك وتُكْبت تَتَرُّعك وتَقْمع تَسَرُّعك فقال طريف مَهْلا يا حارث لا تَعَرَّض لطَعْمة أسْنانى وذَرَب سِنانى وغَرْب شَبابى ومِيسَم سِبابى فتكون كالأظَلّ المَوْطوء والعَجْب المَوْجوء

(١) قوله وهي سوداء أيضا كذا في الاصل ولم يتقدم الحكم على شيء بالسواد فلعله سقط من قلم الناسخ عند قوله زبراء وهي سوداء كتبه مصححه

فقال الحرث إيّاي تُخاطب بمثل هذا القول فوالله لو وطئتُك لأسخْتُك ولو وهصْتُك لأوهطْتُك ولو نفحتُك لأفدْتُك فقال طريف متمثلا

وإنّ كلامَ المرء في غير كُنْهِه لكالنَّبْل تهوى ليس فيها نصالُها

أمَا والأصنام المحجوبه والأنصاب المنصوبه لئن لم تَرْبَعْ على ظَلْعك وتقفْ عند قَدْرك لأدَعنَّ حَزْنك سهلا وغَمْرك ضَحْلا . وصَفَاك وَحْلا . فقال الحرث أمَا والله لو رُمْتَ ذلك لمرِّغتَ بالحضيض وأُغْصِصْتَ بالجريض وضاقت عليك الرّحاب وتقطّعتْ بك الأسباب ولأُلفيتَ لقًى تهاداه الرَّوامس بالسّهْب الطامس فقال طريف دُونَ ما ناجَتْك به نفسُك مُقارعةُ أبطال . وحِياضُ أهْوال . وحَفْرةُ إعجال . يُمْنَع معه تطامُن الامهال فقال الملك إيهاً عنكما فما رأيت كاليوم مَقال رجُلين لم يقصبا ولم يَثْلبا ولم يَلْصَوا ولم يقفُوا . (قال أبو علي) المَقَاول والأقيال هم الذين دُونَ الملك الأعظم . تَشاوَلا تَضَارَبا . وعاثَ أفسد والعَيْث الفساد . ونُزِف الرجلُ اذا سال دَمُه حتى يَضْعُف . والهجين الذي أبوه عَرَبِيٌّ وأمه ليست بعربية . والمُقْرِف الذي أمُّه عربية وأبوه ليس بعربي . والصَّريح الخالص . والرِّباء الزيادة يقال أرْبَى فلان على فلان في السِّباب يُرْبِي ارباء اذا زاد عليه وأرْبَى يُرْبِي من الرِّبا وهو مقصور والرِّباء ممدود والرِّبا أيضا . وتَفاقَم الأمرُ اشتدّ . والعَقْل الدِّيَة يقال عقَلْت فلانا اذا غرِمْتَ ديَته وعقَلْتُ عن فلان اذا غرِمْتَ عنه دية جنايته والمرأةُ تُعاقل الرجلَ الى ثُلُث ديتها يريد أن مُوضِحتها ومُوضِحته سواء فاذا بلغ العَقْل ثلث الدية صارت دية المرأة على النصف من دية الرجل وقال الاصمعي سألت أبا يوسف القاضي بحضرة الرشيد عن الفرق بين عقَلْته وعقَلْت عنه فلم يفهم حتى فَهَّمته ويقال للقوم الذين يَغْرَمون دية الرجل العاقلة ويقال بنو فلان على مَعاقلهم الاولى يريد على حال الديات التي كانوا عليها في الجاهلية واحدُها مَعْقُلة ويقال صار دَمُ فلان مَعْقُلةً على قومه أي غُرْمًا يؤدونه من أموالهم وعَقَلَ الظّلُّ اذا قام قائم الظهيرة وعَقَل الرجلُ يَعْقِل عَقْلا في العقل وعَقَل الظّبي يَعْقِل

عقولا

عُقُولا اذا صَعَّدَ في الجبل فامتنع فيه والمكان الممتنع فيه يسمى المَعْقِل وبه سمي الرجل مَعْقِلا ويقال وَعِلٌ عاقل اذا عَقَل في الجبل فامتنع فيه وعَقَل البعير يَعْقِله عَقْلا اذا ثَنَى وَظِيفَه مع ذراعه فشدّهما جميعا في وسط الذراع ونحوه وعَقَل الطعامُ بطنَه يَعْقِله عَقْلا اذا شدّه ويقال أعطني عَقُولًا أشربه فيعطيه دواءً يُمسك بطنه والدَّهْناء خَبْراء يقال لها مَعْقُلة سميت بذلك لانها تمسك الماء كما يَعْقِل الدواءُ البطنَ ويقال جاء فلان وقد اعْتَقَل رمحه اذا وضعه بين ركابه وساقه واعْتَقَل شاتَه اذا وَضَع رجلَها بين ساقه وفخذه اذا حَلَبها ويقال صارَع فلان فلانا فاعْتَقَله الشَّغْزَبيَّة وهو ضرب من الصّراع ولفلان عُقْلة يَعْقِل بها الناس وذلك اذا صارعهم عَقَل أرجلهم ويقال على بني فلان عِقالان يريد بذلك صَدَقة عامَيْن ويقال جارَ عليهم العاملُ فأخذ منهم النَّقْد ولم يأخذ العِقال أي الفريضة بعينها ويقال يكره أن تُشترَى الفريضةُ حتى يَعْقِلها الساعي وهو المُصَدِّق والعِقال أيضا الحبل الذي يُعْقَل به البعير والعُقَّال هو أن بعض الخيل اذا مَشَى يَظْلَع ساعةً ثم ينبسط والعَقَل التواء في الرجل يقال بعيرٌ أعْقَل وناقة عَقْلاء والعَقِيلة كريمة الحي وكريمة الابل والعَقْل ضرب من الوَشْي يقال جَلَّلوا هوادجهم بالعَقْل والرَّقْم ويقال ماله جُولٌ ولا مَعْقُول أي عَقْل عسكه. وقال الأصمعي أرْهَقْتُ الرجلَ أدركته وقال أبو زيد أرهَقْته عُسْرًا أي كلّفته ذلك وأرْهَقْته إثمًا حتى رَهِقَه وقال الأصمعي رَهِقْته أي غَشِيته. وفي فلان رَهَقٌ أي غِشْيان للمحارم والمُرَهَّق الذي يغشاه السُّؤّال والأضياف. ويقال فَادَ يَفُود فُوُودا اذا مات قال لبيد

رَعَى خَرَزاتِ المُلْك عشرين حِجَّةً * وعشرين حتّى فادَ والشَّيْبُ شامِل

وفادَ يَفِيد اذا تَبَختر وكذلك راس يَريس وماس يَميس وماحَ يَميح. وفَتَّ أوْهَن وأضعف. وأثْأرْنا افتعلنا من الثأر. والخَطَل الخطأ. والقَذَع الكلام القبيح يقال أقْذَع له اذا أسمعه كلاما قبيحا. والبَذَج الخروف وهو فارسي معرّب وكذلك البَرَق فارسي معرّب وهو الحَمَل. وأنْطُوا لغة في أعْطُوا وقرأت على أبي بكر بن دريد في شعر الأعشى.

جيادُلَ في الصَّيف في نَعْمة * تُصانُ الجِلال وتُنطَى الشَّعيرا

. واجْتَفَؤُاصَرَعوا قال أبو زيد جَفَأه صَرَعَه وخَفَأه أيضا . والحَشْل والحَشَل محرّك ومسكن واحدتهما خَشْلة وخَشَلة شجر المُقْل وهذه أمثال كلها يريد أنهم لم ينالوا ثأره . والقُلّ القلّة . والذل الذلّة . والنزوان الوثوب . والتترّع التسرّع الى الشر يقال ترِع ترَعًا فهو ترِعٌ اذا كان سريعا الى الشر ويقال ترِع ترَعا اذا اقتحم الأمور مَرَحا ونشاطا قال الشاعر

الباغيَ الحَرْب يَسْعى نحوَها تَرِعًا حتّى اذا ذاق منها جاحِمًا بَرَدا

أي ثبت فلم يتقدّم كذا فسره بعضهم وهو صحيح أي خمدت حدّته فسكن وهذا مثل وطُحمة السَّيْل وطَحْمته بالضم والفتح دُفعته . والذَّرَب الحدّة . والأظَلّ أسفل خُفّ البعير . والعَجْب أصل الذَّنَب . ووَهَصْتُك كسرتُك يقال وَهَصه ووَطَسه وَوَقَصه اذا كسره . وأوْهَطتُك صرعتُك قال أبو زيد يقال ضَرَبه فقحزنه وبَحْدَلَه وأوْهَطَه اذا صَرَعَه قال الأموي هو أن تصرعه صَرْعةً لا يقوم منها وقال غيره أوْهطه أهلكه وأنشد

أوْهَطْتُه لمّا علا إيهاطا بكلّ ماضٍ يَبْتُكُ النِّياطا

. وتَرَبَّع تكفّف وترفّق يقال رَبَع يربَع رَبعا اذا كفّ ورفق . والظَّلْع الغمز . والضَّحْل الماء القليل وكذلك الضَّحْضاح والفَرَاش أقل منه . والضَّهْل القليل من الماء ومنه يقال ماضهل اليه منه شئٌ . والشَّوْل القليل من الماء يكون في أسفل القِربة والسّقاء قال الأعشى

حتّى اذا لَمَع الرَّبيء بثوبه * سُقِيَت وصَبَّ سُقاتُها أشوالَها

. والنُّزْفة القليل من الماء والشراب أيضا وجمعها نُزَف قال ذو الرمة

يُقَطّع موضوعَ الحديث ابتسامُها تَقَطُّعَ ماء المُزْن في نُزَف الخَمر

والدُّفاف البَلَل قال أبو ذؤيب

يقولون لمّا جُشّت البئر أوْرِدُوا وليس بها أدنى ذُفاف لوارد

والصَّفَا جمع صَفَاة الصخرة وهي أيضا الصَّفْواء والصَّفْوان . والحَضيض القرار اذا اتصل بالجبل وفي الحديث « إنَّ العَدُوّ بعُرْعُرة الجبل ونحن بحَضيضه » فالعُرْعُرة أعلاه والحَضيض أسفله . ولَقًى مُلْقًى . والرَّوامس الرياح التي ترْمُس أي تَدْفِن . والسَّهْب المُسْتَوِي من الارض . والطّامس والطاسم جميعا الدارس يقال طَمَس وطَسَم . والحَفْز الدفع يقال حَفَزَه يَحْفِزه حَفْزا ومنه سمي الحرث بن شريك الحَوْفَزَان وذلك أن قيس بن عاصم حَفَزَه بالرُّمح حين خاف أن يفوته وقد فخر بذلك سَوَّار بن حبان المِنْقَري فقال

ونحن حَفَزْنا الحَوْفَزَان بطَعْنة * سَقَتْه نَجِيعًا من دم الجَوْف أشْكَلا

. وقال أبو زيد إيهًا انْتَهِ وإيهِ أمْرٌ . وقال غيره وَيْهًا اغراء وأنشد للكميت

وجاءت حوادثُ في مثلها * يُقال لمثْلِيَ وَيْهًا فُل

وقال أبو بكر بن الانبارى واهًا تعجبٌ قال الراجز

واهًا لرَيّا ثُمّ واهًا واها * ياليْتَ عَيْناها لنا وفَاها

بثَمَن نُرْضي به أباها

. لم يَقْصِب لم يَشْتُم يقال قَصَبه يَقْصِبه اذا وقع فيه وأصل القَصْب القطع ومنه قيل للجزّار قَصّاب . ولم يَلْصُوا ﴿قال أبو علي﴾ كذا رواه لم يَلْصُوا وقال الأصمعي لَصَاه يَلْصيه لَصْيًا اذا قذفه وأنشد الأصمعي للعجاج * عَفٌّ فلا لاصٍ ولا مَلْصِيُّ * ويقال قَفَاه يَقْفُوه اذا قذفه بأمر عظيم كذلك قال يعقوب بن السكيت ويمكن أن يكون يَلْصُو لغة ۞ وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب

سَقَى الله دَهْرًا قد تَوَلَّتْ غَياطلُه * وفارَقَنا الا الحُشاشةَ باطلُه

لَيالِيَ خَدْنِي كُلُّ أبيضَ ماجد * يُطيع هَوَى الصابي وتُعْصَى عَواذلُه

وفى دهرنا والعيش اذ ذاك غِرّةٌ * ألا ليت ذاك الدهر تُثنى أوائله

عاقدُ غَنينا والصِّبا جُلُّ همِّنا * بما يلنا رَيْعانُه وغَيابله

وجَرّلنا أذيالَه الدهرُ حقبةً * يُطاوِلُنا فى غَيِّه ونُطاوِله

فسقّياله من صاحبٍ خذلتْ بنا * مطيتُنا عنه وولّتْ رَواحله

أَصُدُّ عن البيت الذى فيه قاتلى * وأهجُرُه حتّى كأنّى قاتله

(قال أبو على) الغياطل جمع غيطلة وهى الظلمة والغيطلة اختلاط الأصوات والغيطلة الشجر الملتف والغيطلة البقرة قال زهير

كما استغاثَ بسِيّ فَزُّ غيطلةٍ * خافَ العيونَ فلم يُنظَر به الحَشَكُ

وحدثنا أبو بكر بن الانبارى رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا محمد بن أبى السرى قال حدثنا الهيثم بن عدى قال كنا نقول بالكوفة انه من لم يَرْوِ هذه الأبيات فلا مُروءة له وهى لأيمن بن خُرَيم بن فاتك الأسدى قال وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى عن ابن الاعرابى والالفاظ فى الروايتين مختلطة

وصهباءَ جُرجانيّةٍ لم يُطِفْ بها * حَنيفٌ ولم تَنغَرْ بها ساعةً قِدْرُ

ولم يحضر القَسُّ المُهيمِنُ نارَها * طُروقًا ولم يَشهد على طبخها حَبْرُ

أتانى بها يحيى وقد نمتُ نومةً * وقد غابت الشِّعرى وقد جنح النَّسْر

فقلتُ اغتبِقْها أو لغيرى فاسقِها * فما أنا بعد الشيب وَيْبكَ والخمرُ

تعفَّفتُ عنها فى العُصور التى خلتْ * فكيف التصابى بعدما كَلَأ العُمْر

اذا المرءُ وفّى الأربعين ولم يكن * له دون ما يأتى حياءٌ ولا سِتْر

فدعه ولا تنفسْ عليه الذى ارتأى * وإن جرَّ أسبابَ الحياة له الدهر

(قال أبو على) كَلَأ انتهى الى آخره وأقصاه ويقال بلّغ الله بك أكلأ العمر أى آخره . وارتأى افتعل من الرأى وأنشدنا أبو عمرو بن المُطرِّز غلام ثعلب قال أنشدنا أبو العباس قال أنشدنا عبد الله بن شبيب لابن الدُّمَيْنة

مطلب الابيات التى كان يقال ان من لم يروها فلا مروءة له وشرح غريبها

ألا حب بالبيت الذى أنت هاجره ... وأنت بتلماح من الطرف زائره
فانك من بيت لعينى معجب ... وأحسن فى عينى من البيت عامره
أصد حياء أن يلج بى الهوى ... وفيك المنى لولا عدو أحاذره
وكم لائم لولا نفاسة حبها ... عليك لما باليت أنك خابره
أحبك بالبلى على غير ريبة ... وما خير حب لا تعف سرائره
وقدمات قبلى أول الحب فانقضى ... فان مت أضحى الحب قدمات آخره
فلما تناهى الحب فى القلب وارداً ... أقام وأعيت بعد ذاك مصادره
وقد كان قلبى فى حجاب يكنه ... وحبك من دون الحجاب يساتره
فماذا الذى يشفى من الحب بعدما ... تشربه بطن الفؤاد وظاهره

وأنشدنا الاخفش قال أنشدنا أبو الطريف شاعر كان مع المعتمد لنفسه

أتهجرون فتى أغرى بكم تيها ... حقاً لعمرك قد صبت أن تجيبوها
أهدى السلام على نأى تحيته ... حيوا بأحسن منها أو فردوها
شيعتهم فاسترابوا بى فقلت لهم ... انى بعثت مع الأجمال أحدوها
قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا ... وما لعينيك لا ترقا مآقيها
قلت التنفس من تداب سيركم ... والعين تذرف دمعاً من قذى فيها
حتى اذا ارتحلوا والليل معتكر ... خفضت فى خفية صوتى أناديها
يا من بها أنا هيمان ومختبل ... هل لى الى الوصل من عقبى أرجيها

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قصيدة له أولها

قلب تقطع فاستحال نجيعا ... فجرى فصار مع الدموع دموعا
ردت الى أحشائه زفراته ... فقضضن منه جوانحا وضلوعا
عجبا للنار ضرمت فى صدره ... فاستنبطت من جفنه ينبوعا
لهب يكون اذا تلبس بالحشا ... قيظا ويظهر فى الجفون ربيعا

مطلب حديث النسوة اللاتى أشرن على بنت الملك بالتزوج ووصفن لها محاسن الزوج وشرح غريب ذلك

وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

أمَا والذى لا خُلْدَ الا لوجهه ... ولم يكُ فى العزّ المنيع له كُفُوُ
لئن كان طَعْمُ الصبر مُرًّا فعقبته ... لقد يُجْتَنَى من غبه الثَّمَرُ الحُلْوُ

وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الشاعر

نَسِىَ الأمانةَ من مخافة لُقَّحٍ ... شُمُسٍ تَرَكْنَ بَضِيعَهُ مجزولا

أى نسى الأمانة من مخافة هذه اللُّقَّح يعنى السِّيَاط شبهها اذا ارتفعت بأيدى الرجال بأذناب الابل اذا لَقِحَتْ فرفعت أذنابها . وشُمُس فيها شِمَاس لا تستقر . وبَضيعه لحمه . ومجزول مقطوع وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عَبَّاد عن ابن الكلبى عن أبيه قال كان قَيْلٌ من أقيال حِمْيَر مُنِعَ الولَدَ دهرا ثم وُلِدَتْ له بنتٌ فبنى لها قصرا مُنيفا بعيدا من الناس ووكَّل بها نساء من بنات الأقْيال يَخْدُمْنها ويؤدِّبْنَها حتى بلغت مبلغ النساء فنشأت أحسن منشأ وأتمّه فى عقلها وكمالها فلما مات أبوها ملَّكها أهلُ مِخْلافها فاصْطَنَعَت النسوة اللواتى رَبَّيْنها وأحسنت اليهن وكانت تشاورهن ولا تقطع أمرا دونهن فقلن لها يوما يا بنت الكرام لو تَزَوَّجت لَتَمّ لكِ المُلْكُ فقالت وما الزَّوْج فقالت احداهن الزوج عِزٌّ فى الشدائد وفى الخطوب مُساعد ان غَضِبْتِ عَطَف وان مَرِضْتِ لَطَف . قالت نِعْمَ الشئ هذا فقالت الثانية الزوج شِعَارى حين أَصْرَد . ومُتَّكَئى حين أرْقُد وأنْسى حين أُفْرَد . فقالت ان هذا لمن كمال طيب العيش . فقالت الثالثة الزَّوْج لما عَنَانى كاف ولما شَفَّنى شاف يَكْفينى فَقْدَ الألاف . ريقُه كالشُّهْد . وعِنَاقُه كالخُلْد لا يُمَلُّ قِرانُه . ولا يخاف حِرانُه . فقالت أمهلننى أنظر فيما قلتن فاحتجبت عنهن سبعا ثم دعتهن فقالت قد نظرت فيما قلتن فوجدتنى أملكه رقى وابثه باطلى وحقى . فان كان محمود الخلائق مأمون البوائق فقد أدركتُ بغيتى وان كان غير ذلك فقد طالت شقوتى على أنه لا ينبغى الا أن يكون كُفُؤًا كريما يسود عشيرته ويَرُبُّ فصيلته . لا أتَقَنَّع به عارا فى حياتى . ولا أرفع به شَنَارَ القومى بعد وفاتى فعليكنه فابغينه وتفرقن

فى الأحياء فأيتكنَّ أتتنى بما أُحبّ فلها أجزل الحباء وعلىّ لها الوفاء فخرجن فيما وجّهتهنّ له وكنّ بنات مَقاول ذوات عقل ورأى فجاءتها احداهن وهى عَمَرَّطة بنت زرعة بن ذى خَنْفَر فقالت قد أصَبْتُ البُغْية فقالت صفيه ولا تُسمّيه فقالت غيثٌ فى المَحْل ثِمالٌ فى الأزْل مُفيد مُبيد يُصْلح النائر ويَنْعَش العاثر ويَغْمُر النّدىّ ويَقْتاد الأبىّ عِرْضُه وافر وحَسَبُه باهر غَضّ الشباب طاهر الأثواب . قالت ومن هو قالت سَبْرة بن عَوّال بن شدّاد بن الهَمّال . ثم خلت بالثانية فقالت أصبت من بُغيتك شيأ قالت نعم قالت صفيه ولا تسميه . قالت مُصَامِصُ النّسَب كريم الحَسَب كامل الأدب غزير العطايا مألوف السجايا مُقْتَبَل الشباب خَصيب الجناب أمْرُه ماض وعَشيره راض . قالت ومن هو قالت يَعْلَى بن هَزّال بن ذى جَدَن ثم خلت بالثالثة فقالت ما عنْدَكِ قال وجدته كثير الفوائد عَظيم المَرافد يُعطِى قبل السؤال ويُنيل قبل أن يُسْتَنال فى العشيرة معظم وفى الندىّ مكرم جم الفواضل كثير النوافل بَذّال أموال مُحقّق آمال كريم أعمام وأخوال . قالت ومن هو قالت رَوَاحة بن حُمير بن مضحى بن ذى هُلاهلة . فاختارت يَعْلَى بن هَزّال فتزوجته فاحتجبت عن نسائها شهرا ثم بَرَزَتْ لهنّ فأجزلت لهنّ الحباء وأعْظَمَتْ لهن العطاء ﴿ قال أبو على اسمعيل ﴾ المِخْلاف الكُورة . وأصْرد أبْرد . ويَرُبّ يجمع ويُصلح ﴿ وأنشدنا أبو بكر لرجل يصف إبلا

تَرَبّعتْ فى حُرُض وحَمْض * جاءتْ تَهُضّ الأرضَ أىَّ هَضّ

يَدْفع عنها بَعْضُها عن بعض * مِثْلَ العَذَارى شمْنَ عيْنَ المُغْضى

تَرَبّعت أقامت فى الربيع . والحُرُض الأُشْنان . والحَمْض ما مَلُح من النبات . وتَهُضّ تَدُقّ . وقوله يدفع عنها بعضها عن بعض أى هى مستوية حسان كلها ليست فيها واحدة تَبينها فتَسْتَبِق اليها العين ولكن اذا قيل هذه أحسن قيل لا هذه فيدفع بعضها عن بعض العين أن تَعينها . وشِمْن فتحن عين المُغْضى فينظر اليهن وهن مثل العذارى فى

الحسن ﴿ وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لسلمى ابن ربيعة

حَلَّتْ تُماضِرُ غُرْبَةً فاحْتَلَّت ... فَلْجًا وأهْلُكَ باللِّوَى فالحِلَّةِ

فكأنَّ في العينين حَبَّ قَرَنْفُلٍ ... أو سُنْبُلًا كُحِلَتْ به فانْهَلَّت

زَعَمَتْ تُماضِرُ أنَّني إمَّا أَمُتْ ... يَسْدُدْ أُبَيْنُوها الأصاغرُ خَلَّتي

تَرِبَتْ يداكِ وهل رأيتِ لقومه ... مِثْلي على يُسْرِي وحين تَعِلَّتي

رجلًا إذا ما النائباتُ غَشِينَهُ ... أَكْفَى لِمُضْلِعَةٍ وإن هي جَلَّتِ

ومُناخِ نازلةٍ كَفَيْتُ وفارسٍ ... نَهِلَتْ قَناتي من مَطَاه وَعَلَّتِ

وإذا العَذارَى بالدُّخانِ تَقَنَّعَتْ ... واستعجلتْ هَزْمَ القُدورِ فَمَلَّتِ

دارتْ بأرزاقِ العُفاةِ مَغالِقٌ ... بيَدَيَّ من قَمَعِ العِشارِ الجِلَّةِ

ولقد رَأَبْتُ ثَأَى العَشِيرَةِ بينها ... وكَفَيْتُ جانبَها اللُّتَيَّا والَّتي

وصَفَحْتُ عن ذي جَهْلِها ورَفَدْتُها ... نُصْحي ولم تُصِبِ العَشِيرةَ زَلَّتي

وكَفَيْتُ مولايَ الأَحَمَّ جَرِيرتي ... وحَبَسْتُ سائمتي على ذي الخَلَّةِ

قال وروى عن أبي زيد مولاي الأَحَمَّ بالحاء ﴿قال أبو علي﴾ المُضْلِعةُ أمرٌ شديدٌ تُضْلِعُ صاحبَها أي تُميله للوقوع . والهَزْمُ الصوتُ يريد صوتَ الغَلَيان . والمَغالِقُ يريد بها القِداحَ التي يَغْلَقُ بها الرهن . والقَمَعُ الأسنمةُ واحدتها قَمَعةٌ . والعِشارُ جمعُ عُشَراءَ وهي التي أتت عليها عشرةُ أشهرٍ من حَمْلها ثم لا يزال ذلك اسمَها حتى تَضَعَ وبعد ما تَضَعُ أيامًا . والثَّأَى الفسادُ وأصل ذلك الثَّأَى في الخَرْز وهو أن تنخرم الخُرْزَتان فتصيرا واحدةً يقال أَثْأَيْتُ الخَرْزَ إذا خَرَمْتَه . ورَأَبْتُ أصلحتُ . والأَجَمُّ الذي لا رُمْحَ معه . وأما الأحمّ بالحاء فالأقرب والحَميمُ القريب . والأَعْزَلُ الذي لا سلاحَ معه . والأَكْشَفُ الذي لا تُرْسَ معه . والأَمْيَلُ الذي لا سيفَ معه والأَميلُ أيضًا الذي لا يثبت على الخيل قال الأعشى

غُيْرِ مِيلٍ ولا عَوَاوِيرَ في الهَيْجا ولا عُزَّلٍ ولا أَكْفالِ

﴿ قال أبو علي ﴾ المِيل جمع أَمْيَل . والعَوَاوِير جمع عُوَّار وهو الجبان . والعُزَّل جمع أَعْزَل . والأكفال جمع كِفْل وهو أيضا الذي لا يثبت على الخيل مثل الأَمْيَل غير أن الأميل الذي يميل الى جانب والكِفْل الذي يزول عن مَتْن الفرس الى كَفَله . والخَلَّة بالفتح الحاجة والخُلَّة بالضم الصداقة ۞ وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال أنشدني رجل من بني فَزَارة

لا يُبْعِدُ اللهُ قوما ان سأَلْتَهُمُ أَعْطَوا وان قلتُ يا قوم انْصُرُوا انْتَصَرُوا

وان أصابتهم نَعْماءُ سابغةٌ لم يُبْطِرُوها وان فاتَتْهُمُ صَبَرُوا

الكاسرون عظاما لا جُبُورَ لها والجابرون فأَعْلَى الناس مَنْ جَبَرُوا

فقلت من يقول هذا فقال الذي يقول

اذا نُشِرَتْ نفسي تَذَكَّرتُ ما مَضَى وقَوْمِيَ اذ نحن الذُّرَى والكواهل

وإذْ لِيَ منهم جُنَّةٌ أتَّقِي بها وجُرْثُومةٌ فيها حِفَاظٌ ونائل

وإذ لا تَرُودُ العَيْنُ عنا لِبُغْيَةٍ ولا يَتَخَطَّانا المُرُوعُ المُوائل

ولا يَجِدُ الأضيافُ عنا مُحَوَّلا اذا هَبَّ أرواحُ الشتاء الشَّمائلُ

اذا قيل أَيْنَ المُشْتَفَى بدمائهم وأين الرَّوابي والفُرُوعُ المَعاقل

أُشِيرَ الينا أو رَأَى الناسُ أننا لهم جُنَّةٌ ان قال بالحق قائل

فأَصبحتُ مثل النَّسْرِ تحت جناحه قَوادِمُ صارَتْها اليه الحَبائل

فلو أنَّ قومي أَكْرَمُوني وأَتْأَقُوا سجالا بها أَسْقِ الذين أُساجل

كَفَفْتُ الأذى ما عشتُ عن حُلَمائهم وناضَلْتُ عن أعراضهم من يُناضل

ولكنَّ قومي عَزَّهُم سُفَهاؤهم على الرأي حتَّى ليس للرأي حامل

تُطُوهِرَ بالعُدْوانِ واخْتِيلَ بالغِنَى وشُورِكَ في الرأي الرِّجالُ الأماثل

ثم قام مُغْضَبا مُتصاعرا كأنَّ الحاجمَ على أخْدَعَيه ۞ وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم ولم يسنده

تودُّ عَدُوِّى ثم تزْعُم أننى ... صَديقُكَ إنَّ الرأْىَ عَنْكَ لعازب
وليس أخى من وَدَّنى رَأْىَ عَيْنه ... ولكن أخى من وَدَّنى وهْوَ غائب

۞ وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى ثعلب

أحَبُّ بلاد الله ما بَيْنَ مَنْعِجٍ ... إلَىَّ وسَلْمَى أن يَصُوبَ سحابُها
بلادٌ بها حَلَّ الشباب تمائمى ... وأوّلُ أرضٍ مَسَّ جِلْدى ترابُها

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى

مطلب ما قاله الشعراء فى وصف الحديث مدحا وذما

مُنَعَّمَةٌ يحارُ الطَّرْفُ فيها ... كأنَّ حديثَها سُكْرُ الشباب
من المُتَصَدِّيات لغيرِ سُوءٍ ... تَسيل اذا مَشَتْ سَيْلَ الحَبَاب

۞ وأنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله فى خبر طويل

وكنت اذا ما زُرْتُ سُعْدَى بأرْضها ... أرَى الأرضَ تُطْوَى لى ويَدْنُو بعيدُها
من الخَفِرات البيضِ وَدَّ جليسُها ... مَتَى ما انْقَضَتْ أُحْدُوثَة لو تُعيدُها

وأنشدنا بعض أصحابنا فى حسن الحديث

فَبِتْنا على رَغْمِ الحَسودِ وبَيْنَنا ... حديثٌ كمثْلِ المِسْك شِيبَتْ به الخَمْر
حديثٌ لو أنّ المَيْتَ نُوجِى ببعضه ... لأصْبَح حَيًّا بعدَ ما ضَمَّه القَبْر

(قال أبو على) وقرأت فى نوادر ابن الاعرابى عن أبى عمر المطرز قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى عن ابن الاعرابى لأعرابى

وحديثُها كالقَطْر يَسْمَعُه ... راعى سِنينَ تَتابَعَتْ جَدْبا
فأصاخ يَرْجُو أن يكونَ حَيًا ... ويقولُ من فَرَحٍ هَيَا رَبَّا

وأحسن فى هذا المعنى على بن العباس الرومى أنشدناه الناجم قال أنشدنا على بن العباس لنفسه

وحديثها السحر الحلال لو انه ... لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي أوجزت ... ود المحدث أنها لم توجز
شرك العقول ونهزة ما مثلها ... للمطمئن وعقلة المستوفز

وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار

وكأن رصف حديثها ... قطع الرياض كسين زهرا
وكأن تحت لسانها ... هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهبا وعطرا
وكأنها برد الشرا ... ب صفا ووافق منك فطرا

وقرأت على أبي بكر بن دريد من خط اسحق بن ابراهيم لأعرابي

أمر مجنبا عن بيت ليلى ... ولم ألمم به وبي الغليل
أمر مجنبا وهواي فيه ... فطرفي عنه منكسر كليل
وقلبي فيه مقتتل فهل لي ... الى قلبي وساكنه سبيل
أؤمل أن أعل بشرب ليلى ... ولم أنهل فكيف لي العليل

وأنشدنا الاخفش لأبي علي البصير

غناؤك عندي يميت الطرب ... وضربك بالعود يحيي الكرب
ولم أرقبلك من قينة ... تغني فأحسبها تنتحب
ولا شاهد الناس إنسية ... سواك لها بدن من خشب
ووجه رقيب على نفسه ... ينفر عنه عيون الريب
فكيف تصدين عن عاشق ... يودك لو كان كلبا كلب
ولو مازج النار في حرها ... حديثك أخمد منها اللهب

وأنشدنا ابن الانباري قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء

فديتك ليلي مذ مرضت طويل ... ودمعي لما لاقيت فيك همول

أأشرب كأسا أم أسُرّ بلذّة ... ويُعجبنى ظبىٌ أغنّ كحيل
وتضحكُ سنّى أو تجفُّ مدامعى ... وأصبو الى لهو وأنت عليل
ثكلت اذا نفسى وقامت قيامتى ... وغالتْ حياتى عند ذاك غُول

(قال أبو على) ومن أحسن ما سمعت فى القَسَم قول الأشتر النخعى رحمه الله

بقّيتُ وفْرِى وانحرفتُ عن العُلَى ... ولقيتُ أضيافى بوجْهٍ عَبُوس
إن لم أشُنَّ على ابن هنْد غارةً ... لم تخْلُ يومًا من نِهاب نفوس
خَيْلًا كأمثال السَّعالى شُزَّبًا ... تَعْدُو بِبِيضٍ فى الكريهة شُوس
حَمِىَ الحديدُ عليهمُ فكأنه ... لَمَعانُ بَرْقٍ أو شُعاعُ شموس

وأنشدنى بعض أصحابنا

ولكنّ عبدَ الله لما حَوَى الغِنَى ... وصار له من بين اخوانه مال
رأى خَلّةً منهم تُسَدُّ بماله ... فساهَمَهُمْ حتى استوت فيهم الحال

مطلب حديث ليلى الأخيلية مع الحجاج وشرح الغريب من ذلك

وحدثنى أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى قال أخبرنا أحمد بن عبيد عن أبى الحسن المدائنى عمن حدثه عن مولى لعَنْبَسة بن سعيد بن العاصى قال كنت أدخل مع عنبسة بن سعيد بن العاصى اذا دخل على الحجاج فدخل يوما فدخلت اليهما وليس عند الحجاج أحد الا عنبسة فأقعدنى فجىء الحجاج بطَبَق فيه رُطَب فأخذ الخادم منه شيأ فجاءنى به ثم جىء بطبق آخر حتى كثرت الأطباق وجعل لا يأتون بشئ الا جاءنى منه بشئ حتى ظننت أن ما بين يدىّ أكثر مما عندهما ثم جاء الحاجب فقال امرأة بالباب فقال له الحجاج أدخلها فدخلت فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننت أن ذقنه قد أصاب الارض فجاءت حتى قعدت بين يديه فنظرت فاذا امرأة قد أسنّت حسنة الخَلْق ومعها جاريتان لها واذا هى ليلى الأخيلية فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبت له فقال لها يا ليلى ما أتى بك فقالت إخلاف النجوم وقلّة الغُيوم وكَلَب البَرْد وشدة الجَهْد وكنت لنا بعد الله الرِّفْد . فقال لها صِفِى لنا الفِجاج فقالت الفِجاج مُغْبَرّة والأرض مُقْشَعِرّة

والمبرك

والمبرك معتل وذو العيال مختل والهالك للقل والناس مسنتون رحمة الله يرجون وأصابتنا سنون مجحفة مبلطة لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة أذهبت الأموال ومزقت الرجال وأهلكت العيال . ثم قالت اني قلت في الأمير قولا قال هاتي فانشأت تقول

أحجاج لا يفلل سلاحك إنها المنايا بكف الله حيث تراها
أحجاج لا تعطي العصاة مناهم ولا الله يعطي للعصاة مناها
اذا هبط الحجاج أرضا مريضة تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سجاله دماء رجال حيث مال حشاها
اذا سمع الحجاج رز كتيبة أعدلها قبل النزول قراها
أعدلها مسمومة فارسية بأيدي رجال يحلبون صراها
فما ولد الأبكار والعون مثله ببحر ولا أرض يجف ثراها

قال فلما قالت هذا البيت قال الحجاج قاتلها الله والله ما أصاب صفتي شاعر مذ دخلت العراق غيرها ثم التفت الى عنبسة بن سعيد فقال والله إني لأعد للأمر عسى أن لا يكون أبدا ثم التفت اليها فقال حسبك قالت اني قد قلت أكثر من هذا قال حسبك ويحك حسبك ثم قال يا غلام اذهب الى فلان فقل له اقطع لسانها فذهب بها فقال له يقول لك الامير اقطع لسانها قال فأمر باحضار الحجام فالتفتت اليه فقالت ثكلتك أمك أما سمعت ما قال انما أمرك أن تقطع لساني بالصلة فبعث اليه يستثبته فاستشاط الحجاج غضبا وهم بقطع لسانه وقال اردها فلما دخلت عليه قالت كاد وأمانة الله يقطع مقولي ثم أنشأت تقول

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب ان لقحت وأنت للناس نور في الدجى يقد

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال أتدرون من هذه قالوا لا والله أيها الأمير إلا أنا لم نر قط أفصح لسانا ولا أحسن محاورة ولا أملح وجها ولا أرصن شعرا منها فقال هذه ليلى الأخيلية التي مات توبة الخفاجي من حبها ثم التفت إليها فقال أنشدينا يا ليلى بعض ما قال فيك توبة قالت نعم أيها الأمير هو الذي يقول

وهل تبكين ليلى اذا مت قبلها   وقام على قبرى النساء النوائح
كما لو أصاب الموت ليلى بكيتها   وجاد لها دمع من العين سافح
وأغبط من ليلى بما لا أناله   بلى كل ما قرت به العين طائح
ولو أن ليلى الأخيلية سلمت   علىّ ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا   إليها صدى من جانب القبر صائح

فقال زيدينا من شعره يا ليلى قالت هو الذي يقول

حمامة بطن الواديين ترنمى   سقاك من الغر الغوادى مطيرها
أبينى لنا لا زال ريشك ناعما   ولا زلت فى خضراء غض نضيرها
وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت   فقد رابنى منها الغداة سفورها
وقد رابنى منها صدود رأيته   وإعراضها عن حاجتى وبسورها
وأشرف بالقور اليفاع لعلنى   أرى نار ليلى أو يرانى بصيرها
يقول رجال لا يضيرك نأيها   بلى كل ما شف النفوس يضيرها
بلى قد يضير العين أن تكثر البكا   ويمنع منها نومها وسرورها
وقد زعمت ليلى بأنى فاجر   لنفسى تقاها أو عليها فجورها

فقال الحجاج يا ليلى ما الذى رابه من سفورك فقالت أيها الأمير كان يلم بى كثيرا فأرسل الىّ يوما انى آتيك وفطن الحى فأرصدوا له فلما أتانى سفرت عن وجهى فعلم أن ذلك لشر فلم يزد على التسليم والرجوع فقال لله درك فهل رأيت منه شيأ تكرهينه فقالت

لا والله الذى أسأله أن يصلحك غير أنه قال مرة قولا ظننت أنه قد خضع لبعض الأمر فأنشأت تقول

وذى حاجة قلنا له لا تَبُحْ بها فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغى أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وخليل

فلا والله الذى أسأله أن يصلحك ما رأيت منه شيأ حتى فرق الموت بينى و بينه قال ثم مه قالت ثم لم يلبث أن خرج فى غزاة له فاوصى ابن عم له اذا أتيت الحاضر من بنى عبادة فناد بأعلى صوتك

عفا الله عنها هل أبيتَنَّ ليلةً من الدهر لا يَسرى الىَّ خيالها

وأنا أقول وعنه عفا ربى وأحسن حاله فعَزَّت علينا حاجة لا ينالها

قال ثم مه قالت ثم لم يلبث أن مات فأتانا نعيُّه فقال أنشدينا بعض مَراثيك فيه فأنشدت

لتَبكِ العَذارَى من خَفاجة نسوةٌ بماء شُؤون العَبْرة المتحدر (١)

قال لها فانشدينا فانشدته

كأنَّ فتى الفتيان تَوبة لم يُنِخْ قلائص يَفحَصْنَ الحصى بالكَراكر

فلما فرغت من القصيدة قال محصن الفَقْعَسى وكان من جلساء الحجاج من الذى تقول هذه هذا فيه فوالله انى لأظنها كاذبة فنظرت اليه ثم قالت أيها الأمير ان هذا القائل لو رأى توبة لسره أن لا تكون فى داره عذراء الا هى حامل منه فقال الحجاج هذا وأبيك الجواب وقد كنت عنه غنيا ثم قال لها سَلى يا ليلى تُعطَى قالت أَعطِ فمثلك أعطى فأحسن قال لك عشرون قالت زد فمثلك زاد فأجمل قال لك أربعون قالت زد فمثلك زاد فأكمل قال لك ثمانون قالت زد فمثلك زاد فتمم قال لك مائة واعلمى أنها غنم قالت معاذ الله أيها الأمير أنت أجود جودا وأمجد مجدا وأورى زندا من أن تجعلها غنما قال فما هى ويحك يا ليلى قالت مائة من الابل برعاتها فأمر لها بها ثم قال ألك حاجة بعدها قالت تدفع الىَّ النابغة الجعدى قال قد فعلت وقد كانت تهجوه ويهجوها فبلغ النابغة ذلك

(١) قوله المتحدر كذا فى النسخ وكتب بهامش بعضها لعله المتحادر بالالف قبل الدال لتستقيم القافية وفى هامش بعض النسخ بعد البيت الآتى
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى * لقدر عيال دون جار مجاور
كتبه مصححه

فخرج هاربا عائذا بعبد الملك فاتبعته الى الشام فهرب الى قتيبة بن مسلم بخراسان فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج الى قتيبة فاتت بقومس و يقال بحلوان ﴿قال أبو علي﴾ قولها إخلاف النجوم تريد أخلفت النجوم التي يكون بها المطر فلم تأت بمطر . وكلب البرد شدته وهذا مثل لان الكلب السعار الذي يصيب الكلاب والذئاب . والرفد المعونة والرفد العطية ويقال رفدته من الرفد وأرفدته اذا أعنته على ذلك وقال الأصمعي الرفد بكسر الراء القدح والرفد بالفتح مصدر رفدته والرفود من الابل التي تملأ الرفد وقال أبو عبيدة الرفد بفتح الراء القدح وأنشد قول الأعشى

رب رفد هرقته ذلك اليو م وأسرى من معشر أقتال

قال والرفد بالكسر المعونة وروى الأصمعي رب رفد بكسر الراء . والفجاج جمع فج والفج كل سعة بين نشازين كذا قال أبو زيد . وقولها والمبرك معتل أرادت الابل فأقامت المبرك مكانها العلم المخاطب مجازا واختصارا كما قالوا نهاره صائم وليله قائم . وقولها وذو العيال مختل أى محتاج والخلة الحاجة . وقولها والهالك للقل أى من أجل القلة . وقولها مسنتون أى مقحطون والسنة القحط والسنون القحوط . ومجحفة قاشرة . وقولها مبلطة أى ملزقة بالبلاط والبلاط الأرض الملساء وقال الأصمعي أبلط الرجل فهو مبلط اذا لزق بالأرض وحكى يعقوب عن غيره أبلط فهو مبلط وهو الهالك الذي لا يجد شيأ . وقولها لم تدع لنا هبعا ولا ربعا فالهبع ما نتج في الصيف والربع ما نتج في الربيع . وقولها ولا عافطة ولا نافطة أى لم تدع لنا ضائنة ولا ماعزة والعافطة الضائنة والعفط الضرط يقال عفطت تعفط عفطا اذا ضرطت فهي عافطة والنافطة الماعزة والنفط العطاس يقال نفطت تنفط اذا عطست فهي نافطة ومما يقال في هذا المعنى ماله سبد ولا لبد أى ماله ذو سبد وهو الشعر ولا ذو لبد وهو الصوف فمعناه ماله شاة ولا عنز . وماله سارحة ولا رائحة أى ماله ماشية تسرح أو تروح . وماله ثاغية ولا راغية فالثاغية الشاة والراغية الناقة لانه يقال لأصوات الشاء الثغاء وقد ثغت تثغو . ولأصوات الابل الرغاء

مطلب ما يقال في وصف الرجل لا يملك شيأ وشرح الغريب من ذلك

وقد

وقد رغت ترغو والعرب تقول ما أثغاني ولا أرغاني أي ما أعطاني ثاغية ولا راغية وما أجلّني ولا أحشاني أي ما أعطاني من جلّة إبله ولا من حواشيها والحواشي واحدتها حاشية وهي صغار الابل . وماله دقيقة ولا جليلة : الدقيقة الشاة والجليلة الناقة . وماله حانّة ولا آنّة فالحانة الناقة تحنّ الى ولدها والآنة الأمة تئنّ من شدة التعب أو من علة . وماله هارب ولا قارب فالهارب الصادر عن الماء والقارب الطالب للماء . وماله عاو ولا نابح أي ماله غنم تعوي بها الذئب أو ينبح فيها الكلب فاذا نفى عنه العاوي والنابح فقد نفى عنه الغنم . وماله هلّع ولا هلّعة أي ماله جدي ولا عناق . وماله زرع ولا ضرع . وماله قدّ ولا قحف فالقدّ اناء من جلود والقحف اناء من خشب وماله أقذّ ولا مريش فالأقذّ السهم الذي لا قذذ له وهي الريش وجمعها قذذ والمريش الذي عليه الريش . وماله سعنة ولا معنة أي ماله قليل ولا كثير قال النمر بن تولب

ولا ضيّعته فألام فيه فان ضياع مالك غير معن

أي غير يسير ولا هين قال أبو العباس فدل هذا على أن المعن القليل والسعن الكثير وحدثنا أبو بكر بن الانباري قال حدثني أبي قال أخبرنا محمد بن الحكم عن قطرب قال يقال ماله سعن ولا معن فالسعن الودك والمعن المعروف وأنشد بيت النمر وقد مضى في الباب . وماله دار ولا عقار فالعقار النخل . وماله ستر ولا حجر فالستر الحياء قال زهير

الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

والحجر العقل وانما سمي حجرا لانه يحجر صاحبه عن القبيح . وماله أثر ولا عثير فالعثير الغبار قال الشاعر * أثرن عليهم عثيرا بالحوافر * قال أبو العباس أحمد بن يحيى ومعناه أنه لا يغزو راجلا فيتبين أثره ولا فارسا فيثير الغبار فرسه . وماله حس ولا بس أي ماله حركة فالحس ما يحس به والبس من قولهم أبسست بالناقة اذا قلت لها بس بس لتدر وكسروا الباء ليكون على مثال حس وقال أبو عبيدة يقال قدم فلان

فما جاء بهلّة ولا بلّة فهلّة فرح وبلّة أدنى بلل من الخير ﴿ وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل من بني تميم

وَلَمَّا رأينَ بني عاصم * دَعَوْنَ الذي كُنَّ أَنسينَهُ

فوارَيْنَ ما كُنَّ حَسَّرْنَهُ * وأَخْفَيْنَ ما كُنَّ يُبْدِينه

يصف نساء سُبين فأُنسين الحياء فأبدين وجوههن وحسرن رؤسهن فلما رأين بني عاصم أيقنّ أنهن قد استُنقذن فراجعن حياءهن فسترن وجوههن وغطّين رؤسهن

مطلب ماوقع بين سبيع بن الحرث وميثم بن مثوب من المخاصمة بمجلس مرثد الخير وخطبته في شأنهما واصلاحه ذات بينهما وشرح غريب ذلك

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد الجرموزي عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان مَرْثَد الخَيْر بن يَنْكَف بن نوف بن مَعْديكرب بن مُضحى قَيْلا وكان حَدِبًا على عشيرته مُحبًّا لصلاحهم وكان سُبَيْع بن الحرث أخو عَلَس وعَلَس هو ذو جَدَن وميثم بن مثوب بن ذى رُعَيْن تنازعا الشرف حتى تَشَاحَنا وخيف أن يقع بين حَيَّيْهما شرٌّ فيتفانَى جِذْماهما فبعث اليهما مَرْثَد فأحضرهما ليُصْلح بينهما فقال لهما ان التَّخَبُّط وامْتِطاء الهِجَاج واسْتِحْقاب اللَّجاج سَيَقِفُكما على شَفا هُوَّة في تَوَرُّدها بَوار الأصيلة وانقطاع الوَسِيلة فتلافيا أمركما قَبْل انْتِكاث العَهْد وانْحِلال العَقْد وتَشَتُّت الأُلْفة وتَبايُن السُّهْمة وأنتما في فُسْحة رافِهة وقدم واطدة والمودّة مُثْرِيَة والبُقْيا مُعْرِضة فقد عرفتم أنباء من كان قبلكم من العرب ممن عصى النَّصيح وخالف الرشيد وأصغى الى التقاطع ورأيتم ما آلت اليه عواقب سوء سعيهم وكيف كان صَيُّور أمورهم فتلافَوُا القَرْحة قبل تفاقُم الثَّأى واستفحال الداء وإعْوازِ الدَّواء فانه اذا سُفِكَت الدماء استَحْكَمَت الشَّحْناء واذا استحكمت الشحناء تقضَّبَتْ عُرَى الابقاء وشَمِل البلاء فقال سُبَيْع أيُّها الملك ان عداوة بني العَلَّات لا تُبْرِئُها الأُسَاة ولا تَشْفيها الرُّقَاة ولا تَسْتَقِلّ بها الكُفاة والحَسَد الكامن هو الداء الباطن وقد علم بنو أبينا هؤلاء أنّا لهم رِدْء اذا رَهِبوا وغَيْث اذا أَجْدَبوا وعَضُد اذا حاربوا ومَفْزَع اذا نُكِبوا وانا وإياهم كما قال الاول

اذا ما علوا قالوا أبونا وأمنا ... وليس لهم عالين أم ولا أب

فقال ميثم أيها الملك ان من نفس على ابن أبيه الزعامه وجدبه فى المقامه واستكثر له قليل الكرامة كان قرفا بالملامه ومؤنبا على ترك الاستقامه وإنا والله ما نعتد لهم بيد إلا وقد نالهم منا كفاؤها ولا نذكر لهم حسنة الا وقد تطلع منا اليهم جزاؤها ولا يتفيأ لهم علينا ظل نعمة الا وقد قوبلوا بشرواها ونحن بنو فحل مقرم لم تقعد بنا الأمهات ولا بهم ولم تنزعنا أعراق السوء ولا إياهم فعلام مط الخدود وخزر العيون والجخيف والتصعر والبأو والتكبر ألكثرة عدد أم لفضل جلد أم لطول معتقد وإنا وإياهم لكما قال الأول

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب ... عنى ولا أنت ديانى فتخزونى

ومقاطع الأمور ثلاثة حرب مبيره أو سلم قريره أو مداجاة وغفيره فقال الملك لا تنشطوا عقل الشوارد ولا تلقحوا العون القواعد . ولا تؤرثوا نيران الأحقاد ففيها المتلفة المستأصله والجائحة والأليله وعفوا بالحلم أبلاد الكلم وأنيبوا الى السبيل الأرشد . والمنهج الأقصد فان الحرب تقبل بزبرج الغرور وتدبر بالويل والثبور ثم قال الملك

ألا هل أتى الأقوام بذلى نصيحة ... حبوت بها منى سبيعا وميثما

وقلت اعلما أن التدابر غادرت ... عواقبه للذل والقتل جرهما

فلا تقدحا زند العقوق وأبقيا ... على العزة القعساء أن تتهدما

ولا تجنيا حربا بلتجر عليكما ... عواقبها يوما من الشر أشأما

فان جناة الحرب للحين عرضة ... تفوقهم منها الذعاف المقشما

حذار فلا تستنشوها فانها ... تغادر ذا الأنف الأشم مكشما

فقالا لا أيها الملك بل نقبل نصحك ونطيع أمرك ونطفئ النائره ونحل الضغائن

ونَثُوب الى السِّلْم ‹(قال أبو علي)› قوله تَشَاحبنا من الشَّحْناء وهي العداوة . والجِذْم الأصل قال أوس بن حجر

غَنِيٌّ تأوَى بأولادها لَتِهْلِكَ جِذْمُ تميمِ بنِ مُرّ

وكذلك الجَذْر وجُذُور الحساب منه وقال أبو عمرو والشيباني الجِذْر بكسر الجيم . وقال أبو بكر التَّخَبُّط ركوب الرجل رأسه في الشر خاصة ‹(قال أبو علي)› ولم أسمع هذه الكلمة من غيره فاما التَّخَمُّط بالميم فالتَّكَبُّر وأنشد يعقوب

وخَطِيب قَوْمٍ قَدَّموه امامَهم ثقَةٌ به مُتَخَمِّطٌ تَيَّاح

. وقال أبو بكر يقال رَكِبَ الرجلُ هَجَاجه (١) اذا لَجَّ ومَحَكَ . والاسْتِحْقاب استفعال من الحَقِيبة أو من الحِقَاب فأما الحَقِيبة فما يُجْعَل فيه الرجلُ متاعَه من خُرْج أو غيره وحَقِيبة الجَمَل التي تكون وراء الرَّجل تُحْشَى تبنا أو حشيشا وقول نُصَيْب في سليمان ابن عبد الملك رحمهما الله تعالى

أقول لرَكْبٍ قافلين لَقِيتُهم قِفَاذاتَ أوشال ومولاكَ قارب

قِفُوا خَبِّرونا عن سليمان إنَّني لمعروفه من ال وَدَّانَ طالب

فعاجوا فأثْنَوْا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثْنَتْ عليك الحَقَائب

من الحَقِيبة والحِقاب بَرِيم تَشُدُّه به المرأة وَسَطَها والبَرِيم خيط فيه لونان وهذا مَثَل إما أن يكون أراد أنه احْتَزَم باللَّجاج أو جَعَله في وعائه . والهُوَّة الجَوْبة . والبَوَار الهلاك . وقال أبو زيد الأصيلة والأصل واحد . والانْتِكاث الانْتِقاض والأنْكَاث واحدها نِكْث وهو ما نُقِضَ من الأخْبِية والحبال ليعاد ثانية ومنه بشير بن النِّكْث . والسُّهْمة القَرابة . ورَافِهة ناعمة من الرَّفاهِيَة . ووَاطِدة ثابتة . ومُثْرِيَة متصلة مأخوذة من الثَّرى وهو التراب النَّدِيُّ يقال ثَرَّيْتَ الترابَ اذا بَلَلْتَه قال جرير

فلا تُوبِسُوا بيني وبينكم الثَّرى فان الذي بيني وبينكم مُثْرِي

و يقال قد ثَرِيت بك أي كَثُرْت بك وثَرَى بنو فلان بني فلان أي صاروا أكثر منهم

(١) قوله يقال ركب الرجل الخ في اللسان وركب فلان هجاجا غير مجرى وهجاج مبنيا على الكسر مثل قطام ركب رأسه اه وبه تعلم ما هنا كتبه مصححه

وأثرى الرجل يثرى إثراءً اذا كثر ماله وانه لمثر والثراء والثروة جميعا كثرة المال وقد تكون الثروة كثرة العدد وينشد بيت ابن مقبل

وثروة من رجال لو رأيتهم لقلت احدى حراج الجر من أقر

فالثروة ههنا كثرة العدد ويروى وثورة من رجال وهم الذين يثورون فى الحرب . ومعرضة ممكنة قد أمكنت من عرضها أى من جنبها وناحيتها . يقال قد أعرض لك الظبى فارمه أى قد أمكنك من عرضه . قال الاصمعى صار يصير صيرا وصيرورة ومصيرا والصيور الأمر الذى يرجع اليه . واستفحال الداء اشتداده وهو أن يصير مثل الفحل . وتقضبت تقطعت . وشمل البلاء عم وشمل يشمل أفصح وقال أبو عبيدة شمل يشمل وأنشدنا

كيف نومى على الفراش ولما * تشمل الشأم غارة شعواء

. والأساة الأطباء واحدهم آس قال البعيث

اذا قاسها الآسى النطاسى أدبرت * غثيثتها وازداد وهيا هزومها

الغثيثة ماسال من الجرح من مدة أوقيح والأساء الدواء . والردء العون قال الله عز وجل « فأرسله معى ردأ يصدقنى » والزعامة الرياسة ويقال السلاح وهى ههنا الرياسة قال لبيد

تطير عدائد الأشراك شفعا * ووترا والزعامة للغلام

. وجدبه عابه وفى حديث عمر رضى الله عنه أنه جدب السمر بعد عتمة أى عابه قال ذو الرمة

فيالك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جادبه

. والمقامة المجلس قال الأصمعى المجلس الناس وأنشد بيت مهلهل

نبئت أن النار بعدك أوقدت * واستب بعدك يا كليب المجلس

. قرفا . (قال أبو على) هكذا أملاه قرفا على فعل أى خليقا وكان ابن الأعرابى

يقول يقال أنت قَرِفٌ من كذا ولا يقال قَرِيف ولا قَرِف . ويقال إنه لخليق لكذا وكذا وقد خَلُق خلاقة وإنه لجدير بكذا وكذا وقد جَدُر جدارة وانه لحَرِيٌّ وحَرًى وحَرٍ لذلك وانه لقَمِينٌ بكذا وكذا وقَمِنٌ وقَمَنٌ وإنه لعَسٍ أن يفعل ذلك ويُثَنّى ويجمع وليس يقال فيه يعسو ولا يعسا (١) وإنه لحِجٍ به وحَجِيٌّ به وقد حَجِيَ يَحْجَى حَجًى ولا يقال أنت حَجِي بكذا ولا عَسِي ويقال في هذا كله ما أَخْلَقَه وأَجْدَرَه وأَحْرَاه وأَعْسَاه وأَقْمَنه وأَحْجَاه وما أقرفه ويقال في هذا كله أفعل به أعس به أقرف به «قال أبو علي» وقدروينا من غير طريق عن ابن الأعرابي أنت قَرِفٌ بكذا وحَجِّي بكذا وهما عندنا جائزان «وقال أبو علي» ويقال قَرَف عليه يَقْرِف قَرْفا إذا بَغَى عليه وقَرَف فلان فلانا إذا وقع فيه كأنه يقشره وقَرَفْت القَرْحة إذا قَشَرْتها ويقال تركتهم على مثل مَقْرِف الصَّمْغة أي مَقْشَرها والقَرْف القَشْر والقِرْف القِشْر والقِرْفة القِشْرة ولهذا سُمِّي هذا التابل قِرْفة لأنه لحاء شجر ويقال صَبَغ ثوبه بقِرْف السِّدْر وقال الأصمعي أقرف الرجلُ وغيره إذا داني الهُجْنة فهو مُقْرِف ويقال أخشى عليه القَرَف أي مُداناة المرض ويقال قُرِف فلان بسوء فهو مقروف ومن قِرْفَتُك أي من القوم أي من تتّهم والمُقارَفة الجماع وفي حديث عائشة رضي الله عنها «إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُصبح جُنُبا عن قراف غير احتلام» ويقال اقترف إذا اكتسب والقُروف الأوعية واحدها قَرْف . وشَرْواها مِثْلُها . والمَطُّ والمَدُّ والمَتُّ بمعنى واحد . والخَزَر أن ينظر الرجل الى أحد بمؤخر عينيه يقال إنه ليتخازر لي إذا نظر اليه بمؤخر عينه ولم يستقبله بنظره وأنشدني أبو بكر بن دريد

اذا تخازرتُ وما بي من خَزَر * ثم كسرتُ العينَ من غير عَوَر
ألفيتني ألوَى بَعيدَ المُسْتَمَر * أحمل ما حُمِّلْتُ من خير وشر

. وقال أبو عبيدة الجَخيف التكبّر «قال أبو علي» حدثنا بعض مشايخنا عن أبي العباس أحمد بن يحيى أنه قال بلغني أنه قيل للأصمعي قال أبو عبيدة الجخيف التكبر

(١) يعسو ولا يعسا هكذا في النسخ التي بيدنا وانظر وحرر كتبه مصححه.

والبأو

والبأْو التكبر قال أما البأو فنعم وأما الجخيف فلا . وحدثني أبو بكر بن دريد قال حدثني أبو حاتم قال قلت للأصمعي أتقول في التهدد أبرق وأرعد فقال لا لست أقول ذلك الا أن أرى البرق أو أسمع الرعد فقلت فقد قال الكميت

أبرق وأرعد يا يز * يد فما وعيدك لي بضائر

فقال الكميت جرمقاني من أهل الموصل ليس بحجة والحجة الذي يقول

اذا جاوزت من ذات عرق ثنية * فقل لأبي قابوس ما شئت فارعد

فأتيت أبا زيد فقلت له كيف تقول من الرعد والبرق فعلت السماء فقال رعدت وبرقت فقلت فمن التهدد قال رعد وبرق وأرعد وأبرق فأجاز اللغتين جميعا وأقبل أعرابي محرم فأردت أن أسأله فقال لي أبو زيد دعني فأنا أعرف بسؤاله منك فقال يا أعرابي كيف تقول رعدت السماء وبرقت أو أرعدت وأبرقت فقال رعدت وبرقت فقال أبو زيد فكيف تقول للرجل من هذا فقال أمن الجخيف تريد يعني التهدد فقلت نعم فقال أقول رعد وبرق وأرعد وأبرق . وتخزوني تقهرني وتسوسني وقال يعقوب خزوته قهرته . والمداجاة المساترة قال الأصمعي دجا الليل يدجو اذا ألبس كل شئ وأنشد غيره

فما شبه عمرو غير أغتم فاجر * أبي مذ دجا الاسلام لا يتحنف

يعني ألبس كل شئ وقال بعض العرب ترى الحبارى الصقر فتنتفش ريشها فاذا سكن روعها دجا ريشها أي ركب بعضه بعضا وقيل لأعرابي بأي شئ تعرف حمل الشاة فقال بأن تستفيض خاصرتاها وتدجو شعرتها ويحشف حياؤها . وقوله غفيرا أي غفران والعرب تقول ليست فيهم غفيرة أي لا يغفرون ويقال جاؤا جما غفيرا والجماء الغفير والغفر زئبر الثوب والغفر الشعر الذي على ساق المرأة والغفر منزل من منازل القمر كلها بمسكنة الفاء مفتوحة الغين والغفر ولد الأروية والجمع أغفار والغفارة السحابة تراها كأنها فوق السحابة والغفارة الجلدة التي تكون على رأس

القوس في الحز يجري عليها الوتر والغفارة خرقة تلبسها المرأة تحت مقنعتها توقي بها الخمار من الدهن ويقال غفر الرجل يغفر غفرا اذا برأ من مرضه وغفر اذا انتكس قال الشاعر

خليلي إن الدار غفر لذي الهوى * كما يغفر المحموم أو صاحب الكلم

وغفر الجرح يغفر غفرا اذا فسد وغفر الرجل المتاع في الوعاء يغفره غفرا ويقال اصبغ ثوبك بالسواد فانه أغفر للوسخ أي أغطى له . وقال الأصمعي نشطت العقدة عقدتها وأنشطتها حللتها . وأما قوله ولا تلقحوا العون فانما هو مثل وأصله في الابل يقال لقحت الناقة اذا حملت وألقحها الفحل ثم ضرب ذلك مثلا للحرب اذا ابتدأت . والعون جمع عوان وهي الثيب يقال للحرب عوان اذا كان قد قوتل فيها مرة بعد مرة . وتؤرثوا تذكوا قال أبو زيد يقال أرث نارك تأريثا أي عظمها ونمها تنمية مثله وكذلك ذك نارك تذكية أي ألق عليها حطبا أو بعرا التهيج واسم الذي يلقى عليها من الحطب أو البعر الذكية وأرث نارك تأريثا مثله واسم ما تورث به النار الاراث . والأليلة الثكل والجائحة الاستئصال أنشدني أبو بكر .

فهي الأليلة إن قتلت خؤولتي * وهي الأليلة إن هم لم يقتلوا

والأليل الأنين قال ابن ميادة

وقولا لها ما تأمرين لوامق * له بعد نومات العيون أليل

أي أنين ويقال سمعت أليل الماء وخريره وقسيبه أي صوت جريه والأبلاد الآثار واحدها بلد وكذلك الندوب واحدها ندب . والحبار والحبر والعلوب الآثار . والدعس الأثر والعاذر الأثر قال ابن أحمر

أزاحمهم بالباب اذ يدفعونني * وبالظهر مني من قرا الباب عاذر

والزبرج السحاب الذي تسفره الريح وهذا قول الاصمعي وقال أبو بكر بن دريد رحمه الله لا يقال زبرج الا أن تكون فيه حمرة . والقل القلة . والذل الذلة

والقعساء

. والقَعْساء الثابتة . وفُوقُهم تسقيهم الفُواق والفُواق ما بين الحَلْبتين كأنه يَحْلُب حَلْبة ثم يسكت ثم يَحْلُب أخرى . والمُقَشَّم والمُقَشَّب واحد وهو المخلوط . ولا تَسْتَنْبِثُوها مَثَل أي لا تُخرجوا نَبيثتها وهو ما يُخرَج من البئر إذا حُفرت يريد لا تثيروا الحرب . ومُكَشَّم مقطوع ﴿ وقرئ على أبي بكر بن دريد لأبي العَمَيْثَل عبد الله بن خالد وأنا أسمع

لَقيتُ ابنةَ السَّهْمِيّ زَيْنَبَ عن عُفْرٍ ... ونَحْنُ حَرامٌ مُسْيَ عاشرةِ العَشْر

وإنا وإياها لَحَتْمٌ مَبيتُنا ... جميعاً وسَيْرانا مُغِذٌّ وذو فَتْر

قوله عن عُفْرٍ عن بُعْدٍ أي بَعْدَ حين يقال ما ألقاه إلا عن عُفْرٍ أي بعد حين . ونحن حرام أي مُحْرِمون . مُسْيَ عاشرةِ العشر يعني أنه لَقِيَها بعرفات عَشِيَّةَ عَرَفة وهو مُسْيُ عاشرةِ العَشْر . وقوله حَتْمٌ مبيتُنا يقول مَبيتُ الناس بالمُزْدَلِفة لا يجاوزها أحد . وسَيْرانا أي سَيْري أنا مُغِذٌّ أي مُسْرِع وسَيْرُها ذو فَتْر أي ذو فُتور وسكون لأنها ترفق بها ﴿ وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم ولم يسم قائله في طول الليل

ألا هل على اللَّيْلِ الطويلِ مُعينُ ... إذا نَزَحَتْ دارٌ وحَنَّ حَزينُ

أُكابِدُ هذا الليلَ حَتّى كأنما ... على نَجْمِهِ أن لا يَغُورَ يَمينُ

وباللهِ ما فارَقْتُكُمْ قالِياً لكم ... ولكنَّ ما يُقْضَى فسَوْفَ يكونُ

وقرأت على أبي بكر لجُنْدُج بن جُنْدُج

في ليلِ صُولَ تَناهى العَرْضُ والطُّولُ ... كأنما لَيْلُه بالليل موصولُ

لا فارَقَ الصُّبْحُ كَفِّي إن ظَفِرْتُ به ... وإن بَدَتْ غُرَّةٌ منه وتحجيلُ

لساهرٍ طال في صُولٍ تَمَلْمُلُه ... كأنه حَيّةٌ بالسَّوْط مَقْتولُ

مَتى أرى الصُّبْحَ قد لاحت مَخايِلُه ... واللَّيْلُ قد مُزِّقَتْ عنه السَّرابيلُ

لَيْلٌ تَحَيَّرَ ما يَنْحَطُّ في جِهَةٍ ... كأنه فوقَ مَتْنِ الأرضِ مشكولُ

نجومه ركّدٌ ليست بزائلة كأنّما هنّ في الجوّ القناديل
ما أقدر الله أن يدني على شحط من داره الحزن ممّن داره صول
الله يطوي بساط الأرض بينهما حتى يرى الرّبع منه وهو مأهول

وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار

خليلي ما بال الدجى لا تزحزح وما لعمود الصبح لا يتوضّح
أضلّ النهار المستنير طريقه أم الدهر ليلٌ كلّه ليس يبرح
وطال عليّ الليل حتى كأنّه بليلين موصولٌ فما يتزحزح

(قال أبو علي) وأحسن علي بن الرقاع في هذا المعنى فقال

وكأنّ ليلي حين تغرب شمسه بسواد آخر مثله موصول

ولبعضهم في طول الليل

ما للنجوم الليل لا تغرب كأنّها من خلفها تجذب
روا كدا ما غار في غربها ولا بدا من شرقها كوكب

وقد ذكر الفرزدق العلة في طول الليل فقال

يقولون طال الليل والليل لم يطل ولكنّ من يبكي من الشوق يسهر

وقال بشار في هذا المعنى

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ونفى عني الكرى طيفٌ ألمّ
وإذا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت عن لا ونعم
نفّسي يا عبد عنّي واعلمي أنّني يا عبد من لحمٍ ودم
إنّ في بردي جسماً ناحلاً لو توكّأت عليه لانهدم
ختم الحبّ لها في عنقي موضع الخاتم من أهل الذمم

ولقد أحسن علي بن بسّام في هذا المعنى أنشدني ابنه أبو علي عن أبيه

لا أظلم الليل ولا أدّعي ... أن نجوم الليل ليست تغور

لَيْلِي كما شاءت فان لم تَجُدْ ... طال وان جادت فَلَيْلِي قصير

وحدثنا أبو بكر بن الانبارى قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو بكر بن الوليد البزار قال كان على بن الجهم يستنشدنى كثيرا شعر خالد الكاتب فأنشده فيقول ما صنع شيأ ثم أنشدته يوماله

رَقَدْتَ ولم تَرْثِ للساهــر ... ولَيْــلُ المحب بلا آخِرِ

ولم تَدْرِ بعــد ذهاب الرقا ... د ما صَنَعَ الدَّمْعُ من ناظري

فقال قاتله الله لقد أَدْمَنَ الرَّمية حتى أصاب الغرّة ۞ وأنشدنا بعض أصحابنا لعلى بن العباس الرومى فى طول الليل

رُبَّ لَيْلٍ كأنّه الدَّهرُ طولا ... قد تَنَاهى فليس فيه مزيد

ذى نجومٍ كأنّهنّ نُجُوم الشيب* ليست تزول لكن تزيد

ولسعيد بن حميد فى طول الليل

يا لَيْــل بل يا أَبَدُ ... أنائمٌ عنــكَ غَدُ

يا ليــل لو تَلْــقَى الذى ... أَلْــقَى بها أو تجِــد

قَصَّر من طُــولكَ أو ... ضُعْف منــكَ الجَلَــد

أشكو الى ظــالمــة ... تشكو الذى لا تجِــد

وَقْــفٌ عليها ناظرى ... وَقْــفٌ عليها السُّهُــد

قال أبو زيد تقول العرب فى مَثَلٍ لها «خُبَأَةٌ خيرٌ من يَقَعةِ سَوْءٍ» أى بِنْتٌ تلزم البيت تَخْبَأُ فيــه نفسَــها خير من غُلام سَوْءٍ لا خير فيه قال ويقــال للرجل اذا وُلِدَتْ له جارية «هنيئًا لكَ النافِجَة» وذلك أنه يزوّج بنته فيأخذ مهرَها ابلا الى ابله فتَنْفُجُها قال ويقــال أَضَبَّ القومُ إضبابًا اذا تكلموا ولو صاح بعضهم الى بعض . وأضبأ على الشىء إضباءً فهو

* قوله الغرة كذا بهامش بعض النسخ لعلها الثغرة لتوافق المثل اه كتبه مصححه

مطلب حديث أوس بن حارثة ووصيته لابنه مالك وشرح الغريب من ذلك

مُضِيٌّ اذا كتمه وقال الأصمعي ضَبَأَ فهو ضابئٌ اذا لصق بالارض قال الأعشى

أَهْوَى لها ضابئٌ في الأرض مُفْتَحِصٌ * لِلَّحْمِ قِدْمًا خَفِيٌّ طال ما خَشَعا

قال وأنشدنا أبو علي للعباس بن الأحنف

أيها الراقدون حَوْلي أعينو * ني على الليل حِسْبَةً وأْتِجارا

حدثوني عن النهار حديثا * أو صِفُوه فقد نسيت النهارا

وأملى علينا الأخفش وقرأتها على ابن الانباري لسويد بن أبي كاهل

واذا ما قلت لَيْلٌ قد مضى * عطَفَ الأول منه فرَجَع

يَسْحب الليلُ نجومًا ظُلَّعا * فَتُواليها بَطِيئاتُ التَّبَع

ويُزَجِّيها على ابطائها * مُغْرَبُ اللون اذا الليل انْقَشَع

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام بن محمد الكلبي عن عبد الرحمن بن أبي عَبْس الأنصاري قال عاش الأوس بن حارثة دَهْرًا وليس له وَلَدٌ الا مالكٌ وكان لأخيه الخَزْرَج خمسةٌ عمرو وعَوْف وجُشَم والحرث وكَعْب فلما حَضَره الموت قال له قومه قد كنا نأمرك بالتزويج في شبابك فلم تَزَوَّج حتى حضرك الموت فقال الأوس لم يَهْلِكْ هالكٌ تَرَكَ مثلَ مالكٍ وان كان الخزرج ذا عَدَد وليس لمالكٍ وَلَد فلَعَلَّ الذي اسْتَخْرج العَذْقَ من الجَرِيمة والنارَ من الوَثِيمة أن يجعل لمالكٍ نَسْلا ورجالا بُسْلا يا مالكُ المَنِيَّة ولا الدَّنِيَّة والعِتَاب قبل العقاب والتَّجَلُّد لا التَّبَلُّد واعلم أن القَبْر خير من الفقر وشَرّ شارب المُشْتَفّ وأقبح طاعمٍ المُقْتَفّ وذهاب البصر خير من كثير من النظر ومن كَرَم الكريم الدِّفاعُ عن الحريم ومَنْ قَلَّ ذَلَّ ومن أَمِرَ فَلَّ وخير الغِنَى القَنَاعة وشَرّ الفقر الضَّرَاعة والدَّهْر يَوْمان فيَوْمٌ لك ويَوْمٌ عليك فاذا كان لك فلا تَبْطَر واذا كان عليك فاصْبِر فكلاهما سَيَنْحَسِر فانما تُعِزُّ من تَرَى ويُعِزُّك مَنْ لا تَرَى ولو كان الموتُ يُشْتَرَى لَسَلِم منه أهلُ الدنيا ولكن

الناس

النَّاس فيه مُسْتَوُون الشَّرِيف الأَبْلَج واللَّئيم المُعَلْهَج والمَوْتُ المُفِيت خيرٌ من
أن يقال لكَ هَبِيت وكَيْفَ بالسَّلامه لمن ليست له إقامه وشَرٌّ من المُصِيبة سُوءُ
الخَلَف وكلُّ مجموعٍ الى تَلَف حَيَّاكَ إلهُكَ قال فنَشَرَ اللهُ من مالكَ بعدد بنى الخَزْرَج
أو نحوهم ﴿ قال أبو على ﴾ قوله فلعل الذى اسْتَخْرَج العَذْقَ من الجَرِيمة . العَذْق
النَّخْلة نفسُها بلغة أهل الحجاز والعِذْق الكِبَاسة . والجَرِيمة النَّوَاة والوَثِيمة هى
المَوْثُومة المربوطة يريد به قَدْحَ حوافر الخيل النارَ من الحجارة والعرب تقسم بهذا
الكلام فتقول لا والذى أخرج العَذْق من الجَرِيمة والنارَ من الوَثِيمة لا فعلت كذا
وكذا ومن أيمانهم لا والذى شَقَّهُنَّ خَمْسًا من واحدة يعنون الأصابع ويقولون
لا والذى أخرج قائِبةً من قُوب يعنون فَرْخًا من بيضة ويقولون لا والذى وَجْهِى زَمَمَ
بيته أى قَصْدَه وحِذاءَه . والبُسْل الشجعان واحدهم باسل والبَسَالة الشجاعة قال
الفراء الباسل الذى حَرُمَ على قِرْنه الدنوُّ منه لشجاعته أى لشدته لانه لا يُمْهِل قِرْنه ولا يُمَكِّنه
من الدنو منه أُخِذ من البَسْل وهو الحرام وقال غيره الباسل الكريه المَنْظَر وانما
قيل للاسد باسل لكراهة وجهه وقبحه يقال ما أَبْسَلَ وَجْهَ فلان قال أبو
ذؤيب

فكُنْتُ ذَنُوبَ البِئْر لَمَّا تَبَسَّلَتْ * وسُرْبِلْتُ أجفانى ووُسِّدْتُ ساعدى

تَبَسَّلَتْ فَظُعَ مَنْظَرُها وكُرِهَتْ وقال شيخنا أبو بكر بن الانبارى قال الأصمعى الباسل المُرّ
وقد بَسُلَ الرجل يَبْسُل بَسالةً اذا صار مُرًّا . والمُشْتَفُّ المُسْتَقْصِى يقال اسْتَشَفَّ
ما فى انائه واشْتَفَّ اذا شرب الشُّفافة وهى البَقِيَّة تبقى فى الاناء . والمُقْتَفُّ الآخذ بعجلة
ومنه سمى القَفَّاف . وأَمِرَ كَثُرَ عَدَدُه يقال أَمِرَ القومُ يأمَرون اذا كثر عددهم
قال لبيد

نَعْلُوهُم كُلَّما يَنْمِى لهم سَلَفٌ * بالمَشْرَفِىّ ولولا ذاك قد أَمِرُوا

قوله ومنه سمى القفاف هو كما فى القاموس واللسان الصيرفى يقف الدراهم أى يسرقها بين أصابعه كتبه مصححه

مطلب الكلام على مادة أمر وتفسير قوله تعالى وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها

وأنشدنا أبو زيد * أمّ جوارٍ ضنؤها غيرُ أمِر * صنؤها نسلها وأمِرَ المالُ وغيره يأمر أمَرةً وأمَرَ إذا كثر قال الشاعر

والإثمُ من شرّ ما يُصال به * والبرُّ كالغيث نبتُه أمِرُ

ويقال في مثل في وجهه مالك تعرف أمْرته وأمَرته أي نماءه وكثرته وقال الله تعالى «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها» أي كثّرنا وقال أبو عبيدة يقال خير المال سكّة مأبورة أو مهرة مأمورة فالمأمورة الكثيرة الولد من آمرها الله أي كثّرها وكان ينبغي أن يقال مؤمَرة ولكنه اتبع مأبورة. والسكّة السطر من النخل وقال الأصمعي السكّة الحديدة التي يفلح بها الارضون. والمأبورة المصلحة يقال أبرت النحل آبره أبْرا إذا ألقحته وأصلحته وقد قرئ أمّرنا مترفيها على مثال فعّلنا (أخبرنا القالي) عن ابن كيسان أنه قد يقال أمَرَه بمعنى آمَرَه يكون فيه لغتان فعَل وأفعل. وتعزّ تغلب ويقال عزّ فلان فلانا عزّا وعزّ يعزّ عزّا وعزّة من العزّ وعزّ على أهله عزازة من العزّ والمعلهج المتناهي في الدناءة واللؤم وكان أبو بكر يقول هو اللئيم في نفسه وآبائه. والهَبيت الأحمق الضعيف قال طرفة

الهَبيتُ لا فؤادَ له والثَّبيتُ ثَبْتُه فَهَمُه

مطلب ما وقع بين رجل من العرب وزوجته من الخصام والمشاتمة

وكان أبو بكر بن الانبارى يرويه قيمه وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت امرأة من العرب تخاصم زوجها وهي تقول والله إن شربك لاشتفاف وان ضجعتك لانجعاف وان شملتك لالتفاف وإنك لتشبع ليلة تضاف وتنام ليلة تخاف فقال لها والله إنك لكرواء الساقين قعواء الفخذين مقّاء الرفغين مفاضة الكشحين ضيفك جائع وشرك شائع (قال أبو على) الانجعاف الانصراع يقال ضربه فأجفأه وجعفه وجفأه وكوّره وجوّره وجعفله وقطّره إذا ألقاه على أحد قطريه. قال طفيل

ورَا كضة ما تَسْتَجِنُّ بجُنّـة * بَعِيرَ حلالٍ غادرَته مُجَعْفَل

وقال لبيد رضي الله عنه

فلم أر يوماً كان أكثر باكيا * وحسناء قامت عن طِرافٍ مُجَوَّر

وقال ابن قيس الرُّقَيَّات

كالشارب النَّشوان قَطَّـره * شَمْلُ الزِّقاق تفيضُ عَبْرتيه

وأتكأه اذا ألقاه على هيئة المتكئ . وقال أبو زيد ضَرَبه فقَحَزَنه وكَحَدَله اذا صرعه . وقال الأصمعي وابن الاعرابي بَرْكَعَه صَرَعه وأنشد لرؤبة

ومَنْ هَمَزْنا عزّه تَبَرْكَعا * على استه زَوْبعةً أو زَوْبَعا (١)

وقال غيرهما البَرْكَعَة القيام على أربع ويقال تَبَرْكَعت الحمامة لذكرها أي بَرَكت . والكَرْواء الدقيقة الساقين . والكَرَا دِقَّة الساق والكَرَى النوم والكَرَا بمعنى الكَرَوان وكَرَاء ممدود موضع . وقال أبو بكر القَعْواء المتباعدة ما بين الفخذين ولم أسمع هذا من غيره والذي ذكره اللغويون في كتبهم فيما قرأته الفَجْواء المتباعدة ما بين الفخذين . وقوله مَقَّاء قال أبو زيد المَقَّاء الدقيقة الفخذين وكذلك الرَّفْغاء وقال الأصمعي المَقَّاء الطويلة والمَقَق الطُّول ورجل أَمَقُّ طويل قال رؤبة

لَوَاحِقُ الأقراب فيها كالمَقَق * تَقْليلَ ما قارَعْنَ من سُمْر الطرق

يصف أُتُنا . والمُغاضة المسترخية . والكَشْحان الخاصرتان وهما الأيطلان والإطلان والقُرْبان والصُّقْلان واحدهما قُرْبٌ وصُقْلٌ وكَشْحٌ وإطْلٌ وأيْطَل وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال دخل أبو جُوَيْرية الشاعر على خالد بن عبد الله يمدحه فقال له خالد ألست القائل

ذَهَبَ الجُودُ والجُنَيْدُ جميعا * فعَلَى الجود والجُنيد السلامُ

أصبحا ثاويَيْن في بطن مَرْو * ما تَغَنَّى على الغصون الحَمامُ

اذهب الى الجود حيث دفنته فاستخرجه قال أبو جويرية أنا قائل هذا وأنا الذي

(١) قوله زوبعة أو زوبعا في اللسان قال ابن بري ذكره ابن دريد والجوهري بالزاي وصوابه بالراء روبعة أو روبعا وفسر بأنه القصير الحقير وقيل القصير العرقوب وقيل الناقص الخلق وقيل الضعيف اهـ كتبه مصححه

أقول بعده فوثب اليه الحرس ليدفعوه فقال خالد دعوه لا نجمع عليه الحرمان ومنعه الكلام فانشأ يقول

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
أو خلد الجود أقواما ذوى حسب * فيما يحاول من آجالهم خلدوا
قوم سنان أبوهم حين تنسبهم * طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
جن اذا فزعوا إنس اذا أمنوا * مرزؤون بهاليل اذا احتشدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

قال فخرج من عنده ولم يعطه شيأ وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ

أعائش مالأهلك لا أراهم * يضيعون الهجان مع المضيع
وكيف يضيع صاحب مدفآت * على أثباجهن من الصقيع

يعنى أن عائشة قالت له لم تشدد على نفسك فى المعيشة وتلزم الابل والتعزب فيها فرد عليها مالأهلك أراهم يتعهدون أموالهم ويصلحونها وأنت تأمرينني باضاعة مالى ثم أقبل على ابله يمدحها فقال وكيف يضيع صاحب مدفآت أدفئن بكثرة الوبر على أثباجهن والاثباج الأوساط (قال) قال الاصمعي ثبج كل شئ وسطه وغيره يقول ظهره وروى أبو عبيد عن الاصمعي الكتد ما بين الكاهل الى الظهر والثبج نحوه وهذه الاقوال متقاربة فى المعنى والصقيع البرد والندى ويقال الجليد . وقال الاصمعي من أمثال العرب «إنه ليسر حسوا فى ارتغاء» يضرب مثلا للرجل يريك أنه يعمل أمرا وهو يريد غيره والارتغاء شرب الرغوة يقال رغوة ورغوة ورغوة يقول فهو يظهر ذاك وهو يحسو اللبن ويقال «سقط العشاء به على سرحان» يضرب مثلا للرجل يطلب الامر التافه فيقع فى هلكة . وأصل المثل أن دابة طلبت العشاء فهجمت على الأسد والسرحان الأسد بلغة هذيل وبلغة غيرهم من العرب الذئب . ويقال «سبق السيف العذل» يضرب مثلا للأمر الذى قد تفاوت وأصل هذا المثل أن الحرث بن ظالم ضرب رجلا

بالسيف

بالسيف فقتله فأُخبر بعذره فقال سبق السيف العذل . قال أبو زيد العرب تقول « ان كُنْتَ كاذبًا فَحَلَبْتَ قاعدا » أى ذَهَبَتْ ابلُكَ فَحَلَبْتَ الغنم وتقول « ان كُنْتَ كَذُوبا فَشَرِبْتَ غَبُوقا باردا » أى ذَهَبَ لبنُكَ فشربت الماء البارد . والغَبُوق ما اغْتَبَقْتَ حارا بالعشىّ وقرأت على أبى بكر للشماخ

اذا ما اسْتافَهُنَّ ضَرَبْنَ منه * مَكانَ الرُّمْحِ من أنْفِ القَدُوعِ

فقد جَعَلَتْ ضَغَائِنُهُنَّ تَبْدُو * بما قد كان نال بلا شَفِيعِ

اسْتافَهُنَّ شَمَّهُنَّ يعنى الحمار فاذا فعل ذلك ضَرَبْنَ منه أعلى خَيْشُومه وهو مكان الرمح اذا قَدَعْتَ به أنف الفرس لانهن قد حَمَلْنَ منه . والقَدُوع الذى يُقْدَع ويُرَدُّ بالرمح وهو أن يَرْفع رأسه من عِزَّة نفسه أو من فَرَق أو لا يَرْضَى للفحلة فيُضْرَب أنفه ويُنَحَّى عن الطَّروقة وهو وان كان يُقْدَع فهو قَدُوع كما قالوا الماء يُحْلَب و يُرْكَب حَلُوبة ورَكُوبة . وضَغَائِنُهُنَّ ما فى قلوبهن أى كُنَّ يمكنه ولا يحتاج الى شفيع فلما حَمَلْنَ أبْدَيْنَ ضغائنهن المخبوأة وحدثنا أبو بكر بن الانبارى قال حدثنا أبو الحسن الأسدى قال كتب أحمد بن المُعَذَّل الى أخيه عبد الصمد بن المعذل انى أرى المكروه من حيث يُرْتَجى المحبوب وقد شمل عِزُّكَ وَعَمَّ أذاكَ وصرتُ فيك كأبى الابن العاقّ ان عاش نَغَّصه . وان مات نَقَصه وقد خَشُنْتَ (١) بقلب حِبُّه لكَ ناصح والسلام فكتب اليه عبد الصمد

أطاع الفريضة والسُّنَّه فتاه على الانس والجِنَّه

كأنَّ لنا النارَ من دونه وأفْرَدَه الله بالجَنَّه

وينظُر نحوى اذا زُرْتُه بعَيْنِ حَماةٍ الى كَنَّه

وأنشدنا أبو بكر بن الانبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى للاضبط بن قريع وقال و بلغنى أن هذه الابيات قيلت قبل الاسلام بدهر طويل وهى

لِكُلِّ هَمٍّ من الهُموم سَعَه * والمُسْىُ والصُّبح لا فَلاحَ مَعَه

ما بالُ مَن سَرَّه مُصابُكَ لا * يَمْلِكُ شيأً من أمْرِه وَزَعَه

(١) قوله وقد خشنت الخ فى اللسان وخشنت صدره تخشينا أوغرت قال عنترة * وخشنت صدرا جيبه لك ناصح اه كتبه مصححه

أذود عن حوضه ويدفعنى * ياقوم من عاذرى من الخدعه
حتى اذا ما انجلت عمايته * أقبل يلحى وغيه لجعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه
وصل حبال البعيد إن وصل الـ * حبل وأقص القريب إن قطعه
(١) ولا تعاد الفقير علك أن * تركع يوما والدهر قد رفعه

قال أبو العباس وكان الأصمعى ينشد فصل حبال البعيد ان وصل الحبل ﴿ قال أبو على ﴾ تقول العرب لعلك وعلك ولعنك ولغنك سمعه عيسى بن عمر من العرب ورواه الاصمعى عنه ﴿ قال أبو على ﴾ قرأت على أبى بكر بن دريد فى شعر أبى النجم قال عيسى بن عمر سمعت أبا النجم ينشد * أغد لغنا فى الرهان نرسله * وأنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله لمحمود الوراق

فما لك من فقد المشيب نذير * والدهر من أخلاقه التغيير
فسواد رأسك والبياض كأنه * ليل تدب نجومه وتسير

وأنشدنى بعض أصحابنا قال أنشدنى أبو يعقوب بن الصفار لداود بن جهوة

أقاسى البلا لا أستريح الى غد * فيأتى غد إلا بكيت على أمس
سأبكى بدمع أو دم أشتفى به * فهل لى عذر ان بكيت على نفسى
سلام على الدنيا ولذة عيشها * سلام غدو أو رواح الى رمسى
وأنكرت شمس الشيب فى ليل لمتى * لعمرى لليلى كان أحسن من شمسى
كأن الصبا والشيب يطمس نوره * عروس أناس مات فى ليلة العرس

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا المبرد لمحمود الوراق

أليس عجيبا بأن الفتى * يصاب ببعض الذى فى يديه
فمن بين باك له موجع * وبين معز مغذ اليه

(١) قوله ولا تعاد المشهور فى كتب النحو واللغة ايراد هذا البيت بلفظ ولا تهين الفقير الخ شاهدا على حذف نون التوكيد الخفيفة بعد قلبها ألفا اذ القها ساكن كتبه مصححه

مطلب ما قيل فى الشيب والخضاب مدحا وذما

وَيَسْلُبُه الشيبُ شَرْخَ الشَّباب * فليس يُعَزِّيه خَلْقٌ عليه

وأنشدنا الأخفش للعَكَوَّك علي بن جَبَلة

جَــلالُ مَشيبٍ نَزَل * وأُنْسُ شَــبابٍ رَحَل
طَوَى صاحبٌ صاحبا * كذاك اختلاف الدُّوَل
أعاذلــتى أقْصِرى * كَفَاكِ المشيبُ العَذَل
بدا بَدَلًا بالشَّــبا * بِ لَيْتَ الشباب البَدَل
جَــــلالٌ ولكنَّه * تَحَاماه حُورُ المُقَل

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه لأبى دُلَف العِجْلى

نَظَرَتْ الىَّ بعين من لم يَعْـدِل * لَمَّا تَمَكَّنَ طَرْفُها من مَقْتَـلى
لَمَّا تَبَسَّم بالمشــيب مَفارِقى * صَدَّتْ صُدود مفارق مُتَحَمِّل
فجَعَلْتُ أطلبُ وصلَها بتَعَطُّف * والشَّيْبُ يَغْمِزُها بأن لاتَفْعَلى

وأنشــدنا أبو بكر بن الانبـارى رحمه الله تعـالى قال أنشــدنا أبو العبـاس أحمد بن يحيى النحوى

أرى بَصَرى عن كل يوم وليلة * يَكِلُّ وخَطْوى عن مَدَى الخَطْوِ يَقْصُر
ومن يَصْحَبِ الأيَّام تسعين حِجَّةً * يُغَــيِّرْنَه والدهــر لايتغـــير
لَعَمْرى لئن أمسيتُ أمْشى مُقَيَّدا * لَمَا كنتُ أمشى مُطْلَقَ القيــد أكثر

وأنشدنى بعض أصحابنا

حَنَتْــنِى حانياتُ الدَّهْرِ حَتَّى * كأنِّى خاتِــلٌ أدْنُو لصَــيْد
قريبُ الخَطْوِ يَحْسَبُ من رآنى * ولَسْتُ مُقَيَّــدا أنِّى بقَيْــد

وقال رجل لشيخ رآه يمشى مَنْ قَيَّدَكَ ياشيخ قال الذى خَلَقْتَه يَفْتِلُ فى قَيْدِكَ يعنى الدهر

وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِى السراج النحوى

وعائبٍ عابَنِى بشَيْبٍ * لم يَعْــدُ لَمَّا ألَمَّ وقتَــه .

فقلت اذعابنى بشيبى * ياعائب الشيب لا بلّغته

وأنشدنا أبو بكر بن الانبارى قال أنشدنا عبد الله بن خلف

نُصولُ الشَّيْب طَوّقنى بطَوْق * يُلُوح على من تحت السواد
اذا أبصرته فكأنَّ وَخْزًا * بأطراف الأسنّة فى فؤادى

(قال) وأنشدنا أبى قال أنشدنى أبو عبد الله بن المطيخى

إنَّ الكبير اذا تناهتْ سنُّه * أعيتْ رياضته على الرُّوَّاض
واذا دُفعتَ الى الصغير فانما * تكفيه مثلك إشارةُ الايماض
وعليك من نَسْج الزمان عمامة * خَضَب المَشيبُ سَوادَها ببياض
فالوعظ ينبو عن صَفَاتك راجعا * مثل السهام نَبَتْ عن الأغراض

وممن مدح الشيب من الشعراء فأحسن دِعْبِل حيث يقول

أهلا وسهلا بالمشيب فانه * سمةُ العفيف وحليةُ المُتَحرّج
وكأنّ شيبى نَظْم درّ زاهر * فى تاج ذى مُلْكٍ أغرّ متوّج

وممن مدح الخضاب فأحسن عبد الله بن المعتز حيث يقول

وقالوا النُّصول مشيب جديد * فقلت الخضاب شباب جديد
اساءةُ هذا باحسان ذا * فان عاد هذا فهذا يعود

وأنشدنى أبو معاذ عَبْدان المتطبب قال أنشدنى أبو هفان لنفسه

تعجّبتْ دُرٌّ من شيبى فقلت لها * لا تعجبى فبياض الصبح فى السُّدَف
وزادها عجبًا أنْ رحتُ فى سَمَلٍ * وما دَرَتْ دُرّ أن الدُّرّ فى الصَّدَف

قال أبو زيد يقال عام أوطف وأغلف وأقلف اذا كان خصيبا وقال العُقَيليون عامُ مَجاعة ومَجُوعة ومَجْوَعة . وقال أبو زيد الأُطْرة ما حَوْلَ الأظفار من اللحم وقال ابن الاعرابى عَيْشٌ أغرل وأرغل وأغضف وأغطف وأوطف وأغلف اذا كان

مُخْصبا وهذه كلها تقال فى العام وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال أنشدنى أبى لرجل من خُزاعة

قد كنتُ أفزعُ للبيضاء أُبصرها * من شعر رأسى وقد أيقنتُ بالبَلَق
آلآن حين خضبتُ الرأس زايلنى * ما كنتُ ألتذُّ من عيشى ومن خُلُقى
ان الشباب اذا ما الشيب حلَّ به * كالغصن يَصفرُّ فيه ناعمُ الورق
شيبٌ تغيّبه عمّن تغرّبه * كبيعك الثوبَ مطويّاً على حَرَق
فان سترتَ مشيباً أو غررتَ به * فليس دهرٌ أكلناه بمسترق
أفنى الشبابَ الذى أفنيتُ مبعته * مرُّ الجديدين من آتٍ ومنطلق
لم يتركا منكَ فى طول اختلافهما * شيأً يخاف عليه لذعة الحرق

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام الكلبى قال صعد خالد بن عبد الله القسرى يوما المنبر بالبصرة ليخطب فأُرتج عليه فقال أيها الناس ان الكلام ليجيء أحيانا فيتسبّب سببه ويعزب أحيانا فيعزّ مطلبه فربما طُولب فأبى وكوبر فعصى فالتأنى لمجيئه أصوب من التعاطى لأبيّه ثم نزل فما رؤى حَصِرٌ أبلغ منه وقرأت على أبى بكر بن دريد لنفسه

أرى الشيب مذ جاوزتُ خمسين دائبا * يدبُّ دبيب الصبح فى غسق الظُّلَم
هو السُّقم الا أنه غير مؤلم * ولم أر مثل الشيب سُقماً بلا ألم

وأنشدنى بعض أصحابنا لعلى بن العباس الرومى

يا بياض المشيب سوّدتَ وجهى * عند بيض الوجوه سود القرون
فلعمرى لأُخفينّك جهدى * عن عيانى وعن عيان العيون
ولعمرى لأَمنعنّكَ أن تظ * ـهر فى رأس آسفٍ محزون
بسواد فيه ابيضاضُ لوجهى * وسوادٌ لوجهك الملعون

وأنشدنا الأخفش لمنصور النمرى

مطلب ما وقع لخالد بن عبد الله القسرى من الحصر وهو على المنبر وما قاله فى ذلك

ماواجَهَ الشَّيبَ من عَيْنٍ وان رَمَقَتْ * الاله انَبْوَةٌ عنـــه ومُرْتَدَع

وأنشدنا أبو بكر بن الانبارى قال أنشدنا أبى

رأيتُ الشيب تَكْرَهه الغَوانى * ويحبِبْنَ الشبـاب لمَا هَوِينا

فهـذا الشيب نَخْضبه سَوادا * فكيف لنا فَنَسْترق السِّنينا

وفى الخضاب

إنَّ شيـاً صَـلاَحُه بالخضَاب * لعَـذَابٌ مُوَكَّلٌ بعـذاب

ولَعَمْـرُ الاله لولاَهَـوَى البِيـ * ـض وأن تَشْمَئِزَّ نفس الكَعَاب

لأَرَحْتُ الخدَّيْن من وَضَر الخطْـ * ـر وأذْعَنْتُ لانقضاء الشباب

ومن أحسن ماقيل فى مدح الشيب

والشَّيْبُ ان يَحْلُلْ فانَّ وراءه * عُمْـرًا يكون خـلالَه مُتنفَّس

لم ينتقصْ منّى المَشيبُ قُلامةً * ألآنَ حـين بَدا أَلَبُّ وأَكْيَس

وأنشـدنا أبو بكر بن الانبارى قال أنشدنا أبى

لايَرُعْكِ المَشيبُ يا ابنة عبدالله * فالشَّـيْبُ حِـلْةٌ ووَقار

انما تَحْسُن الرياض اذا ما * ضَحِكَتْ فى خلالها الأنوار

وحدثنا أبو بكر بن الانبارى قال حـدثنى أبو الحسـن بن البراء قال قال أبو الحسن الأسدى مات رجل كان يَعُول اثنى عشر ألف انسان فلما حُمل على النعش صَرَّ على أعناق الرجال فقال رجل فى الجنازة

وليس صَرِيرُ النعش ماتَسْمَعونه * ولـكنّـه أعناقُ قوم تَقَصَّفُ

وليس فَتِيـقُ المسْـك ما تَجِدُونه * ولـكنـه ذاك الثناء المُخَلَّف

(قال أبو على) وقرأت على أبى بكر بن دريد لبعض العرب

دَبَبْتُ للمَجْـد والساعون قـد بلغوا * جُهْدَ النفوس وألْقَوْا دونه الأُزُرا

وكابدوا

قوله ألآن لعل فى الشطر سقطا من الناسخ والأصل أنا الآن بنقل حركة الهمزة الى اللام فاتقلها وحذفها كتبه مصححه

وكابدوا المجد حتى ملَّ أكثرهم * وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وأنشدنا غير واحد من أصحاب أبي العباس منهم ابن السري والأخفش وابن درستويه قالوا أنشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المعذل فيه

سألنا عن ثمالة كل حي * فقال القائلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا زدتنا بهم جهاله
فقال لي المبرد خل عني * فقومي معشر فيهم نذاله

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني سعيد بن هرون

فلو أبصرت دارك في محل * يحل الحزن فيه والسرور
رأيت متنادحا لم يرع فيها * ملال مذ نأيت ولا فتور

(قال) يخاطب امرأة يقول لو رأيت محلك في قلبي فلم يستقم له الشعر فقال دارك . وقوله يحل الحزن فيه والسرور يعني القلب لان الحزن والسرور فيه يكونان . وقوله متنادحا يعني متسعا . وقوله لم يرع فيها * ملال مذ نأيت ولا فتور * مثل وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو زيد قال بينا أنا في المسجد الحرام اذ وقف علينا أعرابي فقال يا مسلمون ان الحمد لله والصلاة على نبيه اني امرؤ من أهل هذا الملطاط الشرقي المواصي أسياف تهامة عكفت على سنون محش فاجتبت الذرى وهشمت العرى وجمشت النجم وأعجت البهم وهمت الشحم والتحبت اللحم وأحجنت العظم وغادرت التراب مورا والماء غورا والناس أوزاعا والنبط قعاعا والضهل جزاعا والمقام جعجاعا يصبحنا الهاوي ويطرقنا العاوي فخرجت لا أتلفع بوصيده ولا أتقوت بهبيده ذا البخصات وقعه والركبات زلعه والأطراف قفعه والجسم مسلهم والنظر مدرهم أعشو فأغطش وأضحي فأخفش أسهل ظالعا وأحزن راكعا . فهل من آمر بمير أو داع بخير وقاكم الله سطوة القادر وملكة الكاهر وسوء

مطلب خطبة الاعرابي السائل في المسجد الحرام وشرح غريب ذلك

المَوارد وفُضُوح المَصادر قال فأعطيتُه دينارا وكتبت كلامه واستفسرته مالم أعرفه ﴿قال أبو علي﴾ قال أبو بكر المَلْطاط أشدّ انخفاضا من الغائط وأوسع منه وحكى اللحياني عن الأصمعي أنه قال المَلطاط كلّ شَفير نهر أو واد . والمُواصي والمُواصل واحد يقال تَواصى النَّبْتُ اذا اتصل بعضه ببعض . وأسْياف جمع سِيف وهو ساحل البحر . وعَكَفت أقامت . والسُّنون الجُدُوب . وحُحُش جمع مُحُوش وهي التي تَمحَش الكلأ أي تُحرقه . واجْتَبَبْت افتعلت من الجَبّ يقال جَبَبْت السَّنام اذا قطعته وكل شئ استأصلته فقد جَبَبْته . وهَشَمت كَسَرت . والعُرَى جمع عُرْوة والعُرْوة القطعة من الشجر لا يزال باقيا على الجدب ترعاه أموالهم قال التغلبي يروى

خَلَعَ المُلوكَ وسار تحت لوائه * شجرُ العُرَا وعُراعِرُ الأقوام

ويروى وعَراعِرُ وهم السادة . وحَشَت احتلقت قال رؤبة * أو كاحتلاق النُّورة الجُحُوش * والنَّجم ما نَجَم ولم يستقلّ على ساق . وأعْجَتْ أي جعلتها عَجَايا والعَجِيّ السيّئ الغذاء المهزول قال الشاعر

عَدانيَ أن أزورك أنّ بَهْمي * عَجايا كلها إلّا قليلا

وهَمّتْ أذابت ﴿قال أبو علي﴾ العرب تقول هَمّك ما أهمّك أي أذابك ما أحزنك (قال) وقال أبو بكر التَحَبت اللحم عرقته عن العظم . وأحْجَنت العَظْم أي عوّجته فصيرته كالمِحْجَن . والمَوْر الذي يجيء ويذهب قال اسمعيل والمَوْر الطريق رواه أبو عبيدة والمُور بضم الميم الغُبار بالريح . قال أبو بكر الغَوْر الغائر . وأوْزاع فِرَق . والنَّبَط الماء الذي يُستخرج من البئر أول ما تُحفر قال الشاعر

قَريبٌ ثَراه لا ينال عَدُوّه * له نَبَطًا عند الهَوان قَطوب

والقُعَاع الماء الملح المرّ . والضَّهْل القليل من الماء ومنه قيل ما ضَهَل اليه منه شئ . والجُزَاع أشدّ المياه مرارة ﴿قال اسمعيل﴾ قال يعقوب ويقال ماء مِلْحٌ فاذا

اشتدت ملوحته قيل زُعاق وقُعاع وأُجاج وحُراق أى يُحرق أوبار الماشية من شدة ملوحته (قال) و يقال ماء ملح يفقأ أعين الطائر اذا ولغ فى ملوحته وماء نَجَرٌ اذا كان ثقيلا وقال ابن الاعرابى يقال ماء مُخْضَرم ونَجَرٌ ومُخْضم اذا لم يكن عذبا . والجَعْجاع المكان الذى لا يطمئن من قعد عليه (قال أبو على) قال الأصمعى الجعجاع المَحْبس وأنشد * اذا جعجعوا بين الاناخة والحَبْس * وقال أبو عمرو والشيبانى الجعجاع الأرض وكل أرض جعجاع وقال أبو بكر الهاوى الجراد . والعاوى الذئب . والتلفع الاشتمال (وقال أبو على) هو اشتمال الصماء عند العرب وهو أن لا يرفع جانبا منه فتكون فيه فرجة . والوصيدة كل نسيجة . والهبيد حب الحنظل يعالج حتى يطيب فيختبز . والنخصات واحدها نخصة وهى لحم باطن القدم . وَوَقِعة من قولهم وَقِعَ الرجل اذا اشتكى لحم باطن قدمه قال الراجز

يا ليت لى نعلين من جلد الضبع * وشُرُكاً من استها لا تنقطع
* كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع *

. وزَلِعة منشققة وأنشد

وغَمْلَى نصِىٍّ بالمتان كأنها * ثعالب موتى جلدها قد تزلعا

(قال أبو على) غَمْلَى فَعْلَى وهو الذى قد تراكب بعضه على بعض وقفعة ومُقَفَّعة واحد وهى التى قد تقبضت ويبست . وقال أبو بكر المُسْلَهِمّ الضامر المتغير (قال أبو على) وقال أبو زيد المُسْلَهِمّ المدبر فى جسمه وتفسير أبى بكر أحسبه كلام الاصمعى . والمُدْرَهِمّ الضعيف البصر الذى قد ضعف بصره من جوع أو مرض (قال أبو على) ولم يذكر هذه الكلمة أحد ممن عمل خلق الانسان . وأعشو أنظر يقال عشوت الى النار اذا أحددت نظرك اليها وأنشد

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

. وقوله فأغطش أى أصير غطشا والغطش ضعف فى البصر يقال رجل

أغطش وامرأة غطشى . وأسهل طالعا يقول اذا امشيت في السهول طلعت أي غمزت . وأحزن راكعا أي اذا علوت الحزن ركعت أي كبوت لوجهي . والمبر العطية من قولهم مارهم عيرهم ميرا ‹قال أبو علي› الكاهر والقاهر واحد وقد قرأ بعضهم «فأما اليتيم فلا تكهر» وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي لرجل ما اتهمت حسن ظني بك منذ توجه رجائي نحوك ولا قعدت بجد قائل باعتمادي عليك ولا استدعتني رغبة عنك الى من سوالك ولا أراني الاختبار غيرك عوضا منك ‹قال أبو علي› الفائل المخطئ يقال رجل فال الرأي وفائل الرأي وفيل الرأي وفيل الرأي اذا كان مخطئ الرأي وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا ذكر رجلا فقال كان والله للاخاء وصولا وللمال بذولا وكان الوفاء بهما عليه كفيلا ومن فاضله كان مفضولا . وقال أبو زيد من أمثال العرب «لم يهلك من مالك ما وعظك» أي اذا أفسدت بعض مالك فوعظك الذي أفسدت فأصلحت بعد فكأن الذي أفسدت لم يهلك . ويقال «ذليل عاذ بقرملة» وهي شجرة صغيرة يقال ذلك لمن عاذ بمن هو أذل منه أو مثله ويقال «قد تحلب الضجور العلبة» أي قد تصيب من السيئ الخلق اللين . ويقال «لا تعدم ناقة من أمها حنة» أي لا تعدم شبها يقال ذلك لمن أشبه أباه أو أمه ❀ وأنشدنا أبو بكر بن دريد وقرأنا أيضا عليه

أقبلن من أعلى قياف بسحر * يحملن صلالا كأعيان البقر

قوله يحملن صلالا أي يحملن خما يصل أي يصوت . وأعيان جمع عين وقرأنا عليه أيضا لزيد الخيل

نصول بكل أبيض مشرفي * على اللاتي بقي فيهن ماء
عشية نؤثر الغمر باءفينا * فلا هم هالكون ولا رواء

يعني أنهم يفتظون الابل فيأخذون ما بقي في كروشها من الماء ومثله

وشربة لوح لم أجد لشفائها * بدون ذباب السيف أو شفره محلا

وحدثنا

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال بينما أنا سائر بناحية بلاد بني عامر اذ مررت بحلة في غائط يطؤهم الطريق واذا رجل ينشد في ظل خيمة له وهو يقول

أحقا عباد الله أن لست ناظرا * الى قرقرى يوما وأعلامها الغبر
كأن فؤادي كلما مر راكب * جناح غراب رام نهضا الى وكر
اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة * دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
فيا راكب الوجناء أبت مسلما * ولا زلت من ريب الحوادث في ستر
اذا ما أتيت العرض فاهتف بجوه * سقيت على شحط النوى سبل القطر
فانك من وادي الي مرجب * وان كنت لا تزداد إلا على عفر

قال فأذنت له وكان ندي الصوت فلما رآني أومأ الي فأتيته فقال أأعجبك ما سمعت فقلت إي والله فقال من أهل الحضارة أنت قلت نعم قال فمن تكون قلت لا حاجة لك في السؤال عن ذلك فقال أوما حل الاسلام الضغائن وأطفأ الأحقاد قلت بلى قال فما يمنعك اذا قلت أنا امرؤ من قيس فقال الحبيب القريب من أيهم قلت أحد بني سعد بن قيس ثم أحد بني أعصر بن سعد فقال زادك الله قربا ثم وثب فأنزلني عن حماري وألقى عنه إكافه وقيده بقراب خيمته وقام الى زند فاقتدح وأوقد نارا وجاء بصيدانة فألقى فيها تمرا وأفرغ عليه سمنا ثم لفته حتى التبك ثم ذر عليه دقيقا وقربه الي فقلت اني الى غير هذا أحوج قال وما هو قلت تنشدني فقال أصب فاني فاعل فأقمت أقميات وقلت الوعد فقال ونعمى عين ثم أنشدني

لقد طرقت أم الخشيف وإنها * اذا صرع القوم الكرى لطروق
فيا كبدا يحمى عليها وإنها * مخافة هيضات النوى لخفوق
أقام فريق من أناس يودهم * بذات الغضا قلبي وبان فريق
بحاجة محزون يظل وقلبه * رهين ببيضات الحجال صديق

تَحَمَّلْنَ ان هَبَّتْ لَهُنَّ عَشِيَّةً * جَنُوبٌ وان لاحت لهن بُرُوق

كأنَّ فُضُولَ الرَّقْمِ حين جَعَلْنَها * غُدَيَّاً على أُدْمِ الجمالِ عُذُوق

وفيهنَّ من بَخْتِ النساءِ رِبَحْلَةٌ * تَكادُ على غُرِّ السحابِ تَرُوق

هِجانٌ فأما الدِّعْصُ من أُخْرَياتِها * فَوَعْثٌ وأما خَصْرُها فدقيق

قال ففارقته وأنا من أشدّ الناس ظَمَأً الى مُعاوَدة انشاده ﴿ قال أبو علي ﴾ العِرْض واد باليمامة وكل واد يقال له عِرْض يقال أَخْصَبَ ذلك العِرْض وأَخْصَبَتْ أعراض المدينة والعِرض أيضا الرِّيح يقال فلان طَيِّب العِرْض وفلان مُنْتِن العِرْض أي الريح . والعِرْض أيضا ما ذُمَّ من الانسان أو مُدِح يقال فلان نَقِيُّ العِرْض أي هو بريء من أن يُشْتَم أو يُعاب واختلف فيه فقال أبو عبيد عِرْضُه آباؤه وأسلافه وخالفه ابن قتيبة فقال عِرْضُه جَسَده واحْتَجَّ بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة «لا يَبُولون ولا يَتَغَوَّطون انما هو عَرَقٌ يجري من أعراضهم مثل المِسْك» يعني من أبدانهم ونَصَرَ شيخنا أبو بكر بن الانباري أبا عبيد فقال ليس هذا الحديث حُجَّةً له لان الأعراض عند العرب المواضع التي تَعْرَق من الجسد قال والدليل على غلط ابن قتيبة في هذا التأويل وصحة تأويل أبي عبيد قول مسكين الدارمي

رُبَّ مَهْزولٍ سَمِينٍ عِرْضُه * وسَمِين الجسم مَهْزُول الحَسَب

فمعناه رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء قال وأما احتجاجه ببيت حسان بن ثابت

فانَّ أبي ووالده وعِرْضي * لعِرْض محمدٍ منكم وِقاءُ

في أن العِرْض الجسم فليس كما ذكر لان معناه فان أبي ووالده وآبائي فأتى بالعموم بعد الخصوص ذكر الأب ثم جمع الآباء كما قال الله جل وعز «ولقد آتيناك سَبْعاً من المَثاني والقرآن العظيم» نخَصَّ السَّبْع ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياها والذي قاله ابن قتيبة قد قاله غيره ويمكن من يَنْصُر ابنَ قتيبة أن يقول بيتُ مسكين مَثَلٌ ومعناه رب مهزول الجسم سمين الحسب أي عظيم الشرف وسمين الجسم مهزول الحسب أي ضعيف

مطلب الكلام على مادة ع ر ض وشرح حديث الاعرابي المع ضعفه

الشرف . والعَرْض ما خالفَ الطول والعَرْض من المال ماليس بنَقْد والجمع عُروض يقال اقبَلْ مني عَرْضًا أي دابة أو متاعا والعَرْض سَفْح الجبل أي ناحيته قال ذو الرمة

أدْنَى تَقَاذُفِه تَقْرِيبٌ أوْخَبَبٌ * كَمَا تَدَهْدَى من العَرْض الجَلاميدُ

ويقال للجيش اذا كان كثيرا ماهو إلا عَرْض من الأعْراض يُشَبَّه بناحية الجبل قال رؤبة إنا اذا قُدْنا القوم عَرْضا * لم نُبْقِ من بَغْي الأعادي عِضّا

والعِضُّ الداهية والعَرْض مصدر عَرَضْتُه على البيع أعْرِضُه عَرْضا والعَرْض مصدر عَرَضْتُ العُود على الأناء أعْرِضه عَرْضًا والعَرْض مصدر عَرَضْتُ له من حقه ثوبا فأنا أعْرِضُه عَرْضا اذا أعطيته ثوبا مكان حقه هذه كلها مفتوحة العين مسكنة الراء وكذلك مصدر عَرَضت له حاجة وعَرَضت عليه الحاجة . والعُرْض بضم العين الناحية يقال ضَرَبْتُ به عُرْضَ الحائط ويقال خرجوا يَضْرِبون الناس عن عُرْض يريدون عن شِقٍّ وناحية لا يُبالون مَنْ ضَرَبوا ومنه استعراض الخوارج الناس اذا لم يُبالوا مَنْ قَتَلوا . ويقال قد أعْرَضَ لك الظَّبْيُ أي أمْكَنك من عُرْضه أي من ناحيته . والعَرَض مفتوح الراء حُطام الدنيا وما يُصيب منها الانسانُ يقال إن الدنيا عَرَضٌ حاضر يأكل منها البَرُّ والفاجر والعَرَض أيضا الأمر يَعْرِض للانسان من مَرَض أو كَسر أو غيرهما مما يُبْتَلَى به ويقال عَرَض له عارضٌ مثل عَرَض ولا تزال عارضةٌ تَعْرِض والعارض الأسنان التي بعد الثَّنايا وهي الضَّواحك وجمعه عَوارض يقال امرأة نَقِيَّة العارض ومَصْقولة العارض قال جرير

أتَذْكُرُ يومَ تَصْقُل عارِضَيْها * بعُودِ بَشامةٍ سُقِيَ البَشَام

والعارض الخَدُّ كذا قال أبو نصر . وقال غيره سُئل الاصمعي عن العارضَيْن من اللحية فوضع يده على ما فوق العوارض من الأسنان ويقال للنَّحْل والجَراد اذا كَثُر مَرَّ منه عارضٌ قد مَلأ الأُفُق ويقال للجبل عارض وبه سمي عارض اليَمامة . والعارضةُ

الشاة أو البعير يصيبه الداء أو السبع أو كسر وجمعه عوارض يقال بنو فلان أكّالون للعوارض ويقال فلان شديد العارضة أي الناحية ويقال أخذ في عروض ما تعجبني أي في طريق وناحية وعرفت ذلك في عروض كلامه ويقال مكة والمدينة واليمن العروض ويقال ولي فلان العراق وولي فلان العروض والعروض عروض الشعر والعروض البعير الصعب والعروضان الجانبان والعروض من الأبل والغنم الذي يعترض الشوك فيأكله يقال غنم فلان تعرض اذا اعترضت الشوك فأكلته وعريض عروض والعريض من المعزى الذي أتى عليه نحو من سنة ونبّ وأراد السفاد وجمعه عرضان وقال اللحياني قال بعضهم العريض من الظباء الذي قد قارب الاثناء والعريض عند أهل الحجاز الخصي والجمع العرضان (قال) ويقال أعرضت العرضان اذا خصيتها ويقال فلان عرضة للشر أي قوي عليه وفلانة عرضة للزوج أي قوية عليه وفرس عرضة للميدان وجمل عرضة للحمل الثقيل والعراضة الهدية يقال ما عرضتهم أي ما أهديت اليهم وأطعمتهم قال الشاعر

حمراء من معرضات الغربان ... يقدمها كل علاة عليان

يقول عليها التمر فتأتي الغربان فتأكل مما عليها والعراضة الشيء يطعمه الركب من استطعمهم من أهل المياه والعراضة والعريضة واحد وجاء في بعض الحديث «اذا طلعت الشعرى سفرا . ولم تر فيها مطرا فلا تغذون إمرة ولا إمرا . وأرسل العراضات أثرا يبغينك في الأرض معمرا» . فالعراضات الابل العريضة الآثار ويقال قوس عراضة أي عريضة . والمعراض السهم الذي لا ريش عليه . والمعرض الثوب الذي تعرض فيه الجارية وجمعه معارض ويقال لقحت الناقة عراضا والعراض أن يعارضها الفحل فيتنوخها فيضربها فذلك الضراب هو العراض واذا لقحت الناقة كذلك قيل لقحت يعارة قال الراعي

نجائب لا يلقحن إلا يعارة ... عراضا ولا يشرين إلا غواليا

ويقال

ويقال جاءت فلانة بولد عن مُعارضة وعن عِراض وذلك اذا لم يكن له أبٌ يُعْرَف ويقال أعْرَضَتْ فلانة بأولادها اذا وَلَدَتْهم عِراضًا طِوالًا من الرجال ويقال أعْرَضَ الشئُ اذا صار ذا عَرْض قال ذو الرمة

عطاء فتًى بُنِي وبَنَى أبوه   فأعْرَض في المكارم واسْتَطالا

أى تمكَّن من طُولها وعَرْضها وأعْرَض فلان عن فلان يُعْرِض اعراضا اذا لم يلتفت اليه ويقال عَرُض فلان وطال اذا ذهب عَرْضًا وطُولا ويقال عَرَّضْته للخير تعريضا وزاد اللحيانى وأعْرَضْته وعارَضْت الشئَ بالشئ فابْتَلَته به وخرج يُعارض الرِّيح اذا لم يستقبلها ولم يستدبرها ويقال فى فلان عُرْضِيَّة أى صعوبة وكذلك ناقة عُرْضيَّة أى فيها صعوبة والعَرَضْنَة أن يمشى مِشْية فى شِقّ فيها بَغْى ويقال هو يتعرَّض فى الجبل اذا أخذ يمينا وشمالا قال عبد الله ذو البِجَادَيْن يخاطب ناقة النبى صلى الله عليه وسلم

تَعَرَّضى مَدارِجًا وسُومى * تَعَرُّضَ الجَوْزاء للنجوم

* هذا أبو القاسم فاسْتَقيمى *

المَدارِجُ الثَّنايا الغِلاظ . ومُرَجَّبٌ مُعَظَّم وهو مأخوذ من تَرْجيب النَّخلة وذلك أنها اذا كَرُمت على أهلها وعَظُم حَمْلها رَجَّبوها والتَّرْجيب أن تُعْمَد بِرُجْبة وهى بناء يُبْنَى كالعُمود تحتها تُعْمَد به قال الشاعر

(١) ليست بِسَنْهاء ولا رُجَّبِيَّة   ولكنْ عَرَايا فى السِّنينَ الجَوائحِ

وكان أبو بكر بن دريد ينشد رُجَبِيَّة بتشديد الياء فقط وأنشدنا أبو بكر بن مجاهد المقرى عن أحمد بن يوسف التَّغلبى رُجَّبِيَّة بتشديد الجيم والياء وكذلك أقرأنى أبو بكر بن الانبارى فى الغريب المصنَّف بتشديد الجيم والياء . وقوله على عُفْر أى على بُعْد من اللّقاء وقال أبو زيد بَعْدَ عُفْرٍ بعد شهر وقال غيره بَعْدَ حين والحينُ مثل البُعْد فى المعنى . وقوله أذِنت له معناه استمعت له قال قَعْنَبُ بن أُمّ صاحب

صُمٌّ اذا سَمِعوا خيرا ذُكِرْتُ به   وان ذُكرت بسُوء عندهم أذِنوا

(١) هذا البيت دخله الخرم وهو حذف فاء فعولن كما لا يخفى على أهل الفن كتبه مصححه

. وقُرَاب وقَرِيب واحد مثل كُبَار وكَبِير وجُسَام وجَسِيم وطُوَال وطَوِيل . والصَّيْدَانة القِدْر العظيمة وقال الأصمعى الحَضَارة والبَدَاوة الحَضَر والبَدْو بكسر الباء وفتح الحاء وقال أبو زيد البَدَاوة والحَضَارة بفتح الباء وكسر الحاء ((قال أبو على)) وهما عندى لغتان الحَضَارة والحِضَارة والبَدَاوة والبِدَاوة . ولَفَتَه لَوَاه واللَّفِيتة العَصِيدة وانما سميت لَفِيتَةً لأنها تلفت أى تُلْوَى . والتَّبَكُّ اختلط يقال لَبَكْتُ الشئ وبَكَّلْتُه اذا خَلَطْتَه قال أمية ابن أبى الصَّلْت

له داعٍ بمكة مُشْمَعِلٌّ وآخَرُ فوق دارته يُنادى

الى رُدُحٍ من الشِّيزَى مِلاءٍ لُبابَ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهاد

أى يُخْلَط بالشَّهْد يعنى الفالوذ . وقال أبو زيد الرِّبَحْلة اللَّحيمة الجَيِّدة الجسم فى طُول ورَجُل رِبَحْل . والسِّبَحْلة الطويلة العظيمة ورجل سِبَحْل وقال الأصمعى نَعَتَت امرأة من العرب ابنتها فقالت

سِبَحْلَة رِبَحْلَه تَنْمى نَباتَ النَّخْلَه

. ويقال سِقَاء سِبَحْل وسَبَحْلَل وسَحْبَل أى عظيم (وقال) الجنوب لَيِّنة تُؤَلِّف السحاب وتُكَثِّفه والشَّمال تفرّقه فيسمون الشَّمال مَحْوة لانها تمحو السحاب . والوَعْث اللَّيِّن الوَطِىء كذا قال الأصمعى وقال أبو زيد نحوه هذا وقال هو الذى تَسُوخ فيه أخفاف الابل وهو شديد عليها وحدثنا أبو بكر بن الانبارى قال حدثنى أبى قال حدثنى أبو محمد بن سعيد قال كان يحيى بن طالب الحنفى شيخا كريما يَقْرِى الأضياف ويُطْعِم الطعام فرَكِبَه الدَّين الفادِح فجَلَا عن اليمامة الى بغداد يسأل السلطان قضاء دَيْنه فأراد رجل من أهل اليمامة الشُّخوص من بغداد الى اليمامة فشَيَّعه يحيى بن طالب فلما جلس الرجل فى الزَّوْرَق ذَرَفَتْ عَيْنَا يحيى وأنشأ يقول

أحَقًّا عبادَ الله أن لَسْتُ ناظرا الى قَرْقَرَى يوما وأعْلامها الخُضْر (١)

اذا ارتحلتْ نحوَ اليمامة رُفْقَةٌ دعاكَ الهوى واهتاج قلبكَ للذكر

مطلب حديث يحيى بن طالب وشكايته ورحلته الى بغداد ليسأل السلطان

تقدم قريبا الغبر بدل الخضر فلعلهما روايتان كتبه

اقول

أقول لموسى والدموع كأنها ... جداول ماء في مساربها تجري
ألا هل لشيخ وابن ستين حجة ... بكى طربا نحو اليمامة من عذر
كأن فؤادي كلما مر راكب ... جناح غراب رام نهضا الى وكر
يزهدني في كل خير صنعته ... الى الناس ما جربت من قلة الشكر
فيا حزنا ماذا أجن من الهوى ... ومن مضمر الشوق الدخيل الى حجر
تعزبت عنها كارها فتركتها ... وكان فراقيها أمر من الصبر
لعل الذي يقضي الامور بعلمه ... سيصرفني يوما اليها على قدر
فتقتر عين ما تمل من البكا ... ويصحو قلب ما ينهنه بالزجر

قال أبو بكر بن الانباري حجر قصبة اليمامة (قال) فغنى هرون الرشيد بشعر يحيى بن طالب

أيا أثلات القاع من بطن توضح ... حنيني الى أطلالكن طويل
ويا أثلات القاع قد مل صحبتي ... مسيري فهل في ظلكن مقيل
ويا أثلات القاع قلبي موكل ... بكن وجدوى خيركن قليل
ألا هل الى شم الخزامى ونظرة ... الى قرقرى قبل الممات سبيل
فأشرب من ماء الحجيلاء شربة ... يداوى بها قبل الممات غليل
أحدث عنك النفس أن لست راجعا ... اليك فحزني في الفؤاد دخيل
أريد هبوطا نحوكم فيردني ... اذا رمته دين على ثقيل

فقال هرون الرشيد يقضى دينه فطلب فاذا هو قد مات قبل ذلك بشهر وحدثنا ابن الأنباري قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال أراد الفضل بن يحيى أو جعفر بن يحيى سفرا فقال قاتل الله جميلا ما أشعره حيث يقول

لما دنا البين بين الحي واقتسموا ... حبل النوى فهو في أيديهم قطع
جادت بأدمعها ليلى وأعجلني ... وشك الفراق فما أبقي وما أدع .

يا قلب ويحك ما عيشى بذى سلم ولا الزمان الذى قد مر مرتجع
أكلما بان حى لا تلائمهم ولا يبالون أن يشتاق من فجعوا
علقتنى بهوى منهم فقد جعلت من الفراق حصاة القلب تنصدع

وقرأت هذه الابيات فى شعر جميل على أبى بكر بن دريد مكان فما أبقى فما أبكى ومكان عيشى عيش ومكان بهوى منهم بهوى مرد وقال الأصمعى من أمثالهم «جاء يفرى الفرا ويقد» اذا جاء يعمل عملا محكما ومثله «جاء يفرى الفرى» . ويقال «الحق أبلج والباطل لجلج» يراد أن الحق منكشف والباطل ملتبس . ويقال «ماء ولا كصداء» مثل جراء بئر طيبة الماء جدا وكان أبو العباس محمد بن يزيد يقول كصدآء على وزن صدعاء يقول هذا ماء ولا بأس به وليس كصداء يضرب مثلا لمن حمد بعض الحمد ويفضل عليه غيره . ويقال «فتى ولا كمالك» . مثله و «مرعى ولا كالسعدان» مثله وأنشدنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بنى كلاب

فلما قضينا غصة من حديثنا وقد فاض من بعد الحديث المدامع
جرى بيننا منا رسيس يزيدنا سقاما اذا ما استيقنته المسامع
كأن لم يجاورنا أمام ولم نقم بفيض الحمى اذ أنت بالعيش قانع
فهل مثل أيام تسلفن بالحمى عوائد أو غيث السارين واقع
فان نسيم الريح من مدرج الصبا لأوراب قلب شفه الحب نافع

(قال أبو على) الرس الشئ من الخبر والرسيس مثله قال الأفوه الأودى

عهمه مالأنيس به حس وما فيه له من رسيس

وقال أبو زيد رسوت عنه حديثا أرسوه رسوا حدثت عنه وقال غيره رسست الحديث فى نفسى أرسه رسا اذا حدثت به نفسك قال الأصمعى رسست بين القوم أصلحت بينهم والأوراب واحدها ورب وهو فساد يكون فى القلب وفى غير ذلك والعرب تقول إنه لذو

عرق ورب أى فاسد ﷺ وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بنى كلاب أيضا

تحنّ الى الرمل اليمانى صبابةً ... وهذا لعمرى لو رضيت كثيبُ
فأين الأراك الدوح والسدر والغضا ... ومستخبر عمن تحب قريب
هنالك تغنينا الحمام وتجتنى ... جنى اللهو يحلولى لنا ويطيب

قال أبو زيد قال الكلابيون «سمعت سرًّا فما أجأيته» مثال أجعيته أى لم أكتمه وفلان لا يجأى سرًّا أى لا يكتمه والمصدر الجأى والسقاء لا يجأى الماء أى لا يحبسه والراعى لا يجأى غنمه اذا لم يحفظها فتفرقت وفلان لا يجو سرًّا أى لا يكتمه والمصدر الجو والسقاء لا يجو الماء أى لا يحبسه والراعى لا يجو غنمه أى لا يحفظها قال الأصمعى يقال طمح فى السوم اذا استام بسلعته أكثر مما تساوى وتشحى فى السوم وأبعط فى السوم وشحط فى السوم وذلك أن يتباعد (قال) ويقال مصع الظبى ولألأ اذا حرك ذنبه ومثل من أمثالهم «لا آتيك ما لألأت الفور والعفر» أى ما حركت أذنابها أى لا آتيك أبدا (قال) والأعفر الأحمر من الظباء والفور السود وقال لى أبو بكر بن دريد قال الأصمعى الفور الظباء لا واحد لها وأنشدنا أبو بكر بن الانبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى

رفعنا الخموش عن وجوه نسائنا ... الى نسوة منهم فأبدين مجلدا

قال أبو العباس الخموش الخدوش وهذا رجل قتل من قومه قتلى فكان نساؤهم يخمشن وجوههن عليهم فأصابوا بعد ذلك منهم قتلى فصار نساء الآخرين يخمشن وجوههن عليهم يقول لما اقتتلنا منهم قتلى بعد القتلى الذين كانوا اقتتلوا منا حولنا الخموش عن وجوه نسائنا الى وجوه نسائهم (قال) وهذا مثل قول عمرو بن معدى كرب

عجت نساء بنى زبيد عجة ... كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

مطلب حديث زبراء الكاهنة مع بني رئام من قضاعة وشرح غريب ذلك

قال أبو العباس الغَجّة الصوت والأرْنَب موضع والمِجْلَد جِلْدة تمسكها النائحة بيدها وربما أشارت بها الى وجهها كأنها تلطمه بها وأنشد

خَرَجْن حَرِيرات وأبْدَيْن مِجْلَدا ودارت عليهن المُقَرَّمةُ الصُّفْر

قال أبو العباس حَرِيرات حارّات الأجواف من الحُزْن وقوله دارت عليهن المقرّمة الصُّفْر يقول سِيمن فأُجيلت عليهنّ القِداح ليُؤْخذن أسهما قال ويروى المُكتَّبة الصفر يعني السهام التي عليها أسماء أصحابها مكتوبة ولم يفسر أبو العباس مُقَرَّمة ولا أبو بكر (قال أبو علي) وأنا أقول مُقَرَّمة مُعَضَّضة وذلك أن الرجل كان يُعلِّم قِدْحه بالعضّ وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام بن محمد عن أبي مِخْنَف عن أشياخ من عُلَماء قضاعة قالوا كان ثلاثة أبطُن من قُضاعة مُجْتَورين بين الشِّحْر وحَضْرَمَوْت بنو ناعب وبنو داهن وبنو رئام وكانت بنو رئام أقلّهم عَدَدا وأشجعهم لقاء وكانت لبني رئام عجوز تُسَمَّى خُوَيْلة وكانت لها أمَةٌ من مُوَلَّدات العرب تسمى زَبْراء وكان يدخل على خُوَيْلة أربعون رجلا كلهم لها مَحْرَم بنو إخوة وبنو أخَوات وكانت خويلة عقيما وكان بنو ناعب وبنو داهن متظاهرين على بني رئام فاجتمع بنو رئام ذات يوم في عُرْس لهم وهم سبعون رجلا كلهم شُجاع بَئيس فَطَعِموا وأقبلوا على شرابهم وكانت زبراء كاهنة فقالت لخُوَيْلة انطلقي بنا الى قومك أُنْذِرْهم فأقبلت خُوَيْلة تتوكأ على زَبْراء فلما أبصرها القوم قاموا إجلالا لها فقالت يا ثَمَر الأكباد وأنداد الأولاد وشَجا الحُسّاد هذه زبراء تخبركم عن أنباء قبل انحسار الظلماء بالمُؤَيِّد الشَّنْعاء فاسمعوا ما تقول قالوا وما تقولين يا زبراء قالت واللَّوح الخافق والليل الغاسق والصباح الشارق والنجم الطارق والمُزن الوادق إنّ شَجَر الوادي ليأدو خَتْلا ويحرق أنيابا عُصْلا وإن صَخْر الطَّوْد لينذر ثُكْلا لا تجدون عنه مَعْلا فوافَقَتْ قوما أشارى سُكارى فقالوا ريح خَجُوج بَعِيدة ما بين الفُرُوج أتت زَبْراء بالأبْلَق النَّتُوج فقالت زبراء مَهْلا يا بني الأعزة والله اني لأشمّ ذَفَر الرجال تحت الحديد فقال لها فتى منهم يقال له هُذَيْل بن مُنْقِذ يا خَذاقِ والله ما تشمّين إلا ذَفَر إبْطَيْك فانصرفت

عنهم

عنهم وارتاب قوم من ذوى أسنانهم فانصرف منهم أربعون رجلا وبقى ثلاثون فرقدوا فى مشرٍ بهم وطرقتهم بنو داهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين وأقبلت خويلة مع الصباح فوقفت على مصارعهم ثم عمدت الى خناصرهم فقطعتها وانتظمت منها قلادة وألقتها فى عنقها وخرجت حتى لحقت بمرضاوى بن سعوة المهرى وهو ابن أختها فأناخت بفنائه وأنشأت تقول

ياخير معتمد وأمنع ملجا ... وأعز منتقم وأدرك طالب
جاءتك وافدة الثكالى تغتلى ... بسوادها فوق الفضاء الناضب
عيرانة سرح اليدين شملة ... عبر الهواجر كالهزف الخاضب
هذى خناصر أسرتى مسرودة ... فى الجيد منى مثل سمط الكاعب
عشرون مقتبلا وشطر عديدهم ... صيابة ملقوم غير أشايب
طرقتهم أم اللهيم فأصبحوا ... تستن فوقهم ذيول حواصب
جزرا لعافية الخوامع بعدما ... كانوا الغياث من الزمان اللاحب
قسمت رجال بنى أبيهم بينهم ... جرع الردى بمخارص وقواضب
فابرد غليل خويلة الثكلى التى ... رميت بأثقل من صخور الصاقب
وتلاف قبل الفوت ثأرى إنه ... علق بنو بنى داهن أو ناعب

فقال حجر على مرضاوى الأعذبان والأحمران أو يقتل بعدد رئام من داهن وناعب ثم قال

أخالتنا سر النساء محرم ... على وتشهاد الندامى على الخمر
كذاك وأفلاذ الفئيد وما ارتعت ... به بين جاليها الوئية من أوذر
لئن لم أصبح داهنا ولفيفها ... وناعبها جهرا براغية البكر
فوارى بنان القوم فى غامض الثرى ... وصورى إليك من قناع ومن ستر

فأنى زعيم أن أروّى هامهم * وأظمئ هاماما انسرى الليل بالفجر

ثم خرج فى منسر من قومه فطرق ناعباوداهنافأوجع فيهم ﴿قال أبو على﴾ المؤيد الداهية والامر العظيم والنفنف واللوح والسكاك والسكاكة والسحاح والكبد والسمهى الهواء بين السماء والارض يقال لأفعلن ذلك ولو نزوت فى اللوح ولو نزوت فى السكاك واللوح بفتح اللام العطش . وقال أبو زيد أدوت له أدو أدوا اذا ختلته قال الشاعر

أدوت له لآخذه * فهيهات الفتى حذرا

* ويقال دأيت له أيضا ودألت له بمعنى واحد . وحرق أنيابه اذا حك بعضها ببعض والعرب تقول عند الغضب يغضبه الرجل على صاحبه «هو يحرق على الأرم» أى الأسنان . والعصل المعوجة واحدها أعصل . والمعل المنحا . والخجوج السريعة المر . والأبلق لا يكون نتوجا والعرب تضرب هذا مثلا للشئ الذى لا ينال فتقول «طلب الأبلق العقوق فلما فاته أراد بيض الأنوق» والأنوق الذكر من الرخم ولا بيض له هذا قول بعض اللغويين وعامتهم يقولون الأنوق الرخمة وهى تبيض فى مكان لا يوصل فيه الى بيضها الا بعد عناء فيراد بهذا المثل أنه طلب مالا يقدر عليه فلما لم ينله طلب ما يجوز أن يناله هذا على القول الثانى فأما على القول الأول فانه طلب مالا يمكن فلما لم يجد طلب أيضا مالا يكون ولا يوجد . والعقوق الحامل يقال أعقت الفرس فهى عقوق ولم يقولوا معق تركوا القياس فيه وهذا هو قول الأصمعى وقد قال بعض اللغويين يقال عقوق ومعق والذفر يكون فى النتن والطيب وهو حدة الريح والدفر بفتح الفاء لا يكون الا فى النتن ومنه قيل للدنيا أم دفر وللامة دفار فأما الدفر بتسكين الفاء فالدفع يقال دفر فى عنقه وخذاق كناية عما يخرج من الانسان يقال خذق وحزق وزرق وهذا قول ابن الاعرابى . والمغالاة المباعدة فى الرمى . وقال الأصمعى الناضب البعيد ومنه نضب الماء أى بعد عن أن ينال . وعيرانة تشبه العير لصلابتها . والسرح السهلة رجع اليدين . والشملة السريعة الخفيفة . ويقال ناقة عبر أسفار اذا كانت قوية على السفر وعبر الهواجر اذا كانت قوية على الحر وأصل

هذا

قوله والمغالاة الخ هاهنا بهذا فسر الفوله فى الشعر المتقدم تغتلى يسوادها واغتلاء الدابة ارتفاعها فى السير واسراعها كما فى كتب اللغة كتبه مصححه

هذا كأنه يُعبَر بها الهواجر والأسفار . والهَرْف والهجف الظَّليم الجافى . والخاضب الذى قد أكل الربيع فاحمرّت ظُنبوباه وأطراف ريشه . والظُّنبوب مُقَدَّم عَظْم الساق . ومَسْرُودة مَشْكُوكة . ومُقْتَبِل مُسْتأنِف الشَّباب . وأشايب أخلاط من الناس . والصُّيابة صَميم القوم وخالصهم . وأُمّ اللُّهَيْم الداهية . والحَواصِب الرياح التى تَسْفِى الحَصْباء . والخَوامِعُ الضِّباع . واللاحب القاشر لَحَبْتُ الشئ قَشَرْته . والمَخارِص واحدها مِخْرَص وهو سكّين كبير مثل المِنْجَل يقطع به الشجر وخَرِيصُ البحر خَليجٌ منه كأنه مَخْرُوص أى مقطوع من مُعْظَمه . والصاقب جبل معروف . وحِجْر حَرَامٌ . والأعْذَبان النكاح والأكل . والأحمران اللحم والخمر . والسِّرّ النكاح قال الأعشى

فلا تَنكِحَنّ جارةً إنّ سِرَّها … عليك حَرامٌ فانكِحَنْ أو تأبّدا

. والأفلاذ واحدها فِلْذ ويقال أعطيته حُزّةً من لحم وفِلْذةً من لحم وحِذْيةً من لحم كلُّ هذا ما قُطِع طُولا فاذا أعطاه مجتمعا قيل أعطاه بَضْعةً وهَبْرةً ووَذْرةً وفِدْرةً . والفَئيد الشِّواء وهو فعيل بمعنى مفعول يقال فأدْتُ اللحم اذا شويته والمِفْأدُ السَّفُود والمُفْتَأَد المُشْتَوَى . والجالان الناحيتان من أعلاهما الى أسفلهما يقال جالُ البئر وجُولُ البئر ويقال رَجُلٌ ماله جُولٌ ولا مَعْقُول اذا كان ضعيف الرأى أحمق . والوَئِيّة القِدْر العظيمة . وصُورِى مِيلى . وزَعيم ضامن وكذلك قَبِيل وحَميل وكَفيل وضَمين واحد ويقال من القَبيل قَبِلْتُ به أقْبَل قَبالة . وقوله أُرَوِّى هاماً كانت العرب تقول اذا قتل الرجل فلم يدرك بثأره خرج من هامته طائر يسمى الهامة فلا يزال يقول اسْقُونى اسْقُونى حتى يُقْتَل قاتلُه فيسكُن قال ذو الاصبع العَدْوانى

ياعَمْرُو إلّا تَدَعْ شَتْمى ومَنْقَصَتى … أضْرِبْك حيث تقولُ الهامةُ اسْقُونى

وحدثنا أبو بكر أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا ذم رجلا فقال تَسْهَرُ والله زوجته جُوعا اذا سَهِر شِبَعا ثم لا يخاف مع ذلك عاجلَ عار ولا آجلَ نار كالبهيمة

أكانت ماجمعت ونكبت ماوجدت (قال أبو على) قوله اذا سهر شبعا يعنى من شدة الكظة والامتلاء وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى قال قيل لرجل من حمير ما العز فيكم قال حوط الحريم وبذل الجسيم ورعاية الحق وقول الصدق وترك التحلى بالباطل والصبر على المآكل واجتناب الحسد وتعجيل الصفد وحدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى قال حدثنا ابن خوان صاحب الزيادى قال قال ابن محلم كنت آتى عبد الله بن طاهر فى كل سنة وكانت صلتى عنده خمسة آلاف درهم فأتيته آخر ما أتيته فشكوت اليه ضعفى ثم أنشدته

مطلب حديث عوف بن محلم مع عبد الله بن طاهر

أفى كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فتريح

لقد طلح البين المشت ركائبى ... فهل أرين البين وهو طليح

وأرقنى بالرى نوح حمامة ... فنحت وذو الشجو الحزين ينوح

على أنها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت وأسراب الدموع سفوح

وناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخى مهامه فيح

عسى جود عبد الله أن يعكس النوى ... فتضحى عصا التسيار وهى طريح

فان الغنى مدنى الفتى من صديقه ... وعدم الفتى بالمقترين نزوح

فتوجع له عبد الله وقال صلتك عشرة آلاف درهم فى كل سنة ولا تتعبن الينا فانها توافيك فى منزلك ان شاء الله ففعل ﴿و﴾ أنشدنا أبو بكر بن الأنبارى وأبو بكر بن دريد كل واحد منهما على صاحبه من قصيدة توبة بن الحمير

يقول أناس لا يضيرك نأيها ... بلى كل ما شف النفوس يضيرها

بلى قد يضير العين أن تكثر البكا ... ويمنع منها نومها وسرورها

أرى اليوم يأتى دون ليلى كأنما ... أتت حجج من دونها وشهورها

لكل لقاء نلتقيه بشاشة ... وان كان حولا كل يوم أزورها

وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت ... فقد رابنى منها الغداة سفورها

وقد

وقد رابني منها صدود رأيته | وإعراضها عن حاجتي وبسورها
حمامة بطن الواديين ترنمي | سقاك من الغر الغوادي مطيرها
أبيني لنا لا زال ريشك ناعما | وبيضك في خضراء غض نضيرها
وأشرف بالقور اليفاع لعلني | أرى نار ليلى أو يراني بصيرها
وقد زعمت ليلى بأني فاجر | لنفسي تقاها أو عليها فجورها

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي

ألا قاتل الله الحمامة غدوة | على الأيك ماذا هيجت حين غنت
تغنت غناء أعجميا فهيجت | جواي الذي كانت ضلوعي أكنت
نظرت بصحراء البريقين نظرة | حجازية لو جن طرف لجنت

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للعوام بن عقبة بن كعب

أأن سجعت في بطن واد حمامة | تجاوب أخرى ماء عينيك غاسق
كأنك لم تسمع بكاء حمامة | بليل ولم يحزنك إلف مفارق
ولم تر مفجوعا بشيء يحبه | سواك ولم يعشق كعشقك عاشق
بلى فأفق عن ذكر ليلى فإنما | أخو الصبر من كف الهوى وهو تائق

قال وأنشدنا أبو حاتم لرجل من بني نهشل

ألام على فيض الدموع وإنني | بفيض الدموع الجاريات جدير
أيبكي حمام الأيك من فقد إلفه | وأصبر عنها إنني لصبور

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي عن الاصمعي قال أنشدني منتجع بن نبهان لرجل من بني الصيداء

دعت فوق أفنان من الأيك موهنا | مطوقة ورقاء في إثر آلف
فهاجت عقابيل الهوى إذ ترنمت | وشبت ضرام الشوق تحت الشراسف
بكت بجفون دمعها غير ذارف | وأغرت جفوني بالدموع الذوارف

وقال الأصمعي من أمثالهم «أيّما أذهبُ ألقَ سعدا» قال كان غاضَبَ الأضبطُ بن قريع سعدا فجاور في غيرهم فآذوه فقال أيما أذهب ألق سعدا أي قوماً ألقَ منهم مثل ما لقيتُ من سعد (قال) ويقال «مُحْسِنَةٌ فَهِيلي» يقال ذلك للرجل يُسيء في أمر يفعله فيؤمر بذلك على سبيل الهُزْءِ به وقال الاصمعي ومن أمثال العرب «لا يُرَحِّلَنَّ رَحْلَكَ من لَيسَ مَعَكَ» أي لا تُدخِلَنَّ في أمرك من ليس نفعُه نفعَك ولا ضَرُّه ضرك ويقال «المرءُ يَعجِزُ لا المَحالةُ» . يقول ان العجز أتى من قِبَله فأما الحيلةُ فواسعة

وأنشدنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

سَفيرا خُروجٍ أدلجا لم يُعرِّسا ... ولم تكتحل بالنوم عينٌ تراهما

فلم أرَ مُختالَين أحسنَ منهما ... ولا نارَ لا يُقرى غداً كقِراهما

قال أبو العباس سفيرا خروج يعني غيثَين . والسفيرُ المتقدم . وخُروجٌ يعني من السحاب

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي

تُذكّرُني أمَّ العَلاءِ حمائمٌ ... تَجاوَبْنَ اذ مالت بهنَّ غُصون

تَمَلَّأْ طَلًّا ريشُكنَّ من الندى ... وتَخضَرُّ مما حولَكُنَّ فُنون

ألا يا حَماماتِ اللِّوى عُدْنَ عَودةً ... فاني الى أصواتكنَّ حَزين

فعُدْنَ فلما عُدْنَ كِدْنَ يُمِتْنَني ... وكدتُ بأشجاني لهنَّ أُبين

وأنشدني جحظة ... * وكدتُ بأسراري لهن أُبين *

وعدْنَ بقَرقار الهديرِ كأنّما ... شَرِبْنَ حُمَيًّا أو بهنَّ جنون

فلم تَرَ عيني مثلَهنَّ حمائما ... بَكَينَ ولم تَدمَع لهنَّ عيون

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني أبي

دَعْ ذكرَهنَّ فما لَهنَّ وفاءُ ... ريحُ الصَّبا وعهودُهنَّ سَواءُ

(?)

دَعْ ذِكرَهنَّ فما تزال تَشُبُّه ... وَرقاءُ تَركبُ حانياً ميّادا

تَدعو حمائمَ أيكةٍ بهديلها ... يَخضَعْنَ حين يُجِبْنَها الأجيادا

ياوَيْحَهنَّ حمائماً هيَّجْنَ لي ... شوقاً يكاد يُصَدِّعُ الأكبادا

(قال أبو على) وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم عن الاصمعى لحميد بن ثور ولم يروه الاصمعى فى شعر حميد

اذا نادى قرينته حمام ... جرى لصبابتى دمع سفوح
يرجع بالدعاء على غصون ... هتوف بالضحى غرد فصيح
هفا لهديله منى اذا ما ... تغرد ساجعا قلب قريح
فقلت حمامة تدعو حماما ... وكل الحب نزاع طموح

وأنشدنى أبو بكر

كاد يبكى أو بكى جزعا ... من حمامات بكين معا
ذكرته عيشة سلفت ... قطعت أنفاسه قطعا

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى قال أنشدنى أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى لعوف بن محلم

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح
أفق لا تنح من غير شىء فاننى ... بكيت زمانا والفؤاد صحيح
ولوعا فشطت غربة دار زينب ... فها أنا أبكى والفؤاد جريح

وحدثنى أبو بكر بن دريد قال خرجنا من عمان فى سفر لنا فنزلنا فى أصل نخلة فنظرت فاذا فاختتان ترقوان فى فرعها فقلت

أقول لورقاوين فى فرع نخلة ... وقد طفل الامساء أو جنح العصر
وقد بسطت هاتا لتلك جناحها ... ومال على هاتيك من هذه النحر
ليهنكما أن لم تراعا بفرقة ... وما دب فى تشتيت شملكما الدهر
فلم أر مثلى قطع الشوق قلبه ... على أنه يحكى قساوته الصخر

مطلب حديث خنافر الحميرى مع رئيه شصار ودخوله فى الاسلام بارشاد رئيه المذكور وشرح الغريب فى هذه القصة

وحدثنا أبو بكر قال حدثنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبيه قال كان خنافر بن التوأم الحميرى كاهنا وكان قد أوتى بسطة فى الجسم وسعة فى المال وكان عاتيا فلما وفدت

وفود اليمن على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام أغار على ابل لمراد فاكتسحها وخرج بأهله وماله ولحق بالشحر فحالف جودان بن يحيى الفرضمي وكان سيدا منيعا ونزل بواد من أودية الشحر مخصبا كثير الشجر من الأيك والعرين (قال خنافر) وكان رئيي في الجاهلية لا يكاد يتغيب عني فلما شاع الاسلام فقدته مدة طويلة وساءني ذلك فبينا أنا ليلة بذلك الوادي نائما اذ هوى هوي العقاب فقال خنافر فقلت شصار فقال أسمع أقل قلت قل أسمع فقال عه تغنم لكل مدة نهايه وكل ذي أمد الى غايه قلت أجل فقال كل دولة الى أجل ثم يتاح لها حول انتسخت النحل ورجعت الى حقائقها الملل إنك سجير موصول والنصح لك مبذول واني آنست بأرض الشام نفرا من آل العذام حكاما على الحكام يذبرون ذا رونق من الكلام ليس بالشعر المؤلف ولا السجع المتكلف فأصغيت فزجرت فعاودت فظلفت فقلت بم تهيمنون و إلام تعتزون قالوا خطاب كبار جاء من عند الملك الجبار . فاسمع يا شصار عن أصدق الأخبار واسلك أوضح الآثار تنج من أوار النار فقلت وما هذا الكلام فقالوا فرقان بين الكفر والايمان رسول من مضر من أهل المدر ابتعث فظهر فجاء بقول قد بهر . وأوضح نهجا قد دثر فيه مواعظ لمن اعتبر . ومعاذ لمن ازدجر ألف بالآي الكبر قلت ومن هذا المبعوث من مضر قال أحمد خير البشر فان آمنت أعطيت الشبر وان خالفت أصليت سقر فآمنت يا خنافر وأقبلت اليك أبادر فجانب كل كافر وشايع كل مؤمن طاهر . وإلا فهو الفراق لا عن تلاق . قلت من أين أبغي هذا الدين قال من ذات الاحرين . والنفر اليمانين أهل الماء والطين قلت أوضح قال الحق بيثرب ذات النخل والحرة ذات النعل فهناك أهل الطول والفضل والمواساة والبذل ثم املس عني فبت مذعورا أراعي الصباح فلما برق لي النور امتطيت راحلتي وآذنت أعبدي واحتملت بأهلي حتى وردت الجوف فرددت الابل على أربابها بحولها وسقابها وأقبلت أريد صنعاء فأصبت بها معاذ بن جبل أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله الفرضمي هو منسوب الى فرضم كزبرج في القاموس انه أبو بطن من مهرة ابن حيدان كتبه مصححه

فبايعته على الاسلام وعلّمنى سُوَرًا من القرآن فمنّ الله علىّ بالهُدَى بعد الضّلاله والعلم بعد الجهاله وقلت فى ذلك

ألم ترأن الله عاد بفضله * فأنقذ من لفح الزّخيخ خنافرا
وكشّف لى عن جُحمتى عماهما * وأوضح لى نهجى وقد كان داثرا
دعانى شصارٌ للّتى لو رفضتها * لأُصليت جمرا من لظى الهوب واهرا
فأصبحت والاسلام حشو جوانحى * وجانبت من أمسى عن الحق نائرا
وكان مضلّى من هديت برشده * فلله مغو عاد بالرشد آمرا
نجوت بحمد الله من كل قحمة * تورّث هلكا يوم شايعت شاصرا
وقد أمنتنى بعد ذاك يحابرٌ * بما كنت أغشى المنديات يحابرا
فمن مبلغ فتيان قومى ألوكةً * بأنّى من أقتال من كان كافرا
عليكم سواء القصد لافلّ حدّكم * فقد أصبح الاسلام للكفر قاهرا

(قال أبو على) اكتسحها كنسها يقال كسحت البيت وقممته وخممته وسفرته كلها بمعنى واحد والمقمّة والمخمّة والمكسحة والمسفرة كلها المكنسة والخمامة والسّباطة والكساحة والقمامة والكبا مقصور كلّ ما كنسته من البيت فألقيته من قماش وتراب . والكباء ممدود البخور يقال قد كبّا ثوبه اذا بخّره . وفى رئىّ لغتان يقال رَئىّ ورِئىّ وهو ما يتراءى للانسان من الجن . والحول التحوّل . والسّجير الصّديق . والشّجير بالشين معجمة الغريب وقد قال بعض اللغويين يقال السّجير والشّجير للصّديق . وآنست أبصرت قال الله عزوجل «فان آنستم منهم رشدًا» . والعُذام قبيلة من الجن كذا قال أبو بكر . ويقال ذبرت الكتاب اذا قرأته . وزبرته اذا كتبته وقد قالوا ذبرته وزبرته بمعنى واحد اذا كتبته . وظلفت منعت قال الشاعر

أَلَمْ أَظْلِفْ عن الشُّعَراء عِرْضِي * كما ظُلِفَ الوَسِيقَةُ بالكُرَاعِ

. والأُوار شدة الحر . والشَّبْرُ الخَير وحرك السجع كما حركه العجاج لاقامة الشعر قال

الحمدُ لله الذى أعطى الشَّبَرْ * مَوَالِىَ الحَقِّ ان المَوْلَى شَكَرْ

. وقال الاصمعى جمع الحَرَّة حِرَار وحَرُّونَ وإِحَرُّونَ . والنَّعْل المكان الغليظ من الحَرَّة . وآذَنْتُ أعلمت . والحُول جمع حائل وهى الانثى من أولاد الابل . والسِّقَاب جمع سَقْب وهو الذَّكَر . وقال أبو بكر الزَّخيخ بلغة أهل اليمن النار . والجَحْمَتَان العَيْنان بلغتهم قال شاعرهم وأكل أُمَّه الذئب

فيا جَحْمَتَا بَكِّي على أمِّ واهِبٍ * أَكيلةِ قِلَّوْبٍ ببعض المَذَانِبِ

والقِلَّوْبُ والقِلِّيبُ بلغتهم الذئب . والهَوْبُ النار بلغتهم . والواهِرُ الساكن مع شدة الحر وكل هذه الأحرف من لغتهم . ونائر نافر . والقُحْمَةُ الشِّدَّة . والأَقْتَال الأعداء والأقتال الأقران واحدهم قِتْلٌ (قال أبو على) التفسير لأبى بكر من قوله والزَّخيخ بلغة أهل اليمن النار الى قوله نائر ۞ وأنشدنا أبو بكر بن الانبارى قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنى ابراهيم بن سَهْل لقيس بن ذُرَيْح (قال) والناس يَنْحَلُونها غيره و بعضهم يصححها له وأنشدنا أبى عن أحمد بن عبيد عن أبى عمرو الشيبانى عن قيس المجنون

سَأَصْرِمُ لُبْنَى حَبْلَ وَصْلِكِ مُجْمِلًا * وان كان صَرْمُ الحَبْلِ منكِ يَرُوعُ
وسوف أُسَلِّى النفسَ عنكِ كما سَلَا * عن البَلَدِ النائى البعيدِ نَزِيعُ
وان مَسَّنِى للضُّرِّ منكِ كآبةٌ * وان نال جسمى للفراق خُشُوعُ
سَقَى طَلَلَ الدار التى أنتمُ بها * بشَرْقِىِّ لُبْنَى صَيِّفٌ و رَبِيعُ
يقولون صَبٌّ بالنساء مُوَكَّلٌ * وماذا لَمِن فِعْلِ الرجال بَدِيعُ
مَضَى زمنٌ والناسُ يَسْتَشْفِعُون بى * فهل لى الى لُبْنَى الغَدَاةَ شَفِيعُ

قوله وحرك السجع كما حركه العجاج الخ كذا قال الجوهرى فى صحاحه وغلطه ابن برى قال لان الشبر بسكون الباء مصدر و بفتحها اسم العطية كذا فى اللسان أى واسم العطية هو المراد هنا كتبه مصححه

أيا حَرَجاتِ الحيِّ حيث تَحمَّلوا * بذي سَلَمٍ لا جادَكُنَّ رَبيع
وخيماتُكَ اللاتي بمُنعَرَجِ اللِّوى * بَلِينَ بِلًى لم تَبلَهُنَّ رُبُوع
الى الله أشكو نيَّةً شقَّتِ العَصا * هيَ اليومَ شتَّى وهيَ أمسِ جَميع
وما كادَ قلبي بعدَ أيّامَ جاوَزَتْ * اليَّ بأجراعِ الثُّدَيِّ يَريع
فانْ انهمالَ العَينِ بالدمعِ كلَّما * ذكرتُكِ وحدي خاليا لَسَريع
فلولم يَهِجْني الظاعنون لَهاجَني * حَمائمُ وُرْقٌ في الديار وُقُوع
تَجاوبْنَ فاستَبكَيْنَ من كانَ ذا هَوًى * نَوائحُ ما تَجري لَهُنَّ دموع
لَعَمرُكَ اني يومَ جَرْعاءِ مالكٍ * لَعاصٍ لأمرِ المُرشِدينَ مُضيع
نَدِمتُ على ما كانَ منّي فَقَدْتُني * كما يَندَمُ المَغبونُ حينَ يَبيع
اذا ما لحاني العاذلاتُ بحبِّها * أبَتْ كَبِدٌ ممّا اُجِنُّ صَديع
وكيف أُطيعُ العاذلاتِ وحُبُّها * يُؤرِّقُني والعاذلاتُ هُجُوع
عدمتُكِ من نَفْسٍ شَعاعٍ فانَّني * نَهَيتُكِ عن هذا وأنتِ جميع
فَقَرَّبتِ لي غيرَ القريبِ وأشرَقَتْ * هناكَ ثَنايا ما لَهُنَّ طُلوع
فضعَّفَني حُبِّيكِ حتّى كأنَّني * من الأهلِ والمالِ التِّلادِ خَليع
وحتى دعاني الناسُ أحمَقَ مائقا * وقالوا مُطيعٌ للضلالِ تَبُوع

(قال) وأنشدنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس المجنون
راحوا يَصيدونَ الظِّباءَ وإنَّني * لأرى تَصَيُّدَها عَلَيَّ حَراما
أشبَهْنَ منكِ سوالفًا ومَدامعا * فأرى عَلَيَّ لها بذاكَ ذِماما
أعزِزْ عَلَيَّ بأن أروعَ شبيهَها * أو أن يَذُقْنَ على يَدَيَّ حِماما

(قال) حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال ذكر أعرابيٌّ رجلا فقال ماله لَحَجَ أُمَّه فرفعوه الى السلطان فقال انما قلت مَلَجَ أُمَّه . قال أبو بكر قال أبو العباس لَحَجها نكحها ومَلَجها رَضَعها * وقرأت على أبي عمرو عن أبي العباس

قوله فضعفني هكذا في بعض النسخ وفي بعضها تضعفني بالتاء والذي في معجم ياقوت وما زال بي حبيك الخ كتبه مصححه

عن ابن الاعرابى قال اختصم شيخان غنوىٌّ وباهلىٌّ فقال أحدهما لصاحبه الكاذب مَحَجَ أُمَّه قال الآخر انظروا ماقال لى الكاذب مَحَجَ أُمَّه أى جامع أُمَّه فقال الغنوىّ كذب ماقلت له هكذا انما قلت له الكاذب مَلَجَ أُمَّه يقال مَلَجَ عَلَجَ ومَلَجَ عَلَجَ ولَمَجَ يَلْمَجُ اذا رضع (قال أبو على) يقال مَحَجَها ومَخَجَها ونَخَجَها وهو مأخوذ من قولهم مَخَجْتُ الدَّلْوَ فى البئر اذا حرَّكتها لتمتلئ ونَخَجْتُها أيضا بالنون ۞ وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس لمسكين بن عامر الحنظلى

أصبحت عاذلتى معتلة ... قَرِمَتْ بل هى وَحْمَى للصَّخَب

أصبحت تتفل فى شحم الذُّرَى ... وتعُدُّ اللَّوْمَ دُرًّا يُنْتَهَب

لا تلُمْها إنّها من نسوة ... مِلْحُها موضوعة فوق الرُّكَب

قال أبو العباس الوَحَمُ الشهوة على الحَمل فجعله ههنا للصَّخَب (قال أبو على) قال أبو بكر عن أبى العباس قوله تتفل فى شحم الذرى يعنى أنها تتفل على إبلى وتُعَوِّذها من العَيْن لتُعَظِّمها فى عينى فلا أَهَبها . وتَعُدُّ اللومَ دُرًّا يُنْتَهَب أى من حرصها عليه . وقوله * مِلْحُها موضوعة فوق الرُّكَب * حكى عن الأصمعى أنه قال كانت زنجية حبشية والمِلْح السِّمَن يقال مَلَّح وتَمَلَّح اذا سَمِن فيقول سِمَنُها فوق رُكَبِها أى فى عَجيزتها . وقال أبو عمرو الشيبانى * مِلْحُها موضوعة فوق الرُّكَب * أى انها بخيلة تضع مِلْحَها فوق ركبتيها فهى تأمرنى بذلك وقال غيرهما من اللغويين قوله * ملحها موضوعة فوق الركب * أى انها سريعة الغضب يقال للسريع الغضب مِلْحُه فوق ركبتيه وكذلك غَضَبُه على طَرَف أنفه وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال وقف علينا أعرابى ونحن برَمْلة اللِّوَى فقال رحم الله امرأً لم تَمُجَّ أُذُنُه كلامى وقَدَّم معاذةً من سوء مَقامى فان البلاد مُجْدِبة والحال مُسْغِبة والحياء زاجر يمنع من كلامكم والفقر عاذر يدعو الى اخباركم والدعاء أحد الصدقتين فرحم الله

قوله زنجية حبشية هكذا فى الاصل جمع بين الكلمتين ولعل إحداهما من زيادة الناسخ كتبه مصححه

مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب ملحها موضوعة فوق الركب

امرأ

امرأ أمرعبير أودعابخير فقلت ممن أنت يرحمك الله فقال اللهم غفرا سوء الاكتساب يمنع من الانتساب وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العكلى عن الحرمازى عن ابن الكلبى أن رجلا أغلظ لعمرو بن سعيد بن عمرو بن العاص فقال له عمرو مهلا عمرو ليس بحلو المذاقه ولا رخو الملاكه ولا الحسيس ولا المخسوس ولا النكس الشكس الهالك فهاهه الجاهل سفاهه والله ما أنا بكهام اللسان ولا كليل الحد ولا عيى الخطاب ولا خطل الجواب أيهات جاريت والله الأسنان وجرستنى الأمور ولقد علمت قريش أنى ساكن الليل داهية النهار لا أنهض لغير حاجتى ولا أتبع أفياء الظلال وإنك أيها الرجل لأبيض أملود رقيق الشعره نقى البشره صاحب ظلمات ووثاب جدرات وزوار جارات (قال أبو على) المجرس والمضرس والمقتل والمنجد الذى قد جرب الأمور وعرفها . والفه العيى الكليل اللسان كذا قال أبو زيد (قال) ويقال جئت لحاجة فأفهنى عنها فلان حتى فههت اذا أنساكها . والأملود الناعم قال ذو الرمة

خراعيب أملود كأن بنانها * بنات النقى تخفى مرارا وتظهر

مطلب ما قاله بعض الاعراب فى صفة قومه

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يذكر قومه فقال كانوا والله اذا اصطفوا تحت القتام خطرت بينهم السهام بوفود الحمام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه وحرب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم وخطب شئز قد ذللوا مناكبه ويوم عماس قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى ينجلى انما كانوا البحر الذى لا ينكش غماره ولا ينهنه تياره (قال أبو على) قوله فغرت فتحت قال حميد بن ثور

عجبت لها أنى يكون غناؤها * فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما

. والشئز المقلق والشأز والشأس الارض الغليظة قال العجاج

* ان ينزلوا بالسهل بعد الشأس * ومنه سمى الرجل شأسا . والعماس الشديد وينكش

يَنْزَح ويقال قَلِيبٌ عَيْلَم لا يُغَضْغَض ولا يُؤْبِي ولا يُنْكَف ولا يُنْكَش ولا يُفَثَّج ولا يُغَرَّض ولا يُنْزَح ولا يُنْزَف (قال أبو علي) يجوز فتح الغين الثانية وكسرها من يُغَضْغَض وفتح الراء وكسرها من يُغَرَّض ولا يجوز في يُؤْبِي الا كسر الباء فقط كذا قال لي أبو عمرو المطرز حدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد قال قيل لرجل من حِمْيَر ما الداء العُضَال قال هَوًى مُحْرِض وحَسَدٌ مُمْرِض وقَلْبٌ طَرُوب ولسانٌ كَذُوب وسُؤَالٌ كَديد ومَنْعٌ جَحِيد ورُشْدٌ مُطَّرَح وغِنًى مُمْتَنَح (قال أبو علي) الحَرَض الساقط الذي لا يقدر على النُّهوض يقال أَحْرَضَه الله إِحْرَاضا . والكَدِيد الذي يَكُدُّ المسؤل . وجَحِيد يابس لا بَلَل فيه قال أبو زيد يقال رجل جَحْدٌ وقد جَحِدَ اذا كان قليل الخير وأرض جَحِدَة يابسة قليلة الخير . والمُمْتَنَح المستعار وأصله من المِنْحة والمَنِيحة وهو أن يُعطِيَ الرجلُ الرجلَ الشاة أو الناقة يَحْتَلِبها او ينتفع بصوفها الى مدة ثم يردها الى صاحبها قال أبو زيد من أمثال العرب «من أَجْدَبَ انْتَجَع» يقوله الرجل عند كراهته المنزلَ والجوارَ وقلَّة ماله (قال أبو علي) ومن أمثالهم «الجَحْشَ لمَّا بَذَّكَ الأَعْيارُ» يقول عَلَيْكَ بالجحش اذا فاتتك الأعيار يضرب مثلا للرجل يَطْلُب الأمر غيرَ الخسيس فيفوته فيقول له اطْلُبْ دون ذلك ومن أمثالهم «يا حَبَّذَا التُّراثُ لولا الذِّلَّة» زعموا أن رجلا مات فبعث أخوه الى امرأته أن ابْعَثِي الىّ بعَشَاءٍ أخي فبَعَثَتْ به فرآه كثيرا فقال يا حبذا التراث لولا الذلة يقول التراث حُلْوٌ لولا أن أهل بيته يَقِلُّون ويقال «أَصْلَحَ غَيْثٌ ما أَفْسَدَ بَرْدُه» يضرب مثلا للرجل يكون فاسدا ثم يصلح ۞ وأنشدنا ابن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

بَكَيْتُ الى سِرْبِ القَطا اذ مَرَرْنَ بي * وقلت ومثلي بالبكاء جدير

أَسِرْبَ القَطا هل مَنْ يُعِيرُ جناحَه * لَعَلِّي الى من قد هَوِيتُ أَطير

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لابي المطرز العنبري

أيا أَبْرَقَيْ مَغْنَى بُثَيْنَةَ أَسْعِدا * فَتًى مُقْصَدًا بالشوق فهو عَمِيد

لَيالىَ منّا زائرٌ متهالكٌ * وآخرُ مشهورٌ فيه صدود

على أنه مُهْدى السلام وزائرٌ * اذا لم يكن ممّن يخاف شهود

وقد كان فى مَغْنى بثَينة لو بدت * عيونٌ مهاتبدو لنا وخُدود .

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى قال أنشدنا محمد بن الحسن بن الحرون

ولمّا رأت أن النّوَى أجْنَبِيّةٌ وأن خليلا منْ غدٍ سَيَبين

بكَتْ فبكى من لاعج الشّوْق والأسى وكُلٌّ بكَلٍّ أن يَبِينَ ضَنِين

فقُلْت ولم أملكْ سوابق عَبْرة على الخدّ منّى فالدموع هَتُون

لقد كنْتُ أبكى قبل أن تَشحط النّوى فكيف اذا ما غبتُ عنك أكون

قال أبو محمد وأنشدنا أيضا

ولما رأت أن قد عَزَمْتُ وراعها الـ * فراق بكَتْ والألْفُ يَبْكى من البَيْن

لَعَمرى لئن أبكيتُ بالسّيْر عينَها لقد طالما أبكَتْ بإعراضها عيْنى

قال الاصمعى يقال بَنَى سافًا وسَطْرًا وسَطَرًا ومِدْماكًا كلّه بمعنى واحد وهو السّطْر من الطين واللّبِن وأنشدنا بعض أصحاب أبى العباس المبرد لأبى العباس

أقسم بالمبْتسم العذْب ومشتكى الصّبّ الى الصب

لو كتَبَ النّحوَ عن الرب ما زادهُ إلّا عَمَى قَلْب

(قال أبو على) فحكى لنا أن أبا العباس ثعلبا أنشد هذين البيتين فقال متمثلا

أسْمعَنى عبدُ بنى مِسْمَع فَصُنْتُ عنه النّفْس والعِرْضا

ولم أُجِبْه لاحْتِقارى له ومن يعضّ الكلبَ إنْ عَضّا

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم أو عبد الرحمن عن الاصمعى « الشك من أبى على »

اقرأْ على الوَشَل السلامَ وقل له كلُّ المشارب مذْ هجرت ذَميم

سَقْياً الطَّلَّ بالعَشِيّ وبالضُّحى ولَبَرْدُ مائِكِ والمِياهُ حَمِيم
لو كُنْتُ أَمْلِكُ مَنْعَ مائِكِ لم يَذُقْ ما في قِلاتِكِ ما حَيِيتُ لَئِيم

(قال أبو علي) القِلاتُ جمع قَلْت والقَلْتُ النُّقْرة تكون في الصخرة ﴿ وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لهلال المازني واغْتَرَب عن قومه

أقول لناقتي مُجَلِّي وحَنَّتْ الى الوَقَبى ونحن على جُراد
أَتاحَ الله يا مُجَلِّي بلادًا هَواكِ بها مُرَبَّاتُ العِهاد
وأَسْقاها فَرَوّاها بوَدْق مَخارِجُه كأَطْراف المَزاد
فما عن بِغْضةٍ منّا وزُهْد تَبَدَّلْنا بها عَلْيا مُراد
ولكنَّ الحوادثَ أَجْهَضَتْنا عن الوَقَبى وأطراف الثِّماد

(قال أبو علي) أَجْهَضَتْنا أَخْرَجَتْنا يقال أَجْهَضَت الناقةُ اذا أَلْقَتْ ولدها لغير وقته قال الأصمعي ومن أمثال العرب «هذا ولَمَّا تَرِدِي تِهامه» يُضْرب مثلا للرجل يَجْزَع قَبْلَ وَقْت الجَزَع ويقال «عَرَفَ حُمَيْقٌ جَمَلَهُ» يضرب مثلا للرجل قد عَرَفَ الرجلَ فاجترأ عليه . ويقال «من اسْتَرْعَى الذِّئْبَ ظَلَم» يراد به من وَلَّى غيرَ الأمين فالظُّلْمُ جاء من عنده . ويقال «خَرْقاءُ وَجَدَتْ صُوفًا» يضرب مثلا للرجل المفسد يقع في يده مال فيَعِيثُ فيه . وقال يعقوب بن السكيت العرب تقول لأُقِيمَنَّ مَيْلَكَ وجَنَفَكَ ودَرْأَكَ وصَغَاكَ وصَدَغَكَ وقَذَلَكَ وضَلَعَكَ كله بمعنى واحد يقال ضَلْعُ فلان مع فلان أي مَيْلُه . وقال غيره فأما الضِّلَع فخِلْقةٌ تكون في الانسان وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي كبير الهُذَلي

نَضَعُ السيوفَ على طوائفِ منهمُ * فنُقِيمُ منهم مَيْلَ ما لم يُعْدَل

الطوائف النواحي الأيدي والأرجل والرؤس وقوله ميل ما لم يعدل (قال) مَيْلُه فَضْلُه وزيادته وانما يريد أن هؤلاء القوم كانوا غَزَوْهم فقتلوهم فكأن ذلك القتل مَيْلٌ على هؤلاء القوم ثم ان هؤلاء القوم المقتولين غَزَوْهم بعدُ فقتلوهم فكأن قتلهم لهم قيام للمَيْل

قوله قيام للميل هكذا في الاصل ولعل المناسب اقامة للميل كتبه مصححه

وهذا

وهذا كقول ابن الزبعرى * وأقنا ميل بدر فاعتدل * بقولها في يوم أحد يقول اعتدل ميل بدر اذ قتلنا مثلهم يوم أحد وروى

تقع السيوف على طوائف منهم * فيقام منهم ميل مالم يعدل

مطلب حديث مصاد بن مذعور وخروجه في طلب الذود وما أخبره به الجواري الاربع الطوارق بالحصى

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان مصاد بن مذعور القيني رئيسا قد أخذ مرباع قومه دهرا وكان ذا مال فند ذود من أذواده فخرج في بغائها (قال) فانى لفي طلبها اذ هبطت واديا شجيرا كثيف الظلال وقد تفسخت أينا فأنخت راحلتي في ظل شجرة وحططت رحلي وربعت بعيري واضطجعت في بردي فاذا أربع جوار كأنهن اللآلي يرعين بهما لهن فلما خالطت عيني السنة أقبلن حتى جلسن قريبا مني وفي كف كل واحدة منهن حصيات تقلبهن نخطت احداهن ثم طرقت فقالت قلن يا بنات عراف في صاحب الجمل النياف والبرد الكثاف والجرم الخفاف . ثم طرقت الثانية فقالت مضل أذواد علاكد كوم صلاخد منهن ثلاث مقاحد وأربع جدائد شسف صمارد . ثم طرقت الثالثة فقالت رعين الفرع ثم هبطن الكرع بين العقدات والجرع . فقالت الرابعة لنهبط الغائط الأفيح ثم لنظهر في الملا المصحصح بين سدير وأملح فهناك الذود رتاع بنعرج الأجرع . قال فقمت الى جملي فشددت عليه رحله وركبت ووالله ماسألتهن من هن ولا ممن هن فلما أدبرت قالت احداهن أبرح فتى إن جد في طلب فما له غيرهن نشب وسيثوب عن كثب ففزع قلبي والله قولها فقلت وكيف هذا وقد خلفت بوادي عرجا كامسا فركبت السمت الذي وصف لي حتى انتهيت الى الموضع فاذا ذودي رواتع فضربت أعجازهن حتى أشرفت على الوادي الذي فيه ابلي فاذا الرعاة تدعو بالويل فقلت ماشأنكم قالوا أغارت بهراء على ابلك فأسحفتها فأمسيت والله مالي مال غير الذود فرمى الله في نواصيهن بالرغس واني اليوم لأكثر بني القين مالا وفي ذاك أقول

هو الدهر آس تارة ثم جارح * سوانحه مشؤمة والبوارح

فبينا الفتى فى ظل نعماء غضة * تباكره أفياؤه وتراوح
الى أن رمته الحادثات بنكبة * تضيق به منها الرحاب الفسائح
فأصبح نضوا لا ينوء كأنما * بأعظمه مما عراه القوادح
فخلتنى من بعد عرج عكامس * أقس أذوادا وهن روازح
حدابير ما ينهضن إلا تحاملا * شواسف عوج أسارتها الجوائح
فيا واثقا بالدهر كن غير آمن * لما تنتضيه الباهظات الفوادح
فلست على أيامه بمحكم * اذا فغرت فاها الخطوب الكوالح
مجيرك منه الصبر إن كنت صابرا * وإلا كما يهوى العدو المكاشح

مطلب الكلام فى معنى المرباع وشرح مادة ر ب ع

(قال أبو على) المرباع ربع الغنيمة قال الأصمعى يقال ربع فلان فى الجاهلية وخمس فى الاسلام وذلك أن أهل الجاهلية كان الرئيس منهم يأخذ ربع الغنيمة وأنشد غير الأصمعى

منا الذى ربع الجيوش لصلبه * عشرون وهو يعد فى الأحياء

وأنشدنا الأصمعى

لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول

قال ويقال ربع الجيش يربعه رباعة اذا أخذ ربع الغنيمة وربع الوتر يربعه ربعا اذا فتله على أربع قوى وربع القوم يربعهم ربعا اذا كانوا ثلاثة فصار رابعهم وربع الحجر ربعا اذا احتمله وقال غيره ربعت عليه اذا عطفت ويقال ربعت رفقت قال الحطيئة

لعمرى لعزت حاجة لو طلبتها * أمامى وأخرى لو ربعت لها خلفى

وربعت عن الأمر كففت عنه قال رؤبة * هاجت ومثلى نوله أن يربعا * وقال أبو نصر ربع عليه فهو يربع ربعا اذا كف عنه يقال أربع على نفسك يريد كف وارفق

والرُّبَعُ الفَصيل الذى نُتِج فى أول الربيع قال الأصمعى أنشدنى عيسى بن عمر قال سمعت بعض العرب ينشد

وعُلْبة نازَعْتها رِباعى وعُلْبة عند مَقيل الراعى

وناقة مُرْبِع اذا كان يتبعها رُبَعٌ فاذا كان من عادتها أن تُنْتَج فى رِبْعيَّة النتاج فهى مِرْباع والجمع مَرابِيع ويقال مكانٌ مِرْباع اذا كان يُنْبِت فى أول ما تُنْبِت الأرض قال ذو الرمة

بأوَّل ما هاجتْ لكَ الشَّوقَ دِمْنةٌ بأجْرَعَ مِرْباعٍ مَرَبٍّ مُحَلَّلِ

ومكان مَرْبوع اذا أصابه مطر الربيع قال ذو الرمة

اذا ذابت الشمسُ اتَّقى صَقَراتها بأفْنانِ مَرْبوعِ الصَّريمة مُعْبِلِ

والمَرْبَع المنزل الذى يُقام فيه فى الربيع يقال هذه مَصايِفُنا ومَرابِعُنا أى حيث نَرْتَبِع ونَصِيف ويقال رُبِعَ الرجلُ يُرْبَع رَبْعًا فهو مَرْبوع اذا كان يحُمُّ رِبْعًا وأُرْبِعَ أيضا قال الهذلى

من المُرْبَعِين ومن آزِلٍ اذا جَنَّهُ الليلُ كالناحط

ويقال رُبِعْنا اذا أصابنا مطر الربيع ويقال امْتارَ فلان فى المِيرة الرِّبْعيَّة أى فى أول الزمن ويقال تَرَبَّعْنا بمكان كذا وكذا أى كُنّا فيه فى الربيع وارْتَبَعْنا نَرْتَبِع ارْتِباعا وأَرْبَعَ فلان إبلَه اذا رعاها فى الربيع وأَرْبَعَ فلان يُرْبِع إرْباعا اذا وُلِدَ له فى حَداثته وَوَلَدُه رِبْعِيُّون ويقال ارْتَبَع البعير يَرْتَبِع ارتباعا وما أشد رَبَعَتَه وهو أشدُّ ما يكون من العَدْو (قال) وأنشدنى رجل من أهل العالية

واعْرَوْرَتِ العُلُطَ العُرْضِيَّ تَرْكُضُه أُمُّ الفوارس بالدِّئْداء والرَّبَعه

والدِّئْداء دون الرَّبَعة. وحَىٌّ من الأسد يقال لهم الرَّبَعة متحركة الباء والرَّبْعة ساكنة الباء الجُونة يقال ما أوسع رَبْع بنى فلان لمحلهم والجمع رِباع ورُبوع ويقال ما فى بنى فلان من يَضْبِط رِباعَتَه غير فلان كأنه أمره وشأنه قال الأخطل

مافى مَعَــدّ فَتًى تُغْنى رباعَتُه   اذا يُهمّ بأمرٍ صالحٍ فَعَــلا

وقال غــيره رِبَاعَتُــه قبيلته وقومه قال الأصمعى يقال رجــل مَرْبوع ومُرْتَبَع اذا كان وَسَطًا لا بالطويل ولا بالقصير قال العجاج * رَباعيًّا مُرْتَبعًا أوشَوْقَبا * ويقال أَرْبَع اذا جاءت ابــله رَوَابع أى تَردُ فى رِبْعٍ فهــو مُرْبع وأَرْبَع الدابةُ يُرْبع ارباعا اذا طَلَعَتْ رَبَاعيَتُه ويقال أرضٌ مَرْبَعَة اذا كانت ذات يَرَابيع وقال ابن الاعرابى الرَّبيع بلغة أهل الحجاز الساقية الصغيرة وجمعه رِبْعان والرَّبيعة الصخرة والرَّبيعة أيضا بيضة الحــديد والمِرْبَعَة عُصَيَّة يأخذ رَجُلان بطرفيها فَيُلْقيان الحِمْل على البعير وانشد الأصمعى

أينَ الشِّظَاظان وأينَ المِرْبَعه   وأينَ وَسْقُ الناقة الجَلَنْفَعه

الشِّظَاظ عُود يُدخَــل فى عُرْوَتَى الجُوالِق ليثبت على البعير والجَلَنْفَعة الجافيــة ويقال المُسِنَّة والوَسْق الحِمْل ويقال رابَعْتُ الرجلَ وهو أن تأخــذ بيده ويأخــذ بيدك تحت الحِمْل حتى ترفعاه على البعير قال الراجز

ياليتَ أمَّ الفَيْض كانت صاحبى   مكانَ من أنشا على الركائب

ورابَعَتْنى تحتَ لَيْــلٍ ضارب   بساعــدٍ فَعْمٍ وكفٍّ خاضب

قــوله أم الفيض المشهور الموجود فى كتب اللغة أم العمر كتبه مصححه

. ونَشْرَد والذَّوْدُ مابين الثلاثة الى العشرة والعرب تقول «الذَّوْدُ الى الذَّوْدِ إبل» يقول اذا اجتمع القليل الى القليل صار كثيرا . وبَغَاؤها طلبها . والشَّجِير الكثير الشجر . والأَيْنُ الكَلال ورسَغت شددت رُسْغه . والنِّيَافُ العالى . والكُثاف الكثيف . والجِرم الجسد . والخُفَاف الخفيف والعَلاكِد الصِّلاب . والكُوم العظام الأسنمة يقال ناقة كَوْماء وبعير أَكْوَم والواحد من عَلاكِد عَلْكَد والصَّلاخِد العظام الشداد واحدها صُلاخِد وفيــه لغات يقال بعــير صُلاخِد وصَلَخْدٌ وصَلَخْدَى وناقة صَلَخْداة . والمَقَاحد جمع مِقْحاد وهى الغليظة السَّنام والقَحَدة السَّنام ويقــال أصــل السَّنام . والجَدائد جمع جَــدُود وهى التى انقطع لبنها . قال الأصمعى الشَّاسف أشــد ضُمْرًا من الشَّازب . والصِّمارد جمع صِمْرِد والصِّمْرِد والبَكيئة والدَّهين القليلة اللبن . والفُرْع جمع فَرَعة

وهى أعلى الجبل . والكَرَع ماء السماء ينزل فيستنقع وسمى كَرَعا لأن الماشية تكرع فيه . والعَقَدات جمع عَقَدة والعَقَدة والضَّفِرة ما انعقد من الرمل . والغائط المطمئن من الارض . والمَلا الفضاء . والصَّحصح الصحراء . وسَدير وأملح موضعان . والأجرع والجرعاء دعص لا ينبت شيأ . وأبرح أشد . والكَثَب القرب . والعرج نحو خمسمائة من الابل والعكابس والعكامس جميعا الكثير . وأسحقتها استأصلتها . والرغس البركة والنماء قال رؤبة

دعوتُ ربَّ العزة القُدوسا دعاءَ مَن لا يقرع النّاقوسا

* حتى أرانا وجهك المرغوسا *

والقوادح واحدتها قادحة وهى العيب فى العود والسن . وأقبس أتبع . والرواز ح التى قد سقطت من الهزال . والحدابير التى قد تقوست من الهزال واحدها حدبار

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قدم وفد على أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من قريش يقال له اسمعيل بن أبى الجهم وكان أكبرهم سنا وأفضلهم رأيا وحلما فقام متوكئا على عصا وقال يا أمير المؤمنين ان خطباء قريش قد قالت فيك فأطنبت وأثنت عليك فأحسنت ووالله ما بلغ قائلهم قدرك ولا أحصى مثنيهم فضلك أفتأذن لى فى الكلام قال تكلم قال أفأوجز أم أطنب قال بل أوجز قال تولاك الله أمير المؤمنين بالحسنى وزينك بالتقى وجمع لك خير الآخرة والاولى ان لى حوائج أفأذكرها قال نعم قال كبرت سنى وضعفت قواى واشتدت حاجتى فان رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسرى وينفى فقرى قال يا ابن أبى الجهم ما يجبر كسرك وينفى فقرك قال ألف دينار وألف دينار وألف دينار قال هيهات يا ابن أبى الجهم بيت المال لا يحتمل هذا قال كأنك آليت يا أمير المؤمنين أن لا تقضى لى حاجة مقامى هذا قال ألف دينار لماذا قال أقضى بها دينا قد فدحنى حمله وأرهقنى أهله قال نعم

مطلب خطبة اسمعيل ابن أبى الجهم بين يدى هشام بن عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح غريب ذلك

المسالكَ أسلكتها دَيْناً قضيت وأمانةً أدّيت قال وألف دينار لماذا قال أزوّج بها من أدرك من ولدي فأشدّ بهم عضدي ويكثر بهم عددي قال ولا بأس أغضضتَ طرفاً وحصّنتَ فرجاً وأمّرتَ نسلاً وألف دينار لماذا قال أشتري بها أرضاً أعود بفضلها على ولدي وبفضل فضلها على ذوي قراباتي قال ولا بأس أردتَ ذُخراً ورجوتَ أجراً ووصلتَ رَحِماً قد أمرنا لك بها فقال الله المحمود على ذلك وجزاك الله يا أمير المؤمنين والرَّحِم خيراً . فقال هشام تالله ما رأيت رجلاً ألطف في سؤال ولا أرفق في مقال من هذا هكذا فليكن القرشي (قال) أرهقني أعجلني ورهقني غشيني يقال رَهِق فلانا دَيْنٌ يرهقه اذا غشيه ورهقت الكلابُ الصيدَ اذا غشيته ولحقته ورهقني فلان أي لحقني ويقال فلان عَطُوف على المُرْهَق أي على المُدْرَك وأرهقت الرجل اذا أدركته ويقال هو يعدو الرَّهَق وهو أن يسرع حتى يكاد أن يُرْهَق الذي يطلبه وفي فلان رَهَقٌ اذا كان فيه غشيان للمحارم قال ابن أحمر

كالكوكب الأزهر انشقّت دُجُنّته * في الناس لا رَهَقٌ فيه ولا بَخَل

ويقال إنه لَمُرْهَق اذا غشيه الأضياف والسؤّال قال ابن هَرْمة

خيرُ الرجال المُرَهَّقون كما * خيرُ تلاع البلاد أكْلؤُها

وفلان مُرَهَّق في دينه اذا أُثني عليه قلةُ وَرَع وأرهق القومُ الصلاةَ اذا أخروها حتى يدنو وقت الأخرى قال أبو زيد أرهقته عُسْراً وإثماً حتى رَهِقه رَهَقاً غيره وراهق الغلامُ اذا قارب الاحتلام وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال أنبأنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال أنشدنا اسمعيل بن أبي أويس والزبير بن أبي بكر وعبد الملك بن عبد العزيز الماجشون ومحمد بن طالوت الوادي قال أنشدني أبي وقال كل هؤلاء أنشدني لأبي صخر الهذلي يزيد بعضهم على بعض «(قال أبو علي)» وأنشدنا أبو بكر بن دريد هذه القصيدة لأبي صخر

لِلَيْلى بذات الجيش دارٌ عرفتها * وأخرى بذات البين آياتها سَطْر

كأنهما

كأنهما ملآن لم يتغيرا ... وقد مر للدارين من بعدنا عصر
وقفت برسميهما فعي جوابهما ... فقلت وعيني دمعها سرب همر
ألا أيها الركب المخبون هل لكم ... بساكن أجزاع الحمى بعدنا خبر
فقالوا طويناذا الليلا فان يكن ... به بعض من تهوى فما شعر السفر

قال أبو العباس قال عبد الله بن شبيب حدثتني أم المغوار الباهلية قالت كنت بفناء بيتي في السحر فمر بنا ركب فتمثلت بهذا البيت

ألا أيها الركب المخبون هل لكم ... بساكن أجزاع الحمى بعدنا خبر

فاجابنا غلام من صدر راحلته فقال

فقالوا طوينا ذاك ليلا فان يكن ... به بعض من تهوى فما شعر السفر
خليلي هل يستخبر الرمث والغضا ... وطلح الكدا من بطن مروان والسدر

هكذا أنشدناه أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس بفتح الكاف وقال هو اسم موضع . (قال أبو علي) أحسبه أراد كداء فقصر للضرورة وأنشدنا أبو بكر بن دريد كدى بضم الكاف وقال هو جمع كدية

أما والذي أبكى وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها ... بتاتا لأخرى الدهر ما طلع الفجر
فما هو الا أن أراها فجاءة ... فأبهت لا عرف لدي ولا نكر
وأنسى الذي قد كنت فيه هجرتها ... كما قد تنسي لب شاربها الخمر
وما تركت لي من شذا أهتدي به ... ولا ضلع الا وفي عظمها وقر
وقد تركتني أغبط الوحش أن أرى ... أليفين منها لا يروعهما الذعر
ويمنعني من بعض انكار ظلمها ... اذا ظلمت يوما وان كان لي عذر
مخافة أني قد علمت لئن بدا ... لي الهجر منها ما على هجرها صبر
وأني لا أدري اذا النفس أشرفت ... على هجرها ما يبلغن بي الهجر

قال عبد الله بن شبيب حدثنى الزبير قال لما أنشد أبو السائب هذا البيت قال الموت الأحمر والله يا ابن أخى ما دونه شئ

أبى القلبُ الا حُبَّها عامريةً ... لها كُنيةٌ عَمْرٌو وليس لها عمرو
تكاد يدى تَنْدى اذا ما لَمَسْتُها ... ويَنْبُتُ فى أطرافها الورقُ النَّضْر
و إنى لتعرونى لذاكرك هِزَّةٌ ... كما انتفض العصفور بَلَّله القَطْر
تمنَّيتُ من حُبّى عُلَيَّةَ أننا ... على رَمَثٍ فى البحر ليس لنا وَفْر
على دائم لا يَعْبُرُ الفُلْكُ مَوْجَه ... ومن دوننا الأهوالُ واللُّجَجُ الخُضْر
فنقضىَ هَمَّ النفس فى غير رِقْبة ... ويُغرق من نَخْشى غِيمتَه البحر
عجبت لسعى الدهر بينى و بينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

قال عبد الله وأنشدنى ابن أبى أويس

فيا حُبَّ لَيْلَى قد بلغتَ بىَ المَدَى ... وزدتَ على ما ليس يَبْلُغه الهجر
و يا حُبَّها زدنى جَوًى كلَّ ليلة ... و يا سلوةَ الأيام مَوْعِدُكِ الحشر
فليست عَشيَّاتُ الحِمَى برواجعٍ ... لنا أبدًا ما أَبْرَمَ السَّلَمَ النَّضر
ولا عائدٌ ذاك الزمانُ الذى مَضَى ... تباركتَ ما تَقْدُرْ يَقَعْ ولكَ الشكر

قال أبو بكر وزادنى أبى عن أحمد بن عبيد

(١) هجرتكِ حتى قلتِ لا يَعرف القِلَى ... وزُرْتُكِ حتى قلتِ ليس له صبر
صدقتِ أنا الصبُّ المصاب الذى به ... تباريحُ حُبٍّ خامَرَ القلبَ أو سحر
فيا حَبَّذا الاحياءُ ما دُمْتِ فيهم ... ويا حبذا الأموات ما ضَمَّكِ القبر

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه أو أبو حاتم «الشكُّ من أبى على» عن الاصمعى قال اشترى أعرابى خمرا بجُزَّةٍ من صوف فغضبَتْ عليه امرأته فانشأ يقول

غَضِبَتْ علىَّ لأن شَرِبْتُ بصوف ... ولئن غَضِبْتِ لأَشْرَبَنْ بخَروف
ولئن غضبتِ لأشربنَّ بنعجة ... دَهْساءَ مالئة الاناء سَحُوف

قوله فيا حب ليلى كذا فى النسخ والمشهور فيا هجر ليلى ولعلهما روايتان كتبه مصححه

(١) المشهور وصلتك الخ

مطلب حديث الاعرابى الذى اشترى خمرا بجزة صوف وما حصل بينه وبين امرأته وتفسير الغريب من ذلك

ولئن

ولئن غضبت لأشربن بناقة　كوماء ناوية العظام صفوف

ولئن غضبت لأشربن بسابح　نهد أشم المنكبين منيف

ولئن غضبت لأشربن بواحد　ولأجعلن الصبر منه حليفي

ولقد شهدت الخيل تعثر بالقنا　وأجبت صوت الصارخ الملهوف

ولقد شهدت اذا الخصوم تواكلوا　بخصام لا نزق ولا علفوف

(قال أبو على) الصفوف التى تصف بين رجليها عند الحلب ويقال التى تصف بين محلبين . والسحوف التى لها سحفتان من الشحم أى طبقتان والسحف القشر يقال سحفت الشئ قشرته . والعلفوف الجافى وقرأت على أبى عبد الله ابراهيم بن عرفة لذى الرمة

كأن أعجازها والربط يعصبها　بين البرين وأعناق العواهيج

أنقاء سارية حلت عزاليها　من آخر الليل ريح غير حرجوج

يصف نساء يقول كأن أعجازهن أنقاء سارية والأنقاء جمع نقا والنقا قطعة من الرمل مستطيلة محدودبة . والسارية السحابة التى تمطر ليلا فاضاف النقا اليها لانها أمطرته . والربط جمع ربطة . ويعصبها يلتاث بها يقول هذه الرياط دقاق ناعمة فاذا هبت لها أدنى ريح التفت على سوقها وأعجازها والبرين الخلاخيل واحدها برة . والعواهيج الطوال الأعناق من الظباء واحدها عوهج فكأنه قال كأن بين أسوقها وأعناقها كثبانا جادتها سحابة ليل حلت عزاليها سحابة لينة . والعزالى مخارج مائها مستعارة من المزادة لان العزلاء فم المزادة وهذا مثل . والحرجوج الريح الشديدة الهبوب . قال الأصمعى من أمثال العرب «رب عجلة تهب ريثا» يراد به ربما استعجل الرجل فالقاه استعجاله فى بطء ويقال «جزانى جزاء سنمار» وسنمار انسان كان عمل أطما لبعض الملوك فقال له انزع هذا الحجر تداعى بناؤك فأمر به فرمى من فوق الأطم لئلا يعلم به أحد غيره يضرب مثلا للرجل يحسن فيجزى باحسانه سوأ وأنشد الأصمعى * جزاء سنمار *

بما كان يعمل * ويقال «بفلان تُقْرَن الصَّعْبة» يراد به أنه يُذلُّ المُسْتَصْعب ويقال «حَيْثُ لا يَضَع الراقى أَنْفَه» يراد به أن ذلك الأمر لا يُقرَب ولا يُدْنَى منه وكأنهم يرون أن أصل ذلك أن ملسوعا لُسع فى أَسْتِه فلم يقدر الراقى أن يُقرِّب أنفه مما هنالك . قال أبو زيد يقال هو أَشْخَم الرأس بالخاء المعجمة وأشهب الرأس ويقال كَلأٌ أَشْخَم اذا علا البياضُ الخضرةَ وقد اشْخَامَّ واشْهَابَّ النَّبْتُ والرأس ويقال «لِيَسْتَغْنِ أحدُكم ولو بِضَوْزِ سواكه» أى بمضغه يقال ضازَ الشئَ يَضُوزه ضَوْزا اذا مضغه وأنشد أبو زيد

طِوَالُ الأيادى والحَوادى كأنَّها سَماحِيجُ قُبٌّ طارَ عنها نُسالُها

قال الحوادى الأرجل التى تَحْدُو الأيدى وتَتْلُوها . قال ويقال ما أَعْظَبَه عليه أى ما أَصْبَرَه وقد عَظَب يَعْظِب عَظْبا وعُظُوبا اذا صبر عليه وعَظَّبْته عليه تَعْظِيبا ومَرَّنْته تمرينا وأنشد

لو كُنْتُ من زَوْفَنَ أو بَنِيها قبيلةٌ قد عَظَبَتْ أيديها

مُعَوَّدِين الحَفْرَ حَفَّاريها لقد حَفَرْتُ نُبْثَةً تَرْوِيها

النُّبْثَة الرَّكِيَّة التى تَخرج نَبِيثَتها . (وقال) قال بعض بنى عُقَيْل وبنى كلاب هو الأكرم والأفضل والأجمل والأحسن والأرذل والأَنْذَل والأسفل والأَلأَم وهى الكُرْمَى والفُضْلَى والحُسْنَى والجُلَى والرُّذْلَى واللُّؤْمَى وهن الرُّذَل والنُّذَل واللُّؤَم وقال الأصمعى يقال كَثُر ولد فلان وقد أَنْتَق ونَتَق فهو ناتق وكله سواء . وامرأة ناتق اذا كثر ولدها وأنشد للنابغة

لم يُحْرَموا حُسْنَ الغذاء وأمُّهم طَفَحَتْ عليك بناتقٍ مِذْكارِ

مطلب حديث بعض مقاول حمير مع ابنيه وما دار بينه وبينهما من المساءلة حين كبرت سنه وشرح غريب ذلك

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الأشنانداني عن التوزى عن أبى عبيدة عن أبى عمرو ابن العلاء قال كان لرجل من مَقَاوِل حِمْيَر ابنان يقال لأحدهما عمرو وللآخر ربيعة وكانا قد بَرَعا فى الأدب والعلم . فلما بلغ الشيخ أقصى عُمُره وأَشْفَى على الفناء دعاهما لِيَبْلُوَ عقولهما

ويعرف

ويَعرفَ مَبْلغ علمهما فلما حضرا قال لعمرو وكان الأكبر أخبرني عن أحب الرجال اليك وأكرمهم عليك قال السيِّد الجَواد القليل الأنداد الماجد الأجداد الراسي الأوتاد الرفيع العماد العظيم الرماد الكثير الحُسّاد الباسل الذَّوّاد الصادر الوَرّاد. قال ماتقول يا ربيعة قال ما أحْسَنَ ما وَصَف وغيرُه أحب الىَّ منه قال ومن يكون بعد هذا قال السيد الكريم المانع للحريم المِفْضال الحليم القَمْقام الزَّعيم الذى إن هَمّ فَعَل وان سُئل بَذَل. قال أخبرني يا عمرو بأبغض الرجال اليك قال البَرَم اللئيم المُسْتَخذِى للخَصيم المِبْطان النَّهيم العَيِيّ البَكيم الذى ان سُئل مَنَع وان هُدِّد خَضع وان طَلَب جَشع. قال ما تقول يا ربيعة قال غيرُه أبغض الىَّ منه قال ومن هو قال النَّؤُوم الكَذوب الفاحش الغَضوب الرَّغيب عند الطعام الجَبَان عند الصِّدام. قال أخبرني يا عمرو أىّ النساء أحب اليك قال الهركَوْلة اللَّفّاء المَمْكورة الجَيْداء التى يَشْفِي السقيمَ كلامُها ويُبْرِى الوَصب إلمامُها التى ان أحْسَنْتَ اليها شَكَرت وان أسأت اليها صَبَرت وان استَعْتَبتها أعْتَبَتْ الفاترة الطَّرْف الطَّفْلة الكَف العَميمة الرِّدْف. قال ما تقول يا ربيعة قال نَعَتَ فأحْسَن وغيرها أحب الىَّ منها قال ومن هى قال الفَتّانة العينين الأسيلة الخَدّين الكاعِبُ الثَّدْيين الرَّدَاح الوَركين الشاكرة للقليل المساعدة للحليل الرخيمة الكلام الجَمّاء العظام الكريمة الأخوال والأعمام العَذْبة اللِّثام. قال فأىّ النساء اليك أبغض يا عمرو قال القَتّاتة الكَذوب الظاهرة العيوب الطَّوّافة الهَبوب العابسة القَطوب السَّبّابة الوَثُوب التى ان ائتمنها زوجها خانته وان لان لها أهانته وان أرضاها أغضبته وان أطاعها عصته. قال ما تقول يا ربيعة قال بئس والله المرأة ذَكَر وغيرُها أبغض الىَّ منها قال وأيتهن التى هى أبغض اليك من هذه. قال السَّليطة اللسان المؤذية للجيران الناطقة بالبهتان التى وجهها عابس وزوجها من خيرها آيس التى ان عاتبها زوجها وَتَرَتْه وان ناطقها انتهرته. قال ربيعة وغيرُها أبغض الىَّ منها قال ومن هى. قال التى شَقِيَ صاحبُها وخَزِيَ

خاطبها وافتضح أقاربها . قال ومن صاحبها قال مثلها في خصالها كلها لا تصلح الا له ولا يصلح الا لها . قال فصفه لي قال الكفور غير الشكور اللئيم الفجور العبوس الكالح الحرون الجامح الراضي بالهوان المختال المنان الضعيف الجنان الجعد البنان القؤول غير العقول الملول غير الوصول الذي لا يرعوي عن المحارم ولا يرتدع عن المظالم . قال أخبرني يا عمرو أي الخيل أحب اليك عند الشدائد اذا التقى الاقران للتجالد قال الجواد الأنيق الحصان العتيق الكفيت العريق الشديد الوثيق الذي يفوت اذا هرب ويلحق اذا طلب قال نعم الفرس والله نعت قال فما تقول يا ربيعة قال غيره أحب الي منه قال وما هو قال الحصان الجواد السلس القياد الشهم الفؤاد الصبور اذا سرى السابق اذا جرى . قال فأي الخيل أبغض اليك يا عمرو قال الجموح الطموح النكول الأنوح الصؤول الضعيف الملول العنيف الذي ان جاريته سبقته وان طلبته أدركته قال ما تقول يا ربيعة قال غيره أبغض الي منه قال وما هو قال البطيء الثقيل الحرون الكليل الذي ان ضربته قمص وان دنوت منه شمس يدركه الطالب ويفوته الهارب ويقطع بالصاحب قال ربيعة وغيره أبغض الي منه قال وما هو . قال الجموح الخبوط الركوض الخروط الشموس الضروط القطوف في الصعود والهبوط الذي لا يسلم الصاحب ولا ينجو من الطالب . قال أخبرني يا عمرو أي العيش ألذ قال عيش في كرامه ونعيم وسلامه واغتباق مدامه . قال ما تقول يا ربيعة قال نعم العيش والله وصف وغيره أحب الي منه قال وما هو . قال عيش في أمن ونعيم وعز وغنى عميم .. في ظل نجاح وسلامة مساء وصباح وغيره أحب الي منه قال وما هو . قال غنى دائم وعيش سالم وظل ناعم . قال فما أحب السيوف اليك يا عمرو قال الصقيل الحسام الباتر الجذام الماضي السطام المرهف الصمصام الذي اذا هززته لم يكب وان ضربت به لم ينب . قال ما تقول يا ربيعة قال نعم السيف نعت وغيره أحب الي قال وما هو . قال الحسام القاطع ذو الرونق اللامع الظمآن الجائع الذي اذا هززته هتك واذا ضربت

به بَتَكَ . قال فما أبغض السيوف اليك يا عمرو قال الفُطَار الكَهَام الذى ان ضرب به لم يَقْطَع وان ذُبِح به لم يَنْخَع . قال فما تقول يا ربيعة قال بئس السيفُ والله ذَكَرَ وغيره أبغض الى منه قال وماهو قال الطَّبِع الدَّدَان المِعْضَد المُهان قال فأخبرني يا عمرو أى الرماح أحب اليك عند المراس اذا اعْتَكَرَ الباس واشْتَجَرَ الدِّعاس قال أحبها الىّ المارن المُثَقَّف المُقَوَّم المُخَطَّف الذى اذا هَزَزْتَه لم ينعطف واذا طعنت به لم يَنْقَصِف قال ما تقول يا ربيعة قال نِعْمَ الرمحُ نَعَتَ وغيره أحب الى منه قال وماهو قال الذابل العَسَّال المُقَوَّم النَّسَّال الماضى اذا هززته النافذ اذا هَمَزْتَه قال فأخبرني يا عمرو عن أبغض الرماح اليك قال الأعْصَل عند الطِّعان المُثَلَّم السِّنان الذى اذا هززته انعطف واذا طَعَنْتَ به انْقَصَف قال ما تقول يا ربيعة قال بئس الرمح ذَكَرَ وغيره أبغض الى منه قال وماهو قال الضعيف المَهْز اليابس الكَزُّ الذى اذا أكرهته انحطم واذا طعنت به انقصم قال انصرفا الآن طاب لى الموت (قال أبو على) قوله وان طَلَب جَشِع الجَشَع أسوأ الحرص وقد جَشِع الرجل فهو جَشِع . واللَّفَّاء الملتفة الجسم والمَمْكُورة المَطْوِيَّة الخَلْق . والرَّدَاح الثقيلة العَجِيزة الضَّخْمة الوَرِكَيْن . والرَّخيمة اللينة الكلام قال ذو الرمة

لها بَشَرٌ مثل الحرير ومنطق * رَخيم الحواشى لا هُرَاء ولا نَزْر

. والجَمَّاء العظام التى لا يوجد لعظامها حَجْم بمنزلة الجَمَّاء من البَقَر . فأما قوله العَذْبة الثَّام فانه أراد موضع اللثام فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه . والقَتَّاتة النَّمَّامة وقال اللحيانى القَتَّات والنَّمَّام والهَمَّاز واللَّمَّاز والغَمَّاز والقَسَّاس والدَّرَّاج والمُهَيْنِم والمُهَتْمِل . والمائس والمُؤوس مثال مَعُوس والمَأْس مثال مَعْس وقد مأَس يمأس مأسا اذا مشى بينهم بالنميمة والفساد ويقال مأَسَ بين الناس ومَسَأَ بينهم يَمْسَأ مَسْأً مثل معسا وكله واحد ويقال انه لذو نَيْرَب ومِنْبَرة وإبْرة اذا كان نمَّاما كله عن اللحيانى . والهَبُوب الكثيرة الانتباه قال الأصمعى يقال هَبَّ من نومه يَهُبُّ هُبوبا وأهْبَبْتُه أى أنبهته وهَبَّت

الريح تهبُّ هبوباً وهَبيباً كذا روى أبو نصر عنه هَبيباً في الريح وهَبَّ التيسُ يهِبُّ هِبَاباً وهَبيباً اذا هاج وطلب السِّفاد وهَبَّ السيفُ هَبَّةً وهو صَوْته عند وَقْعه وثوبٌ هَبَايِب وخَبَايِب اذا كان مُتَقطِّعاً . والحصان الذَّكَر من الخيل . وقال الأصمعى الكَفْت والكَفيت السريع . والنَّكول الذى يَنْكل عن قرنه . والأَنُوح الكثير الزَّحير والآنِح من الرجال على مثال فاعل الذى اذا سُئل تَنَحْنَح من لُؤمه وقد أَنَحَ يأْنِح . والمِجْذام مِفْعال من الجَذْم وهو القطع . والسِّطَام حَدُّ السيف وغيره وفى الحديث العَرَب سِطَام الناس أى حَدُّهم . والقُطَار الذى لا يقطع وهو مع ذلك حديث الطَّبع . وقوله لم يَنْخَع لم يبلغ النُّخاع . والطَّبَع الصَّدأُ . والدَّدان الذى لا يقطع وهو نحو الكَهَام . والمِعْضَد القصير الذى يُمْتَهن فى قطع الشجر وغيرها . والدَّعَّاس الطَّعان يقال دَعَسه اذا طعنه والمداعسة المطاعنة . والعَسَّال الشديد الاضطراب اذا هززته ومنه العَسَلانُ وهو عَدْوٌ فيه اضطراب والنَّسَلان قريب منه وأنشدنى أبو بكر بن دريد

عَسَلاَن الذئب أَمْسَى قاربًا ... بَرَدَ الليلُ عليه فَنَسَل

والأَعْصَل المُلْتوى المُعْوَجّ وقرأت على أبى بكر بن دريد للحسن بن مطير الأسدى

فيا عَجَبا للناس يَسْتَشْرِفوننى ... كأنْ لم يَرَوْا بعدى مُحِبًّا ولا قَبْلى

يقولون لى اصْرِمْ يَرْجِع العَقْلُ كلُّه ... وصَرْمُ حبيب النفس أَذْهَبُ للعقل

و يا عجبا من حُبِّ من هو قاتلى ... كأنى أُجازيه المَوَدَّة مِنْ قَتْلى

ومن بَيِّنات الحُبِّ أن كان أهلُها ... أحبَّ الى قلبى وعينى من أهلى

(قال أبو على) استشرفت الشئَ واستكففته كلاهما أن تضع يدك على حاجبك كالذى يستظل من الشمس و ينظر هل يراه وأنشدنا أبو بكر ولم يسم قائلا

إنَّ التى زَعَمَتْ فؤادَكَ مَلَّها ... خُلِقَتْ هواك كما خُلِقْتَ هَوًى لها

بيضاء باكَرَها النعيمُ فَصاغَها ... بلَبَانه فأَرَقَّها وأَجَلَّها

عَجِبَتْ تحيتها فقلت لصاحبي ما كان أكـثرها لنا وأقلَّها
واذا وجدت لها وساوسَ سَلْوة شفعَ الضميرُ لها الى فسلَّها

وقرأت عليه لعبد الله بن الدمينة الخثعمي

ولما لحقنا بالحُمول ودونها خميصُ الحشا تُوهى القميصَ عواتقه
قليلُ قذى العينين يعلم أنه هو الموت ان لم تُلْقَ عنَّا بوائقُه
عرضنا فسلَّمنا فسلَّم كارهًا علينا وتبريحٌ من الغيظ خانقُه
فسايرته مقدار ميل وليتني بكرهي له ما دام حيًّا أرافقُه
فلما رأت أن لا وصال وأنه مدى الصرم مضروبٌ عليه سُرادقُه
رمتني بطرف لو كَمِيًّا رمت به لَبُلَّ نجيعًا نحرُه وبنائقُه
ولمحٌ بعينيها كأنَّ وميضَه وميضُ الحيا تُهدى لنجدٍ شقائقُه

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد البصري المقدمي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا محمد بن عبد الوهاب الثقفي قال دخلنا على خَلَف الأحمر نعوده في مرضه الذي مات فيه فقلنا له كيف تجدك يا أبا مُحْرِز فأنشأ يقول

يا أيها الليل الطويلُ ذَنَبُه كأنَّ دَيْنًا لك عندي تطلبه
أما لهذا الليل صبحٌ يقرِّبُه

ثم أنشد يقول

لا يبرح المرءُ يستقري مضاجعه حتى يبيت بأقصاهن مُضْطَجِعا

(قال أبو علي) كان أبو محرز أعلم الناس بالشعر واللغة وأشعر الناس على مذاهب العرب حدثني أبو بكر بن دريد أن القصيدة المنسوبة الى الشَّنْفَرى التي أولها

أقيموا بني أُمي صدور مطيِّكم فاني الى قوم سواكم لأَميلُ

له وهي من المقدَّمات في الحسن والفصاحة والطول فكان أقدر الناس على قافية

حدثنى أبو بكر بن أبى حاتم عن الأصمعى قال قال يوما لأصحابه ما تقولون فى بيت النابغة الجعدى

كأنَّ مَقَطَّ شَراسيفه ... الى طَرَف القُنْب فالمُنْقَب

لو كان موضع فالمُنْقَب فالقَهْبلس كيف كان يكون قوله

لُطِمْنَ بتُرسٍ شديدِ الصِّفا ... قِ من خَشَب الجَوْز لم يُثْقَب

فقالوا لا نعلم فقال فالأبْنُس وقال لهم مرة أخرى ما تقولون فى بيت النمر بن تولب

ألَمَّ بصحبتى وهُمُ هُجُودٌ ... خيالٌ طارقٌ من أُمِّ حِصْن

لو كان موضع من أم حصن من أُمِّ حَفْص كيف كان يكون قوله

لها ما تشتهى عَسَلٌ مُصَفًّى ... اذا شاءت وحُوَّارَى بسَمْن

قالوا لا نعلم فقال وحُوَّارى بلَمْص وهو الفالوذ قال أبو بكر والقَهْبلس ذَكَر الرجل وقد يستعار لغيره وقال محمد بن سلام فى كتاب طبقات العلماء كنا اذا سمعنا الشعر من أبى محرز لا نُبالى أن لا نسمعه من قائله وقرأت على أبى بكر بن دريد لأبى كبير الهذلى

وأخو الأَباءة اذ رأى خُلّانَهُ ... تَلّى شِفاعًا حَوْلَه كالإذْخِر

الأَباءة الأَجَمة يعنى رجلا صار فى أجمة . وخلانه أصحابه الذين يَوَدُّهم . وتَلَّى صَرْعَى وشِفاعًا اثنين اثنين وهو جمع شَفْع . وقوله كالإذخر قال الأصمعى لا تكاد تجد من الاذخر واحدة على حِدَة انما تجد الأرض مُتَخَلِّسة منه والمُتَخَلِّسة الكثيرة النبات التى غطّاها النبات أو كاد يغطيها فشبه كثرة القتلى بالاذخر لذلك قال الاصمعى من أمثالهم «أهْوَنُ هالكٍ عجوزٌ فى عام سَنَة» مَثَلٌ للشئ يُسْتَخَفُّ بهلاكه ويقال «خَلِّه دَرَجَ الضَّب» أى خَلِّه يذهب حيث شاء ويقال «لا يدرى المكروب كيف يأتمر» يراد أن المكروب يغطى عليه الشأن فلا يدرى كيف ينفذ أمره ويقال «لا تعجب للعروس عام هَدائها» يراد أن الرجل اذا استأنف أمرَه تجمّل للناس ويقال «نابٌ وقد تَقْطَعُ الدَّوِّيَّة» يراد أن المسن تبقى منه بقية ينتفع بها وقال أبو زيد ومثل من الأمثال «التَّمْرُ أَلْجَأَه الى مُخِّ العراقيب»

يقال

مطلب الكلام على مادة خ ل ف

يقال ذلك عند مسئلة اللئيم أعطاك أو منعك ۞ قال الأصمعى خلف فلان فهو يخلف خلوفا اذا فسد ولم يفلح وهو خالف وهى خالفة ويقال هو خالفة أهل بيته اذا كان أحمقهم والخالفة عمود فى مؤخر البيت وقال اللحيانى عبد خالف أى لا خير فيه وقال ابن الاعرابى يقال أبيعك العبد وأبرأ اليك من خلفته ورجل ذو خلفة ورجل خالفة وخالف وخلفنة وخلفناة وفيه خلفناة وقال أبو زيد الخالف الفاسد الأحمق وقد خلف يخلف خلافة (قال) ويقال جاء فلان خلافى وخلفى وهما واحد (قال) ويقال اختلف فلان صاحبه فى أهله اختلافا وذلك أن يباصره حتى اذا غاب عن أهله جاء فدخل عليهن وقال الأصمعى خلف فلان عن خلق أبيه اذا تغير وخلف فوه يخلف خلوفا اذا تغيرت رائحته وقال اللحيانى يقال نوم الضحى مخلفة للفم وقال أبو زيد خلف الشراب واللبن يخلف خلوفا اذا حمض ثم أطيل انقاعه ففسد وقال أبو زيد والاصمعى خلفت نفسه عن الطعام تخلف خلوفا اذا أضربت عنه من مرض وقال أبو زيد لا يقال ذلك الا من المرض وقال أبو نصر عن الأصمعى خلف خلف صدق باسكان اللام اذا نزل عقبا ويقال خذ هذا خلفا من مالك بتحريك اللام أى بدلا منه وهو خلف من أبيه أى بدل منه وقال اللحيانى الخلف الولد الصالح والخلف الردىء يقال بقيت فى خلف سوء أى فى بقية سوء قال الله عز وجل فخلف من بعدهم خلف وأنشد لبيد

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الأجرب

والخلف المربد يكون وراء البيت وأنشد اللحيانى

وجئنا من الباب المجاف تواترا وإن تقعدا بالخلف فالخلف واسع

وقال الاصمعى واللحيانى الخلف الردىء من الكلام المحال وقال ابن الاعرابى جلس أعرابى مع قوم فحبق فتشور فأشار بابهامه الى استه وقال انها خلف نطقت خلفا ۞ وحدثنى أبو عمر وغلام ثعلب عن أبى العباس أنه قال فى قولهم «سكت ألفا ونطق خلفا» أى سكت

عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة قال الاصمعي الخلفة الاستقاء يقال من أين خلفتكم أي من أين تستقون وأنشد لذي الرمة

ومستخلفات من بلاد تنوفة لمصفرة الأشداق حمر الحواصل

يعني القطا يحملن الماء في حواصلهن و يقال نتاج فلان خلفة أي عام ذكر وعام أنثى والخلفة الشيء من الثمر يخرج بعد الشيء وقال غيره الخلفة النبت في الصيف والخلفة الليل والنهار لاختلافهما والخلفة اختلاف البهائم وغيرها و يقال حلب الناقة خليف لبئها يعني الحلبة التي بعد ذهاب اللبا وروى أبو عبيد عن الاصمعي الخليف الطريق في الجبل وقال أبو نصر الخليف الطريق وراء الجبل أو في أصله وقال اللحياني الخليف الطريق وراء الجبل أو بين الجبلين . وقال اللحياني المخلفة الطريق أيضا يقال عليك المخلفة الوسطى والخوالف النساء اذا غاب عنهن أزواجهن قال الله عز وجل رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وقال الاصمعي حي خلوف أي غيب وخلوف حضور (قال) والاخلاف أن تعيد على الناقة فلا تلقح والاخلاف أن تعد الرجل عدة فلا تنجزها والاخلاف أن تضرب يدك الى قراب السيف لتأخذه والاخلاف أن تجعل الحقب وراء الثيل والثيل وعاء مقلمه وهو قضيبه يقال أخلف عن بعيرك وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد ابن عباد عن العباس بن هشام قال سأل معاوية رحمه الله بعد الاستقامة عبد الله بن عبد الحجر بن عبد المدان وكان عبد الحجر وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله فقال له كيف علمك بقومك قال كعلمي بنفسي قال ما تقول في مراد قال مدركو الأوتار وحماة الذمار ومحرزو الخطار . قال فما تقول في النخع قال مانعو السرب ومسعرو الحرب وكاشفو الكرب . قال وما تقول في بني الحرث بن كعب قال فراجو اللكاك وفرسان العراك ولزاز الضكاك تراك تراك . قال فما تقول في سعد العشيرة قال مانعو الضيم وبانو الزيم وشاقو الغيم . قال ما تقول في جعفي قال فرسان الصباح ومعلمو الرماح ومبارزو الرياح . قال ما تقول في بني زبيد قال كماة أنجاد سادات

مطلب حديث معاوية مع عبد الله بن عبد الحجر بن عبد المدان وما دار بينهما من سؤال وجواب وفيه غريب لساناك

أمجاد وقُرٌ عند الدّياد صُبرٌ عند الطّراد . قال ما تقول فى جَنْب قال كُفاةٌ يمنعون عن الحَريم ويفرّجون عن الكَظيم . قال فما تقول فى صُدَاء قال سمام الأعداء ومَسَاعير الهَيْجاء . قال فما تقول فى رُهَاء قال ينهنهون عادية الفوارس ويَرِدُون الموتَ وِرْدًا لخوامس قال أنت أعلم بقومك (قال أبو على) كُلّ ما جمَّته فهو ذِمَار . والسَّرب الابل وما رَعَى من المال . والكَالُ الزحام . والضَّكاكُ مثل الكَكاكُ سواءً . والرَّيْمُ الدَّرَجة قال أبو عمرو بن العلاء أتيت دار قوم باليمن أسأل عن رجل فقال لى رجل منهم اسمكْ فى الرَّيم أى اعْلُ فى الدرجة والرَّيم الزيادة يقال لى عليك رَيْمٌ على كذا وكذا قال الشاعر

فأقْعِ كما أقْعَى أبوكَ على اسْتِه * رأى أنّ رَيْمًا فوقه لا يُعادلُه

والرَّيْم القَبْر قال مالك بن الرَّيْب المازنى

اذا متُّ فاعتادى القُبورَ وسَلِّمى على الرَّيْم أُسقيتِ السحابَ الغَواديا

والرَّيْم عَظْمٌ يفضُل اذا اقتسم القومُ الجَزورَ وهذا قول الشيبانى وأنشدنا غيره

فكنتَ كعَظْم الرَّيْم لم يَدْرِ جازرٌ * على أىّ بَدْأَىْ مَقْسَم اللَّحم يُجْعَل

. والغَيْمُ العطش وقال لى أبو بكر بن الانبارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال نعوذ بالله من الأيْمة والعَيْمة والغَيْمة والكَزَم والقَرَم (وقال) الأيْمة الخلوُّ من النساء . والعَيْمة شهوة اللبن والغَيْمة العطش وقال الكَزَم فيه قولان يقال فلان أكزم البنان اذا كان بخيلا ويقال ان الكَزَم الأكل الشديد . والقَرَم شهوة اللحم . والأمجاد الأشراف وينهنهون يكفّون . والكَظيم المكظوم وهو الذى قد ردّ نفسه الى جوفه ۞ وقرأنا على أبى بكر ابن دريد لحكيم بن مَعِيّة

اذا عَلَوْنَ أرْبَعًا بأربع فى جَعْجَع مُوَصَّيَة بجعجع

* أنَّ تأنانَ النفوس الوُجَّع *

يعني الإبل عاون أربعة أو طفقة باربع أذرع وكأنه أنث على الكراع وأنّ من الأنين يعني أنهن اذا بركن أنّ ومثله قول كعب بن زهير

ثنت أربعا منها على ظهر أربع ... فهن بمثنيات هن ثمان

ومثله قول هيت «تقبل بأربع وتدبر بثمان» يعني أنها تقبل بأربع عكن فاذا رأيتها من خلف رأيت لكل عكنة طرفين فصارت ثمانية وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال أقام معاوية رحمه الله الخطباء لبيعة يزيد فقامت المعدية فشققوا الكلام ثم قام رجل من حمير فقال لسنا الى رعاء هذه الجمال عليهم تشقيق المقال وعلينا صدق الصيال أما والله إنا الصبر تحت البوارق مراقيل في ظل الخوافق لا نسأم الضراس ولا نشمئز من المراس وإن واحدنا الألف وألفنا كهف فمن أبدى لنا صفحته حططنا علاوته ثم قام رجل من ذي الكلاع فأشار الى معاوية فقال هذا أمير المؤمنين فان مات فهذا وأشار الى يزيد فمن أبى فهذا وأشار الى السيف ثم قال

معاوية الخليفة لا تمارى ... فان تهلك فسائسنا يزيد

فمن غلب الشقاء عليه جهلا ... تحكّم في مفارقه الحديد

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا الرياشي للعرجي

وما أنس م الأشياء لا أنس موقفا ... لنا ولها بالسفح دون ثبير

ولا قولها وهنا وقد بلّ جيبها ... سوابق دمع لا يجف غزير

أأنت الذي خبّرت أنك باكر ... غداة غد أو راحل بهجير

فقلت يسير بعض شهر أغيبه ... وما بعض يوم غبته بيسير

أحين عصيت العاذلين اليكم ... ونازعت حبلي في هواك أميري

وباعدني فيك الأقارب كلهم ... وباح بما يخفي اللسان ضميري

وقلت لها قول امرئ شفه الهوى ... نأيها ولو طال الزمان فقير

فما أنا ان شطت بك الدار أو نأت بي الدار عنكم فاعلمي بصبور

وقرأت على أبي بكر رحمه الله

وما أنس م الأشياء لا أنس قولها وأدمعها يذرين حشو المكاحل

تمتع بذا اليوم القصير فانه رهين بأيام الشهور الأطاول

وقرأت على أبي بكر أيضا

شيب أيام الفراق مفارق وأنشزن نفسي فوق حيث تكون

وقد لان أيام اللوى ثم لم يكد من العيش شيء بعدهن يلين

يقولون ما أبلاك والمال غامر عليك وضاحي الجلد منك كنين

فقلت لهم لا تعذلوني وانظروا الى النازع المقصور كيف يكون

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن بعض أصحابه قال أخبرني رجل قال أتيت المجنون فجلست اليه في ظل شجرة فقلت ما أشعر قيسا حيث يقول

يبيت ويضحي كل يوم وليلة على منهج تبكي عليه القبائل

قتيل للبنى صدع الحب قلبه وفي الحب شغل للمحبين شاغل

فقال أنا أشعر منه حيث أقول

سلبت عظامي لحمها فتركتها معرقة تضحى لديك وتخصر

وأخليتها من مخها فكأنها قوارير في أجوافها الريح تصفر

اذا سمعت ذكر الفراق تقطعت علائقها مما تخاف وتحذر

خذي بيدي ثم انهضي بي تبيني بي الضر الا أنني أتستر

(قال أبو علي) ويروى تقعقعت * مفاصلها من هول ما تتنظر ثم مر فأجمز في الصحراء فلما كان في اليوم الثاني أتيته فجلست في ذلك الموضع فلما أحسست به قلت ما أشعر قيسا حيث يقول

تباكرن أم تروح غدا رواحا وان تستطيع مرتهن براحا

سقيم لا يصاب له دواء ... أصاب الحبُّ مقتله فباحا
وعذّبه الهوى حتى براه ... كَبَرْيِ القَيْن بالسَّفَن القداحا
وكاد يُذيقُه جُرَع المنايا ... ولو سَقَّاه ذلك لاستراحا

فقال أنا أشعر منه حيث أقول ((قال أبو علي)) وأنشدناها ابن الأنباري عن أبيه ولم ينسبه الى أحد وفي الروايتين اختلاف وأنا أذكرهما ان شاء الله

فما وَجْدُ مغلوب بصنعاء موثَق ... بساقَيه من ثقل الحديد كُبُولُ

وروى ابن الانبارى

فما وَجْدُ مسجون بصنعاء عَضَّهُ ... بساقيه من صنع القُيود كُبول
قليل الموالى مُسْتهام مُروَّع ... له بعد نومات العشاء عَويل

وروى ابن الأنبارى

ضعيف الموالى مُسْلَم بجريرة ... له بعد نومات العيون عويل
يقول له الحَدَّاد أنت مُعَذَّب ... غَداةَ غدٍ أو مُسْلَم فقتيل
بأعْظَمَ منّى رَوْعةً يوم راعنى ... فراقُ حبيبٍ ما اليه سبيل

وروى ابن الانبارى بأوْجَعَ منى لَوْعةً

غداةَ أسيرُ القَصْدَ ثم يَرُدُّنى ... عن القصد لَوْعاتُ الهَوَى فأميل

وروى ابن الانبارى غداةَ أريد القصد . وروى مَيْلاتُ الهوى فأميل ثم قام هاربا وتركنى فعدت بعد ذلك مرارا فلم أره فأخبرت أنه قد مات وأنشد الأخفش

أقول لمُقْلَتى يوم التَقَينا ... وقد شَرِقتْ ما قيها بماء
خُذِنَّ اليوم من نَظَرٍ بحَظّ ... فسَوْفَ تُوَكَّلِين الى البكاء

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لابن أبي مرة المكى

ساعةً وَلَّى شَمَتَ العاذل ... أذالَ منه الفَرَجُ العاجل
لم أنسَ اذ وَدَّعْتُه والتَقَى ... ذا البدن الناعم والناحل

كأنما جسمي على جسمه غصنان ذا غضّ وذا ذابل

يا ربّ ما أطيب ضمّي له الىّ لولا أنه راحل

وأنشدنا أحمد بن يحيى النديم قال أنشدنا أبي قال أنشدنا الجاحظ عمرو بن بحر

أزف البينُ المبين قطع الشكَّ اليقين

حنّت العيسُ فأبكا ني من العيس الحنين

لم أكن لا كنتُ أدري أن ذا البين يكون

علّموني كيف أشتا ق اذا خفّ القطين

وحدثنا أبو بكر بن الانباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال أتيت الزبير لأودّعه وأخرج من المدينة فقال لي بلغني أنك لما أتيت هشام بن ابراهيم لتودّعه قال لا أودّعك حتى أغنّيك

وأنا بكيتُ من الفرا ق فهل بكيتَ كما بكيتُ

ولطمتُ خدّي خاليا ومرسته حتى اشتفيت

وعواذلي ينهينني عمّن هويتُ فما انتهيت

قال الزبير وأنا لا أودّعك حتى أنشدك

أزف البين المبين وجلا الشكَّ اليقين

لم أكن لا كنت أدري أن ذا البين يكون

علموني كيف أشتا ق اذا خف القطين

وأنشدنا الأخفش قال أنشدنا ابن المدبر للمجنون وقال لي ما سمعت أغزل من هذين البيتين

أمزمعةٌ ليلى ببين ولم تمت كأنك عمّا قد أظلّك غافل

ستعلم ان شطّت بهم غربةُ النوى وزالوا بليلى أن قلبك زائل

وأنشدنا أبو بكر بن الانباري عن أبيه

نحن غادون من غد لافتراق   وأرانى أموت قبل يكون
فلئن مت فاسترحت من البيـ * ـن لقد أحسنت الى المنون

قال أبو بكر وأنشدنا أبو الحسن المظفر بن عبد الله

ما أريد الفراق لا كان منا   أشمت الله بالفراق التلاقى
لو وجدنا على الفراق سبيلا   لأذقنا الفراق طعم الفراق

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لأعرابى وغيره يقول انها للحبيب

لو كان فى البين اذ بانوا لهم دعة   لكان بينهم من أعظم الضرر
فكيف والبين موصول به تعب   تكلف البيد فى الادلاج والبكر
لو أن ما يبتلينى الحادثات به   يكون بالماء لم يشرب من الكدر
أو كان بالعيس ما بى يوم رحلتهم   أعيت على السائق الحادى فلم تسر
كأن أيدى مطاياهم اذا وخدت   يقعن فى حر وجهى أو على بصرى

وقرأت على أبى بكر بن دريد للحسين بن مطير الأسدى وفى نوادر ابن الأعرابى وفى الروايتين زيادة ونقصان وأنا آتى بهما ان شاء الله تعالى

لقد كنت جلدا قبل أن توقد النوى   على كبدى نارا بطيئا خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت   ولكن شوقا كل يوم يزيدها
وقد كنت أرجو أن تموت صبابتى   اذا قدمت أيامها وعهودها
فقد جعلت فى حبة القلب والحشا   عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها
لمرتجة الأطراف هيف خصورها   عذاب ثناياها عجاف قيودها
بسود نواصيها وحمر أكفها   وصفر تراقيها وبيض خدودها

وروى ابن الأنبارى

وصفر تراقيها وحمر أكفها   وسود نواصيها وبيض خدودها
مخصرة الأوساط زانت عقودها   بأحسن مما زينتها عقودها

عَنَيْننا حتى تَرَقْرَقَ لو بُنا ... رَفيفَ الخُزامَى باتَ طَلٌّ يَجُودُها

وفيهنّ مِقلاقُ الوِشاحِ كأنّها ... مَهاةٌ بِتُرْبانَ طَويلٌ عُقُودُها

يريد موضع العقود وهو العنق . (قال) وقوله ولو تُرِكَتْ نارُ الهوى لَتَضَرَّمَتْ أجود لانها كانت تضرم وحدها فكيف اذا زادها غيرها وأوقدها وقرأت عليه لابن ميّادة

كأنّ فؤادي في يَدٍ ضَبَثَتْ به ... مُحاذَرةً أن يَقْضِبَ الحَبْلَ قاضِبُهْ

وأُشْفِقُ من وَشْكِ الفِراقِ وإنّني ... أَظُنُّ لَمَحْمُولٌ عليهِ فَراكِبُهْ

فوالله ما أدري أيَغْلِبُني الهوى ... اذا جَدَّ جِدُّ البينِ أم أنا غالِبُه

فان أسْتَطِعْ أغْلِبْ وان يَغْلِبِ الهوى ... فمثلُ الذي لاقَيْتُ يُغْلَبُ صاحِبُه

وأنشدنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي

قد قلتُ والعَبَراتُ تَسْـ * ـفَحُها على الخدّ المآقي

حين انحدَرْتُ الى الجزيـ * ـرةِ وانْقَطَعْتُ عن العراق

وتَخَبَّطَتْ أيدي الرِّفا ... قِ مَهامِهَ البِيدِ الرِّقاق

يا بُؤْسَ مَنْ سَلَّ الزما ... نُ عليه سَيْفًا للفِراق

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدني ابن غالب

ذَكَرَ الحبيبُ حبيبَه ففؤادُه ... مثلُ الجَناحِ من الصَّبابةِ يَخْفِقُ

عُمْرًا زمانًا يكتُمان هواهما ... وكلاهما بادي الهوى مُتَشَوِّقُ

حتّى اذا اجتمعا بأَحْسَنِ أُلْفَةٍ ... ما منهما في وُدّه مُتَخَلِّقُ

كَرَّ الزمانُ عليهما بفراقه ... وكذا لَمْ يَزَلِ الزمانُ يُفَرِّقُ

وأنشدنا أبو بكر التاريخي قال أنشدني البُحْتُري لنفسه

الله جارُكَ في انطلاقِكْ ... تِلْقاءَ شامِكَ أو عِراقِكْ

لا تَعْذِلَنّي في مَسِيـ * ـرِكَ يومَ سِرْتَ ولم أُلاقِكْ

إني خشيت مواقفا ... للبين تسفح غرب ماقك

وعلمت ما يلقى المتيم عند ضمك واعتناقك

وعلمت أن لقاءنا ... سبب اشتياقي واشتياقك

فتركت ذاك تعمدا ... وخرجت أهرب من فراقك

وقرأ أبو غانم الكاتب على أبي عبد الله نفطويه في المسجد الجامع بالمدينة قبل الصلاة وأنا أسمع لتوبة بن الحمير

قالت مخافة بيننا وبكت له ... فالبين مبعوث على المتخوف

لو مات شيء من مخافة فرقة ... لأماتني للبين طول تخوفي

ملأ الهوى قلبي فضقت بحمله ... حتى نطقت به بغير تكلف

وقرأ عليه

راعك البين والمشوق يراع ... حين قالوا انشتت وانصداع

لست أنسى مقالها يوم ولت ... وقصارى المشيعين الوداع

وقرأ عليه

بكيت دما حتى القيامة والحشر ... ولا زلت مغلوب العزيمة والصبر

أتظعن طوع النفس عمن تحبه ... وتبكي كما يبكي المفارق عن صغر

أقم لا تسر والهم عنك بمعزل ... ودمعك باق في جفونك ما يجري

وقرأ عليه أيضا

أتظعن عن حبيبك ثم تبكي ... عليه فمن دعاك الى الفراق

كأنك لم تذق للبين طعما ... فتعلم أنه مر المذاق

أقم وانعم بطول القرب منه ... ولا تظعن فتكبت باشتياق

فما اعتاض المفارقُ من حبيب ولو يُعطى الشآمَ مع العراق

وقرأ عليه أيضا

تَطْوى المراحلَ عن حبيبك دائبا وتَظَلُّ تبكيه بدمع ساجم

كَذَبَتْكَ نفسُك لست من أهل الهوى تشكو الفراق وأنت عين الظالم

ألّا أقمت ولو على جمر الغضى قلبت أو حدّ الحسام الصارم

أنشدني جَحْظَةُ بعض هذه الأبيات وأنشدناها بتمامها الأخفشُ على بن سليمان لمسلم ابن الوليد

وإنّي وإسمعيل يوم وداعه لكالغمد يوم الرّوع فارقه النّصل

أما والحبالات المُمِرّات بيننا وسائلَ أدّتها المودّة والوصل

لما خنت عهدا من إخاء ولا نأى بذكرك نأي عن ضميري ولا شغل

وإنّي في مالي وأهلي كأنّني لنأيك لا مال لديّ ولا أهل

يُذَكِّرُنيك الدّينُ والفضلُ والحجا وقيل الخنا والحلْمُ والعلمُ والجهل

فألقاك عن مذمومها متنزّها وألقاك في محمودها ولك الفضل

وأحمدُ من أخلاقك البُخْلَ انّه بعرضك لا بالمال حاشا لك البُخْل

أمنتجعا مروا بأثقال همّة دع الثّقل واحمل حاجة ما لها ثقل

ثناء كعَرْف الطّيب يُهْدَى لأهله وليس له الا بَنِي خالد أهل

فان أغش قوما بعدهم أو أزورهم فكالوحش يستدنيه للقنص المَحْل

وروى جحظة يُدْنيه من الانس المحل ﴿﴾ وأنشدنا بعض أصحابنا قال أنشدني عمرو بن بحر الجاحظ

أنا أبكي خوف الفراق لأنّي بالذي يفعل الفراق عليم

أنا مُسْتَيْقِن بأنّ مقامي ومسير الحبيب لا يستقيم

﴿قال أبو علي﴾ وقرأت على أبي بكر بن دريد لجميل

رَحَلَ الخليطُ جمالَهم بسَواد ... وحَدَا على أثَرِ البَخيلةِ حادى
ما إن شَعَرْتُ ولا سَمِعْتُ ببَيْنِهم ... حتى سمعتُ به الغرابَ ينادى
لما رأيتُ البينَ قلتُ لصاحبى ... صَدَعَتْ مُصَدَّعةُ القلوب فؤادى
بانوا وغُودِرَ فى الديار مُتَيَّم ... كَلِفٌ بذِكْرِكِ يا بُثَيْنَةُ صادى

وقال أبو زيد من أمثال العرب «تَفَزَّع من صوت الغراب وتَفْتَرِس الأسدَ المُشَبَّم» وهو الذى قد شُدَّ فُوهُ وذلك أن امرأةً افترست أسدا وسمعت صوت غراب فَفَزِعت منه يقال ذلك للذى يخاف اليسير من الأمور وهو جرىء على الجسيم و يقال «كالمُشْتَرِى القاصعاءَ باليَرْبُوع» يقال ذلك للذى يَدَعُ العين ويتبع الأثر ويختار مالا ينبغى له . ويقال «رُوغِى جَعَارِ وانْظُرى أين المَفَرّ» يضرب مثلا للذى يَهْرُب ولا يقدر أن يفلت صاحبه . ويقال «كَلْبٌ اعْتَسَ خيرٌ من كَلْبٍ رَبَض» يقال ذلك اذا طَلَبَ رجل الخير وقَعَدَ آخرُ فلم يطلب وقال يعقوب بن السكيت يقال قَطَبَ يَقْطِبُ قُطُوبا وهو قاطب اذا جمع ما بين عينيه واسم ذلك الموضع المَقْطِب ومنه قيل الناس قاطبةً أى الناس جميعٌ و يقال قَطَبَ شرابَه اذا مَزَجَه فجَمَع بين الماء والشراب . ويقال عَبَسَ يَعْبِس عُبُوسا و بَسَرَ يَبْسُر بُسُورا و يقال رجل أَبْسَلُ و باسِلٌ أى كريه المَنْظَر و يقال تَبَسَّلَ فى عينيه أى كَرُهَتْ مَرْآته قال أبو ذؤيب

فكنتُ ذَنُوبَ البئر لما تَبَسَّلَتْ * وسُرْبِلْتُ أكفانى ووُسِّدْتُ ساعدى

قال أبو زيد يقال دَهَنْتُ الرجلَ أَدْهَاه دَهْيًا أى عِبْتُه واعْتَبْتُه واغْتَبْتُه ونَقَصْتُه . و يقال نَجَهْتُ الرجلَ أنجهه نَجْها وجَبَهْتُه أجبهه جَبْها والاسم الجَبْهة والنَّجْه والمعنى واحد وهو استقبالك الرجلَ بما يكره وهو رَدُّك الرجلَ عن حاجة طلبها وأنشد

حُيِّيتَ عَنَّا أيُّها الوَجْهُ * ولغيرِكَ البَغْضاءُ والنَّجْهُ

ويقال نَدَهْتُ الابلَ أَنْدَهُها نَدْها وهو السَّوْق للابل مجتمعة والثلاث من الابل تُنْدَه الى

مطلب خطبة هانئ ابن قبيصة فى قومه يحرضهم على الحرب يوم ذى قار

ما بَلَغَتْ واذا سِيقَ البعيرُ وَحْدَه فقد يقْتَاس له من النَّدّه فيقال بَعيرٌ مَنْدُوهٌ ويقال عند فلان نَدْهَةٌ من صامت أو ماشية ونُدْهة وهى العشرون من الغنم ونحوها والمائةُ من الابل أوقُرَابَتُها ومن الصامت الألفُ أو نحْوُه وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال قال هانئُ بن قَبيصة الشيبانى لقومه يوم ذى قار وهو يُحرّضهم يا معشر بَكْر هالكٌ معذور خيرٌ من ناجٍ فَرُور ان الحذر لا يُنْجى من القَدَر وان الصبر من أسباب الظَّفَر المَنيَّه ولا الدَّنيَّه استقبالُ الموت خيرٌ من استدباره الطَّعْنُ فى ثُغَر النحور أكرم منه فى الأعجاز والظهور . يا آل بكر قاتلوا فما للمنايا من بُدّ ﴿ وقرأت على أبى بكر بن دريد لحميد بن ثور الهلالى

ولقد نَظَرتُ الى أَغَرّ مُشَهَّر * بِكْرٍ توَسَّن بالخَمِيلة عُونا
مُتَسَنِّم سَنَماتها مُتَفَجِّس * بالهَدْر يملأ أنفسا وعيونا
لَقِحَ العِجافُ له لسابع سَبْعة * وشَرِبْنَ بعد تَحَلُّؤ فَرَوِينا

يعنى بأغَرّ سحابا فيه برق أو هو أبيض . وبِكْرٌ لم يَمْطُر قبل ذلك . وتوَسَّن طَرَقَها ليلا عند الوَسَن أى وقت اختلاط النُّعاس بعيون الناس يقال تَوَسَّنْت الرجلَ أى أتيته وهو وَسْنان . والخميلة رَمْلَة كثيرة الشجر . وعُون جمع عَوَان وهى الأرض التى قد أصابها المطر مرة وهذا مثل وأصله فى النساء قال الكسائى العَوَانُ التى قد كان لها زوج ومنه قيل حَرْبٌ عَوَانٌ . وقوله مُتَسَنِّم شبهه بالبعير الذى يَتَسَنَّم أسْنِمة الابل أى يعلوها . والسنمات العظام السَّنَام يريد أن هذا السحاب كأنه يَتَسَنَّم التِّلال والاكام أى يعلوها وهو مَثَل . ومتفجّس متكبر . بالهَدْر يعنى رَعْدَه . وقوله يملأ أنفسا تعجبا منه وقال بعضهم لهَوْلها . ولَقِحت نَبَتَ عُشْبُها . والعِجاف الأرَضُون التى لم تُمْطَر وهو مثل . بعد تَحَلُّؤ بعد مَنْع من الماء ﴿ قال أبو على ﴾ وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن قال سمعت عمى يحدث أن أبا العباس ابن عمه وكان من أهل العلم قال سَهِرْتُ ليلة من ليالىَّ بالبادية وكنت نازلا عند رجل من بنى الصَّيْداء من أهل القَصِيم وكان

والله واسع الرَّحْل كريم المحَلّ فأصبحت وقد عزمت على الرجوع الى العراق فأتيت أبا مثواى فقلت إنى قد هلعت من الغربة واشتقت أهلى ولم أفد فى قدمتى هذه اليكم كبير علم وانما كنت أغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة فأظهر توجعا ثم أبرز غداء له فتغديت معه وأمر بناقة له مهرية كأنها سبيكة لجين فارتحلها واكتفلها ثم ركب وأردفنى وأقبلها مطلع الشمس فما سرنا كبير مسير حتى لقينا شيخ على حمار له جمة قد ثمغها كالورس فكأنها قنبيطة وهو يترنم فسلم عليه صاحبى وسأله عن نسبه فاعتزى أسديا من بنى ثعلبة فقال أتنشد أم تقول فقال كلا فقال أين تؤم فأشار الى ماء قريب من الموضع الذى نحن فيه فأناخ الشيخ وقال لى خذ بيد عمك فأنزله عن حماره ففعلت فألقى له كيسا قد كان اكتفل به ثم قال أنشدنا رحمك الله وتصدق على هذا الغريب بأبيات يعيهن عنك ويذكرك بهن فقال إى ها الله اذًا ثم أنشدنى

لقد طال يا سوداء منك المواعد * ودون الجدا المأمول منك الفراقد

اذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد * بفضل الغنى ألفيت مالك حامد

تمنيننا غدًا وغيمكم غدًا * ضباب فلا صحو ولا الغيم جائد

وقل غناء عنك مال جمعته * اذا صار ميراثا وواراك لاحد

اذا أنت لم تعرك بجنبك بعض ما * يريب من الأدنى رماك الأباعد

اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل * عليك بروق جمة ورواعد

اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل * جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد

اذا أنت لم تترك طعاما تحبه * ولا مقعدًا تدعى اليه الولائد

تجللت عارا لا يزال يشبه * سباب الرجال نثرهم والقصائد

وأنشدنى أيضا

تعزَّ فان الصبر بالحر أجمل وليس على ريب الزمان معول

فلو كان يغنى أن يرى المرء جازعا لنازلة أو كان يغنى التذلل

لكان التعزّي عند كل مصيبة ... ونازلة بالحرّ أولى وأجمل

فكيف وكلٌّ ليس يعدو حمامه ... وما لامرئ عما قضى الله مزحل

فان تكن الأيام فينا تبدّلت ... ببؤس ونعمى والحوادث تفعل

فما لينت منا قناةً صليبةً ... ولا ذللتنا للذى ليس يجمل

ولكن رحلناها نفوسا كريمة ... تحمّل ما لا يستطاع فتحمل

وقينا بعزم الصبر منا نفوسنا ... فصحّت لنا الأعراض والناس هزّل

قال أبو بكر قال عبد الرحمن قال عمى فقمت والله وقد أنسيت أهلى وهان علىَّ طول الغربة وشظف العيش سرورا بما سمعت ثم قال لى يا بنى من لم تكن استفادة الأدب أحب اليه من الأهل والمال لم ينجب وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنى أبو عثمان

اذا ما فقدتم أسود العين كنتم ... كراما وأنتم ما أقام ألائم

أسود العين جبل والجبل لا يغيب يقول فأنتم لئام أبدا وقرأت عليه لعدىّ بن زيد يصف فرسا

أحال عليه بالقناة غلامنا ... فأذرع به لخلة الشاة راقعا

أذرع به أى ما أذرعه أى ما أسرعه . وقوله لخلة الشاة راقعا أى يلحقها فيرقع ما بينه وبينها من الفرجة حتى لا يكون بينهما فرجة وحكى عن خلف الأحمر أنه قال يعدو الفرس وبين الشاتين خلة أى فرجة فيدخل بينهما فكأنه رقع الخلة بنفسه لما صار فيها وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سئل أعرابى عن مطر فقال استقلّ سدٌّ مع انتشار الطفل فشصا واحزألّ ثم اكفهرّت أرجاؤه واحمومت أرحاؤه وابذعرّت فوارقه وتضاحكت بوارقه واستطار وادقه وارتتقت جوبه وارتعن هيدبه وحشكت أخلافه واستقلّت أردافه وانتشرت أكنافه فالرعد مرتجس والبرق مختلس والماء منبجس فأترع الغدر وانتبث الوجر وخلط الأوعال بالآجال وقرن الصيران بالرئال فللأودية هدير وللشراج خرير وللتلاع زفير

مطلب وصف بعض الأعراب للمطر وشرح غريبه

وحَطَّ النَّبْعَ والعُتْمَ من القُلَلِ الشُّمِّ الى القِيعانِ الصُّحْمِ فلم يَبْقَ فى القُلَلِ الأعْصَمُ مُجْرَنْثِمٌ أو داحِصٌ مُجْرَنْجِمٌ وذلك من فضل رب العالمين على عباده المذنبين ‹ قال أبو على › السُّدُّ السحاب الذى يَسُدُّ الأفق وهذا قول أبى بكر وقال أبو نصر عن الأصمعى جاءنا جَرادٌ سُدٌّ اذا اسَدَّ الافق . والطَّفَلُ العَشِىُّ الى حد المغرب . وشَصَا ارْتَفَعَ ويقال شصا برجله اذا رفعها عند الموت وشصا الزِّقُّ اذا امتلأ وارتفعت قوائمه ويقال شصا بَصَرُه يَشْصُو شُصُوًّا اذا طَمَحَ وطمح معناه ارتفع ولهذا قيل للدابة طَمُوحٌ اذا كان يرفع رأسه حتى يُفْرِط . واخْزَأَلَّ ارتفع أيضا . واكْفَهَرَّ واكْرَهَفَّ تَرَاكَمَ والمُكْفَهِرُّ والمُكْرَهِفُّ من السحاب الذى يركب بعضه بعضا . وأرجاؤه نواحيه واحدها رَجًا مقصور . واحْمَوْمَتْ اسْوَدَّتْ والحُمَّة سواد تعلوه حمرة . وأرحاؤه واحدها رَحًا وهو أوساطه . وابْذَعَرَّتْ تفرقت . والفَوَارِق واحدها فارق وهو السحاب الذى ينقطع من مُعْظَم السحاب وهذا مَثَلٌ وأصله فى الابل يقال ناقة فارق وهى التى تَنِدُّ عن الابل عند نتاجها قال الكسائى فَرَقَتْ تَفْرُقُ فُرُوقا . واستطار انتشر . والوادق الذى يكون فيه الوَدْق وهو المطر العظيم القطر ويكون الدانى من الأرض يقال وَدَقَ يَدِقُ اذا دنا والوَدِيقة من هذا وهى شدة الحر لأن حرارة الشمس تدنو من الأرض . وارْتَتَقَتْ التأمتْ . وجُوبُه فُرَجُه . وارْثَعَنَ استرخى . والهَيْدَبُ الذى يتدلى ويدنو من الارض مثل هُدْبِ القَطِيفة . وحَشَكَتْ امتلأت قال زهير

كما استغاثَ بِسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ ... خافَ العيونَ فلم يُنْظَرْ به الحَشَكُ

قال الاصمعى انما هو الحَشْكُ فحركه للضرورة كما قال رؤبة * مُشْتَبِهِ الأعلامِ لَمَّاعِ الخَفَقْ * وانما هو الخَفْق . والخِلْف ما يقبض عليه الحالب من ضَرْع الشاة والبقرة والناقة . واسْتَقَلَّتْ ارتفعت . وأردافُها مآخيرُه . والأكناف النَّواحى . ومُرْتَجِس مُصَوِّتٌ والرَّجْس الصوت . ومُخْتَلِس كأنه يختلس البصر لشدة لمعانه . ومُنْبَجِس منفجر

وأترع

. وأَتْرَعَ مَلأَ . والغُدُر جمع غَدِير . وانتَبَثَ أخرج نبيثتها وهو تراب البئر والقبر يريد أن هذا المطر لشدته هَدَمَ الوُجُر وهي جمع وِجَار وهو سَرَب الثَّعْلب والضَّبُع حتى أخرج ماداخلها من التراب . والأوعال واحدها وَعِل وهو التيس الجبلي . والآجال جمع واحدها إِجْل وهو القَطِيع من البقر يريد أنه لشدته حَمَلَ الوعولَ وهي تسكن الجبال والبقر وهي تسكن القيعان والرمال فجمع بينهما . وقوله وقَرَن الصِّيران بالرئال فالصِّيران واحدها صُوار وصِيار أيضا وهو القطيع من البقر . والرِّئال فراخ النَّعام واحدها رَأْل مهموز فالرئال تسكن الجَلَد والصيران تسكن الرمال والقيعان فقرن بينهما . وهَدِير صَوْت كهدير الابل . والشِّراج مَجَارِي الماء من الحِرَار الى السهولة . والتِّلاع مجارى ما ارتفع من الأرض الى بطن الوادى فاذا اتسعت التَّلْعة حتى تصير مثل نصف الوادى أو ثلثيه فهي مَيْثاء فاذا عَظُمَت فوق ذلك فهي مَيْثاء جِلْواخ . والنَّبْع شجر يتخذ منه القِسِيُّ ينبت فى الجبال . والعُتْم الزيتون الجبلي قال الشاعر

تَسْتَنُّ بالضَّرْو من بَرَاقِش أو * هَيْلان أو ناضر من العُتُم

تستن تستاك . والضرو البُطْم وهو الحبة الخضراء . والقُلَل أعالى الجبال . والشُّمّ المرتفعة . والقيعان واحدها قاع وهي الارض الطيبة الطين الحُرَّة . والصُّحْم التى تعلوها حمرة واحدها أصحم . والمُعْصِم الذى قد تمسك بالجبال وامتنع فيها ويقال للرجل الذى يمسك بعرف فرسه خوف السقوط مُعْصِم قال طفيل

اذا ما غدا لم يُسْقِط الرَّوْعُ رُمْحَه * ولم يشهد الهيجا بألْوَث مُعْصِم

والألوث ضعيف . والمجرنثم المتقبض . والداحص الذى يفحص برجليه عند الموت قال علقمة بن عبدة

رغا فوقهم سَقْبُ السماء فداحص * بشكته لم يُسْتَلَب وسَلِيب

والمُجَرْجَم المصروع وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال سمعت أعرابيا

من غنيّ يذكر مطراصاب بلادهم في غبّ جدب فقال تدارك ربك خلقه وقد كانت الأمحال وتقاصرت الآمال وعكف اليأس وكُظمت الأنفاس. وأصبح الماشي مُصرما والمُترب مُعدما وجفيت الحلائل وامتُهنت العقائل . فأنشأ سحابا رُكاما كَنَهْورا سحّاما . بروقه متألّقه ورعوده متقعقعه فسحّ ساجيارا كدا ثلاثا غير ذي فُواق ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه وفرقت جهامه فانقشع محمودا وقد أحيا وأغنى وجاد فأروى والحمد لله الذي لا تُكتّ نعمه . ولا تنفد قسمه ولا يخيب سائله ولا ينزر نائله ((قال أبو علي)) قوله صاب جاد والصّوب المطر الجَود . وكَلَبت اشتدّت وكذلك كَلَب الشتاء والأمحال جمع مَحْل وهو القحط . وعكف أقام قال الراجز

محلّها إن عكف الشفيف * الزرب والعنّة والكنيف

الشفيف البَرْد . والعُنّة الحظيرة يحبس فيها الابل ومنه قيل للبعير معنّى وهو الذي قد هاج فحبس في العُنّة و يكون مُعنّى من التعنية وهو الحبس وهذا هو الوجه لانه اذا جعل مُعنّى من العُنّة وجب أن يكون الأصل مُعنّنا ثم أبدل من النون الاخيرة ياء كما فعل بتظنّيت وأصله تظنّنت . وكُظمت ردّت الى الأجواف يقال كظم غيظه اذا حبسه . والماشي صاحب الماشية يقال مَشَى الرجل وأمشى اذا كثرت ماشيته قال الشاعر

وكلّ فتى وان أمشى وأثرى * ستخلجه عن الدنيا منون

والمُصرم المقارِب المال المُقلّ كذا قال أبو زيد والأصمعي وأنشدنا الأصمعي للمعلوط

يصدّ الكرامُ المُصرمون سَقواءها * وذو الحق عن أقرانها سيحيد

. والمُترب الغنيّ الذي له المال مثل التراب كثرة يقال أترب الرجل اذا استغنى وتَرِب اذا افتقر كأنه لصق بالتراب . وامتُهنت استُخدمت واعتُملت يقال مهنت القوم أمهنهم مِهنة ومَهنة ومَهنا أتى بها اللحياني ثلاثتها . والعقائل الكرائم واحدتها عقيلة . وأنشأ أحدث . والنَّشْء السحاب أوّل ما يخرج . والكنهور قطع كأنها الجبال واحدتها

كنهورة

كنهورة . وسحام صباب . ومتألقة لامعة . ومتقعقعة مصوتة والقعقعة صوت السلاح وما أشبهه ويقال ان قعيقعان وهو جبل بمكة سمى بذلك لتقعقع السلاح لحرب كانت فيه . وسح صب سححته أسحه سحا أنشدنى أبو بكر بن دريد قال أنشدنى عبد الرحمن عن عمه

ورب غارة أوضعت فيها * كسح الهاجرى جريم تمر

. وساج ساكن يقال ليلة ساجية وساكرة وساكنة بمعنى واحد قال الحادى

يا حبذا القمراء والليل الساج * وطرق مثل ملاء النساج

. ودراكدائبت . والفواق أن يصب صبة ثم يسكن ثم يصب أخرى ثم يسكن مأخوذ من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين كأنه يحلب حلبة ثم يسكن ثم يحلب أخرى ثم يسكن . وطحرت أذهبت وأبعدت . ومنه قيل سهم مطحر اذا كان بعيد الذهاب قال أبو كبير الهذلى

لما رأى أن ليس عنهم مقصر قصر الشمال بكل أبيض مطحر

. وركامه ما تراكم منه . والجهام السحاب الذى قد هراق ماءه . وتكت تحصى أنشدنى أبو بكر بن دريد

إلا بجيش لا يكت عديده سود الجلود من الحديد غضاب

. ونزر يقل ومنه قيل امرأة نزور اذا كانت قليلة الولد وحدثنى غير واحد من أصحاب أبى العباس أحمد بن يحيى النحوى أنه قال كل شئ يعز حين ينزر الا العلم فانه يعز حين يغزر وقال الأصمعى من أمثال العرب «أسمع جعجعة ولا أرى طحنا» أى أسمع جلبة ولا أرى عملا ينفع (قال أبو على) الجعجعة صوت الرحا وما أشبه ذلك الصوت والطحن الدقيق ويقال «كلا جانبى هرشى لهن طريق» يضرب مثلا للامرين يشتبهان ويستويان أى مأخذتهما . ويقال «حرة تحت قرة» يضرب مثلا للامر يظهر وتحته أمر خفى غيره (قال أبو على) الحرة حرارة العطش والقرة

البَرْد ويقال «ضِغْثٌ على إبَّالة» يضرب مثلا للرجل تُكَلِّفه الثِّقل ثم تزيده على ذلك (قال أبو على) الإبَّالة الحُزْمة من الحطب . والضِّغْث القبضة من الحشيش وقال الأصمعي يقال «جئ به من حَسِّك وبَسِّك» أى من حيث كان ولم يكن وروى أبو نصر من حيث شئت والمعنى واحد والحِسُّ والحَسيس الصوت قال الله عز وجل «لا يَسْمَعُون حَسِيسَها» والحُسُّ وجع يأخذ المرأة بعد الولادة والحَسُّ بَرْدٌ يُحْرِق الكَلأ ويقال أصابتنا حاسَّة ويقال البَرْد مَحَسَّة للنبت أى يحرقه ويقال ضَرَبه فما قال حَسِّ مكسور وهى كلمة تقال عند الجَزَع قال الراجز

فما أراهم جَزَعًا بحَسِّ   عَطْفَ البلايا المَسَّ بعد المَسِّ

ويقال اشْتَرِ لى مَحَسَّةً للدابة والحُسَاس سَمَكٌ صغار يجفف يكون بالبحرين وقال اللحيانى الحُسَاس الشُّؤْم والنَّكَد وأنشدنا أبو زيد

رُبَّ شَرِيبٍ لك ذى حُسَاس   أَقْعَسَ يَمْشِى مِشْيَةَ النِّفاس

* لَيْسَ بِرَيَّان ولا مُواسِى *

ويقال انْحَسَّتْ أسنانُه اذا تكسرت وتَحَاتَّتْ قال العجاج

فى مَعْدِن المُلْكِ القديمِ الكِرْسِ   ليس بِعَقْلُوعٍ ولا مُنْحَسِّ

ويقال حَسَسْتُهم اذا قتلتهم قال الله تعالى «اذ تَحُسُّونَهم بإذْنِه» . ويقال أَحْسَسْتُ بالخبر وحَسِسْتُ به وأَحَسْتُ به وحَسِيتُ به قال أبو زبيد

خلا أنَّ العِتَاقَ من المطايا   حَسِينَ به فَهُنَّ اليه شُوسُ

ويقال حَسَسْتُ له أَحِسُّ أى رَقَقْتُ له يقال انى لأَحِسُّ له أى أَرِقُّ له وأَرْحَمُه قال القطامى

أخوك الذى لا تَمْلِكُ الحِسَّ نَفْسُه   وتَرْفَضُّ عند المُحْفِظات الكَتَائِفُ

والكَتَائِف جمع كَتِيفة وهى ههنا الحِقْد . والكَتِيفة أيضا ضَبَّة الحديد . وقال أبو نصر الكَتِيفة بَيْضَة الحديد ولا أعرف هذه الكلمة عن غيره . يقول أخوك الذى اذا

مطلب الكلام على مادة ح س س

رآكَ في شدّة لم يملك أن يرقّ لك وقال الأصمعي يقال إنّ البكريّ ليحسّ للسعدي أي يرقّ له وقرأنا على أبي بكر بن دريد

اذا تجافين عن النسائج تجافي البيض عن الدمالج

يعني ابلا يقول بهن جراح من حزمهن فهن يتجافين عنها كما تجافى النساء عن دمالجهن اذا بردت عليهن وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه وقرأته على أبي عمر المطرز في أمالي أبي العباس أحمد بن يحيى للحسين بن مطير الأسدي

مستضحك بلوامع مستعبر بمدامع لم تمرها الأقذاء
كثرت لكثرة ودقه أطباؤه فاذا تحلّب فاضت الأطباء
فله بلا حزن ولا بمسرّة ضحك يراوح بينه وبكاء
وكأنّ عارضه حريق يلتقي أشب عليه وعرفج وألاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه لم يبق في لجج السواحل ماء

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا الرياشي عن أبي عبيدة لعبيد ابن الأبرص

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه في عارض كمضيء الصبح لمّاح
دان مسفّ فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح
كأنّ ريقه لما علا شطبا أقراب أبلق ينفي الخيل رمّاح
ينزع جلد الحصى أجشّ مبترك كأنه فاحص أو لاعب داحي
فمن بنجوته كمن بمحفله والمستكن كمن يمشي بقرواح
كأنّ فيه عشارا جلّة شرفا شعثا لهاميم قد همّت بارشاح
هدلا مشافرها بحّا حناجرها تزجي مرابعها في صحصح ضاحي

وأنشدنا بعض أصحابنا لكثيّر

فالمُستَكِنُّ ومَنْ يَمشِي بِعَرْوَتِه سِيَّانِ فيهِ ومَنْ بالسَّهْلِ والجَبَلِ

وأنشدنا اللحمانى

دِمَنٌ كأَنَّ رِياضَها يُكْسَيْنَ أعلامَ المَطارِفْ
وكأنّما غُدْرانُها فيها عُشُورٌ فى مصاحفْ
وكأنَّما أنوارُها تَهْتَزُّ بالرِّيحِ العَواصِفْ
طُرَرُ الوَصائِفِ يَلْتَقِيـ*ـنَ بها الى طُرَرِ الوَصائِفْ
باتَتْ سَوارِيها تَمَخَّـضُ فى رَواعِدِها القَواصِفْ
ثُمَّ انْبَرَتْ سَحّاً كبا كِيَةٍ بأَرْبَعَةٍ ذَوارِفْ
وكأَنَّ لَمْعَ بُرُوقِها فى الجَوِّ أَسْيافُ المُثاقِفْ

وأنشدنا أبو بكر لعبيد

سَقَى الرَّبابَ مُجَلْجِلُ الـ*ـأَكْنافِ لَمّاعٌ بُرُوقُهْ
جَوْنٌ تُكَفْكِفُهُ الصَّبا وَهْنًا وتَمْرِيه خَرِيقُهْ
مَرْيَ العَسِيفِ عِشارَهُ حَتَّى اذا دَرَّتْ عُرُوقُهْ
وَدَنا يُضِيءُ رَبابُه غابًا يُضَرِّمُه حَرِيقُهْ
حَتَّى اذا ما ذَرْعُه بالماءِ ضاقَ فما يُطِيقُهْ
هَبَّتْ لهُ مِنْ خَلْفِهِ رِيحٌ شآمِيَةٌ تَسُوقُهْ
حَلَّتْ عَزالِيَهُ الجَنُو بُ فَثَجَّ واهِيَةً خُرُوقُهْ

وقرأت على أبى بكر لكثير

تَسْمَعُ الرَّعْدَ فى المُخِيلَةِ منها مِثْلَ هَزْمِ القُرُومِ فى الأَشْوالِ
وتَرَى البَرْقَ عارِضًا مُسْتَطِيرًا مَرَحَ البُلْقِ جُلْنَ فى الأَجْلالِ

أو مصابيح راهب في يفاع　سغم الزيت ساطعات الذبال

وقرأت عليه لكثير

أهاجك برق آخر الليل واصب　تضمنه فرش الجبا فالمسارب
يجر ويستأني نشاصا كأنه　بغيقة حاد جلجل الصوت جالب
تألق واحمومى وخيم بالربا　أحم الذرى ذو هيدب متراكب
اذا حركته الريح أرزم جانب　بلا هزق منه وأومض جانب
كما أومضت بالعين ثم تبسمت　خريع بدا منها جبين وحاجب
عج الندى لا يذكر السير أهله　ولا يرجع الماشي به وهو جادب

وأنشدنا بعض أصحابنا لعبد الله بن المعتز

ومزنة جاد من أجفانها المطر　فالروض منتظم والقطر منتثر
ترى مواقعه في الأرض لائحة　مثل الدراهم تبدو ثم تستتر

وأنشدني له أيضا

ما ترى نعمة السماء على الأر　ض وشكر الرياض للامطار
وكأن الربيع يجلو عروسا　وكأنا من قطره في نثار

وأنشدني له أيضا

وموقرة بثقل الماء جاءت　تهادى فوق أعناق الرياح
فجادت ليلها وبلا وسحا　وهطلا مثل أفواه الجراح

ولابن المعتز في وصف السحاب

كأن الرباب الجون والفجر ساطع　دخان حريق لا يضيء له جمر

وأنشدني بعض أصحابنا لأبي الغمر الجبلي

نسجته الجنوب وهو صناع　فترقى كأنه حبشي
وقرى كل قرية كان يقرو　ها قرى لا يجف منه القري

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى فى صفة سحابة

كأنه لما وهى سقاؤه وانهل من كل غمام ماؤه

* حم اذا حمشه قلاؤه *

(قال أبو علي) الحم ما بقى من الشحم اذا أذيب . وحمشه أحرقه وأنشدنا محمد ابن السرى السراج

بدا البرق من أرض الحجاز فشاقنى وكل حجازى له البرق شائق

سرى مثل نبض العرق والليل دونه وأعلام أبلى كلها والأسالق

(قال أبو علي) أخذه منه الطائى فقال

الى الليل سرى بالمدح ركب كأنهم على الميس حيات اللصاب النضانض

تشيم بروقا من نداك كأنها وقد لاح أولاها عروق نوابض

وأنشدنى بعض أصحابنا

أرقت لبرق آخر الليل يلمع سرى دائبا منها يهب ويهجع

سرى كاقتذاء الطير والليل ضارب بأرواقه والصبح قد كاد يسطع

وأنشدنى أيضا بعض أصحابنا

أرقت لبرق سرى موهنا خفى كغمزك بالحاجب

كأن تألقه فى السما يدا حاسب أو يدا كاتب

ولابن المعتز

رأيت فيها برقها منذ بدت كمثل طرف العين أو قلب يجب

ثم حدت بها الصبا حتى بدا فيها لى البرق كأمثال الشهب

تحسبه فيها اذا ما انصدعت أحشاؤها عنه شجاعا يضطرب

وتارة تحسبه كأنه أبلق مال جله اذا وثب

حتى

حتى اذا ما رَفَعَ اليومُ الضُّحى   حَسِبْتَه سَلاسلاً من الذهب

وينشد أصحاب المعانى

نارٌ تُجَدَّد للعيدان تُضْرِمُها   والنارُ تَلْفَحُ عيدانًا فتحترق

وللطائى

يا سَهْمُ للبَرْق الذى استَطارا   ثابَ على رَغْمِ الدُّجَى نهارا

* آضَ لنا ماءً وكان نارا *

وأنشدنى بعض أصحابنا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر

أما تَرَى اليومَ قد رَقَّتْ حواشيه   وقد دَعاكَ الى اللَّذّات داعيه

وجادَ بالقَطْر حتى خِلْتُ أنّ له   إلْفًا نأى فما ينفَكُّ يبكيه

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى عن أبيه عن أشياخ من بنى الحرث بن كعب قالوا أجدَبَتْ بلاد مَذْحِج فأرسلوا رُوّادا من كل بطن رجلا فبعثت بنو زُبَيد رائدا وبعثت النَّخَع رائدا وبعثت جُعْفِىٌّ رائدا فلما رجع الرُّوّاد قيل لرائد بنى زبيد ما وراءك . قال رأيت أرضًا موشمة البِقاع ناتحة النِّقاع مُسْتَحْلِسة الغيطان ضاحكة القُرْيان واعدة وأحْرِ بوفائها راضية أرضُها عن سمائها وقيل لرائد جعفى ماوراءك قال رأيت أرضا جمعت السماءُ أقطارها فأمْرَعت أصبارها ودَيَّثَتْ أوعارَها فبُطْنانُها غَمِقَه وظُهْرانها غَدِقَه ورياضها مُسْتَوسِقه ورَقاقُها رائخ وَوَاطِئُها سائخ وماشيها مَسْرور ومُصْرِمُها محسور . وقيل للنخعى ماوراءك فقال مَداحِيَ سَيْل وزُهاءَ لَيْل وغَيْل يُواصِى غَيْلًا قد ارْتَوَتْ أجرازُها ودَمَّثَ عَزازُها . وقال مرة ودَمَث والْتَبَدَتْ أقوازُها فرائدُها أنِق وراعيها سَنِق فلا قَضَض ولا رَمَض عازِبُها لا يُفْزَع ووارِدُها لا يُنْكَع فاختاروا مُرادَ النخعى «(قال أبو على)» قال الاصمعى أوْشَمَت السماء اذا بدا فيها برق وأوْشَمَت الأرض اذا بدا فيها نبتٌ وأنشد

* كَمْ من كَعابٍ كالمَهاة المُوشِم * وهى التى قد نبت لها وَشْم من النبات تَرعى فيه هذا

مطلب حديث الرواد الذين أرسلتهم مذحج ووصفهم الارض لقومهم بعد رجوعهم

قوله في كتاب الصفات وقال في كتاب النبات أوشمت الأرض اذا بدا فيها شيء من النبات . ونائحة رائحة كذا قال أبو بكر وقال المستخلسة التي قد جللت الأرض بنباتها وقال الاصمعي استخلس النبت اذا غطى الارض أو كاد يغطيها والمعنى واحد . والقريان مجاري الماء الى الرياض واحدها قرِيّ وقرأت على أبي بكر في كتاب الصفات للعجاج

* مَاءُ قَرِيّ مَدّهُ قَرِيّ . و واعدة تعد تمام نباتها وخيرها وأنشد الأصمعي

رَعَى غَيْرَ مَذْعُورٍ بِهِنَّ وَرَاقَهُ * لُعَاعٌ تَهَادَاهُ الدَّكَادِكُ وَاعِدُ

وأحرا أخلق . والسماء المطر ههنا يريد أن المطر جاد بها فطال النبت فصار المطر كأنه قد جمع أكنافه وأنشد ابن قتيبة

اذا سَقَطَ السماءُ بأرض قومٍ * رَعَيْنَاه وان كانوا غضابا

وقال أبو بكر يقال ما زلنا نطأ السماء حتى أتينا كم أي مواقع الغيث . وأمرعت أعشبت وطال نباتها يقال أمرع المكان ومرع فهو مُمْرِع ومَرِيع قال الشاعر

يُقيمُ أمورَها ويَذُبُّ عنها * ويترك جَدْبَها أبدا مَرِيعا

. والأصبار نواحي الوادي ما علا منه . ودَيَّثَتْ ألينت . والأوعار جمع وعْر وهو الغلظ والخشونة . والبُطْنان جمع بَطْن وهو ما غمض من الأرض . وغَمِقَة نَدِيَة كذا قال أبو بكر وروى أبو عبيد عن الاصمعي في صفة الأرضين فان أصابها ندى وثقل ووخامة فهي غَمِقَة وذكر الحديث «إنّ الأردنّ أرضٌ غَمِقَة وان الجابية أرضٌ نَزِهَة» أي بعيدة من الوباء . والظُّهران جمع ظَهر وهو ما ارتفع يسيرا . وغَدِقة كثيرة البلل والماء . ومُسْتَوسِقة منتظمة . والرِّقاق الأرض اللينة من غير رمل . ورائخ مُفْرِط اللين يقال ريّخت العجين اذا كثّرت ماءه وراخ العجين يَريخ . وقوله وواطئها سائخ أي تسوخ رجلاه في الارض من لينها تَسوخ وتَثوخ بمعنى واحد وحدثني أبو بكر قال قال الأصمعي لم يكن لأبي ذؤيب بَصَر بالخيل لقوله

قَصَرَ الصَّبوحَ لها فَشُرِّجَ لَحْمُها * بالنَّيِّ فهي تَثوخ فيها الاصبعُ

قال وهذا عَيْب فى الفرس أن يكون رِخْوَ اللحم . والماشى صاحب الماشية . والمُصْرِم المُقِلُّ المُقارِب المال . ومَدَاحِى مفاعل من دَحَوْته اذا بسطته قال الله تبارك وتعالى «والأرضَ بعد ذلك دَحَاها» أى بَسَطَها ودَحَوْتُ الكُرَةَ اذا ضربتها حتى تسير على وجه الأرض . وقوله وزُهاء ليل فالزُّهاء الشخص وانما جعل نباتها زُهاء ليل لشدة خضرته . والغَيْلُ الماء الجارى على وجه الأرض وفى الحديث «ماسُقِىَ بالغَيْل ففيه العُشْرُ وما سُقِىَ بالدَّلْو فنصْف العشر» . ويُوَاصِى يُواصِل . والأجراز جمع جُرُز وهى التى لم يُصبْها المطر ويقال التى قد أُكِلَ نباتها . ودُمَّثْلِين ودَمَثَلان . والعَزَاز الصُّلْب السريع السيل وكذلك النَّزَل والجَلَد . والأقواز جمع قَوْز قال الأصمعى القَوْز نَقًى يستدير كالهلال وجمعه أقواز وقِيزَان وأنشد الأصمعى قول الراجز

لما رأى الرَّملَ وقِيزَانَ الغَضَى * والبقرَ المُلَمَّعاتِ بالشَّوَى

بكَى وقال هل تَرَوْنَ ما أرَى

. أنق مُعْجَب بالمَرْعَى . وراعيها الذى يَرْعاها . والسَّنِق البَشِم . والقَضَض الحصى الصغار يريد أن النبات قد غَطَّى الأرض فلا ترى هنالك قَضَضا قال أبو ذؤيب

أَمْ ما لِجَنْبِكَ لا يُلائِم مَضْجعا * الا أَقَضَّ عليك ذاك المَضْجَع

والرَّمَض أن يَحْمَى الحصى والحجارة من شدة الحر يقول فليس هنالك رَمَض لأن النبات قد غَطَّى الأرض . والعازب الذى يَعْزُب بابله أى يَبْعُد بها فى المرعى . ويَنْكَع يَمْنَع يقول الذى يَرُدُّها لا يَمْنَع وقرأنا على أبى بكر بن الأنبارى

مَسَحُوا لِحاهم ثم قالوا سالِمُوا * ياليتنى فى القوم اذ مَسَحُوا اللِّحَى

يقول انهم اجتمعوا للصلح عند الطمأنينة لما أخذوا الدية ورضوا بها فمسحوا لحاهم ثم قال بعضهم لبعض سالموا وذلك أن الرجل لا يمسح لحيته الا عند الرضا فقال ياليتنى كنت فيهم حتى لا أرضى بما يصنعون وأنشدنا ابن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى عن ابن الاعرابى

سَقَى اللهُ حَيًّا بَيْنَ صارةَ والحِمَى * حِمَى فَيْدَ صَوْبَ المُدْجِناتِ المَواطِرِ

أَمِينَ فأَدّى اللهُ رَكْباً إِليهمُ * بخَيْرٍ ووقّاهُمْ حِمامَ المَقادِرِ

كأَنّي طَرِيفُ العَيْنِ يَوْمَ تَطالَعَتْ * بنا الرَّمْلَ سُلّافُ القِلاصِ الضَّوامِرِ

حِذاراً على القَلْبِ الذي لا يَضِيرُه * أَحاذَرُ وَشْكُ البَيْنِ أَمْ لَمْ يُحاذِرِ

أَقُولُ لِمِقْدامِ بنِ زَيْدٍ أَما تَرى * سَنَى البَرْقِ يَبْدُو للعُيونِ النَّواظِرِ

فإِن تَبْكِ للبَرْقِ الذي هَيَّجَ الهَوى * أُعِنْكَ وإِن تَصْبِرْ فلَسْتُ بصابِرِ

قوله سلاف كذا هو فى النسخ وفى معجم ياقوت سلان بالنون بدل الفاء وليحرر كتبه مصححه

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنا ابراهيم بن سهيل لجميل بن معمر العُذْرى (قال أبو على) وليست هذه الأبيات فى شعر جميل

خَلِيلَيَّ هل فى نَظْرةٍ بعد تَوْبةٍ * أُداوِى بها قلبى عَلَىَّ فُجُورُ

الى رُجُحِ الأَكْفالِ هِيفٍ خُصُورُها * عِذابِ الثَّنايا رِيقُهُنَّ طَهُورُ

تَذَكَّرْتُ مَنْ أَضْحَتْ قُرَى اللُّدِّ دُونَه * وهَضْبُ تُتَيْماوالهِضابُ وعُورُ

فظَلَّتْ لعَيْنَيْكَ اللَّجُوجَيْنِ عَبْرةٌ * يُهَيِّجُها بَرْحُ الهَوَى فتَمُورُ

على أَنّنِى بالبَرْقِ من نَحْوِ أَرْضِها * اذا قَصُرَتْ عنه العُيونُ بَصِيرُ

وإِنّى اذا ما الرِّيحُ يوماً تَنَسَّمَتْ * شَآمِيَةً عادَ العِظامَ فُتُورُ

أَلا يا غُرابَ البَيْنِ لَوْنُكَ شاحِبٌ * وأَنتَ بِرَوْعاتِ الفِراقِ جَدِيرُ

فإِن كان حَقًّا ما تَقُولُ فأَصبحتْ * هُمُومُكَ شَتَّى والجَناحُ كَسِيرُ

ودُرْتَ بأَعداءٍ حَبِيبُكَ فيهمُ * كما قد تَرانى بالحَبِيبِ أَدُورُ

وكَيْفَ بأَعداءٍ كأَنَّ عُيونَهُمْ * اذا حانَ إِتْيانى بُثَيْنَةَ عُورُ

فإِنّى وإِن أَصبحتُ بالحُبِّ عالماً * على ما يُعِيبُنى من قَذًى لَخَبِيرُ

قال الأصمعي من أمثال العرب «إِنَّ البُغاثَ بأَرْضِنا يَسْتَنْسِرُ» يضرب مثلا للرجل يكون ضعيفا ثم يقوى (قال أبو على) سمعت هذا المثل فى صباى من أبى العباس وفسره لى فقال يعود الضعيف بأرضنا قويا ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد رحمه الله فقال

البغاث

البُغاثُ ضعاف الطير والنَّسر أقوى منها فيقول ان الضعيف يصير كالنَّسر في قوَّته و يقال «لو أَجِدُ لشَفْرة مَحَزًّا» أي لو أجد للكلام مَساغا ويقال «كأنَّما قُدَّ سيرُه الآن» يقال للشيخ اذا كان في خِلْقة الأحداث . ويقال «يَجْرِي بُلَيْقٌ ويُذَمُّ» يضرب مثلا للرجل يُحسن ويُذَمّ . ويقال «خُذْ ما قَطَعَ البَطْحاء» أي خذ ما استطاع أن يمشي فيخوض الوادي والبطحاء بطن الوادي ويقال «ما يَنْدى رَضْفةً» أي لا يخرج منه من البلل ما يُنْدي الرَّضْفة و يقال «لا يَبِضُّ حَجَرُه» أي لا يخرج منه خير يقال بَضَّ الماء اذا خرج قليلا قليلا والبَضُوض من الآبار التي يخرج ماؤها قليلا قليلا وكذلك السَرُوض والرَّشُوح والمَكُول . والعرب تقول قد اجتمعتْ في بئرك مَكْلةٌ فخُذْها أي ماء قليل ❁ قال الأصمعي عَقَبْتُ الحَوْقَ وهي حَلْقة القُرْط وهو أن يُشَدَّ بالعَقَب اذا خَشُوا أن يَزيغ وأنشد

مطلب الكلام على مادة ع ق ب

كأنَّ حَوْقَ قُرْطِها المَعْقُوبِ * على دَبَاةٍ أو على يَعْسُوبِ

وعَقَبْتُ القَدَح بالعَقَب مثله . وقال أبو نصر عن الاصمعي عَقَّب قِدْحَه يُعَقِّبه تَعْقيبا اذا شَدَّ عليه عَقَبا وقال اللحياني عَقَب قِدْحَه يَعْقُبه عَقْبا اذا انكسر فَشَدَّه بعَقَب وكذلك كل ما تَكَسَّر فشُدّ وقال أبو نصر عن الأصمعي عَقَبَ يَعْقُبُ عَقْبًا وهو ماء يجيء بعد ماء أو جَرْيٌ بعد جَرْي ويقال لهذا الفرس عَقْبٌ وحدثني أصحاب أبي العباس قالوا قال أبو العباس أحمد بن يحيى قال عُمارةُ بن عَقِيل بن بلال بن جرير في قول سلامة

وَلَّى الشَّبابُ وهذا الشَّيْبُ يَطْلُبُه * لو كان يُدْرِكُه رَكْضُ اليَعَاقِيبِ

قال اليَعَاقيب ذوات العَقْب من الخيل وقال اللحياني فَرَسٌ ذو عَقْبٍ اذا كان له عَدْوٌ بعد عَدْو . وقال أبو نصر عن الأصمعي عاقَبَ يُعاقِبُ مُعاقَبةً اذا راوح يقال عاقَبَ بين رِجْلَيْه وعاقَبَ زَميلَه ويقال مَتَى عُقْبَتُكَ قال ذو الرمة

ألْهاهُ آءٌ وتَنُّومٌ وعُقْبَتُه * من لائحِ المَرْوِ والمَرْعَى له عُقَبُ

وقوله وعقبته يقول رعى فى هذا مرة وفى هذا مرة وقال اللحيانى أعقبت فلانا من الركوب اذا نزلت ركب ويقال عاقبته فى هذا المعنى اذا ركبت عقبة وحملته عقبة وقال أبو عبيد رحمه الله عن الأصمعى أعقبت الرجل اذا ركبت عقبة وركب عقبة (وقال) قال غير واحد عاقبت الرجل من العقبة (قال) وقال الأصمعى ويقال أكل أكلة أعقبته سقما والعقب الولد يبقى بعد الانسان وعقب القدم مؤخرها وفرس ذو عقب (قال) ومن العرب من يجزم القاف فى هذه الثلاث وقال أبو زيد جئت على عقب رمضان وفى عقبه اذا جئت وقد مضى الشهر كله وجئت على عقب رمضان وفى عقبه اذا جئت وقد بقيت أيام من آخره وقال أبو نصر عن الأصمعى عقب يعقب تعقيبا اذا ما غزا ثم ثنى من سنته قال طفيل الغنوى

عناجيج من آل الوجيه ولاحق * مغاوير فيها للاريب معقب

وأعقب يعقب إعقابا اذا ترك عقبا قال طفيل

كريمة حر الوجه لم تدع هالكا * من القوم هلكا فى غد غير معقب

قال أبو بكر وروى أبى عن أحمد بن عبيد عن أبى نصر وروى أبو العباس ثعلب عن أبى نصر غير معقب يقول لم تقل وافلاناه قط الا وقد بقى من يقوم مكانه قال أبو عبيد عن الأصمعى عقبت الرجل فى أهله اذا بغيته بشر وخلفته وعقبت الرجل ضربت عقبه وعقبه جميعا وقال أبو نصر عن الأصمعى العقاب الراية قال الأصمعى يقال للحجر الناادر فى طى البئر العقاب أيضا والعقبة ما بقى فى القدر من المرق وجمعها عقب قال دريد بن الصمة

اذا عقب القدور عددن مالا * تحب حلائل الأبرام عرسى

وقال اللحيانى يقال لما التصق فى أسفل القدر من محترق التابل وغيره عقبة وقال أبو نصر عن الأصمعى العقب العاقبة قال الله تعالى وخير عقبا ويقال احذر عقوبة الله وعقابه

قوله ضربت عقبه وعقبه جميعا هكذا فى الاصل ولعل فى الكلام نقصا فحرر كتبه مصححه

وعقبه

وعُقْبه وعقْبَةُ الجمال أثره وهيئته وقال اللحياني عليه عقْبة السّرو والكرم اذا كان عليه سماذلك (قال) وعقْبة القمر عودته وأنشد

لا يُطْعِم الغسْلَ والأدْهانَ لمّته * ولا الذّريرةَ الاعقْبَةَ القمر

وحدثني أبو عمر المطرز وعبد الله الورّاق قالا حدثنا أبو عمرو بن الطوسي أن أباه قال سمعنا عُقْبة القمر بالضم ويقال العُقْبى لك في الخير والعُقْبى الى الله أى المَرْجع الى الله وحكى الكسائي وهو خيرٌ لك في العقْبى والعقْبان أى في العاقبة ويقال أعْقَبَ الرجل يُعْقب إعْقابا اذا رجع الى خير وعَقَبَ الشّيْبُ بعد السواد يَعْقُب عُقُوبا اذا جاء بعده ويقال فيه أيضا عقَّب يُعقّب تَعْقيبا اذا جاء بعده فخَلَفه وكذلك كلُّ شيء خَلَفَ شيأ فقد عقَبه وعقّبه ويقال عقَبت الابل اذا تحوّلت من مكان الى مكان ترعى فيه ويقال أعقبته خيرا وشرا عما صنع ويقال عاقبته بذنبه عقابا شديدا ويقال عَقَبَ فلانٌ يعقُب عَقْبا اذا طلب مالا أو شيأ وأعقب هذا هذا اذا ذهب الأول فلم يبق منه شيء وصار الآخر مكانه ويقال عَقَبَ هذا هذا اذا جاء وقد بقى من الأول شيء ويقال جئت على عُقُب ذلك بالتثقيل وعُقْب ذلك بالتخفيف وعلى عَقِب ذلك بالتثقيل وعَقْب ذلك بالتخفيف وعُقْبان ذلك (قال) والعاقبةُ الوَلَد ❊ أنشدنا أبو بكر بن الانبارى قال أنشدني ابن الاعرابي

أيا والِيَيْ سجن اليمامة أشرفا * بي القصرَ أنظرْ نظرةً هل أرى نجدا

فقالَ اليمانيانِ لمّا تبيّنا * سوابقَ دمعٍ ماملكتُ لها ردّا

أمِنْ أجلِ أعرابيّةٍ ذاتِ بُرْدةٍ * تبكّي على نجدٍ وتُبلي كذا وَجْدا

لَعَمْري لأعرابيّةٌ في عباءةٍ * تحلّ دماثا من سُوَيقةَ أو فردا

أحبُّ الى القلب الذي لجَّ في الهوى * من اللابسات الرَّيطَ يظْهرنه كَيْدا

وقرأت على أبي بكر بن دريد لمعدان بن مُضَرّب الكِنْدي

ان كان ما بُلِّغْتَ عنّي فلامَني * صديقي وشَلَّتْ من يَدَيّ الأناملُ

وكفنت وحدى منذرا فى ردائه * وصادف حوطا من أعادى قاتل

وأنشدنى الرياشى لأعرابى

وفى الحيرة الغادين من بطن وجرة * غزال أحم المقلتين ربيب

فلا تحسبى أن الغريب الذى نأى * ولكن من تنأين عنه غريب

وقرأت عليه لأعرابى

هجرتك أياما بذى الغمر إننى * على هجر أيام بذى الغمر نادم

وإنى وذاك الهجر لو تعلمينه * كعازبة عن طفلها وهى رائم

الرائم التى ترأم ولدها وأنشدنا أبو بكر بن الانبارى قال أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس ابن ذريح

هبينى امرأ إن تحسنى فهو شاكر * لذاك وإن لم تحسنى فهو صافح

وإن يك أقوام أساؤا وأهجروا * فإن الذى بينى وبينك صالح

ومهما يكن فالقلب بالبين ناشر * عليك الهوى والحب ما عشت ناصح

وإنك من لبنى العشية رائح * مريض الذى تطوى عليه الجوانح

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبيه قال اجتمع خمس جوار من العرب فقلن هلمن نصف خيل آبائنا . فقالت الاولى فرس أبى وردة وما وردة ذات كفل مزحلق ومتن أخلق وجوف أخوق ونفس مروح وعين طروح ورجل ضروح ويد سبوح بداهتها إهذاب وعقبها إغلاب . وقالت الثانية فرس أبى اللعاب وما اللعاب غبية سحاب واضطرام غاب مترص الأوصال أشم القذال ملاحك المحال فارسه مجيد وصيده عتيد إن أقبل فظبى معاج وإن أدبر فظليم هداج وإن أحضر فعلج هراج . وقالت الثالثة فرس أبى حذمة وما حذمة إن أقبلت فقناة مقومة وإن أدبرت فأثفية ململمة وإن أعرضت فذئبة معجرمة أرساغها مترصة وفصوصها ممعصة جريها انثرار وتقريبها انكدار . وقالت الرابعة

مطلب حديث الجوارى الخمس اللاتى وصفن خيل آبائهن

فرس أبي خيفق وما خيفق ذات ناهق معرق وشدق أشدق وأديم مملق لها خلق أشدف ودسيع منفنف وتليل مسيف وثابة زلوج خيفانة رهوج تقريبها إهماج وحضرها ارتعاج . وقالت الخامسة فرس أبي هذلول وما هذلول طريده محبول وطالبه مشكول رقيق الملاغم أمين المعاقم عبل المحزم مخدمرجم منيف الحارك أشم السنابك مجدول الخصائل سبط الفلائل غوج التليل صلصال الصهيل أديم صاف وسبيبه ضاف وعفوه كاف ﴿قال أبو علي﴾ المزحلق المملس الذي كأنه زحلوقة وهي آثار تزلج الصبيان من فوق الى أسفل . والأخلق الأملس ومنه قيل صخرة خلقاء . وأخوق واسع وقال أبو عبيدة عن أبي عمرو الخوقاء الصحراء التي لا ماء بها ويقال الواسعة . ومروح كثيرة المرح . وطروح بعيدة موقع النظر . وضروح دفوع يريد أنها تضرح الحجارة برجليها اذا عدت . وسبوح كأنها تسبح في عدوها من سرعتها وبداهتها فجاءتها والبداهة والبديهة واحد . والاهذاب السرعة يقال أهذب الفرس إهذابا فهو مهذب . والعقب جرى بعد جرى . وغلاب مصدر غالبته مغالبة وغلابا كأنها تغالب الجرى . والغبية الدفعة من المطر . والغاب جمع غابة وهي الأجمة . ومترص محكم أترصت الشيء أحكمته . وأشم مرتفع . والقذال معقد العذار . وملاحك مداخل كأنه دوخل بعضه في بعض . والمحال جمع محالة وهي فقار الظهر وواحدة الفقار فقارة وحدثني أبو بكر قال ذكر الأصمعي أنه رأى فقار فرس ميت فاذا ثلاث فقر من عظم واحد وكذا تكون العراب فيما ذكروا . ومجيد صاحب جواد . وعتيد حاضر . قال أبو عبيدة معج الفرس اذا اعتمد على احدى عضادتي العنان مرة في الشق الأيمن ومرة في الشق الأيسر . وقال الاصمعي يقال معج في سيره ومعج اذا أسرع . وهداج فعال من الهدج وقال الأصمعي الهدج المشي الرويد ويكون السريع ﴿قال أبو علي﴾ وقال لي أبو بكر الهدج والهدجان مشي الشيخ اذا أسرع

عن غير ارادة (قال) وحدثنا أبو حاتم قال نَهَضَ أبو العباس سُرّان ابن عم الأصمعى من عنده يوما فأتبعه بصره فقال هَدَجَ أبو العباس هَدَجَ ثم أنشدنا

ويأخذه الهُدَاجُ اذا هَدَاه * وليدُ الحَىّ فى يَدِه الرداء

وأنشدنى أبو بكر

وهَدَجاناً لم يكن من مِشْيَتى * كهَدَجانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الهَيْقَتِ (١)

قال أبو نصر هَرَجَ الفرسُ يَهْرِجُ هَرْجا اذا كان كثير الجرى وانه لمِهْرَجٌ وهَرَّاجٌ قال أوس

فأعْقَبَ خيرا كلُّ أهوجَ مِهْرَجٍ * وكلُّ مُفَدَّاةِ العُلالة صِلْدِمِ

أهوج يعنى فرسا أى أعْقَبَ خيرا مما أقاموا عليه وصنعوه . والأهْوَجُ الذى يركب رأسه فيمضى . ومُفَدّاةُ العُلالة والعُلالةُ الجرى الذى بعد الجرى الاول فيقال لها اذا طلبت عُلالتها وَيْهًا فدًا لكِ . والصِّلْدِمُ الشديدة قال الراجز

* مِنْ كُلِّ هَرَّاجٍ نَبِيلٍ مَحْزِمُهْ * والعِلْجِ الحمار الغليظ . وحُذَمَة فُعَلَة من الحَذْم قال أبو بكر الحَذْم السُّرْعة وقال غيره الحَذْم القَطْع ومنه قول عمر رحمه الله فى الأذان « فاذا أقَمْتَ فاحْذِمْ » . وقولها فقَنَاةٌ مُقَوَّمة تريد أنها دقيقة المُقَدَّم وهو مدح فى الاناث . والأثْفِيَّة واحدة الأثافى . وملمَلَمة مجتمعة تريد أنها مدورة المُؤَخَّر لأن الأثافى تُختار مُدَوَّرة . وقولها مُجَرَّمة قال أبو بكر المُجَرَّمة وَثْبٌ كوَثْب الظَّبْى ولا أعرف عن غيره فى هذا الحرف تفسيرا . ومُمَحَّصة قليلة اللحم قليلة الشَّعَر ومَحَص الجلد اذا سقط شعره وامْلاسَّ . وانثرار قال أبو بكر انصباب كأنه يَثُرُّه ثَرًّا . وخَيْفَقٌ فَيْعَل من الخَفْق وهو السرعة وقال أبو بكر والخَفْق أيضا اضطراب السَّراب فى الهاجرة (قال أبو على) ويقال خَفَقَ النجم اذا غاب وخَفَقَ الرجلُ اذا اضطرب رأسُه من شدة النعاس . والناهقان العَظْمان الشاخصان فى خَدَّى الفرس . ومُعْرَق قليل اللحم . وقال أبو عبيدة النَّواهق من الحمار مَخْرَجُ نُهاقه . وأشْدَقُ واسع الشِّدْق . ومُمَلَّق مُمَلَّس

(١) قال فى اللسان أراد الهيقة فصيرها هاء التأنيث تاء فى المرور عليها اه كتبه مصححه

وحدثت عن أبي العباس أحمد بن يحيى أنه قال المَلَقات الحبال المُلْس . والشَّدَف الشخص والأَشْدَف العظيم الشَّخص . والدَّسيع مُرَكَّب العُنُق فى الحارك . ومُنفَنِف واسع وهو مُفَعْلَل من النَّفْنَف وهو الهواء بين السماء والارض . والتَّليل العُنُق . ومُسَيَّف كأنه سَيْف . وزُلُوج سريعة قال الأصمعي الزَّلِج والزَّلجان السرعة . والخَيْفانة الجرادة التى فيها نُقَط سود تخالف سائر لونها وانما قيل للفرس خَيْفانة لسرعتها لأن الجرادة اذا ظهر فيها تلك النُّقَط كان أسرع لطيرانها . ورَهُوج كثيرة الرَّهَج والرَّهَج الغبار . وإهْمَاج مبالغة فى العَدْو وقال الأصمعي أَهْمَجَ الفرس إهماجا اذا اجتهد فى عَدْوه . والارْتعاج كثرة البرق وتتابعه . ومَجْدول فى حبالة . ومَشْكُول مُوثَق فى شكال . والمَلاغم أرادت ههنا الجَحافل وانما المَلاغم من الانسان ما حَوْلَ الفم ومنه قيل تَلَغَّمتْ بالطِّيب اذا جعلَتْه هناك . والمَعاقم المَفاصل . وعَبْل غليظ . والمَحْزِم موضع الحِزَام . ومخدّ يَخُدّ الأرض أى يجعل فيها أخاديد والأخاديد الشُّقوق واحدها أُخْدود . ومرجم يرجم الحجر بالحجر كما قال رؤبة يصف الحمار

* يَرْمِى الجَلاميدَ بجُلْمُودٍ مِدَقّ * وقد يكون أن ترجُم الأرض بحوافرها والتفسير الاول أحب الىَّ . ومُنيف مُرْتَفِع . والحارك مَنْسِج الفرس . والسَّنابك أطراف الحوافر واحدها سُنْبُك . ومجدول مفتول . والسَّبِيب شعر الناصية . وضَافٍ سابغ . والفَليل الشعر المجتمع وحدثنى أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبي عن أحمد بن عبيد قال يقال للقطعة من الشعر الفَليلة وللقطعة من الصوف العَميتة . والغَوْج اللَّيِّن المِعْطَف . والصَّلْصَلَة صوت الحديد وكلّ صوت حادّ ۞ وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي للصِّمّة بن عبد الله القُشَيرى

حَنَنْتَ الى رَيَّا ونفسُك باعَدَتْ * مَزارَك من رَيَّا وشَعْباكما معا

فما حَسَنٌ أن تأتِىَ الأمرَ طائعا * وتَجْزَعَ ان داعى الصبابة أسْمعا

قوله تلغمت أى المرأة كما فى عبارة اللسان وغيره كتبه مصححه

فقفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى * وقل لنجد عندنا أن يودعا
ولما رأيت البشر أعرض دوننا * وحالت بنات الشوق يحنن نزعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني * وجعت من الاصغاء ليتا وأخدعا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني * على كبدي من خشية أن تصدعا
وليست عشيات الحمى برواجع * اليك ولكن خل عينيك تدمعا

قال وأنشدني الرياشي

فان كنتم ترجون أن يذهب الهوى * يقينا ونروى بالشراب فننقعا
فردوا هبوب الريح أو غيروا الجوى * اذا حل ألوا ذا الحشا فتمنعا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني * وجعت من الاصغاء ليتا وأخدعا

وأنشدني نفطويه

أحن الى نجد وانى لبائس * طوال الليالي من رجوع الى نجد
فانك لا أنسى ولا أنحى بها عن نفي * هجر الى يوم القيامة والوعد

وأنشدني أيضا نفطويه

ياليت شعري عن الحي الذين غدوا * هل بعد فرقتهم للشمل مجتمع
وكل ما كنت أخشى قد فجعت به * فليس لي بعدهم من حادث جزع

قال وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي

ألا أيها البيتان بالأجرع الذي * بأسفل مفضاه غضا وكثيب
هجرتكما هجر البغيض وفيكما * من الناس انسان الي حبيب

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي لرجل طلق امرأتين من أهل الحمى

ألا تسألان الله أن يسقي الحمى * بلى فسقى الله الحمى والمطاليا
وأسأل من لاقيت هل سقي الحمى * وهل يسألن عني الحمى كيف حاليا

وانى لأستسقي لثنتين بالحِمى ولو تملكان البحر ماستقانيا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه عن أحمد بن عبيد

(١) لا تعذلينا فى الزيارة إننا وإياك كالظمآن والماء بارد

يراه قريباً دانياً غير أنه تحول المنايا دونه والمراصد

(١) هو من الطويل دخله الخرم كما لا يخفى على أهل الفن كتبه مصححه

وقال الأصمعى من أمثال العرب «ذكرني الطعن وكنت ناسيا» يضرب مثلاً للرجل يسمع الكلمة فيتذكر بها شيأ قال ويقال «الحسن أحمر» أى من أراد الحسن صبر على أشياء يكرهها وقال أبو زيد يقال «من حفنا أو رفنا فليترك» زعموا أن امرأة كان قوم يعطونها فوجدت نعامة قد غصت بصعرور فعمدت الى ثوب فغطت به رأسها ثم أتت القوم الذين كانوا يصلونها فقالت لهم هذا الكلام أى انى قد استغنيت عما كنتم تصلونني به والصعرور صمغ السمر ولا يسمى صعرورا حتى يلتوى وقال الأصمعى من أمثالهم «يداك أوكتا وفوك نفخ» يقال للرجل اذا فعل فعلة أخطأ فيها يراد بذلك أنك من قبلك أتيت وزعموا أن أصل ذلك أن رجلا قطع بحرا بزق فانفتح فقيل له ذلك ۞ وقال أبو نصر عن الأصمعى يقال فلان كريم الخلة والخل والخالة أى كريم الاخاء والمصادقة وزاد اللحيانى والخلالة والخلال وأنشد للنابغة

مطلب شرح مادة خ ل ل

وكيف تصادق من أصبحت خلالته كأبى مرحب

وغيره يروى وكيف تواصل وقال أبو عبيد الخلة الصداقة ومنه الخليل وقال أبو نصر عن الأصمعى واللحيانى فلان خلتى وفلانة خلتى الذكر والأنثى فيها سواء وقال أبو بكر بن الأنبارى فى كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر وخلي وأنشد أبو نصر واللحيانى لأوفى بن مطر

ألا أبلغا خلتى جابرا * بأن خليلك لم يقتل

وأنشد اللحيانى قال أنشدنا أبو الدينار

شغفت من نومي وزاد حشاشتي * وطرقتني فى المنام خلتي

وما عَلِمْتُ أنها أَلمَّت * حتّى قَضَتْ حاجَتَها وَوَلَّت

قال اللحيانى زاحتْ ذَهَبَتْ . (قال) وقال أبو الدينار أشدَّ الزَّيَحَان . (قال) وحكى الكسائى أشدَّ الزُّوح بضم الزاى (قال) ويقال خالَلْتُه مُخالَّةً وخِلالا قال أبو عبيد ومنه قول امرئ القيس * ولستُ بِمَقْلِى الخِلال ولا قالى * وقال أبو نصر المُخْتَلّ الجسم النحيف الجسم وقال اللحيانى يقال للمهزول القليل اللحم إنه لَخَلّ الجسم وخَليل الجسم ومُخْتَلّ الجسم وقال أبو عبيد عن الأصمعى الخَلّ القليل اللحم . (قال) وقال الكسائى مثله وزاد خَلَّ لحمه يَخُلّ خَلًّا وخُلُولا وقال أبو نصر يقال ما أَخَلَّك الى هذا أى ما أحوجك اليه والخَلَّة الحاجة ويقال للرجل اذا مات اللهم اخْلُفْ على أهله بخير واسْدُدْ خَلَّته يريد الفُرْجة قال أوس بن حجر

أهْلَكْ فَضَالَةَ لا تَستوى الفُقُودُ ولا خَلَّةُ الذاهب

يريد الفُرْجة التى تَرَكَ والثُّلْمة يقول كان سَيِّدا فلما مات بقيت ثُلْمته . وقال اللحيانى الزَقّ بالأَخَلّ فالأَخَلّ أى بالأفقر فالأفقر والعرب تقول الخَلَّة تَدْعو الى السَّلَّة (قال أبو على) قال أبو بكر بن دريد والسَّلَّة السَّرِقة ويقال فلان مُخْتَلّ الحال وقال أبو نصر وأبو عبيد عن الأصمعى الخَليل الفقير المحتاج قال زهير

وان أتاه خَليلٌ يومَ مَسْغَبة * يقول لا غائبٌ مالى ولا حَرِمُ

وقال أبو نصر يقال فى فلان خَلَّة حَسَنة أى خَصْلة وقال اللحيانى يقال ان شراب بنى فلان لَيْسَتْ بخَمْطة ولا خَلَّة أى ليست بحامضة (قال) وجمع خَلَّة خَلّ . والخمْطة التى أخذت شيأ من الريح كريح النَّبِق والتُّفَّاح ويقال خَلَّل الشرابُ اذا صار خَلًّا وكذلك كل شئ من الأشربة حَمُض فقد خَلَّل * وقال الأصمعى الخُلَّة ما حَلا من النَّبْت والعرب تقول الخُلَّة خُبْزُ الابل والحَمْض لحمها أو فاكهتها ويقال جاءت ابل بنى فلان مُخْتَلَّة أى قد أكلت الخُلَّة وجاؤا مُخِلِّين اذا جاؤا وقد أكلت ابلهم الخُلَّة قال العجاج

* جاؤا

* جاؤا مُخْلِّينَ فلاقوا حَمْضا * (قال أبو علي) وقال أبو بكر بن دريد هذا البيت يضرب مثلاً لكل من أتى متهدداً فصادف ما يقمع تهدده . (قال) والعرب تقول أنت مُخْتَلٌّ فتحمَّضْ وقال اللحياني يقال قد عَمَّ فلان وخَلَّ وخَلَّل والمُخلّل الذى يَخُصّ وأنشد

قد عَمَّ في دعائه وخَلَّا * وخَطَّ كاتباه واستملّا

وأنشد أيضا

عَهِدْتُ بها الحيَّ الجميعَ فأصبحوا * أتَوا داعياً لله عَمَّ وخَلَّلا

وقال أبو نصر وأبو عبيدة واللحياني عن الاصمعي خَلَّ كساءه وثوبه يَخُلُّه خَلًّا اذا شكَّه بالخلال وقال اللحياني يقال طعنته فاختَلَلْتُ فؤاده وأنشد

نَبَذَ الجُؤَارَ وضَلَّ هِدْيَةَ رَوْقِه * لمّا اختللتُ فؤادَه بالمطْرَد

وقال أبو نصر أخَلَّ بموعده اذا لم يوف به وقال اللحياني الخِلّة جفن السيف وجمعها خِلَل (قال) ويقال وجدتُ في فمي خِلّةً فتخلّلتُ وهو ما يبقى بين الاسنان من الطعام والجمع خِلَل ويقال أكل خُلالته وقال أبو نصر الخِلّة والخُلالة واحد وهو ما يبقى بين الاسنان من الطعام والجمع خِلَل وقال اللحياني خَلَّل بين أصابعه بالماء وخَلَّل لحيته اذا توضأ ويقال خَلَّ الفصيلَ يَخُلُّه خَلًّا اذا جعل في أنفه عوداً لئلا يرضع والخَلّ الطريق في الرمل والخَلّ والخمر الخير والشر يقال ما فلان بخَلّ ولا خمر أي ليس عنده خير ولا شر قال النمر بن تولب

هَلّا سألت بعادياءَ وبيته * والخَلّ والخمر التي لم تُمنَع

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال قال معاوية الفُرصة خُلسة والحياء يمنع الرزق والهيبة مقرونٌ بها الخيبة والكلمة من الحكمة ضالّة المؤمن وحدثنا قال أنبأنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا من بني مُرّة يعظ ابناً له وقد

مطلب حكم ومواعظ من كلام الحكماء

أَفْسَدَ مالَه في الشَّرابِ فقال لا الدَّهْرُ يَعِظُكَ ولا الأيامُ تُنْذِرُكَ والساعاتُ تُعَدُّ عليكَ والأنفاسُ تُعَدُّ منكَ أحَبُّ أمرَيْكَ إليكَ أرَدُّهما بالمَضَرَّة عليكَ (قال) وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول لأخٍ له اعلم أن الناصح لكَ المُشْفِقَ عليكَ مَنْ طالَعَ لكَ ما وراءَ العَواقِبِ برَوِيَّتِه ونَظَرِه ومَثَّلَ لكَ الأحوالَ المَخُوفةَ عليكَ وخَلَطَ الوَعْرَ بالسَّهْلِ من كلامه ومَشُورَتِه ليكونَ خَوفُكَ كِفاءَ رجائكَ وشُكْرُكَ إزاءَ النعمة عليكَ وأن الغاشَّ لكَ والحاطبَ عليكَ مَنْ مَدَّ لكَ في الاغترار ووَطَّأَ لكَ مِهادَ الظلم تابعًا لمَرْضاتكَ مُنْقادًا لهواكَ وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال قال شَبِيبُ بن شَبَّةَ لخالد بن صفوان مَنْ أحبُّ إخوانكَ إليكَ قال مَنْ سَدَّ خَلَّتي وغَفَرَ زَلَّتي وقَبِلَ عِلَّتي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو عيسى الخُتَّلي قال حدثنا أبو يعلى الساجي قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال كان يقال عَلَيْكَ بدينكَ ففيه مَعادُكَ وعليكَ بمالكَ ففيه مَعاشُكَ وعليكَ بالعلم ففيه زَيْنُكَ وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى

فَلَمَّا مَضَى شَهْرٌ وعَشْرٌ لعِيرِها * وقالوا تَجِيءُ الآنَ قد حانَ حِينُها

أَمَرَّتْ من الكَتَّانِ خَيْطًا وأرسلَتْ * جَرِيًّا إلى أُخرى قَرِيبًا تُعِينُها

هذه امرأة تنتظر عيرًا تَقْدَم وزَوْجُها فيها فأرادت أن تَنْتِفَ بالخيط وتَتَهَيَّأَ له والجَرِيُّ الرَّسول يقول أرسلته إلى جارة لها تَنْتِفُها التَّزَيُّنَ وبعد هذا قال

فما زالَ يَجْرِي السِّلْكُ في حُرِّ وجهِها * وجَبْهَتِها حتى تَنَتَّفَ قُرُونُها

تَنَتُّفَه كَفُّه . وقُرونُها ذوائبُها وقرأتُ على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر ابن أبي ربيعة

يا لَيْتَني قد أَجَزْتُ الحَبْلَ نحوَكُمُ * حَبْلَ المُعَرَّفِ أو جاوَزْتُ ذا عُشَرِ

إنَّ الثَّواءَ بأرضٍ لا أراكِ بها * فاسْتَيْقِنيه ثَواءٌ حَقُّ ذي كَدَرِ

وما مللت ولكن زاد حبكم * ولا ذكرتك الا ظلت كالسدر
أذري الدموع كذي سقم يخامره * وما يخامرني سقم سوى الذكر
كم قد ذكرتك لو أجزى بذكركم * يا أشبه الناس كل الناس بالقمر
اني لأجذل أن أمسي مقابله * حبا لرؤيته من أشبهت في الصور

وأنشدني أبو بكر بن دريد للبعيث الهاشمي

ألا طرقت ليلى الرفاق بغمرة * ومن دون ليلى يذبل فالقعاقع
على حين ضم الليل من كل جانب * جناحيه وانصب النجوم الخواضع
طمعت بليلى أن تريع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع
وبايعت ليلى في الخلاء ولم يكن * شهود على ليلى عدول مقانع
وما كل ما منتك نفسك خاليا * يكون ولا كل الهوى أنت تابع
فما أنت من شيء اذا كنت كلما * تذكرت ليلى ماء عينيك دامع

وقرأت على أبي بكر بن دريد ليزيد بن الطثرية

عقيلية: أما ملاث ازارها * فدعص وأما خصرها فبتيل
تقيظ أكناف الحمى ويظلها * بنعمان من وادي الأراك مقيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل
فيا خلة النفس التي ليس فوقها * لنا من أخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم يطع به * عدو ولم يؤمن عليه دخيل
أما من مقام أشتكي غربة النوى * وخوف العدا فيه اليك سبيل
فديتك أعدائي كثير وشقتي * بعيد وأشياعي لديك قليل
وكنت اذا ما جئت جئت بعلة * فأفنيت علاتي فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجة * ولا كل يوم لي اليك رسول

(قال أبو علي) أخذ من هذا اسحق بن ابراهيم الموصلي حدثنا جحظة قال حدثني

حماد عن أبيه اسحق بن ابراهيم قال أنشدت الأصمعي

هل الى نَظْرة اليكَ سبيل * يُرْوَ منها الصَّدَى ويُشْفَ الغَليل
انَّ ما قلَّ منكَ يكثُر عندى * وكثيرٌ ممن تُحبُّ القليل

(قال) فقال لى هذا والله الديباج الخُسْرَوانىُّ فقلت انهما لليلتهما فقال أفسدتهما وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه

والله لا نَظَرَتْ عيني اذا نَظَرَتْ * إلّا تحدّر منها دَمْعُها دَرَرا
ولا تَنَفَّسْتُ الا ذاكرًا لكُمُ * ولا تَبَسَّمْتُ الا كاظمًا عبرا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا الاشناندانى عن التوزى لطهمان بن عمرو من بنى بكر بن كلاب

ولو أنَّ ليلى الحارثيَّةَ سلَّمَتْ * علَىَّ مُسَجًّى فى الثياب أَسُوق
حَنُوطى وأكفانى لَدَىَّ مُعَدَّةٌ * وللنفْس من قُرْب الوفاة شَهِيق
إذاً لحسبتُ الموتَ يتركُني لها * ويفرج عني غَمَّه فأُفيق
ونُبِّئْتُ لَيْلَى بالعراق مَريضةً * فماذا الذى تَعْني وأنتَ صَديق
شَفَى الله مَرْضَى بالعراق فانني * على كلِّ شاكٍ بالعراق شَفيق

قال وقرأت عليه لتوبة بن الحُمَيِّر

ولو أنَّ ليلى الأَخْيَلِيَّةَ سلمت * عَلَيَّ ودوني تُرْبةٌ وصفائح
لسلَّمْتُ تسليمَ البشاشة أوزقا * اليها صَدًى من جانب القبر صائح
وأُغْبَطُ من لَيْلَى بما لا أناله * ألا كلُّ ما قرَّتْ به العينُ صالح

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت رجلا يقول الحَسَدُ ماحِقُ الحَسَنات والزَّهْوُ جالبٌ لمَقْت الله ومَقْت الصالحين والعُجْب صارفٌ عن الازدياد من العلم داعٍ الى التخمُّط والجهل. والبُخْل أَذَمُّ الأخلاق وأجلبها للسوء الأُحْدُوثة (قال) وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت رجلا يوصى

قوله فقلت انهما الخ هكذا فى الاصل وانظر وحرر كتبه مصححه

اخر

آخر وأراد سفرا فقال آثر بعملك معادك ولا تدع لشهوتك رشادك وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك الى الهدى ويعصمك من الردى ألجم هواك عن الفواحش وأطلقه في المكارم فانك تبر بذلك سلفك وتشيد شرفك وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يوصي ابنه فقال أبذل المودة الصادقة تستفد اخوانا وتتخذ أعوانا فان العداوة موجودة عتيدة والصداقة مستعزة بعيده جنب كرامتك اللئام فانهم ان أحسنت اليهم لم يشكروا وان نزلت شديدة لم يصبروا (قال أبو علي) مستعزة منقبضة شديدة يقال رأيت فلانا اعترزمني أي انقبض واستعززت الجلدة في النار اذا تقبضت قال الشماخ

وكل خليل غير هاضم نفسه * لوصل خليل صارم أو معارز

يقول كل من لم يظلم نفسه لأخيه ويحمل عليها فانه قاطع أو منقبض وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبي قال قال رجل لعبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى يا أمير المؤمنين هززت ذوائب الرحال اليك فلم أجد معولا الا عليك أمتطي الليل بعد النهار وأقطع المجاهل بالآثار يقودني نحوك رجاء وتسوقني اليك بلوى والنفس راغبة والاجتهاد عاذر واذا بلغتك فقدني قال احطط عن راحلتك فقد بلغت وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن العتبي قال سئل أعرابي عن امرأة فقال هي أرق من الهواء وأطيب من الماء وأحسن من النعماء وأبعد من السماء وحدثنا قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال العرب تقول لا ثناء مع الكبر ولا صديق لذي الحسد ولا شرف لسيء الأدب (قال) وكان يقال شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عند الاعطاء وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن عبيد الجوهري قال سمعت أحمد بن عبد العزيز يقول سمعت أبي يقول قام رجل الى معاوية فقال له سألتك بالرحم الذي بيني وبينك فقال أمن قريش أنت قال لا قال أفمن سائر العرب قال لا قال فأية رحم بيني وبينك قال رحم آدم قال

رَحمٍ مجفوة والله لأكونن أوّل من وَصَلَها ثم قضى حاجته وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال قيل لأعرابي قدم الحضرة ما أقدمك فقال الحَيْن الذي يُغَطّى العَيْن وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامي قال حدثنا الأصمعي قال مات ولد لرجل من الأعراب فصلى عليه فقال اللهم ان كنت تعلم أنه كريم الجَدَّين سهل الخَدَّين فاغفر له والا فلا وحدثنا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الاعرابي قال ضلّت ناقة أبي السَّمّال فقال والله لئن لم يردّها الله عليّ لا أصلي أبدا قال فوجدها متعلقة بزمامها بشجرة فقال علم الله أنها مني صرّى أي عزيمة وحدثني أيضا قال حدثني أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابي قال قيل لابنة الخُسّ ما أحَدُّ شيء قالت ضِرْسٌ جائع يَقذف في معيٍ ضائع قيل فما ألذّ شيء قالت قُبلة فتاة فتًى وعيشك ما ذقتها

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر

وخمار غانية شددت برأسها * أصلا وكان منشرا بشمالها

هذه امرأة فزعة أخذت خمارها بيدها فلما أدركها أمنت فاختمرت ونحو منه بيت عنترة

ومُرْقصة رددت الخيل عنها * وقد همّت بالقاء الزمام

مُرْقصة امرأة قد ركبت بعيرا فهي تُرْقصه أي تنزّيه وتحثّه وقد همّت أن تُلقي زمامها وتستسلم وحدثنا الأخفش قال بلغني أن ابراهيم بن المهدي دخل على المأمون قبل رضاه عنه فقال يا أمير المؤمنين وليّ الثأر محكّم في القصاص ومن تناوله الاغترار بما مدّ له من أسباب الرخاء أمن عادية الدهر وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان تأخذ فبحقك وان تعف فبفضلك ثم قال

مطلب استعطاف ابراهيم بن المهدي للمأمون وعفوه عنه ورد ماله وضياعه اليه

ذنبي اليك عظيم * وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولا * فاصفح بفضلك عنه
ان لم أكن في فعالي * من الكرام فكنه

فقال

فقال القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وعفو الله بينهما وهو أكبر ما تحاول يا ابراهيم لقد حببت الى العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه لا تثريب عليك يغفر الله لك وعفا عنه وأمر برد ماله وضياعه فقال

رددت مالى ولم تبخل على به * وقبل ردك مالى قد حقنت دمى
فأبت منك وما كافأتها بيد * هما الحياتان من وفر ومن عدم
وقام علمك بى فاحتج عندك لى * مقام شاهد عدل غير متهم
فلو بذلت دمى أبغى رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدمى
ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لو لم تهبها كنت لم تلم

قال الأصمعى ومن أمثال العرب «حر انتصر» يضرب مثلا للرجل يظلم فينتقم ويقال «أصرد من عنز جرباء» يضرب مثلا للرجل يجد البرد ويقال «خرقاء عيابة» يضرب مثلا للرجل العاجز عن الشئ وهو يعيب العجز ويقال «أنجد من رأى حضنا» أى من بلغ من الأمر هذا المبلغ فقد بلغ معظمه وحضن جبل بنجد ويقال «حن قدح ليس منها» يضرب مثلا للرجل يدخل نفسه فى القوم ليس منهم (قال) وبلغنى أن عمر رضى الله عنه لما قال ابن أبى معيط أأقتل من بين قريش قال حن قدح ليس منها فلا أدرى أقاله مبتدئا أم قيل قبل . وقال أبو زيد يقال «ربضك منك وان كان سمارا» يقول منك فصيلتك وهم بنو أبيه وان كانوا قوم سوء ويقال «منك عيصك وان كان أشبا» يقول منك أصلك وان كان غير صحيح ويقال «أعييتنى من شب الى دب» أى أعييتنى من لدن شببت الى أن دببت على العصا يقال ذلك للمرأة والرجل ويقال «أعييتنى بأشر فكيف أرجوك بدردر» يقول أعييتنى وأنت شابة باردة الأسنان فكيف أرجوك اذا سقطت أسنانك . والدردر مكان السن من اللحى ۞ وقال أبو نصر عن الأصمعى ذرئ رأس الرجل يذرأ ذرأ وقد علته ذرأة أى

مطلب شرح مادة ذرأ مهموزا ومعتلا

بياض وأنشد * وقدعلتني ذرأة بادي بدي * وأنشد أبو بكر بن دريد بعد هذا البيت * ورثية تنهض في تشدد * وقوله بادي بدي أي في أول الامر ويقال جدي أذرأ وعناق ذرآء اذا كان في رأسه ورأسها بياض ومنه قيل ملح ذرآني أي شديد البياض وقال غيره وذرآني أيضا وقال اللحياني يقال ذرأ الله الخلق يذرؤهم والله البارئ الذارئ والخلق مذرؤون ومبرؤون وقال أبو نصر ذرا يذرو وذروا اذا مر مرا سريعا وذرا ناب الجمل يذرو وذروا اذا انكسر حده وقال أوس بن حجر

(١) وإن مقرم منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب آخر مقرم

وذرت الريح التراب تذروه ذروا ومنه قيل ذرى الناس الحنطة (قال) ويقال ذرت الريح التراب تذري به بمعنى ذرته تذروه وطعنه فأذراه عن فرسه أي رمى به وقلعه عن السرج وقال الأصمعي أذرته اذا قلعته من أصله قلعا وذرته طيرته قال ابن أحمر

لها منخل تذري اذا عصفت به أهابي سفساف من الترب توأم

وقال اللحياني ذرت الريح التراب تذروه وتذري به اذا سحفته وأذهبته (قال) وقال الكسائي ذروت وذريت وذريت بمعنى واحد أي نقيتها في الريح قال أبو نصر فلان يذري فلانا أي يرفع من شأنه ويمدحه قال الراجز

عمدا أذري حسبي أن يشتما بهدر هدار يمج البلغما

وقال أبو زيد ذريت الشاة اذا جززتها وتركت على ظهرها شيأ منه لتعرف به ولا يكون ذلك الا في الضأن وقال أبو نصر وغيره ذروة كل شيء أعلاه ويقال فلان في ذرى فلان أي في دفئه وظله ويقال استذر بهذه الشجرة أي كن في دفئها وهو الذرى مقصور ويقال «جاء ينفض مذرويه» اذا جاء باغيا يتهدد (قال) والمذروان الناحيتان قال بعض هذيل يذكر القوس

على كل هتافة المذرو * ين صفراء مضجعة في الشمال

(١) المشهور الموجود في كتب اللغة اذا مقرم الخ كتبه مصححه

يعني الجانبين اللذين يقع عليهما الوتر من أسفل ومن أعلى ﴿قال أبو علي﴾ وهذا القول مشتمل على من سمّى ناحيتي الرأس مِذْرَوَيْن وعلى ما رواه أبو عبيد عن أبي عبيدة أن المِذْرَوَيْن أطراف الأليتين وأنشد لعنترة

أحولي تنفض استك مذرويها ... لتقتلني فها أنا ذا عمارا

قال وليس لهما واحد لأنه لو كان لهما واحد فقيل مِذْرًى لقيل في التثنية مِذْرَيان بالياء وما كانت بالواو وقال أبو نصر يقال بلغني عنه ذَرْءٌ من خبر أي طَرَفٌ ولم يتكامل

۞ وأنشدنا أبو بكر بن دريد لمعقر بن حمار البارقي

اذا استرخت عماد الحي شُدَّتْ ... ولا يُثْنَى لقائمة وَظيفُ

يقول هم سائرون وبيوتهم على ظهور ابلهم فاذا استرخى منها شئ شُدَّ من غير أن يُنيخوا بعيرا أو يَثْنوا وَظيفه وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه

أما والله ثُمَّ الله حقا ... يمين البرّ أتبعها يمينا

لقد حلّت أميمة من فؤادي ... تلاعاما أبحن ومارعينا

ولكنّ الخليل اذا قلانا ... وآثر بالمودّة آخرينا

صددت تكرّما عنه بنفسي ... وان كان الفؤاد به ضنينا

وأنشدنا قال أنشدني عبيد الله بن اسحق بن سلام

نزلت بمكة في قبائل نوفل ... ونزلت خلف البئر أبعد منزل

حذرا عليها من مقالة كاشح ... ذرب اللسان يقول ما لم أفعل

وأنشدني نفطويه لنفسه

أتخالني من زلة أتعتّب ... قلبي عليك أرقّ مما تحسب

قلبي وروحي في يديك وانما ... أنت الحياة فأين عنك المذهب

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى البيت الأول من هذين البيتين عن أبى العباس أحمد بن يحيى
وقرأت القصيدة بأسرها على أبى بكر بن دريد لجميل بن معمر العذرى

وقالوا لا يَضيرك نأى شهر * فقلت لصاحبىَّ فمن يَضير
يَطُول اليومُ ان شَحَطَتْ نَوَاها * وحَوْلٌ نلتقى فيه قصير

وحدثنا أبو بكر بن أبى الأزهر مستملى أبى العباس المبرد قال أنشدنا الزبير لبثينة

و ان سُلُوّى عن جميل لَساعةٌ * من الدهر ما حانت ولا حان حينُها
سواءٌ علينا يا جَميلُ بنَ مَعْمَر * اذا مُتُّ بأساءُ الحياة ولينُها

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال أنشدنى أبى

لما تَبَدَّت من الأستار قلت لها * سبحان سبحان ربى خالق الصور
ما كنت أحْسَبُ شمسا غير واحدة * حتى رأيت لها أختا من البشر
كأنها هى الا أن يُفَضِّلَها * حُسْنُ الدلال وطَرْفٌ فاتِرُ النظر

وقرأت على أبى بكر بن دريد لابن الدمينة

ألا لا أرى وادى المياه يُثيب * ولا النَّفْسَ عن وادى المياه تَطيب
أُحِبُّ هبوط الواديين وانى * لَمُسْتَهْتَرٌ بالواديين غريب
أحقًّا عبادَ الله أن لست واردا * ولا صادرا الا علىَّ رَقيب
ولا زائرا وحدى ولا فى جماعة * من الناس الا قيل أنت مُريب
وهل ريبةٌ فى أن تَحِنَّ نجيبةٌ * الى إلفها أو أن يَحِنَّ نجيب
وان الكثيب الفَرْدَ من جانب الحمى * الىَّ وان لم آتِه لحبيب

وقرأت عليه أيضا

صَفْراء من بَقَر الجِواء كأنما * تَرَكَ الحياءُ بها رُداعَ سَقيم
من مُخْذِيات أخى الهوى جَرَعَ الأسى * بدَلالِ غانيةٍ ومُقْلةِ ريم

وقصيرة

وقصيرة الأيام وَدَّ جليسُها * لودام مجلسها بفقد حميم

وقرأت عليه أيضا

لكَ اللهُ انّي واصلٌ ما وصلتني * ومثنٍ بما أوليتني ومثيب

فلا تتركي نفسي شعاعًا فانها * من الوجد قد كادت عليك تذوب

واني لأستحييك حتى كأنما * عليّ بظهر الغيب منك رقيب

وقرأت عليه لجميل بن معمر العذري وأنشدني البيتين الأولين أبو معاذ عبدان المتطبب

فلو أرسلتْ يوما بثينة تبتغي * يميني ولو عزّت عليّ يميني

لأعطيتها ما جاء يبغي رسولها * وقلت لها بعد اليمين سليني

سليني مالي يا بثين فانما * يبيّن عند المال كلُّ ضنين

فمالكِ لمّا خبّر الناس أنني * أسأتُ بظهر الغيب لم تسليني

فأبلي عذرا أو أجيء بشاهد * من الناس عدلٍ أنهم ظلموني

ولستُ وان عزّت عليّ بقائل * لها بعد صرمٍ يا بثين صليني

ونبّئتُ قوما فيك قد نذروا دمي * فليت الرجال الموعدين لقوني

اذا ما رأوني مقبلا عن جنابة * يقولون من هذا وقد عرفوني

وأنشدنا أبو بكر بن السراج هذين البيتين الأخيرين

فليت رجالا فيك قد نذروا دمي * وهمّوا بقتلي يا بثين لقوني

اذا ما رأوني طالعا من ثنيّة * يقولون من هذا وقد عرفوني

مطلب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تكرما وصيانة لنفسه

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد والعباس بن هشام قالا حرّم رجالٌ الخمرَ في الجاهلية تكرّما وصيانة لأنفسهم منهم عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن بكر بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان وقال في ذلك

سآلة للفتى ماليس في يده * ذهّابة بعقول القوم والمال

أقسمت بالله أسقيها وأشربها ... حتى يفرق ترب القبر أوصالي

مورثة القوم أضغانا بلا إحن ... مزرية بالفتى ذى النجدة الحالى

وحرم قيس بن عاصم الخمر وقال فى ذلك

لعمرك إن الخمر مادمت شاربا ... لسالبة مالى ومذهبة عقلى

وتاركتى من الضعاف قواهم ... ومورثتى حرب الصديق بلا نبل

(قال) وحرم صفوان بن أمية بن محرث الكنانى الخمر فى الجاهلية وقال فى ذلك

رأيت الخمر صالحة وفيها ... مناقب تفسد الرجل الكريما

فلا والله أشربها حياتى ... ولا أشفى بها أبدا سقيما

(قال) وحرم عفيف بن معديكرب عم الأشعث بن قيس الخمر وقال

وقائلة هلم الى التصابى ... فقلت عففت عما تعلمينا

وودعت القداح وقد أرانى ... بها فى الدهر مشعوفا رهينا

وحرمت الخمور على حتى ... أكون بقعر ملحود دفينا

وقال عفيف بن معديكرب أيضا

فلا والله لا ألفى وشربا ... أنازعهم شرابا ما حييت

أبى لى ذاك آباء كرام ... وأخوال بعزهم ربيت

(قال) وحرم سويد بن عدى بن عمرو بن سلسلة الطائى ثم المعنى الخمر وأدرك الاسلام فقال

تركت الشعر واستبدلت منه ... اذا داعى منادى الصبح قاما

كتاب الله ليس له شريك ... وودعت المدامة والندامى

وحرمت الخمور وقد أرانى ... بها سدكا وان كانت حراما

مطلب تفسير كلمة الشغف بالمعجمة والشعف بالمهملة

(قال أبو على) الشعف حرقة يجدها الرجل مع لذة فى قلبه ولذلك قال امرؤ القيس

أيقتلني وقد شَعفتُ فؤادها ... كما شعف المهنوءة الرجل الطالي

لأن المهنوءة تجد للهناء لذة مع حرقة والشغف أن يبلغ الحب شغاف القلب وهي جلدة دونه والشغاف أيضا داء يكون في أحد شقي البطن ولذلك قال النابغة

وقد حال هم دون ذلك والج ... ولوج الشغاف تبتغيه الأصابع

يعني أصابع الأطباء يلمسنه هل وصل الى القلب أم لا لأنه اذا اتصل بالقلب تلف صاحبه . ويقال سدك به وعسك وعسق ولكد ولكي وحاس وعبق ولذم وغري اذا لصق به ولزمه وكذلك درب به وضري به ولهج به وأعصم به وأخلد به وعض به وأزم به وألظ به قال الحرث بن حلزة

طرق الخيال ولا كليلة مدلج ... سدكا بأرحلنا ولم يتعرج

وقال الآخر

وما كنت أخشى الدهر إحلاس مسلم ... من الناس ذنبا جاءه وهو مسلما

أراد وما كنت أخشى الدهر الزام مسلم مسلما ذنبا جاءه وهو أي جاءه معتا . وقال رؤبة

* والملغ يلكي بالكلام الأملغ * الملغ الماجن . والأملغ الأمجن وقال كعب بن زهير يمدح الأنصار

دربوا كما دربت أسود خفية ... غلب الرقاب من الأسود ضواري

وقال العجاج

يقتسر الأقران بالتقحم ... قسر عزيز بالأكال ملذم

والأكال ما أكل وقال أوس بن حجر

فما زال حتى نالها وهو معصم ... على موطن لو زل عنها تفصلا

(قال أبو علي) حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال سمعت أعرابيا يقول أسوأ ما في الكريم أن يكف عنك خيره وخير ما في اللئيم أن يكف عنك شره وحدثنا أبو عثمان الأشناندانى عن الأخفش سعيد بن مسعدة قال كتب رجل

قوله والشغف أي بالغين المعجمة بخلاف ما قبله فانه بالمهملة كتبه مصححه

من أهل البصرة الى أخ له أما بعد فانه يُسْهِل على طلب الحاجة أمران فيك وأمران لى وأمر من قبل الله وبه تمامها فأما اللذان فيك فاجتهادك فى النُّجْح ومبالغتك فى الاعتذار وأما اللذان لى فأنى لا أُضَيِّق عليك بعذرى ولا أصون عنك شكرى وأما الذى من قبل الله جل وعز فاعيانى بأن كل مقدور كائن والسلام وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التوزى عن أبى عبيدة قال مَرَّ رجل من أهل الشام بامرأة من كَلْب فقال هل من لَبَنٍ يُباع فقالت إنك لَلَئيمٌ أو حديث عهد بقوم لئام هل يبيع الرِّسْلَ كريمٌ أو يمنعه إلا لئيم إنا لَنَدَع الكُومَ لأضيافنا تَكُوس اذا عكف الزمان الضَّروس ونُغْلي اللحمَ غَريضا ونُهينه نَضيجا (قال أبو على) الرِّسْل اللَّبَن وأنشدنا أبو بكر

فَتًى لا يَعُدُّ الرِّسْلَ يَقْضى مَذَمَّةً * اذا نزل الأضياف أو يَنْحَر الجُزْرا

وكذلك أيضا الرِّسْل فى المَشْى بكسر الراء وهو الهَيِّن الرَّفيق قال صخر الغى

لو أنَّ حولى من تَميم رَجْلا * لَمنعونى نَجْدةً أو رَسْلا

يقول لمنعونى بأمر شديد أو بأمر هين والرَّسَل بفتح الراء والسين الابل قال الأعشى

يبغى ديارا لها قد أصبحت غَرَضا * زُورا تَجانَفُ عنها القَوْدُ والرَّسَل

القَوْدُ الخيل . وتَكُوس تَمْشى على ثلاث . ونُغْلى من الغَلاء (قال أبو على) وحدثنا أبو بكر عن العكلى عن ابن أبى خالد قال قال زياد ما قرأتُ كتابَ رجل قطُّ الا عرفتُ عقلَه فيه وما رأيت مثلَ الربيع بن زياد رَجُلا ما كَتَبَ الى كتابا قط الا فى جَرِّ منفعة أو دفع مَضَرَّة ولا سألتُه عن شئ قط الا وجدتُ منه عنده علما ولا نَظَرتُه فى شئ الا وجدته قد سَبَق على الناس فيه ولا سايرنى قطُّ فمسَّتْ ركبتُه ركبتى وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا الأصمعى قال توضأ أعرابى فبدأ بوجهه ورجليه ثم استنجى فقيل له أخطأتَ السُّنَّة فقال لم أكن لأبدأ بالخبيثة قبل جوارحى وحدثنا أيضا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوى قال حدثنا عبد الله بن

شبيب قال حدثني القروي عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال كان المجنون لما أصابه ما أصابه يخرج فيأتي الشام فيقول أين أرض بني عامر فيقال له أين أنت عن أرض بني عامر عليك بنجم كذا وكذا فينصرف حتى يأتي أرض بني عامر فيقف عند جبل لهم يقال له التوباذ وينشد

مطلب ما قال الشعراء في البكاء ووصف الدموع

وأجهشت للتوباذ حين رأيته * وكبر للرحمن حين رآني
فأذريت دمع العين لما رأيته * ونادى بأعلى صوته فدعاني
فقلت له أين الذين عهدتهم * حواليك في أمن وخفض زمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم * ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
واني لأبكي اليوم من حذري غدا * فراقك والحيان مجتمعان
سجالا وتهتانا ووبلا وديمة * وسحا وتسكابا وتنهملان

ثم يمضي حتى يأتي العراق فيقول مثل ذلك ثم يأتي اليمن فيقول مثل ذلك ۞ وأنشدنا أبو بكر ابن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني للمجنون

ذد الدمع حتى يظعن الحي انما * دموعك ان فاضت عليك دليل
كأن دموع العين يوم تحملوا * جمان على جيب القميص يسيل

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى

ومستنجد بالحزن دمعا كأنه * على الخد مما ليس يرقأ حائر
اذا دمعة منه استقلت تهللت * أوائل أخرى ما لهن أواخر
ملا مقلتيه الدمع حتى كأنه * لما انهل من عينيه في الماء ناظر

وأنشدناها هذه الأبيات أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي عن أبي العباس محمد بن يزيد الثمالي وقال قال أبو العباس هذه الأبيات أحسن ما قيل في الدموع وزاد في آخرها بيتا

ويَنْظُرُ مِنْ بين الدموعِ بمُقْلةٍ * رَمَى الشَّوْقُ في انسانها فهو ساهر

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله

نَظَرْتُ كأنّي من وراءِ زُجاجةٍ * الى الدار من ماءِ الصَّبابةِ أَنْظُر

فعيناي طوراً تَغْرَقانِ من البكا * فأَعْشَى وحيناً تَحْسِران فأُبْصِر

وأنشدني أبو عبد الله نفطويه عن أحمد بن يحيى لذي الرمة

وما شَنَّتا خَرْقاءَ واهِيَتا الكُلَى * سَقَى بهما ساقٍ ولَمّا تَبَلَّلا

بأَضْيَعَ من عينيك للدمعِ كُلَّما * تَذَكَّرْتَ رَبْعاً أو توهّمتَ مَنْزِلا

وحدثني أبو بكر الصائغ (؟) بن يحيى قال قال بشار ما زال غلام من بني حنيفة يُدْخِل نَفْسَه فينا ويخرجها منّا حتى قال

نَزَفَ البكاءُ دُموعَ عَيْنِكَ فاسْتَعِرْ * عَيْناً لغيرك دَمْعُها مِدْرارُ

من ذا يُعيرك عَيْنَه تبكي بها * أرأيتَ عيناً للبكاءِ تُعارُ

وأنشدني أيضا قال أنشدني البحتري لنفسه

وقفنا والعيونُ مُشَغَّلاتٌ * يُغالِبُ دَمْعَها نَظَرٌ كَليلُ

نَهَتْهُ رِقْبَةُ الواشين حتّى * تَعَلَّقَ لا يَغيضُ ولا يَسيلُ

وأنشدني بعض أصحابنا لدعبل الخزاعي

يا رَبْعُ أينَ توجَّهتْ سَلْمَى * أمضتْ فَهُجْتَ نفسه أمْضَى

لا أبتغي سَقْيَ السحابِ لها * في مُقْلَتي عِوَضٌ من السُّقْيا

وأنشدني جحظة لنفسه

ومَنْ طاعتي إيّاه أُمْطِرُ ناظري * له حين يَبْدي من ثناياه لي بَرْقا

كأنّ دموعي تُبْصِرُ الوصلَ هارباً * فمن أجل ذا تجري لتُدْرِكَه سَبْقا

وكان أبو بكر بن دريد يستحسن قول أبي نواس في هذا المعنى

لا جزى الله دمعَ عيني خيراً * وجزى الله كلَّ خيرٍ لساني

قوله قول أبي نواس الخ كتب بهامش الاصل هذه الأبيات للعباس بن الاحنف اه كتبه مصححه

ثمَّ دمعي فليس يكتم شيأ * ورأيتُ اللسانَ ذا كتمان
كنتُ مثل الكتاب أخفاه طيٌّ * فاستدلوا عليه بالعنوان

وأنشدنا نفطويه لنفسه

قلبي عليك أرقُّ من خديكا * وقواي أوهى من قوى جفنيكا
لم لا ترقُّ لمن تعذِّب نفسه * ظلماً ويعطفه هواه عليكا

وأنشدنا أبو بكر لنفسه

ان الذي أبقيت من جسمه * يا متلف الصبّ ولم يشعر
صبابةٌ لو أنها دمعةٌ * تجول في جفنك لم تقطر

قال الأصمعي من أمثال العرب « لا يعدم شقيٌّ مهراً » أي لا يعدم شقي عناء ويقال « لا تعدم الحسناء ذاماً » يراد لا يخلو الرجل من أن يكون به ما يعاب ويقال « ليس عليك نسجه فاسحب وجرّ » يضرب مثلاً للرجل يفسد ما لم يتعنَّ فيه ويقال « الليل أخفى للويل » أي الستر أستر من المكاشفة ويقال « قبل الرماء تملأ الكنائن » يراد به قبل وقوع الأمر يعدُّ له ۞ وأنشدني أبو المياس البيت الأول من هذين البيتين فأنشدته أبا بكر بن دريد فزادني البيت الثاني

ولذّ كطعم الصرخدي تركته * بأرض العدا من خشية الحدثان
ومبدلي الشحناء بيني وبينه * دعوت وقد طال السرى فدعاني

لذّ يعني النوم . والصرخديُّ العسل كذا قال أبو المياس . والعدا الأعداء . والحدثان ما يحدث من الأمور وقال أبو بكر اللذ اللذيذ يعني النوم والصرخديُّ الخمر . وقوله ومبدلي الشحناء يعني كلبا وذلك أن الرجل اذا تحير في الليل فلم يدر أين البيوت نبح فتسمعه الكلاب فتنبح فيقصد أصواتها وهذا الذي تقول له العرب المستنبح ثم أنشدني

ومُسْتَنْبِحٍ باتَ الصَّدَى يَسْتَتِيهُه * فَتَاهُ وجَوْزُ الليلِ مُضْطَرِبُ الكِسْرِ
رفعتُ له نارًا ثَقُوبًا زِنادُها * تُلِيحُ الى السارى هَلُمَّ الى قِدْرى
فلما أتى والبُؤْسُ رادفُ رَحْلِه * تَلَقَّيْتُه منّى بوَجْهِ امرئٍ بَشْرِ
فقلتُ له أَهْلًا كأَهْلٍ فلم يَجُرْ * بذْلُ البذْلِ الا الجميلَ من الأمرِ
وكادت تَطِيرُ الشَّوْلُ عِرْفانَ صَوْتِه * ولم تُمْسِ الا وهْىَ خائفةُ العَقْرِ

﴿ قال أبو على ﴾ بَشْرٌ مصدر بَشَرْتُه أَبْشُرُه بَشْرًا والبِشْرُ الاسم أراد بوجه امرئ ذى بِشْر فحذف المضاف وفى بَشَرْتُ لغات قال الكسائى يقال بَشَرْتُ فلانا بخير أُبَشِّرُه تبشيرا وبَشَرْتُه أَبْشُرُه بَشْرًا وبَشَرْتُه أَبْشِرُه بَشْرًا وبُشُورًا وأَبْشَرْتُه أُبْشِرُه إبشارا فى معنى واحد وحكى عن بعضهم أنه قال دخلت على الناطفى فَبَشَرنى ببِشْرٍ حَسَنٍ (قال) وسمعت أبا ثَرْوانَ ورُجلا من غَنِىٍّ يقولان بَشَرَنى فلان بخير وبَشَرْتُه بخير (قال) ويقال أَبْشَرَ فلان بخير أى استبشر وهو قول الله عز وجل « وأَبْشِرُوا بالجنّة » أى استبشروا وكذا كلام العرب اذا أخبروا عن أنفسهم قالوا قد أَبْشَرْنا أى فَرِحْنا (قال) ويقال أيضا بَشَرْتُ بهذا الامر أَبْشُرُ بُشُورا أى فَرِحتُ واستبشرتُ على معنى أَبْشَرْتُ وهى فى قضاعة وقرأ أبو عمرو «إنّ الله يَبْشُرُكَ» بالتخفيف ۞ وقال اللحيانى خَفَيْتُ الشئَ أَخْفِيه خَفْيا وخُفِيًّا اذا استخرجته وأظهرته وأنشد

خَفَاهُنَّ من أَنْفاقِهِنَّ كأنّما * خَفاهُنّ وَدْقٌ من سَحابٍ مُرَكَّبِ

﴿قال أبو على﴾ وغيره يروى من عَشِىٍّ مُجَلِّبٍ أى مُصَوِّتٍ ويقال اخْتَفَيْتُ الشئَ أى أظهرته وأهل الحجاز يسمون النَّبّاشَ المُخْتَفِىَ لانه يستخرج أكفان الموتى وأَخْفَيْتُ الشئَ أُخْفِيه اخفاء اذا سترته قال الله عز وجل « أكادُ أُخْفِيها » وهى قراءة العامة والناس وروى عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ أكادُ أَخْفِيها أى أظهرها وقال أبو عبيدة أَخْفَيْتُ الشئَ كتمته وأظهرته ويقال دعوتُ اللهَ خُفْيَةً وخِفْيَةً أى فى

قوله وفى بشرت لغات أن بشر وزن فرح لازم فقط وبشر وزن نصر وأبشر وزن أكرم متعديان ولازمان . مطلب الكلام على مادة خ ف ى

خَفْض قال الله عز وجل « ادعُوا ربّكم تضرُّعًا وخُفْية » وهي قراءة الناس والمجتمع عليها وكان عاصم يقرأ تضرعا وخِفْية في جميع القرآن وقال اللحياني وأبو نصر الخافي الجنّ قال اللحياني يقال أصابته ريحٌ من الخَوافي وأصابته ريحٌ من الخافي وهو واحد الخَوافي وقال أبو نصر الخَوافي جمع الجمع وسمعت أبا بكر بن دريد يقول انما قيل لهم خاف لخفائهم واستتارهم عن العيون وقال اللحياني الخَوافي من السَّعَف ما دُون القِلَبة واحدتها خافيةٌ والخَوافي من ريش الطائر ما دون المَناكب وهي أربع ريشات (قال) ويقال لاربع ريشات في مُقَدَّم الجناح القَوادم ثم تليها أربع ريشات مَناكب ثم تليها أربع ريشات خَوَاف ثم يلي الخَوافي أربعٌ أباهِر وقال غيره في جناح الطائر عشرون ريشة مما يلي الجَنْب فأربعٌ قوادمُ وأربعٌ مناكبُ وأربعٌ كُلًى وأربع خَوَاف وأربعٌ أباهر ويقال بَرِحَ الخَفاء أي ظهر الأمر وصار كأنه في بَرَاح وهو المكان المستوي المُتَّسع وقال اللحياني قال بعضهم بَرِحَ الخَفاء أي ذَهَبَ السِّر وظهر والخَفاء ههنا السِّر وقال الخَفاء مصدر خَفِيَ يَخْفَى خَفاء وقال بعضهم الخَفاء المُتطأطئ من الارض والبَرَاح المرتفع الظاهر فيقول ارتفع المتطأطئ حتى صار كالمرتفع الظاهر وقال أبو نصر الخَفاء ما غاب عنك ۞ وقال اللحياني يقال الناسُ أَخْيافٌ في هذا الأمر أي مختلفون لا يستوون ويقال خَيَّفَت المرأة أولادَها اذا جاءت بهم أَخْيافًا أي مختلفين ويقال تَخَيَّفَت الابل وتَبَرْقَطَتْ اذا اختلفت وجوهُها في الرعي والخَيْفُ ما ارْتفع عن مَجْرَى السيل وانحدر عن غَلَظ الجبل ومنه مسجد الخَيْف بمنًى ويقال أخافَ الرجلُ فهو مُخيفٌ اذا أتى الخَيْفَ والقومُ مُخِيفُون . والخَيْف جلد ضَرْع الناقة يقال ناقة خَيْفاء والجمع خَيْفاوات وخِيفٌ ويقال بَعيرٌ أَخْيَفُ اذا كان واسع الخَيْف وهو جلد الثِّيل وأنشدنا أبو نصر

صَوَّى لها ذا كِدْنة جُلْذيًّا ❊ أَخْيَفَ كانت أُمُّه صَفِيًّا

وقال اللحياني يقال خَيِفَت الناقةُ تَخْيَفُ خَيَفًا اذا اتسع جلد ضَرْعها ويقال فرس

مطلب الكلام على مادة خيف وخوف

أَخْيَف والأنثى خَيْفاء والجمع خِيف اذا كانت احدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء والخَيْفان الجراد اذا صارت فيها ألوان مختلفة واحدتها خَيْفانة وبه سميت الفرس خَيْفانة لسرعتها وقال أبو بكر انما قيل للفرس خَيْفانة لأن الجرادة اذا ظهرت فيها تلك الألوان كان أسرع لطيرانها وقال اللحيانى تخوَّفت الشئ تنقَّصته قال الله عز وجل « أو يأخذهم على تَخَوُّف » أى على تنقّص ويقال تحوَّفت الشئ بالحاء غير معجمة اذا أخذت من حافاته وقال أبو نصر وجمع مُخيف اذا أخاف من ينظر اليه وحائط مَخُوف وثغر مَخُوف وطريق مَخُوف اذا كان يُفْرَق منه وقال اللحيانى وقد يقال ثغر مُخيف اذا كان يُخيف أهله ويقال خفت من الشئ أخاف خَوْفًا وخِيفة وخِيفًا وهو جمع خيفة قال الهذلى

فلا تقعدنّ على زَخَّة ٭ وتُضمر فى القلب وجدًا وخِيفا

والزَّخَّة الدَّفعة يقال زخّ فى صدره يزُخّ زخًّا أى دفع ومنه قيل للمرأة مِزَخَّة ويقال فلان خائف والقوم خائفون وخُوَّف وخُيَّف قال الله تبارك وتعالى « أن يدخلوها الا خائفين » وفى حرف أُبَىّ وابن مسعود أن يدخلوها الا خُيَّفًا والخافة خريطة من أدم ضيّقة الرأس واسعة الأسفل تكون مع مُشتار العسل اذا صعد ليشتار وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى عمّى صبّاح بن خاقان قال قال خالد بن صفوان لبعض الوُلاة قدمت فأعطيت كلًّا بقسطه من وجهك وكرامتك حتى كأنك لست من أحد وحتى كأنّك من كل أحد وأنشدنى أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى عن أحمد بن عبيد

مالرسولى أتانى منك بالياس ٭ وقال أظهرت بعدى جفوة القاسى
انى أُحبّك حُبًّا لا لفاحشة ٭ والحُبّ ليس به فى الله من باس

وقرأت على أبى بكر بن دريد

ولمّا أبى الا جماحا فؤاده ٭ ولم يَسْلُ عن لَيْلَى بمال ولا أهل

تسلى

تَسَلَّى بأخرى غيرها فاذا التى * تَسَلَّى بها تُغرى بليلى ولا تُسلى

وأنشدنا أبو عبد الله

يا مُنْيَةَ النفس ان أُعطيتُ مُنيتها * وسُؤْلتى ان دَنَوْنا أو نأى بنالُ

هل بعتنا بديل منذ لم نركم * فما بشئ من الأشياء بعنالُ

ان كُنتُ لم تذكرينا عند فرقتنا * فيشهد الله أنّا ما نسينالُ

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال تذاكر قوم صِلَةَ الرَّحم وأعرابى جالس فقال مَنْسَأَةٌ فى العُمْر مَرْضاةٌ للرب مَحَبَّةٌ فى الأهل وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال وَصَفَ أعرابىٌّ ناقة فقال اذا اكْتَحَلَتْ عينُها وأَلَّتْ أذنُها وسَجُحَ خدُّها وهَدَل مشفرُها واستدارت جُمْجُمَتُها فهى الكريمة (قال أبو على) سَجُحَ سَهُل وحَسُن وهَدَلَ استرخى وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمى يقول سمعت أعرابية تقول لرجل رماكَ الله بليلةٍ لا أُخْتَ لها أى لا تعيش بعدها وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أكثم بن صيفى سوءُ حَمْل الفاقة يُحْرِضُ الحسب ويقوّى الضرورة ويُذْئِرُ أهل الشماتة (قال أبو على) يُذْئِرُ يُحرِّش يقال أذأرته بأخيه اذا حرّشته عليه وأولعته به وقد ذَئِرَ هو ذأراً حين أذأرته قال الشاعر

ولقد أتانى عن تميمٍ أنّهم * ذَئِروا لِقَتْلَى عامرٍ وتَغَضَّبوا

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض العرب أَوْلَى الناس بالفَضْل أَعْوَدُهم بفضله وأعونُ الأشياء على تَذْكِيَةِ العَقْل التعلُّم وأدل الأشياء على عقل العاقل حُسْنُ التدبير وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل من العرب ما رأيتُ كَفُلان ان طَلَبَ حاجةً غَضِبَ قبل أن يُرَدَّ عنها وان سُئل حاجةً رَدَّ صاحبها قبل أن يَفْهَمَها وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض

الأعراب لا أعرف ضرا أوصل الى نياط القلب من الحاجة الى من لم تثق باسعافه ولا تأمن رده وأكلم المصائب فقد خليل لاعوض منه وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال ذكر رجل حاتما الطائي فقال كان اذا قاتل غلب واذا غنم أنهب واذا سئل وهب واذا أسر أطلق وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قيل لأعرابي أي شيء أمتع فقال ممازحة المحب ومحادثة الصديق وأماني تقطع بها أيامك وحدثنا قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول من لم يرض عن صديقه الا بايثاره على نفسه دام سخطه ومن عاتب على كل ذنب كثر عدوه ومن لم يؤاخ من الاخوان الا من لا عيب فيه قل صديقه وأنشدنا أبو عبد الله

الرمح لا أملأ كفي به * واللبد لا أتبع تزواله

يقول لا أقاتل بالرمح وحده فأشغل كفي به دون غيره من السلاح ولكني أقاتل به وبغيره واذا زال اللبد عن متن الفرس لم أزل معه وثبت يصف نفسه بالفروسية وحدثنا أبو بكر ابن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف عن موسى بن صالح عن معاوية بن صدقة الجحدري قال كان رجل من مجاشع يقال له سعد بن مطرف يهوى ابنة عم له يقال لها سعاد فكان يأتيها ويتحدث اليها ولا يعلمها بما هو عليه من حبها حتى سل جسمه ونحل بدنه فبينا هو ذات يوم معها جالس اذ نظر اليها وأنشأ يقول

وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها * فأنظر الا مثلت حيث أنظر

أغار على طرفي لها فكأنني * اذا رام طرفي غيرها لست أبصر

وأحذر أن تصغي اذا بحت بالهوى * فأكتمها جهدي هواي وأستر

فلما سمعت ذلك منه ساءها وكرهت أن ينشر خبرهما فأقصته وأظهرت هجره فكتب اليها

مُتُّ شوقًا وكدتُ أهلكُ وجدا * حين أبدى الحبيبُ هجرا وصدّا
بأبي من اذا دنوت اليـــه * زادني القرب منـه نأيا وبعدا
لا وحُبّيــه لا وحـق هواه * ما تناسيته ولا خنتُ عهـدا
حاش لله أن أكـون خليًّا * من هواه وقد تقطّعتُ وجـدا
كيف لا كيف عن هواه سُلُوّى * وهو شمس الضحى اذا ما تبدّى

فكانت تحب مواصلته وتُشفق من الفضيحة فتُظهر هجره وتُبعده فلم يزل عليـل البـدن والقلب وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي

ألمّتْ وهـل إلمـامها لك نافع * وزارت خيالًا والعيون هواجع
بنفسي من تنأى ويدنو خيالُها * ويبـذل عنهـا طيفُها ويمانع
خليـلى أبلاني هوى متمنّع * له شيمـة تأبى وأخرى تطاوع
وان شـفاء النفس لو تعلمينه * حبيبٌ مواتٍ أو شبابٌ مراجع

وأنشدنا أبو بكر بن دريد للمجنون

وإني لأسـتغشى وما بي نعسةٌ * لعـلّ خيالًا منك يلقى خياليا
وأخرج من بين البيوت لعلّني * أُحدّث عنك النفس في السر خاليا
أصـبرًا ولمّا تمض لي غير ليلة * رويدَ الهوى حتّى يغبّ لياليا
أرى الدهر والأيام تفنى وتنقضي * وحبّـك ما يزداد إلّا تماديا

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه للمجنون

وعُلّقتُ ليـلى وهي غرٌّ صغيرةٌ * ولم يبدُ للاتراب من ثديها حجم
صـغيرين نرعى البهم ياليت أننـا * الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

وأنشدنا أبو عبد الله أيضا في هذا المعنى لخالد بن المهاجر

أمست منازلكم بمـكّة منكم * قفرًا وأصبحت المعالم خاليه
لو كنتُ أملكُ رجعكم لرجعتكم * قد كنتم زيني بها وجماليه

عُلِّقْتُها غِرًّا غُلاما ناشئا * غَضَّ الشَّباب وعُلِّقَتْنى جاريه

حتى استوينا لم تزل لى خُلَّةً * أبكى اذا طعنت بعين باكيه

وأنشدنا أيضا

اذا حُجِبَتْ لم يكفكَ البدرُ فقدَها * وتكفيكَ فقدَ البدر ان حُجِبَ البدر

وحسبُكَ من خمرٍ تفوتُكَ ريقُها * وواللهِ ما من ريقها حَسْبُكَ الخمر

وأنشدنا أيضا

قد قلتُ للبدر واستَعْبَرْتُ حين بدا * يا بدرُ ما فيكَ لى من وجهها خَلَف

تبدو لنا كُلَّما شئنا محاسنُها * وأنت تنقصُ أحيانا وتنكسف

وقرأت على أبى بكر بن دريد لجميل بن معمر العُذْرى

تنادى آل بثنة بالرَّواح * وقد تركوا فؤادك غير صاح

فيالكَ منظرا ومسير ركب * شجانى حين أمعن فى الفِياح

ويالكَ خُلَّةً ظفرت بعقلى * كما ظَفَرَ المُقامر بالقداح

أريد صلاحها وتريد قتلى * فشتَّى بين قتلى والصلاح

لعمر أبيكِ لا تجدين عهدى * كعهدكِ فى المودّة والسَّماح

ولو أرسلت تستهدين نفسى * أتاكِ بها رسولُكِ فى سَراح

وقرأت عليه له أيضا

فان يكُ جثمانى بأرض سواكم * فانَّ فؤادى عندكِ الدهرَ أجمعُ

اذا قلت هذا حين أسلو وأجترى * على صرمها ظلَّت لها النفسُ تشفع

وان رمتُ نفسى كيف آتى لصرمها * ورمتُ صدودا ظلَّت العينُ تدمع

وكتبت من كتاب أبى بكر بن دريد رحمه الله وقرأت عليه أيضا قال أنشدنا عبد الرحمن

عن عمه

أَلَا يَا كَأْسُ قد أَفْنَيْتِ قَوْلِي * فَلَسْتُ بقائلٍ إلَّا رَجِيعا

ولستُ بنائم الا بِهَمٍّ * ولا مُسْتَيْقِظ الا مَرُوعا

أُؤمل أن أُلاقي آل كأس * كما يَرْجُو أخو السَّنة الرَّبيعا

وانكِ لو نَظَرْتِ فَدَتْكِ نَفْسي * الى كَبِدي وَجَدْتِ بها صُدُوعا

وقرأت عليه أيضا

ولما بدا لي منكِ مَيْلٌ مع العِدَى * سِوَاي ولم يَحْدُثْ سواكِ بَدِيل

صَدَدْتُ كما صَدَّ الرَّمِيُّ تَطَاوَلَتْ * به مُدَّةُ الأيام وهُوَ قَتِيل

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا ابراهيم بن عبد الله الوراق

نَزَفَتْ دمعي وأَزْمَعْتَ الفراقَ غدًا * فكيف أبكي ودمعُ العَيْنِ مَنْزُوف

واسوأتا من عيون العاشقين غدا * اذا رحلتَ ودمعُ العين موقوف

وأنشدنا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لابراهيم بن المهدى

لم يُنْسِيَنْكَ سرورٌ لا ولا حَزَنٌ * وكيف لا كيفَ يُنْسَى وَجْهُكَ الحَسَن

ما زِلْتُ مذ كَلِفَتْ نفسي بحُبِّكُمُ * كُلِّي بكلِّكَ مَشْغُولٌ ومُرْتَهَن

نُورٌ تَجَسَّمَ من شمس ومن قمر * حتى تَكَامَلَ منه الرُّوحُ والبَدَن

قال أبو بكر ويروى

ولا خَلا منكَ قلبي لا ولا بدني * كُلِّي بكُلِّكَ مشغول ومُرْتَهَن

قال أبو بكر وأنشدني أبي للحسن بن وهب

بأَبِي كَرِهْتَ النارَ لما أُوقِدَتْ * فعرفتُ ما معناكَ في ابعادها

هي ضَرَّةٌ لكَ بالتماع ضيائها * وبحسن صورتها لدى ايقادها

وأرى صنيعَكَ بالقلوب صنيعَها * بِسَيَالها وأَرَاكِها وعَرَادها

شَرِكَتْكَ في كل الأمور بحسنها * وضيائها وصلاحها وفسادها

وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي الشيص

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم * اذصار حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا * ما من يهون عليك ممن أكرم

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبو الحسن بن البراء لابراهيم بن المهدى

اذا كلمتنى بالعيون الفواتر * رددت عليها بالدموع البوادر
فلم يعلم الواشون مادار بيننا * وقد قضيت حاجاتنا بالضمائر
أقاتلتى ظلما بأسهم لحظها * أما حكم يعدى على طرف جائر
فلو كان للعشاق قاض من الهوى * اذا لقضى بين الفؤاد وناظرى

قال أبو بكر وسرق هذا المعنى خالد الكاتب فقال

أعان طرفى على جسمى وأحشائى * بنظرة وقفت جسمى على دائى
وكنت غرا بما يجنى على بدنى * لاعلم لى أن بعضى بعض أدوائى

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لبعض شواعر الأعراب

ولو نظروا بين الجوانح والحشا * رأوا من كتاب الحب فى كبدى سطرا
ولو جربوا ما قد لقيت من الهوى * اذا عذرونى أو جعلت لهم عذرا
صددت ومابى من صدود ولاقلى * أزورهم يوما وأهجرهم شهرا

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى على بن محمد المدائنى قال أنشدنا أبو الفضل الربعى الهاشمى قال أنشدنا اسحق بن ابراهيم الموصلى

أخاف عليها العين من طول وصلها * فأهجرها الشهرين خوفا من الهجر
وما كان هجرانى لها عن ملالة * ولكننى أملت عاقبة الصبر
أفكر فى قلبى بأى عقوبة * أعاقبه فيكم لترضوا فما أدرى
سوى هجركم والهجر فيه دماره * فعاقبته فيكم من الهجر بالهجر

فكنت

فكنت كمن خاف النَّدى أن يَبُلَّه * فعاذ من الميزاب والقطر بالبحر

وقال أبو زيد من أمثال العرب « بَرِّقْ لمن لا يَعرِفُكَ » يضرب مثلا للذى يُوعد من يَعرفه يقول اصنع هذا بمن لا يعرفك وقال الأصمعى ومن أمثالهم « حَرِّكْ خَشَاشَه » اذا عمل بما يؤذيه ويقال « ضَرَبَ لذلك الأمر جِرْوَتَه » أى وطَّن عليه نفسه ويقال « لَوَى عنه عِذَارَه » أى عصاه فلم يُطعه فى أمره ويقال « شَرَّابٌ بأَنْقُعٍ » أى مُعاوِدٌ للامور يأتيها مرة بعد مرة ﷺ وسألنا أبا عبد الله عن بيت أبى العَمَيْثَل بعد أن قرأناه على أبى بكر بن دريد مصححين له

أيامَ أَلْحَفُ مِئْزَرِى عَفَرَ المَلَا * وأَغُضُّ كُلَّ مُرَجَّلٍ رَيَّانِ

فأخبرنا عن أحمد بن يحيى بهذا التفسير قال أَلْحَفُ أَلْبَس . والعَفَر التراب يقول أَجُرُّه عليه من الخُيَلاء والنشاط . والمَلَا الفضاء . وأَغُضُّ أَنْقُصُه وأشرب مافيه . والمُرَجَّل زِقُّ سُلِخَ من قِبَلِ رجله . ورَيَّان ممتلئ (قال) وقال سعدان أنشدنيه أبو العميثل وهذا معناه وقال ابن الأعرابى أَغُضُّ أَكُفُّ والمُرَجَّل الشَّعَر يُرجَّل ويُهيَّأ وريَّان من الدُّهْن وهو كقول الاعشى

ولقد أُرَجِّلُ جُمَّتى بعَشِيَّةٍ للشَّرْب قَبْلَ سَنابِكِ المُرْتادِ

ولم ينكر القول الأول وقال قد سمعته من قائله ﷺ وقال أبو نصر إنَّه لَذُو أُكْلَةٍ فى النَّاس أى ذو غِيبة ووَقِيعة وقال أبو عبيد عن الاصمعى انه لذو أُكْلَةٍ فى الناس وأَكْلَةٍ أى ذو غيبة يغتابهم وقال اللحيانى إنه لذو أُكْلَةٍ وإِكْلَةٍ لِلُحوم الناس وقالوا جميعا الأُكْلَةُ اللُّقْمة يقال ما أكلت الا أُكْلَة والأَكْلَة الفَعْلة الواحدة من الأَكل والإِكْلة الحال التى تأكل عليها قاعدا أو متكئا وقال اللحيانى الأَكَال ما يؤكل يقال ما ذُقْتُ اليوم أَكَالا والأَكْلة غير ممدود والإِكْلة والأُكَال الحِكَّة يقال انه ليجد أَكْلة على فَعلة وإِكْلة وأُكالا ويقال أَكَلَت الناقة تأكل أَكَلًا اذا نبت وبر جنينها فى بطنها فوجدت لذلك

مطلب الكلام فى تفسير مادة أكل

حكّة وأذى وناقة آكلة على فَعِلة وقال الاصمعي بأسنانه أَكَل اذا كانت متأكّلة وقال أبو نصر يقال كثرت الآكلة في أرض بني فلان أي الراعية وقال اللحياني الآكلة على فَعِلة وقال الأصمعي تأكّل السيف تأكّلا اذا توهّج من الحدّة قال أوس بن حجر

وأبيض صُوليًّا كأنّ غراره تلألؤ برق في حَبِيّ تأكّلا

وزاد اللحياني والتأكّل شدة بريق الكحل اذا كسر أو الفضّة أو الصبر وقالوا جميعا فلان ذو أُكْل اذا كان ذا حظّ ورزق في الدنيا والجميع الآكال وقال اللحياني يقال أُكُل بستانك دائم أي ثمره وقال أبو نصر والأصمعي ثوب ذو أُكْل اذا كان كثير الغزل صفيقا وانه لذو أُكْل اذا كان ذا رأي وعقل وقال اللحياني فيهما بالتثقيل أُكُل وقال اللحياني الأكيل الطعام المأكول والأكيل الذي يأكل معك رجلا كان أو امرأة يقال هذا أكيلي وهذه أكيلي ولغة أبي الجراح هذه أكيلتي ورجل أكول وقوم أُكُل وأَكَلة يقال هم أكلة رأس أي قليل بقدر ما يشبعهم رأس وقال اللحياني والمِئْكَلة ضَرْب من البرام وضَرْب من الأقداح وكلّ ما أُكل فيه فهو مئكلة والجمع مآكل ورَجُل وَكَل أي ضعيف ليس بنافذ ورجل أُكَلة أي كثير الاكل ﴿ وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه

أيا ابنة الدنيا التي لا ينالها مُناي ولا يبدو لقلبي صَريعها
بعيني قذاة من هواك لو انها تداوى عن أهوى لصحّ سقيمها
وبرء قذاة العين ان لم يكن لها طبيب يداوي نظرة تستديعها
فاصبرت عن ذكرك النفس ساعة وان كنت أحيانا كثيرا ألومها
على نذور يوم تسبر زخاليا لعيني وأيام كثير أصومها

وحدثني أبو يعقوب ورّاق أبي بكر بن دريد قال حدثني محمد بن الحسن عن المفضل بن محمد بن العلاف قال لما قدم بغاء بيني نمير أسرى كنبت كثيرا ما أذهب اليهم فأسمع منهم

وكنت

وكنت لا أعدم أن ألقى الفصيح منهم فأتيتهم يوما في عقب مطر واذا فتى حَسَنُ الوجه قد نَهَكَه المرضُ ينشد

أَلَا يَاسَنَى بَرْقٍ عَلَى قُلَلِ الحِمَى ... لَهِنَّكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَىَّ كَرِيمُ
لَمَعْتَ اقْتِذَاءَ الطَّيْرِ وَالقَوْمُ هُجَّعٌ ... فَهَيَّجْتَ أَسْقَامًا وَأَنْتَ سَلِيمُ
فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ خَلِيَّةٍ ... فَانْسَانُ طَرْفِ العَامِرِيِّ كَلِيمُ
رَمَى طَرْفَهُ البَرْقُ الهِلَالِيُّ رَمْيَةً ... بِذِكْرِ الحِمَى وَهْنًا فَبَاتَ يَهِيمُ

فقلت له يا هذا انك لفي شُغُلٍ عن هذا فقال صدقت ولكن أَنْطَقَنِي البرق ثم اضطجع فما كان ساعةً حتى مات فما يُتَوَهَّمُ عليه غير الحب ۞ وكان أبو بكر بن دريد رحمه الله كثيرا ما ينشد آخر بيت من هذه الابيات ثم أنشدني يوما

ثِقِي بِجَمِيلِ الصَّبْرِ مِنِّي عَلَى الدَّهْرِ * وَلَا تَثِقِي بِالصَّبْرِ مِنِّي عَلَى الهَجْرِ
وَانِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنُوبُنِي * وَحَسْبُكِ أَنَّ اللهَ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ
وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ الَى جَانِبِ الغِنَى * اذَا كَانَتِ العَلْيَاءُ فِي جَانِبِ الفَقْرِ

وأنشدنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا أبو العباس للمجنون

أُصَلِّي فَمَا أَدْرِي اذَا مَا ذَكَرْتُهَا * أَثِنْتَيْنِ صَلَّيْتُ الضُّحَى أَمْ ثَمَانِيَا
أَرَانِي اذَا صَلَّيْتُ يَمَّمْتُ نَحْوَهَا * بِوَجْهِي وَانْ كَانَ المُصَلَّى وَرَائِيَا
وَمَا بِيَ اشْرَاكٌ وَلَكِنَّ حُبَّهَا * كَعُودِ الشَّجَا أَعْيَا الطَّبِيبَ المُدَاوِيَا

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال وَصَفَتْ أعرابية زوجها بمكارم الاخلاق عند أمها فقالت يا أُمَّهْ مَنْ نَشَرَ ثَوْبَ الثناء فقد أَدَّى واجب الجزاء وفي كتمان الشُّكْر جُحُودٌ لما وَجَبَ من الحق ودُخُولٌ في كُفْرِ النِّعَم فقالت لها أمها أَيْ بُنَيَّةُ أَطَبْتِ الثناء وقُمْتِ بالجزاء ولم تَدَعِي للذم موضعا اني وجدت من عَقَلَ لم يَعْجَلْ بِذَمٍّ ولا ثناء الا بعد اختبار فقالت يا أُمَّهْ ما مَدَحْتُ حتى اختبرت ولا وصفت حتى

مطلب ما قالته بعض نساء الاعراب تصف زوجها بمكارم الاخلاق لأمها

عرفت وحدثنا أيضا عن العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال كتب مالك بن أسماء ابن خارجة الى الهيثم بن الأسود النخعي يشكر له قيامه بأمر رجل من آل حذيفة بن بدر عند الحجاج حتى خلصه منه أما بعد فانه لما كلت الألسن عن بلوغ ما استحققت من الشكر كان أعظم الحيل عندي في مكافأتي اخلاص صدق الضمير وكالم نعرف الزيادة في العلا اذ جريت غاية طولك جهلنا غاية الثناء عليك فليس لك من الناس الا ما ألهموا من محبتك فانت كما وصف الواصف اذ يقول

فما تعرف الأوهام غاية مدحه * يقينا كما ليست بغايته تدرى

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن بعض أصحابه قال وقع جعفر بن يحيى ابن خالد بن برمك في كتاب صديق له ما جاوزتني نعمة خصصت بها ولا قصرت دوني ما كان بك محلها . (قال) ووقع الى عمرو بن مسعدة اذا كان الاكثار أبلغ كان الايجاز تقصيرا واذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا وحدثنا أيضا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قال أخبرنا العتبي عن أبيه قال أتت رملة بنت معاوية مراغمة لزوجها عمرو بن عثمان بن عفان فقال مالك يا بنية أطلقك زوجك قالت لا الكلب أضن بشحمته ولكنه فاخرني فكلما ذكر رجلا من قومه ذكرت رجلا من قومي حتى عد ابني منه فوددت أن بيني وبينه البحر الأخضر فقال لها يا بنية آل أبي سفيان أقل خطا في الرجال من أن تكوني رجلا وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال مر أعرابي برجل يكنى أبا الغمر وكان ضخما جسيما وكان بوابا لبعض الملوك فقال أعن الفقير الحسير فقال ما ألحف سائلكم وأكثر جائعكم أراحنا الله منكم فقال له الأعرابي لو فرق قوت جسمك في جسوم عشرة منا لكفانا طعامك في يوم شهرا وإنك لعظيم الشرطه شديد الضرطه لو ذرى بحبقتك بيدر لكفته ريح الجربياء وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامي قال حدثنا الأصمعي قال دخل رجل من الأعراب على رجل من أهل الحضر فقال له الحضري هل لك الى أن أعلمك سورة من كتاب الله فقال انى أحسن من كتاب الله

قوله أقل خطا كذا في نسخة بالمعجمة بعدها مهملة وفي أخرى بالعكس وحرر كتبه مصححه

ما ان عملتُ به كفانى قال وما تُحسن قال أحسن سُوَرًا قال اقرأ فقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وانا أعطيناك الكوثر فقال له الرجل اقرأ السورتين يريد المُعوِّذتين فقال قَدِمَ عليَّ ابنُ عم لى فوهبتُهما له ولستُ براجع فى هبتى حتى ألقى الله وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال سمع يونس رجلا ينشد

استَودَعَ العلمَ قِرْطاسا فضَيَّعه ... وبئس مُستَودَعُ العلمِ القراطيس

فقال قاتله الله ما أشد صَبابَتَه بالعلم وصيانَتَه للحفظ إنَّ علمك من روحك ومالك من بدنك فصُنْ علمك صيانتك رُوحَك ومالك صيانتك بَدَنَك ۞ وقرأت على أبى بكر بن دريد للنمر بن تولب

أَوْدَى الشبابُ وحُبُّ الخالة الخَلَبه ... وقد بَرِئْت فما بالصدر من قَلَبَه

وقد تَثَلَّم أنيابى وأدركنى ... قِرْنٌ عليَّ شديد فاحش الغَلَبَه

وقد رَمَى بسُراه اليومَ مُعْتَمِدا ... فى المَنْكِبَيْن وفى الساقين والرَّقَبه

أَوْدَى ذهب وهلك . والخالة جمع خائل مثل بائع وباعة . والخلبة جمع خالب مثل كافر وكَفَرة يخبر أنه شيخ قد ترك صحبة الشباب والفتيان وهم الخالة الخلبة الذين يختالون فى مشيتهم ويَخْلُبون النساء ثم قال برئت أى برئ صدرى من وُدِّهم والعلاقة بهم فما به قَلَبَة من وُدِّهم يقال للانسان وغيره من الحيوان ما به قلبة أى ما به وجع ولا مكروه وأصله من القُلاب قال الأصمعى القُلابُ أن تُصيب الغُدَّةُ القلبَ فاذا أصابته لم يَلْبَث البعير أن تقتله وقوله وأدركنى قرن يعنى الهَرَم وقوله وقد رمى بسراه اليوم معتمدا فالسُّرَى جمع سُرْوة مثل رُشْوة ورُشًى وهو نَصْل السهم اذا كان مدوَّرا مُدَمْلَكا ولا عرض له يريد أن الهرم قد رمى بسهامه فى جميع جسده فأضعفه كما قال * فى المنكبين وفى الساقين والرقبه *

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت الاصمعى كثيرا ما يقول من قَعَدَ به نَسَبُه نَهَضَ به أَدَبُه

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لخارجة بن فلاح الملّلى

أَحِنُّ الى ليلى وقد شَطَّ وَلْيُها ... كما حَنَّ محبوس عن الالف نازع

اذا خوّفتني النفسُ بالنأى تارة ... وبالصَّرْم منها أَكْذَبَتْها المطامع

أَكَلَّ هوالئ الطَّرف عن كل بهجة ... وصَمَّت عن الداعى سوالئ المَسامع

وقرأت عليه لجميل بن معمر العذرى

ألم تعلمى يا عَذْبة الماء أننى ... أَظَلُّ اذا لم أُسْقَ ماءكِ صاديا

ومازلت بى يا بَثْنُ حتى لَوَ انّنى ... من الوجد أَسْتَبْكى الحمامَ بَكَى ليا

وَدِدْتُ على حُبِّ الحياة لَوَ انّها ... يُزادُ لها فى عمرها من حياتيا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

ومُسْتوحشٍ للبين يُبْدى تَجَلُّدا ... كما أَوْحَشَ الكفين فَقْدُ الأصابع

وكم قد رأينا من قَتيلِ خُلَّةٍ ... بسهم التَّجَنِّى أو بسهم التقاطع

وكم واثقٍ بالدهر والدهرُ مُولَعٌ ... بتأليف شَتَّى أو بتفريق جامع

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا ابراهيم بن عبد الله لِعُلَيَّة بنت المهدى

تَجَنَّبْ فان الحُبَّ داعية الحُبّ ... وكم من بعيد وهو مُسْتَوْجِبُ القرْب

تَفَكَّر فان حُدِّثْتَ أن أخا هوًى ... نجا سالما فارْجُ النَّجاةَ من الحب

فأَحْسَنُ أيام الهوى يومُكَ الذى ... تُرَوَّع بالتحريش منه وبالعَتْب

اذا لم يكن فى الحب سُخْطٌ ولا رضا ... فأَيْنَ حَلاواتُ الرسائل والكُتْب

وقال الأصمعى من أمثال العرب «إنّه لَساكِنُ الرِّيح» يقال ذلكَ للرجل الوادع ويقال «إنّه لَوَاقِعُ الطائر» مثل للرجل الساكن الأمر ويقال «فى رأسه نُعَرَةٌ» مثل للرجل الطامح الرأس الذى لا يستقر ويقال «الخُرْقُ شُؤْم» يراد به أن الرجل اذا خَرُقَ فى أمر دخل عليه شؤمه ويقال «الرِّفْقُ يُمْنٌ» وهو خلافه وقال أبو نصر يقال كَلَّ بصره يَكِلُّ كُلولا وكَلَّ لسانه يَكِلُّ كَلَّةً وكُلولا وكَلَّ السيفُ كَلَّةً وكَلّا اذا لم

مطلب تفسير مادة ك ل ل

يقطع وكَلَّ في الاعياء كَلالا وكَالَ يكَالُ تكيلا اذا حمل على القوم يقال كَالَ تكالة السَّبُع والكَلالة مادون الوالد والولد وانكَلَّت المرأة اذا ما تبسمت وانكل السحاب اذا ماتبسم بالبرق . وكَلأَ يكلأ تكلئة وتكلئا وكلى تكلية اذا أتى مكانا فيه مستتر والكلاء والمُكَلأ مكان ترفأ فيه السفن وهو ساحل كل نهر ﴿ قال أبو علي ﴾ وقال أبو زيد كَلأَ القوم السفينة تكليأ اذا حبسوها وكَلأت في الطعام تكليأ وأكلأت إكلاء اذا أسلفت فيه وما أعطيت فيه من الدراهم نسيئة فهي الكُلأة ﴿ قال أبو علي ﴾ وقال أبو نصر الكالئ الدين المؤخر لم يهمزه الأصمعي وهمزه غيره وأنشدني الاصمعي

واذا تباشرك الهمو م فانها كال وناجز

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الكالئ بالكالئ كأنه نهى عن الدين بالدين وهو النسيئة بالنسيئة وأبو عبيدة يهمز الكالئ ويقال تكلأت كلأة اذا استنسأت ويقال بلغ الله بك أكلأ العمر يعني آخره ويقال اكتلأت من الرجل اكتلاء اذا احترست منه واكتلأت عيني اكتلاء اذا لم تنم وسهرت وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن الوراق قال حدثنا المفضل بن حازم قال حدثنا منصور البرمكي قال كان لهرون الرشيد جارية غُلامية «يعني وصيفة على قد الغلام» وكان المأمون يميل اليها وهو اذ ذاك أمرد فوقفت يوما تصب على يد الرشيد من ابريق معها والمأمون جالس خلف الرشيد فأشار المأمون اليها كأنه يقبلها فأنكرت ذلك بعينها وأبطأت في الصب على مقدار نظرها الى المأمون واشارتها اليه فقال الرشيد ما هذا ضعي الابريق من يدك ففعلت فقال والله لئن لم تصدقيني لأقتلنك فقالت يا سيدي أشار الى عبد الله كأنه يقبلني فأنكرت ذلك فالتفت الى المأمون ونظر اليه كأنه ميت لما داخله من الجزع والخجل فرحمه وضمه اليه وقال يا عبد الله أتحبها قال

نعم يا أمير المؤمنين قال هي لك قم فادخل في تلك القبة ففعل ثم قال هل قلت في هذا الأمر شعرا قال نعم يا سيدي ثم أنشد

ظَبيٌ كتبتُ بطَرْفي ... من الضمير اليه
قبّلته من بعيد ... فاعتلّ من شفتيه
وردّ أخبث ردّ ... بالكسر من حاجبيه
فما برحتُ مكاني ... حتى قدرتُ عليه

ومن أحسن ما قيل في العناق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدني أحمد بن يحيي بن أبي فنن

خلوتُ فنادمتها ساعة ... على مثلها يحسُدُ الحاسد
كأنا وثوبُ الدجى مسبَل ... علينا لمبصرنا واحد

قال أبو بكر وسرق هذا المعنى ابن المعتز فقال

ما أقصر الليل على الراقد ... وأهون السقم على العائد
يفديك ما أبقيت من مهجتي ... لستُ لما أوليت بالجاحد
كأنني عانقت ريحانة ... تنفّست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى ... حسبتنا من جسد واحد

وأحسن في هذا المعنى علي بن العباس الرومي وأنشدناه الناجم عنه

أُعانقها والنفس بعدُ مشوقة ... اليها وهل بعد العناق تدان
وألثم فاها كي تموت حرارتي ... فيشتدّ ما ألقى من الهيمان
ولم يكُ مقدار الذي بي من الهوى ... ليشفيه ما ترشف الشفتان
كأن فؤادي ليس يَشفي غليله ... سوى أن يُرى الروحان يمتزجان

ولبعضهم في هذا المعنى

مطلب ما قيل في عناق الحبيب

رأيت شخصك في نومي يعانقني ... كما يعانق لام الكاتب الألفا

ولبشار

فبتنا معاً لا يخلص الماء بيننا ... الى الصبح دوني حاجب وستور

أخذ منه علي بن الجهم فقال

فبتنا جميعاً لو تراق زجاجة ... من الخمر فيما بيننا لم تسرب

ومن أحسن ما قيل في الشَّعَر قول ابن الرومي أنشدناه الناجم عنه

وفاحم وارد يقبل ممـ * ـشاه اذا اختال مرسلاً غدره

أقبل كالليل من مفارقه ... منحدراً لا يذم منحدره

حتى تناهى الى مواطئه ... يلثم من كل موطئ عفره

كأنه عاشق دنا شغفاً ... حتى قضى من حبيبه وطره

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح

بيضاء تسحب من قيام فرعها ... وتغيب فيه وهو وحف أسحم

فكأنها فيه نهار ساطع ... وكأنه ليل عليها مظلم

ولمسلم

أجدك ما تدرين أن رب ليلة ... كأن دجاها من قرونك تنشر

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله لعبد الله بن المعتز

سقتني في ليل شبيه بشعرها ... شبيهة خديها بغير رقيب

فأمسيت في ليلين بالشَّعْر والدجى ... وشمسين من خمر وخد حبيب

ومن أحسن ما قيل في فتور الطرف قول أبي نواس

ضعيفة كر الطرف تحسب أنها ... قريبة عهد بالافاقة من سقم

وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه

ليس السليم سليم أفعى جرة ... لكن سليم المقلة النجلاء

مطلب ما قيل في وصف الشعر بفتح الشين

مطلب ما قيل في فتور الطرف

نظرت ولا وسن يخالط عينها   نظر المريض بسورة الاغفاء

ولعبد الله بن المعتز

وتجرح أحشائي بعين مريضة   كما لان متن السيف والحد قاطع

عليم بما يخفي فؤادي من الهوى   جواد بهجراني وللوصل مانع

وأنشدنا أبو بكر التاريخي قال أنشدني البحتري لنفسه

وفي القهوة أشكال   من الساقي وألوان

حباب مثل ما يضحـ * ـك عنه وهو جذلان

وسكر مثل ما أسكـ * ـر طرف منه وسنان

وطعم الريق إذ جاد   به والصب هيمان

لنا من كفه راح   ومن رياه ريحان

وقرأت على أبي بكر بن دريد لعدي بن الرقاع

وكأنها وسط النساء أعارها   عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت   في عينه سنة وليس بنائم

ومن أحسن ما قيل في الريق مما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري لبشار

مطلب ما قيل في الريق

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر   الا شهادة أطراف المساويك

قد زرتنا زورة في النوم واحدة   فاثني ولا تجعلها بيضة الديك

يا رحمة الله حلي في منازلنا   حسبي برائحة الفردوس من فيك

ولعلي بن العباس الرومي أنشدناه الناجم عنه

تعلل ريقا يطرد النوم برده   ويشفي القلوب الحائمات الصواديا

وهل تغتب حصباؤه مثل ثغرها   يصادف الاطيب الطعم صافيا

وله أيضا أنشدناه الناجم عنه

يا رب ريق بات بدر الدجى   يمجه بين ثناياكا

يُرْوِى ولاينهاكَ عن شربه   والماء يُرْوِيكَ وينهاكا

ومن أحسن ماقيل فى طروق الخيال قول البُحْتُرى وهو أحد المُحْسنين فيه حتى قيل طَيْف البحترى أنشدنيه التار يحيى عنه

من أحسن ماقيل فى طروق الخيال

أَلَمَّتْ بنا بعد الهُدُوء فساحَتْ   بوصل متى تَطْلُبْه فى الجِدّ تمنع

وَوَلَّتْ كأن البَيْنَ يَخْلِجُ شخصها   أَوَانَ تَوَلَّتْ من حَشَاى وأضلعى

وأنشدنا بعض أصحابنا للمؤمل

أتانى الكَرَى ليلا بشخص أُحِبُّه   أضاءت له الآفاق والليل مظلم

فكلَّمَنى فى النوم غيرَ مُغاضِبٍ   وعَهْدى به يَقْظانَ لايَتَكَلَّم

وذكر العباس بن الأحنف ما العلة فى طروق الخيال فقال

خَيالُكَ حين أرقد نُصْبَ عينى   الى وقت انتباهى لايزول

وليس يزورنى صِلَةً ولكن   حديث النفس عنكَ به الوصول

وتبعه الطائى فقال

زار الخَيالُ لها لا بل أَزَارَكَهُ   فِكْرٌ اذا نام فكر الخلق لم يَنَم

ظَبْىٌ تَقَنَّصْتُهُ لمّا نَصَبْتُ له   فى آخر الليل أشراكا من الحُلُم

وأنشدنا على بن هرون المنجم لعلى بن يحيى المنجم

بأبى والله مَنْ طَرَقا   كابتسام البرق اذ خَفَقا

زارنى طَيْفُ الحبيب فما   زاد أن أَغْرَى بى الأَرَقا

ومن أحسن ماقيل فى مشى النساء ما أنشدناه صاحبنا أبو على بن الاعرابى

من أحسن ماقيل فى مشى النساء

شَبَّهْتُ مشيتها عشية طافر   يختال بين أَسِنَّةٍ وسُيُوفِ

صَلِفٍ تَنَاهَتْ نفسُه فى نفسه   لمّا انْثَنَى بِسِنانه المرعوف

وقرئ على أبى بكر بن الأنبارى فى شعر ابن مقبل وأنا أسمع

يَهْزُزْنَ للمشى أوصالاً مُنَعَّمَة هَزَّ الجَنُوب مَعًا عيدان يَبْرِينا
أو كاهتزاز رُدَيْنِيّ تَنَاوَلَه أيدى التِّجار فَزادوا مَتْنَه لِينا
يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقاماتِ جوانبه يَنْهال حِينًا ويَنْهاه الثَّرَى حِينا

ولعمر بن أبى ربيعة قرأته على أبى عبد الله نفطويه

أبْصَرْتُها غُدْوَةً ونِسْوتَها يَمْشِين بين المَقام والحَجَر
بِيضًا حِسَانًا خَرائدًا قُطُفًا يَمْشِين هَوْنًا كمِشْيَة البَقَر
قد فُزْنَ بالحُسن والجَمال مَعًا وفُزْن رِسْلًا بالدَّلّ والخَفَر

وللعباس بن الأحنف

شمسٌ مُقَدَّرة فى خَلْق جارية كأنما كَشْحُها طَىُّ الطَّوامير
كأنها حين تَمْشى فى وَصَائفها تَمْشى على البَيْض أو فوق القوارير

مطلب ماقيل فى الحسن

ومما قيل فى الحسن

اذا عِبْتُها شَبَّهْتُها البدر طالعا وحَسْبُكَ من عَيْبٍ لها شَبَهُ البَدْر

وأنشدنا الناجم لنفسه فى غير هذا المعنى

طالبتُ من شَرَّدَ نومى وذَعَر بقُبْلَة تُحْسِن فى القلب الأثَر
فقال لى مُسْتَعْجِلا وما انتظر ليس لغير العَيْن حَظٌّ فى القمر

أخذه من على بن الجَهْم حيث يقول

وقُلْنَ لنا نحن الأهِلَّةُ انما نُضى على من يَسْرِى بلَيْل ولا نَقْرِى
فلا نَيْلَ الا ما تَزَوَّد ناظـر ولا وصل الا بالخيال الذى يَسْرِى

ماقيل فى القيان والعود

ومن أحسن ماقيل فى قَيْنَة

من كفّ جارية كأن بَنَانها من فضة قد طُرِّفَتْ عُنَّابا
وكأن يمناها اذا نطقت بها تُلْقِى على يدها الشمال حسابا

وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال سمع بعض العرب

صوت العود فقيل له ما تسمع فقال حسنا ولكن اقطع هذا الأبح فانى أشنؤه يريد البم
ومن أحسن ماقيل فى العود

فكأنه فى حجرها ولدلها ضمته بين ترائب ولبان
طورا تدغدغ بطنه فاذا هفا عركت له أذنا من الآذان

ومن أحسن ماشبه به العود ما أنشدناه بعض أصحابنا

كأن تمثاله ساق الى قدم نيطت الى فخذ بانت عن الكفل
آذانه منه قد جمعن أربعة تجيب أربعة فى كف معتمل
فذا أغن وهذا فيه زمزمة وذا لصاف وهذا فيه كالصحل

وللحمدونى

وناطق بلسان لاضمير له كأنه فخذ نيطت الى قدم
يبدى ضميرسواه فى الحديث كما يبدى ضميرسواه الخط بالقلم

ومن أحسن ماقيل فى وصف مغنيات قول ابن الرومى وأنشدناه الناجم عنه

وقيان كأنها أمهات عاطفات على بنيها حوانى
مطفلات وما حملن جنينا مرضعات ولسن ذات لبان
ملقمات أطفالهن ثديا ناهدات كأحسن الرمان
مفعمات كأنها حافلات وهى صفر من درة الألبان
كل طفل يدعى بأسماء شتى بين عود ومزهر وكران
أمه دهرها تترجم عنه وهو بادى الغنى عن الترجمان

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال قال بعض الحكماء لابنه يابنى اقبل وصيتى وعهدى ان سرعة ائتلاف قلوب الابرار كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الانهار وبعد قلوب الفجار من الائتلاف كبعد البهائم من التعاطف وان طال اعتلافها على آرى واحد كن يابنى بصالح الوزراء أغنى منك بكثرة عدتهم فان اللؤلؤة

وصية بعض الحكماء لابنه

حكمـــة من حكم الاحنف بن قيس

خفيف محملها كثير غنمها والجر فادح محمله قليل غناؤه وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبى زيد قال حدثنا هشام بن حسان القردوسى عن الحسن قال قال الأحنف ابن قيس الكذوب لا حيلة له والحسود لا راحة له والبخيل لا مروءة له والملول لا وفاء له ولا يسود سيئ الأخلاق ومن المروءة اذا كان الرجل بخيلا أن يكتم ذلك ويتجمل وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال قيل للاحنف بم بلغت ما بلغت قال لو عاب الناس الماء ما شربته (قال) وقال من لم يسخ نفسا عن الحظ الجسيم للعيب الصغير لم يعد شفيقا على نفسه ولا صائنا لعرضه وقال الأصمعى من أمثال العرب

مطلب ما تقـــول العـــرب فى معنى لا أفعل ذلك أبدا

«دع بنيات الطريق» أى اقصد لمعظم الشأن ويقال «لا توبس الثرى بينى وبينك» أى لا تقطع الود الذى بيننا ويقال «السعيد من اتعظ بغيره» يراد من رأى غيره فاتعظ سعد ويقال «طويته على بلته» يراد استبقيته قبل أن يبلغ فساده وذلك أن السقاء اذا طويته وهو مبتل تثنى واذا طوى وهو يابس تكسر أى فقد طلبت مصلحته ﴿ وقال أبو زيد يقال لا آتى ذلك يا فلان ما سمر ابنا سمير وهما الليل والنهار وأنشدنا ابن الأعرابى

وشبابى قد كان من لذة العيـ * ـش فأودى وغاله ابنا سمير

وقال أبو زيد ولا أفعل ذلك ما أبس عبد بناقته وهو تحريكه شفتيه حين يريد أن تقوم له وقال ابن الأعرابى و إبساسه استدراره إياها للحلب وخدعه لها ولطفه بها وأنشدنى لأبى زبيد

فلحا الله صاحب الصلح منا * ما أطاف المبس بالدهماء

وقال أبو زيد ولا أفعل ذلك ما غرد الطائر تغريدا . ولا أفعل ذلك آخر الأوجس وهو الدهر وأنشدنى أبو بكر بن دريد للمرار الفقعسى

لا يشترون بهجعة هجعوا بها * ودواء أعينهم خلود الأوجس

وقال اللحيانى لا أفعل ذلك سجيس الأوجس . وسجيس عجيس وزاد ابن الاعرابى وما غبا غبيس وأنشد

قد وردَ الماء بليل قيس * نعم وفى أمّ البنين كيس

* عن الطعام ما غبا غبيس *

ولا أفعله السمر والقمر . ولا أفعله ما حدا الليل النهار . وما أرزمت أمّ حائل والحائل الأنثى من أولاد الابل قال أبو ذؤيب

فتلك التى لا يبرح القلب حبها * ولا ذكرها ما أرزمت أمّ حائل

ولا أفعله يدا المسند وهو الدهر قال الشاعر

لقلت من القول ما لا يزا ... ل يؤثر عنى يد المسند

ولا أفعله يد الدهر . ولا أفعله ما أنّ فى السماء نجما معناه ما كان فى السماء نجم ولا أفعله ما سجع الحمام . وما جلت عينى الماء . وما بل بحر صوفة . ولا أفعل ذلك ما أطّت الابل وأطيطها حنينها وقال أبو عبيد أطيط الابل نقيض جلودها عند الكظة قال الأعشى

ألست منتهيا عن نحت أثلتنا ... ولست ضائرها ما أطّت الابل

وقال اللحيانى ولا أفعل ذلك ما لألأت الفور والعفر والظباء أى ما حركت أذنابها ولا أفعل ذلك ما حنّت الدهماء وهى ناقة ولا أفعل ذلك ما حنّت النيب ﴿ قال أبو على ﴾ وقال أبو زيد لا أفعل ذلك ما اختلف الملوان والأجدان وهما الليل والنهار وزاد اللحيانى والجديدان وهما الليل والنهار وقال يعقوب والفتيان وهما الليل والنهار أيضا وكذلك العصران وغيره يقول العصران الغداة والعشى وهو الأجود عندنا وزاد ابن الأعرابى ولا أفعله القرتين وأنشدنا ابن الاعرابى للصلتان العبدى فى الفتيين

ما لبث الفتيان أن عصفا بهم * ولكل حصن يسرا مفتاحا

وأنشد أيضا فى العصرين

ولا يَلْبَثُ العَصْرانِ يَوْمٌ ولَيلَةٌ * اذا طَلَبا أَنْ يُدْرِكا ما تَيَمَّما

وأنشد يعقوب فى المَلَوَيْنِ لابن مقبل

ألا يا ديارَ الحَيِّ بالسَّبُعانِ * أَمَلَّ عليها بالبِلَى المَلَوانِ

وقال أبو زيد لا أفعل ذلك ما هَدَّهَدَا الحَمامُ أى ما غَرَّد . وما خالفتْ دِرَّةٌ جِرَّةً وما اخْتَلَفت الدِّرَّة والجِرَّة واختلافهما أن الدِّرَّة تَسْفُل الى الرِّجْلين والجِرَّة تعلو الى الرأس ولا آتيك حتى يَبْيَضَّ القارُ . ولا آتيك سَجِيسَ الليالى وأنشد ابن الأعرابى

ذَخَرتَ أبا عمرو ولقومك كلهم * سَجِيسَ الليالى عندنا أكْرَمَ الذُّخْر

وقال أبو زيد ولا أفعل ذلك حتى يَحِنَّ الضَّبُّ فى أثر الابل الصادرة ولا أفعل ذلك أَبَدَ الأَبِيد وأَبَدا لآبدين وأَبَدَ الأَبَدِيَّة وزاد اللحيانى وأَبَدَ الآباد وقال أبو زيد ويقال لا آتيك سِنَّ الحِسْل أى حتى يَسْقُط فُوهُ وهو لا يسقط أبدا انما أسنانه كالمِنْشار وأنشد ابن الأعرابى وغيره

تَسْأَلُنى عن السِّنين كَمْ لِى * فقلتُ لو عُمِّرتُ عُمْرَ الحِسْل

أو عُمْرَ نوحٍ زَمَنَ الفِطَحْل * والصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كطينِ الوَحْل

وسألت أبا بكر بن دريد رحمه الله عن زمن الفطحل فقال تزعم العرب أنه زمان كانت فيه الحجارة رَطْبة ۞ وقال الأصمعى الحَتار الوَتَر الذى يكون فى القوس وحَتارُ كل شئ وَتَرُهُ وهو حَرْفه ووَتَرَة كل شئ حرفه ووترة الأنف حرفه ويقال ما زال على وَتيرة واحدة أى على طريقة واحدة والوَتيرة حَلْقة يُتَعَلَّم عليها الطَّعْن وأنشد | مطلب شرح مادة و ت ر

تُبارى قُرْحَةً مثلَ الـ * ـوَتيرة لم تكن مَغْدا

(قال أبو على) المَغْدُ النَّتْف والوَتيرة شئ مستطيل من الأرض يَنْقاد قال الهذلى

فذاحَتْ بالوَتائر ثم بَدَّتْ * يَدَيْها عند جانبها تَهِيل

وقال الأصمعى فَذاحت أسرعت . وبَدَّتْ فَرَّقت وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى عن

أبيه عن أحمد بن عبيد قال قال أبو عمرو الشيباني ذات حَفَرَتْ والوَتيرة الفترة والتواني قاله أبو نصر وأنشد لزهير

نَجاءٌ مُجِدٌّ ليس فيه وَتيرةٌ * وتَذْبِيبُها عنه بأسحمَ مِذْوَدِ

وقال أبو نصر سمعت من غير الأصمعي الوتائر ما بين الاصابع الواحدة وتيرة وقال الأصمعي الوِتْر الفَرْد وأهل الحجاز يفتحون الواو في الفرد ويكسرونها في الذَّحْل ومَنْ تحتهم من قيس وتميم يسوونهما في الكسر ويقولون في الفرد أَوْتَرْتُ أُوتِر إيتارا وفي الذَّحْل وَتَرْتُه فأنا أَتِرُه تِرَةً ووَتْرًا ويقال تَوَاتَرَت الابل والقَطا اذا جاءت بعضها خلف بعض ولم تجئْن مُصْطَفّاتٍ وأنشد

قَرِينةُ سَبْعٍ انْ تَوَاتَرْنَ مَرّةً * ضُرِبْنَ فَصَفَّتْ أَرْؤُسٌ وجُنُوبُ

ومنه واتِرْ كُتُبَكَ والمُواتَرة أن يجيء الشيءُ بعد الشيءِ وبينهما هُنَيّة فان تتابعت فليست بمتواترة ويقال وتَّر قوسه وأوترها وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب

أَشَاقَتْكَ أطلالٌ دوارسُ من دَعْدِ * خَلاءٌ مَغانيها كحاشية البُرْدِ

على أنها قالت عَشِيّةَ زُرْتُها * هُبِلْتَ ألم يَنْبُتْ لذا حلْمُه بعدي

أشاقتك هيجتك وشوقتك . والمَغاني المَنازل التي كانوا يَغْنَوْن بها أي يُقيمون بها واحدها مَغْنًى . وهُبِلْتَ ثُكِلْتَ والعرب تقول لأُمِّك الهَبَل أي الثُّكْل . وقوله ألم ينبت لذا حلمه بعدي يعني ضِرْس حلمه وهو أقصى الأضراس وآخرها نباتا ❁ وقال يعقوب يقال سانيته وفانيته وصاديته وداليته وراديته وهي المُسَاناة والمُفَاناة والمُصاداة والمُدالاة والمُراداة وهي المُساهلة وأنشد للبيد

وسانَيْتُ من ذي بَهْجةٍ ورَقَيْتُه * عليه السُّموطُ عابسٍ مُتَغَضِّبِ

وفارَقْتُه والوُدُّ بيني وبينه * وحُسْنُ الثَّناء من وراء المُغَيَّبِ

وأنشد * اذا الله سَنَّى عَقْدَ أمرٍ تَيَسّرا * وأخبرنا الغالبي قال قال لنا ابن كيسان أبو الحسن أنشدني هذا البيت المبرد

فلا تيأَسا واسْتَغْوِرا اللهَ إنّه * اذا اللهُ سَنَّى عقدَ أمرٍ تيسرا

اسْتَغْوِراه سَلاه الغِيرة وهى المِيرة أى سَلاه الرزق   وأنشد يعقوب لنُصَيب فى المفاناة

تُقيمه تارةً وتُقعده * كما يُفانى الشَّموسَ قائدُها

وأنشد فى المصاداة لمزرّد

ظَلِلْنا نُصادى أُمَّنا عن حَميتها * كأهل الشَّموس كلُّهم يتودد

وقال العجاج فى المُداراة

يَكادُ يَنْسَلُّ من التَّصْدير * على مُدَالاتى والتَّوْقير

وقرأت على أبى بكر فى المُراداة لطفيل الغنوى

يُرادَى على فأس اللجام كأنما * يُرادَى به مرقاة جِذْعٍ مُشَذَّب

وقال غير يعقوب رادَيْته ودارَيْته واحد   وقرأنا على أبى بكر بن دريد للغنوى

ظَلِلْنا معا جارَيْن نَحْترس الثَّأَى * يُسائرنى من نُطْفة وأُسائره

وَصَف سَبُعا . نحترس الثَّأَى أى كلُّ واحد منا يخاف صاحبه أن يَغْدِر به . والثَّأَى الفساد وأصله فى الخَرْز وهو أن تنخرم الخُرْزتان فتصيرا واحدة فيتسع الثُّقْب فيَفْسُد ثم جُعل مثلا لكل فساد . ويُسائرنى من السُّؤْر وهى البَقيَّة أى يَرِدُ قبلى فيشرب فيُبْقى لى وأَرِدُ قبله فأُبْقى له   وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن العتبى عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعيد قال حجَّ عتبة سنة احدى وأربعين والناسُ قريبٌ عَهْدُهم بفتنة فصلى بمكة الجمعة ثم قال أيها الناس انا قد وَلِينا هذا المقام الذى يُضاعَف فيه للمحسن الأجر وعلى المُسىء فيه الوزر ونحن على طريق ما قَصَدْنا فلا تَمُدُّوا الأعناق الى غيرنا فانها تنقطع دوننا ورُبَّ مُتَمَنٍّ حَتْفُه فى أُمْنيَّته فاقبلوا العافية ما قَبِلْناها فيكم وقَبِلْناها منكم وإياكم ولَوٌّ افانها أتعبت من كان قبلكم ولن تريح مَنْ بعدكم . وأنا أسأل الله أن يعين كُلًّا

مطلب خطبة عتبة بمكة عام حج وما دار بينه وبين الاعرابى

على

على كل فصاح به اعرابى أيها الخليفة فقال لستُ به ولم تُبعد فقال يا أخاه فقال سمعت فقل فقال تالله إنْ تُحسنوا وقد أسأنا خير من أن تسيؤا وقد أحسنّا فان كان الاحسان لكم دوننا فما أحقّكم باستتمامه وان كان منّا فما أولاكم بمكافأتنا رجل من بنى عامر بن صعصعة يلقاكم بالعمومة ويقرب اليكم بالخؤولة قد كثّره العيال ووطئه الزمان وبه فقر وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة أستغفر الله منكم وأستعينه عليكم قد أمرنا لك بغناك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك ۞ وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا العكلى قال حدثنا أحمد بن محمد المزنى قال قال أبو جهم بن حذيفة لمعاوية نحن عندك يا أمير المؤمنين كما قال عبد المسيح لابن عبد كلال

نميل على جوانبه كأنّا * نميل اذا نميل على أبينا
نُقلّبه لنخبر حالتيه * فنخبر منهما كرمًا ولينا

فأمر له بمائة ألف ۞ وحدثنا أبو بكر بن شقير النحوى فى منزله فى غلة صافى ونحن يومئذ نقرأ عليه كتب الواقدى فى المغازى وكان يرويها عن أحمد بن عبيد عن الواقدى قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال كان أسيد بن عنقاء الفزارى من أكثر أهل زمانه وأشدهم عارضة ولسانا فطال عمره ونكبه دهره واختلت حالته فخرج عشية يتبقل لأهله فمرّ به عُميلة الفزارى فسلم عليه وقال ياعمّ ما أصارك الى ما أرى من حالك فقال بخل مثلك بماله وصونى وجهى عن مسألة الناس فقال والله لئن بقيت الى غد لأغيّرنّ ما أرى من حالك فرجع ابن عنقاء الى أهله فأخبرها بما قال له عُميلة فقالت له لقد غرّك كلام غلام جُنح ليل فكأنما ألقمت فاه حجرا فبات متململا بين رجاء ويأس فلما كان السحر سمع رُغاء الابل وثُغاء الشاء وصهيل الخيل ولجب الأموال فقال ماهذا فقالوا هذا عُميلة ساق اليك ماله قال فاستخرج ابن عنقاء ثم قسم ماله شطرين وساهمه عليه فأنشأ ابن عنقاء يقول

حديث أسيد بن عنقاء الفزارى وما كان من مواساة عميلة الفزارى له وما مدحه به

رآني على مابي عُمَيلة فاشتكى * الى ماله حالي أسرّ كما جهر

دعاني فآساني ولو ضنّ لم ألم * على حين لا بدوير جى ولا حضر

فقلت له خيرا وأثنيت فعله * وأوفاك ما أبليت من ذمّ أو شكر

ولما رأى المجد استعيرت ثيابه * تردّى رداء سابغ الذيل وأتّزر

غلام رماه الله بالخير مقبلا * له سيماء لا تشقّ على البصر

كأنّ الثريا علّقت فوق نحره * وفي أنفه الشعرى وفي خده القمر

اذا قيلت العوراء أغضى كأنه * ذليل بلا ذلّ ولو شاء لانتصر

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابي

كريم يغضّ الطرف فضل حيائه * ويدنو وأطراف الرماح دواني

وكالسيف ان لاينته لان متنه * وحدّاه ان خاشنته خشنان

وأنشدنا أبو بكر بن دريد

يشبهون ملوكا في تجلّتهم * وطول أنضية الأعناق والأمم

اذا غدا المسك يجري في مفارقهم * راحوا كأنهم مرضى من الكرم

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أحمد بن يحيى

تخالهم للحلم صمّا عن الخنا * وخرسا عن الفحشاء عند التهاتر

ومرضى اذا لاقوا حياء وعفّة * وعند الحروب كالليوث الخوادر

لهم ذلّ انصاف ولين تواضع * بهم ولهم ذلّت رقاب المعاشر

كأنّ بهم وصما يخافون عاره * وما وصمهم إلّا اتّقاء المعاير

وأنشدنا أيضا عن أبي العباس

أحلام عاد لا يخاف جليسهم * اذا نطقوا العوراء غرب لسان

اذا حدّثوا لم تخش سوء استماعهم * وان حدّثوا أدّوا بحسن بيان

وأنشدنا أيضا قال أنشدني أبي

قوله أحلام عاد هو من الطويل دخله الخرم كما لا يخفى كتبه مصححه

يصم

يَصَمُّ عن الفحشاء حتى كأنه * اذا ذُكِرَت في مجلس القوم غائب
له حاجب عن كل ما يَصِمُ الفتى * وليس له عن طالب العُرْف حاجب

وأنشدنا أيضا قال أنشدني أبي لبكر بن النطاح يمدح خُرْبان بن عيسى قال وكان أبو عبيدة يقول لم أسمع لهؤلاء المحدثين مثل هذا

لم ينقطع أحدٌ اليك بوُدّه * الا اتّقته نوائبُ الحَدَثان
كلُّ السيوف يَرَى لسيفك هَيبةً * وتخافك الأرواحُ في الأبدان
قالت مَعَدٌّ والقبائلُ كلُّها * ان المَنِيّةَ في يدي خُرْبان
مَلِكٌ اذا أخذ القناةَ بكفه * وثقت بشدّة ساعد و بَنان

وقرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه للاسدى

ولائمةٍ لامتْكَ يا فَيضُ في النَّدَى * فقلتُ لها هل يَقْدَحُ اللّومُ في البحر
أرادت لتَثْنِي الفَيْضَ عن عادة الندى * ومن ذا الذى يَثْنِي السَّحابَ عن القَطْر
مَواقعُ جود الفيض في كل بلدة * مَواقعُ ماء المُزْن في البلد القَفْر

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبيه عن يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال لما تُوّجَ النعمان واطمأن به سريرُه دخل عليه الناس وفيهم أعرابي فأنشأ يقول

اذا سُسْتَ قوما فاجعل الجودَ بينهم * وبينك تأمنْ كلَّ ما تتخوّف
فان كُشِفَتْ عند المُلِمّات عَوْرةٌ * كفاك لباسُ الجود ما يتكشّف

فقال مقبولٌ منك نُحِبُّكَ ممّن أنت قال أنا رجل من جَرْمٍ فأمر له بمائة ناقة وهي أول جائزة أجازها ۞ وقرأت على أبي بكر وأنشدناه أبو عبد الله نفطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابي لقيس بن عاصم المنقري

اني امرؤٌ لا يعتري حَسَبي * دَنَسٌ يُفَنِّدُه ولا أَفْنُ
مِنْ مِنْقَرٍ في بيت مَكْرُمَةٍ * والفرع ينبت حوله الغُصُنُ
خُطَباء حين يقول قائلهم * بِيضُ الوجوه مَصَاقِعٌ لُسُنُ

لا يَفْطَنون لعيب جارهم * وهُم لحفظ جواره فُطُن

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة للعَرَنْدَس أحد بني بكر بن كلاب يمدح بني عمرو الغَنَوِيّين (قال) وكان الأصمعي يقول هذا المُحال كلابيٌّ يمدح غَنَويا

هَيْنُون لَيْنُون أيسار ذوو كَرَم * سُوّاس مَكْرُمة أبناء أيسار

إن يُسألوا الخيرَ يعطوه وإن خُبِروا * في الجَهْد أُدرِكَ منهم طيبُ أخبار

فيهم ومنهم يُعَدُّ الخيرُ مُتَّلِدا * ولا يُعَدُّ نَثَا خِزْيٍ ولا عار

لا يَنْطِقون عن الأهواء إن نَطَقوا * ولا يُمَارُون إن مارَوْا بإكثار

مَنْ تَلْقَ منهم تَقُلْ لاقيتُ سَيِّدَهم * مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقرأت عليه للنمر بن تولب

ثم اسْتَمَرَّت تريد الريحَ مُصْعِدةً * نحو الجنوب فعَزَّتْها على الريح

قوله تريد الريح يعني الطَّريدة تستقبل الريح أبدا وإنما تفعل ذلك لتبرد أجوافها باستقبال الريح . وعَزَّتْها غلبتها يعني فرسه غلبت الطريدة والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت

لقد غَدَوْتُ بصُهْبَى وهي مُلْهِبةٌ * إلهابُها كضِرَام النار في الشِّيح

وصُهْبَى اسم فرسه ثم قال

جاءت لتَسْنَحَني يَسْرًا فقلتُ لها * على يَمينك إني غيرُ مَسْنُوح

جاءت يعني الطريدة لتسنحني أي لتَمْضي على يساري ثم قال ثم استمرت تريد الريح وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء إن مما سَخَّا بنفس العاقل عن الدنيا عِلْمُه بأن الارزاق فيها لم تُقْسَمْ على قَدْر الأخطار وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شَبَّة أبو زيد قال

حدثنا الأصمعي قال حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال قال عروة لبنيه يا بَنِيَّ لا يُهدِيَنَّ أحدكم الى ربه ما يستحي أن يُهدِيه الى كريمه فان الله أكرم الكرماء وأحق من اختير له (قال) وكان يقول يا بَنِيَّ تعلَّموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبراءهم واسوأتاه ماذا أقبح من شيخ جاهل وكان يقول اذا رأيتم خلة رائعة من شر من رجل فاحذروه وان كان عند الناس رجل صدق فان لها عنده أخوات واذا رأيتم خلة رائعة من خير من رجل فلا تقطعوا إياتكم منه وان كان عند الناس رجل سوء فان لها عنده أخوات (وقال) الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال وجد في حكمة فارس انى وجدت الكرماء والعقلاء يبتغون الى كل صلة ومعروف سببا ورأيت المودة بين الصالحين سريعا اتصالها بطيأ انقطاعها ككوب الذهب سريع الاعادة ان اصابه ثلم أو كسر ورأيت المودة بين الأشرار بطيأ اتصالها سريعا انقطاعها ككوب الفخار ان أصابه ثلم أو كسر فلا اعادة له ورأيت الكريم يحفظ الكريم على اللقاءة الواحدة ومعرفة اليوم ورأيت اللئيم لا يحفظ الا رغبة أو رهبة وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد قال كنا بمصر فبلغنا أمور عن أهلها فصعد عتبة المنبر مغضبا فقال أيا حاملين ألأم أنوف ركبت بين أعين انما قلمت أظفاري عنكم ليلين مسي إياكم وسألتكم صلاحكم لكم اذ كان فساد كم راجعا عليكم فأما اذ أبيتم الا الطعن في الولاة والتنقص للسلف فوالله لأقطعن على ظهور كم بطون السياط فان حسمت داءكم والا فالسيف من ورائكم فكم من موعظة منا لكم مجتها قلوبكم وزجرة صمت عنها آذانكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة اذ جدتم لنا بالمعصية ولا أويسكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التي هي أبر وأتقى ۞ وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال الأحنف بن قيس ان الله جعل أسعد عباده عنده وأرشدهم

مطلب خطبة عتبة بمصر وكان قد غضب لأمور بلغته عن أهلها

لديه وأحظاهم يوم القيامة أبذلهم للعروف يدا وأكثرهم على الاخوان فضلا وأحسنهم له على ذلك شكرا وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدثنى أبى عن أحمد بن عبيد عن الزيادى عن المطلب بن المطلب بن أبى وداعة عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله تعالى عنه عند باب بنى شيبة فمر رجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بآل عبد الدار

هبلتك أمك لو نزلت برحلهم * منعوك من عدم ومن إقتار

قال فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر فقال أهكذا قال الشاعر قال لا والذى بعثك بالحق لكنه قال

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بآل عبد مناف

هبلتك أمك لو نزلت برحلهم * منعوك من عدم ومن إقراف

الخالطين فقيرهم بغنيهم * حتى يعود فقيرهم كالكافى

ويكللون جفانهم بسديفهم * حتى تغيب الشمس فى الرجاف

منهم على والنبى محمد * القائلان هلم للاضياف

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونه وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعى عن بعض موالى بنى أمية قال خرج داود بن سلم الى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية فلما قدم عليه قام غلمانه الى متاعه فأدخلوه وحطوا عن راحلته فلما دخل أنشده

ولما دفعت لأبوابهم * ولاقيت حربا لقيت النجاحا

وجدناه يحمده المعتفون * ويأبى على العسر إلا سماحا

ويغشون حتى ترى كلبهم * يهاب الهرير وينسى النباحا

فأمر له بجوائز كثيرة ثم استأذنه فى الانصراف فأذن له وأعطاه ألف دينار فلما خرج

من

من عنده وغلمانه جلوس لم يقم اليه أحد منهم ولم يعنه فظن أن حربا ساخط عليه فرجع اليه وقال أواجد أنت عليّ قال لا ولم ذلك فأخبره خبر الغلمان قال ارجع اليهم فسلهم فرجع اليهم فسألهم فقالوا انا ننزل الضيف ولا نرحله فلما قدم المدينة سمع الغاضري بحديثه فأتاه فقال اني أحب أن أسمع هذا الحديث منك فحدثه فقال هو يهودي أو نصراني ان لم يكن فعل الغلمان أحسن من شعرك ﴿ وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب

تضمنت أدواء العشيرة بينها * وأنت على أعواد نعش تقلب

قوله تضمنت أدواء العشيرة بينها أي ضمنت ما كان في العشيرة من داء أو فساد اذ كنت فيهم حيا وأنت اليوم على أعواد نعش وقال الأصمعي تضمنت أصلحت والمعنى عندي أنه كان يضمن دماء العشيرة فيصلح بينها وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله ابن خلف قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي قال حدثني محمد بن سهل قال حدثني المدائني قال امتدح أبو العتاهية عمر بن العلاء مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي فأمر له بسبعين ألف درهم وأمر من حضره من خدمه وغلمانه أن يخلعوا عليه فخلعوا عليه حتى لم يقدر على القيام لما عليه من الثياب ثم ان جماعة من الشعراء كانوا بباب عمر فقال بعضهم يا عجبا للامير يعطي أبا العتاهية سبعين ألف درهم فبلغ ذلك عمر فقال عليّ بهم فأدخلوا عليه فقال ما أحسد بعضكم لبعض يا معشر الشعراء ان أحدكم يأتينا يريد مدحنا فيشبب في قصيدته بصديقته بخمسين بيتا فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد أتانا أبو العتاهية فشبب ببيتين ثم قال

اني أمنت من الزمان وريبه ... لما علقت من الأمير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله ... لحذوا له حر الوجوه نعالا
ما كان هذا الجود حتى كنت يا ... عمرا ولو يوما تزول لزالا
إن المطايا تشتكيك لأنها ... قطعت اليك سباسبا ورمالا

مطلب امتداح أبي العتاهية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء له على ما أعطاه من الجائزة

فاذا أتين بنا أتين مخفة ... وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا

فقال له عمر حين مدحه أقم حتى أنظر في أمرك فأقام أياما ولم ير شيأ وكان عمر ينتظر مالا يجيء من وجه فأبطأ عليه فكتب اليه أبو العتاهية

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس ... انى امتدحتك في صحبي وجلاسي
أثني عليك ولي حال تكذبني ... فيما أقول فأستحيي من الناس
حتى اذا قيل ما أعطاك من صفد ... طأطأت من سوء حال عندها راسي

فقال عمر لحاجبه اكفنيه أياما فقال له الحاجب كلاما دفعه به وقال له تنتظر فكتب اليه أبو العتاهية

أصابت علينا جودك العين يا عمر ... فنحن لها نبغي التمائم والنشر
أصابتك عين في سخائك صلبة ... ويا رب عين صلبة تفلق الحجر
سنرقيك بالأشعار حتى تملها ... فان لم تفق منها رقيناك بالسور

قال فضحك عمر وقال لصاحب بيت ماله كم عندك قال سبعون ألف درهم قال ادفعها اليه ويقال انه قال له اعذرني عنده ولا تدخله علي فاني أستحي منه ﴿قال أبو علي﴾ قال الأصمعي من أمثال العرب «العبد من لا عبد له» أي من لم يكن له عبد ولا كاف امتهن نفسه ويقال «لو كويت على داء لم أكره» أي لو عوتبت على ذنب ما امتعضت ويقال «كمبتغي الصيد في عريسة الأسد» يضرب مثلا للرجل يطلب الغنيمة في موضع الهلكة ويقال «أجود من لافظة» وأراد بلافظة البحر ويقال «أجبن من صافر» وأراد بصافر ما يصفر من الطير وانما يوصف بالجبن لانه ليس من سباعها * وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الراجز

قد علمت إن لم أجد معينا * لأخلطن بالخلوق طينا

يعني امرأته يقول قد علمت ان لم أجد معينا يعينني على سقيها استعين بها وأستعملها حتى يختلط ما عليها من الخلوق بالطين والماء ﴿ وقال يعقوب بن السكيت يقال أخذه بأجمعه

مطلب ما تقول العرب في معنى أخذ الشيء كله

وأجمعه وأخذه بحذافيره وقال أبو عبيدة عن الكسائي أخذه بحذافيره وجذاميره وجزاميره وجراميزه وحكى عن أبي عبيدة بربّانه بفتح الراء في معناها وعن الأصمعي بربّانه أي بجميعه . (قال) وقال الفراء أخذه بصنايته وسنايته مثله وقال يعقوب وأخذه بجلّته وقال لي أبو بكر بن الأنباري وبجلمته أيضا وقال يعقوب وأخذه بزغبره وقال لي أبو بكر بن الأنباري ويقال بزغبره وأظنني سمعت اللغتين جميعا من أبي بكر بن دريد . وقال يعقوب وأخذه بزوبره وأنشد لابن أحمر

وإن قال غاو من تنوخ قصيدة * بها جرب عدّت على بزوبرا

وقال أبو عبيدة وأخذه بزأبره وقال يعقوب وأخذه بصبرته وبأصباره وأخذه بزأبجه وبزأمجه وأخذه بأصيلته وأخذه بطليفته وأخذه مكهملا (قال) وحكى أبو صاعد أخذه بزوبره وبأزمله كله أخذه جميعا وأخذه بربغه وبحدائته وبربّانه قال أبو الحسن بن كيسان هذه الثلاثة معناها بأوله وابتدائه وأنشد لابن أحمر

وإنما العيش بربّانه * وأنت من أفنانه مقتفر

أخبرني بذلك الغالبي عن ابن كيسان وروى أبو عبيدة في بيت ابن أحمر

* وأنت من أفنانه معتصر * وقال أبو نصر وغيره عن الأصمعي أنه قال بربّانه بحدائته ۞ وقال الأصمعي جلوت العروس أجلوها فهي مجلوّة وجلوت المرآة أجلوها فهي مجلوّة ومصدرهما جميعا جلاء ويقال أعط العروس جلوتها وقد جلاها زوجها وصيفة أي أعطاها حين سئل الجلوة وزوجها يجلّيها تجلية وجلّى الطائر تجلية إذا أبصر الصيد من مكان بعيد وجلّ القوم يجلّون جلولا وجلا القوم يجلون جلاء إذا خرجوا من بلد إلى بلد ومنه قيل استعمل فلان على الجالة والجالية وهو أن يجعل على قوم خرجوا من بلد إلى بلد فالجالة من جلّت والجالية من جلوت وجلّ البعر يجلّه جلّا إذا التقطه والجلّة البعر والإبل الجلّالة التي تأكل الجلّة ويقال خرج الإماء يجتللن أي يأخذن الجلّة وأنشد لعمر بن لجأ يصف ناقة

مطلب شرح مادة جلا وجلل

يُحْسِبُ مُجْتَلَ الْاماءِ الحُرَّم * من هَذَبِ الضَّمْران لم يُحَزَّم

يُحْسِب أي يَكْفِي . والمُجْتَلَّة التي تلقط الجَلّة . وقوله من هَذَبِ الضَّمْران أي من بَعَر ابلٍ رَعَتْ هَدَب الضمران فبَعَرت وذكر الضمران لانه من أجود ما يُرْعَى . وقوله لم يُحَزَّم أي هو بعر منثور لم يحزم كما يُحَزَّم الضمران اذا احْتُطِب . وجَلَّ الرجل يَجِلّ جِلَّةً اذا عَظُم وغَلُظ وكذلك الصبي والعُود . وابلٌ جِلَّةٌ أي مُسِنَّة وقد جَلَّت اذا أَسَنَّت ومَشْيَخة جِلَّة أي مَسَانٌّ والواحد جليل . والمَجَلَّة صحيفة كان يكتب فيها شيء من الحِكَم وأنشد بيت النابغة الذبياني

مَجَلَّتُهم ذاتُ الاله ودينُهم * قَوِيمٌ فما يَرْجُون غيرَ العواقب

قال أبو حاتم يروى مَجَلَّتهم ومَحَلَّتهم فمن روى مجلتهم أراد الصحيفة ومن روى محلتهم أراد بلادهم الشام . والجَلَل الصغير اليسير والجَلِيل العظيم وقال أبو نصر والجَلَل العظيم أيضا وقال أبو بكر بن الأنباري وجدت في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر كان الأصمعي يقول الجَلَل الصغير اليسير ولا يقول الجَلَل العظيم ﴿ قال أبو علي ﴾ قال الأصمعي لا يقال الجَلَال الا في الله عز وجل وقال أبو حاتم وقد يقال وأنشد

فلا ذا جَلَالٍ هِبْنَهُ لجَلَالِه * ولا ذا ضَيَاعٍ هُنَّ يَتْرُكْنَ للفقر

وجُلُّ كل شيء العظيمُ منه وقرأت على أبي بكر بن دريد في كتاب الأبواب للاصمعي فَعَلْتُ ذاك من جَلَل كذا وكذا أي من عظمه في صدري وقال أبو نصر فَعَلْتُ ذاك لجَلَالك وجَلَالك أي لعظمتك في صدري وأنشد الأصمعي لجميل

رَسْمِ دارٍ وَقَفْتُ في طَلَلِه * كِدْتُ أقضي الغداةَ من جَلَلِه

ورُوِيتُ من غير هذا الوجه تفسيرَ من جَلَلِه من أَجْله ويقال فعلت ذاك من أَجْلك وجَلَلك وجَلَالك وأنشد الأصمعي في جلالك

وغِيدٍ نَشَاوَى من كَرًى فوق شُزَّبٍ * من اللَّيْل قد نَبَّهْتُهم من جَلَالِكا

قوله أي من بعر ابل الخ عبارة اللسان نقلا عن المحكم قال ابن الجليصف ابلا يكفي بعرها من وقود يستوقد به من أغصان الضمران اه وهي مخالفة لما هنا فتأمل كتبه مصححه

أى من أجلك والجُلّى الأمر العظيم وجمعها جُلَل والجليل الثُّمام واحدته جليلة أنشد الأصمعى

ألا ليتَ شعرى هل أبيتنّ ليلةً * بوادٍ وحولى إذخرٌ وجليل

وذكر شيوخنا أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع بلالا ينشد هذا البيت فقال حَنَنْتَ يا ابن السوداء ويقال هو ابنُ جَلا أى المنكشف المشهور الأمر وأنشد الأصمعى

أنا ابنُ جَلا وطَلّاعُ الثنايا * متى أضعِ العمامةَ تعرفونى

قال وابن أَجْلى مثله وأنشد العجاج

لاقوا به الحجاجَ والإصحارا * به ابنَ أَجْلى وافقَ الإسفارا

قال ولم أسمع بابن أجلى الا فى بيت العجاج . وقوله لاقوا به أى بذلك المكان وقوله الاصحارا أى وجدوه مُصحرا ووجدوا به ابنَ أَجْلى كما تقول لقيتُ به الأسد أى كأنى لقيت بلقائى اياه الأسد . وقوله وافق الاسفار أى واضحا مثل الصُّبْح وقال غيره عَينٌ جَلِيّة أى بصيرة قال أبو دواد الايادى

بل تأمّلْ وأنت أبصرُ منّى   قَصْدَ دير السوى بعينٍ جَلِيّه

والجليّةُ أيضا الأمر البيّن الواضح قال النابغة

فآبَ مُضِلّوه بعينٍ جليّةٍ   وغودرَ بالجَولان حزمٌ ونائل

وقال الأصمعى والجَلا انحسار الشعر من مُقَدّم الرأس رَجُلٌ أَجْلى وامرأة جَلْواء وقد جَلِيَ يَجْلَى جَلًا مقصور وقرأت على أبى بكر بن دريد لبكر بن النطاح

ولو خَذَلَتْ أموالَه جُودَ كفّه   لقاسمَ مَنْ يرجوه شَطْرَ حياته

ولو لم يجدْ فى العُمْر قسْمًا لزائرٍ   لجادَ له بالشطر من حسناته

وأنشدنى بعض أصحابنا لبكر بن النطاح

وإذا بدا لكَ قاسمٌ يومَ الوغى   يختالُ خلتَ أمامه قنديلا

وإذا تعرّض للعمود ولبّه ... خلّت العمود بكفّه منديلا
قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لا تعجبوا فلو أنّ طول قناته ... ميل إذاً نظم الفوارس ميلا

وأنشدنى بعض أصحابنا له

يا عصمة العرب التى لو لم تكن ... حيّاً إذاً كانت بغير عماد
إن العيون إذا رأتك حدادها ... رجعت من الإجلال غير حداد
وإذا رميت الثغر منك بعزمة ... فتّحت منه مواضع الأسداد
فكأن رمحك منقع فى عصفر ... وكأنّ سيفك سُلّ من فرصاد
لو صال من غضب أبو دلف على ... بيض السيوف لذبن فى الأغماد
أذكى وأوقد للعداوة والقرى ... نارين نار وغىً ونار رماد

وقرأت على أبى بكر بن دريد لليلى الأخيلية وقال لى كان الأصمعى يرويها لحميد ابن ثور الهلالى «قال أبو على» فكذا وجدته بخط ابن زكريا ورّاق الجاحظ فى شعر حميد

يا أيّها السّدم الملوّى رأسه ... ليقود من أهل الحجاز بريما
أتريد عمرو بن الخليع ودونه ... كعب إذا لوجدته مرؤما
إن الخليع ورهطه فى عامر ... كالقلب ألبس جؤجؤاً وحزيما
لا تغزونّ الدهر آل مطرّف ... لا ظالماً أبداً ولا مظلوما
قوم رباط الخيل وسط بيوتهم ... وأسنّة زرق تخال نجوما
ومخرّق عنه القميص تخاله ... وسط البيوت من الحياء سقيما
حتى إذا رفع اللواء رأيته ... تحت اللواء على الخميس زعيما
لن تستطيع بأن تحوّل عزّهم ... حتّى تحوّل ذا الهضاب يسوما
إن سالموك فدعهم من هذه ... وارقد كفى لك بالرّقاد نعيما

«قال

﴿ قال أبو علي ﴾ البَرِيم الخيط فيه سواد وبياض ويقال للقطيع من الغنم اذا كان فيه مَعزٌ بَرِيم وسألت أبا بكر بن دريد عن معنى قول المتنخل الهذلي

عَقُّوا بسهمٍ فلم يشعر به أحد ثم استفاؤا وقالوا حبَّذا الوَضَحُ

فقال يقال عَقَّ بسهم اذا رمى به نحو السماء لا يريد به أحدا واذا اجتمع الفريقان للقتال ثم بدا لأحد الفريقين وأرادوا الصلح رَمَوا بسهم نحو السماء فعلم الفريق الثاني أنهم يريدون الصلح فتراسلوا في ذلك . واستفاؤا رجعوا عما كانوا عليه . وقالوا حبذا الوضح أي اللبن أي حبذا الابل والغنم نأخذها في الدية كما قال الآخر

ظَفِرتَ بهجمةٍ سُودٍ وحُمرٍ تُسَرُّ بما يُساء به اللبيب

أي فرحتَ بالدية وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه قال كتب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي أما بعد فاني احتجتُ لبعض أموري الى رجل جامع لخصال الخير ذي عفة ونزاهة طعمة قد هذبته الآداب وأحكمته التجارب ليس بظنين في رأيه ولا بمطعون في حسبه ان اؤتمن على الأسرار قام بها وان قُلّد مهمًّا من الأمور أجزأ فيه له سنٌّ مع أدب ولسان تُقعده الرزانة ويُسكّنه الحلم قد فُرّع عن ذكاء وفطنة وعَضّ على قارحة من الكمال تكفيه اللحظة وترشده السكتة قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها وقام في أمورهم فحُمد فيها له أناة الوزراء وصولة الأمراء وتواضع العلماء وفهم الفقهاء وجواب الحكماء لا يبيع نصيبَ يومه بحرمان غده يكاد يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه دلائل الفضل عليه لائحة وأمارات العلم له شاهدة مضطلعا بما استنهض مستقلا بما حُمّل وقد آثرتك بطلبه وحبوتك بارتياده ثقة بفضل اختيارك ومعرفة بحسن تأتّيك فكتب اليه اني عازم أن أرغب الى الله جل وعز حولا كاملا في ارتياد مثل هذه الصفة وأفرّق الرسل الثقات في الآفاق لالتماسه وأرجو أن يمن الله بالاجابة فأفوز لديك بقضاء حاجتك والسلام ﴿ وأخبرنا أبو عبد الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثت عن اسحق بن ابراهيم الموصلي

مطلب كتاب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي يطلب اليه رجلا يستعين به في أموره

مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد

قال وصف رجل رجلا فقال كان والله سَمْحًا سَحًّا عَرِسهلا بينه وبين القلب نسب وبين الحياة سبب انما هو عيادة مريض وتُحْفة قادم وواسطة قلادة قال أبو عبد الله وحدثنا أبو العباس قال وصف أعرابى رجلا فقال كان والله مَطْلُول المحادثة يَنْبذ اليه السلك الكلام على أدراجه كأنَّ فى كل رُكْن من أركانه قلبًا يَقِدُ ‹قال أبو على› يعنى مُسْتَحْدث الحديث ﴿ وقال يعقوب بن السكيت يقال ما بالدار أحَد وما بها دَوِىٌّ ودُعْوِىٌّ وطُهْوِىٌّ ودُبِّىٌّ ولاعى قَرْو ‹قال أبو على› وقال لى الغالبى قال لنا ابن كيسان دَوِىٌّ منسوب الى الدَّاوِيَة وقال اللحيانى دُعْوِىٌّ من دعوت ودُبِّىٌّ من دبيت وزاد نُمِّىٌّ من نَمَت الأصمعى يقال ما بالدار عَرِيبٌ ‹قال أبو على› معناه مُعْرِب أى ما بها أحد قال عبيد

فَعَرْدَةٌ فقفا حبرٍ ليس بها منهم عَرِيب

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس

أُمَيْمَ أَمِنْكِ الدارُ غيَّرها البِلَى وهيفٌ بجولان التراب لَعُوبُ

بَسَابِسَ لم يُصْبِحْ ولم يُمْسِ ثاويا بها بَعْدَ بَيْنِ الحَىِّ منكِ عَرِيبُ

وما بها دَبِيج ودِبِّيج فِعِّيل من الدَّبْج وهو النقش والتزيين وأصله فارسى مأخوذ من الديباج وأنشد ابن الاعرابى

هل تعرف المنزل من ذات الهُوج لَيْسَ بها مِنَ الأنيس دِبِّيج

وما بها دُورِىٌّ وقال اللحيانى دُورِىٌّ ودُؤْرِىٌّ يهمز ولا يهمز ‹قال أبو على› دُورِىٌّ منسوب الى الدُّور فأما دُؤْرِىٌّ بالهمز فهو عندنا غلط وما بها طُورِىٌّ ‹قال أبو على› منسوب الى الطورة وفى بعض اللغات الطيرة . وما بها وابِرٌ وما بها نافِخُ ضَرَمَة وما بها صافِرٌ وما بها دَيَّارٌ وأنشد غيره لجرير

وبَلْدَةٍ ليس بها دَيَّارُ تَنْشَقُّ فى مَجْهُولها الأبْصارُ

وقال اللحيانى وما بها أَرِمٌ على فَعِل . وقال أبو زيد ما بها أَرِمٌ ولا أَرِيمٌ على فَعِيل وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى

تلك القُرُونُ وَرِثْنَا الأَرْضَ بَعْدَهُمُ ... فما يُحَسُّ عليها منهُمُ أَرِمُ

وقال ابن الاعرابى ما بها آرِمٌ على فاعل وما بها أَرْمِىٌّ و إِرَمِىٌّ وقال اللحيانى ما بها وابِنٌ ووابِرٌ وأنشد ابن الاعرابى

عَيْنًا أَرَى من آل زَبَّانَ وابِرًا ... فَيُفْلَتَ منى دُونَ مُنْقَطَعِ الحَبْلِ

وقال ابن الاعرابى وما بها آمِرٌ . وقال الاصمعى والكسائى وما بها شَفْرٌ وأنشدنى ابن الأنبارى

فَوَاللهِ لا تَنْفَكُّ مِنَّا عداوةٌ ... ولا مِنْهُمُ ما دام من نَسْلِنا شَفْرُ

وقال اللحيانى ما بها شَفْرٌ ولا شُفْرٌ . وقال غيره ما بها طُؤْوِىٌّ على مثال قولك طُعْوِىّ وما بها طُوئِىٌّ على مثال طُوعِىّ وأنشدنى أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الأنبارى للعجاج

وبَلْدَةٍ لَيْسَ بها طُوئِىٌّ ... ولا خَلا الجِنَّ بها إِنْسِىٌّ

وزاد اللحيانى ما بها طَاوِىٌّ غير مهموز . أبو زيد ما بها تَأْمُورٌ مهموز أى ما بها أحد ويقال ما فى الرَّكِيَّةِ تَأْمُورٌ يعنى الماء وهو قياس على الأول . الأصمعى ما بها كَرَّابٌ ولا كَتِيعٌ أنشدنى ابن الأنبارى

أَجَدَّ الحَىُّ فاحْتَمَلوا سِرَاعًا ... فما بالدار اذ ظَعَنُوا كَتِيعُ

ولا بها دَارِىٌّ قال الاصمعى وأبو عمرو الدارىّ الذى لا يَبْرَح ولا يطلب مَعَاشًا قال الراجز

لَبِّثْ قليلا يَلْحَقِ الدارِيُّونْ ... ذوو الجِيَابِ البُدَّنُ المُكَفِّيُّونْ

سَوْفَ تَرَى ان خَضَرُوا ما يَعْنُونْ

وحقيقته أنه منسوب الى الدار للزومه لها * وحكى يعقوب عن غيرهم ما بها عَيْنٌ ولا عَيِّنٌ وقال الاصمعى العَيْنُ الجماعة وأنشد

اذا رانى واحداً أو فى عَنَن ... يَعرفنى أَطْرَق إطْراق الطُّحَن

والطُّحَن دويبة تكون فى الرمل مثل العَظَاءة وزاد أبو عبيد عن الفراء ما بها عائن وزاد اللحيانى ما بها عائنة وقال غيره ما بها طارف ولا أنيس وقال اللحيانى ما بها تامور ولا تُومُور وقال ابن الاعرابى ما بها عائرة عَيْنَيْن وقال غيره يقال ان له من المال عائرةَ عَيْنَيْن أى مال يَعير فيه البصرُ ههنا وههنا من كثرته . وقال أبو عبيدة عليه مال عائرة عَيْن يقال هذا للكثير لانه من كثرته يملأ العينين حتى يكاد يفقؤهما من كثرته ۞ وسألت أبا بكر عن معنى قول المتنخل

لكنْ كبيرُ بن هندٍ يومَ ذلكم ... فُتْخُ الشَّمائل فى أيمانهم رَوَحُ

فقال فُتْخُ الشمائل مفتوحة الشمائل لانهم قد أمسكوا بها الدَّرَق وأصل الفَتَخ اللين والاسترخاء وقوله فى أيمانهم رَوَح أى تباعد عن الجنب لانهم قد رفعوها بالسيوف وأمالوها للضرب وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه

العهدَ عهدان فعهدُ امرئ ... يأنفُ أن يَغدر أو يَنْقُضا

يَرْعى بظَهْر الغيب اخوانَه ... حفظا ويَسْتَقْبِلُهم بالرضا

لو قابل السيفَ على حدّه ... فى بعض ما فيه أخوه مَضَى

وعَهْدُ ذى لَوْنَيْن مَلَّالَة ... يُوشكُ إنْ وَدَّكَ أن يُبْغِضا

ليس له صبر على صاحب ... الا قليلا رَيْثَ أن يَرفُضا

خُلَّتُه مثلُ الخضاب الذى ... بينا تَراه قانيًا اذ نَضَا

ان لم تَزُرْه قال قد مَلَّنى ... وبالحَرى ان زرتَ أن يُعْرِضا

فان أسا يوما فعاتبته ... قال عَفَا رَبُّكَ عما مضا

ولن تَراه الدهرَ فى حالة ... الا عَبوس الوجه قد حَمَّضا

﴿قال أبو على﴾ أنشدنا أبو بكر عن أبى حاتم

وإن سعيد الجَدِّ من بات ليلةً ... وأصبح لم يُؤْشَبْ ببعض الكبائر

فَقَوْلَكَ لا يُهْضَم لديكَ فإنما ... هَضِيمةُ مولى المرء جَدْعُ المَنَاخِر

وجارَكَ لا يَذْمُمْكَ إنَّ مَسَبَّةً ... على المرء فى الأَدْنَيْنَ ذَمُّ المُجاوِر

وإن قلتَ فاعلم ما تقول فإنه ... إلى سامعٍ ممن يُغَادِى وآثر

فإنك لا تَسْطِيع رَدَّ مقالة ... شَأَتْكَ وزلَّتْ عن فُكَاهَةِ فاغِر

كما ليس رامٍ بَعْدَ إرسال سهمه ... على رَدِّه قبل الوقوع بقادر

إذا أنتَ عاديتَ الرجالَ فلا تَزَلْ ... على حَذَرٍ لا خَيْرَ فى غيرِ حاذر

ومن لا يُصَانِعْ فى أمورٍ كثيرةٍ ... يُضَرَّسْ بأنيابٍ ويُوطَأْ بحافر

ترى المرء مخلوقًا وللعَيْنِ حَظُّها ... وليس بأحناء الأمور بخابر

فذاك كماء البحر لَسْتَ مُسِيغَه ... ويُعْجِبُ منه ساجيًا كُلَّ ناظر

وتَلْقَى الأصيلَ الفاضلَ الرأى جسمُه ... إذا ما مَشَى فى القوم ليس بقاهر

كذلك جفنٌ رَثَّ عن طول مُكْثِه ... على حَدٍّ مفتوق الغِرارِ بَنَاتِر

وعاش بِعَيْنَيْه لما لا ينالُه ... كساعٍ برجليه لإدراك طائر

ومُسْتَنْزِلٍ حَرْبًا على غير ثَرْوَةٍ ... كمُقْتَحِمٍ فى البحر ليس بماهر

ومُلْتَمِسٍ وُدًّا لمن لا يَوَدُّه ... كمعتذرٍ يومًا إلى غير عاذر

ومُتَّخِذٍ عُذْرًا فعاد ملامة ... كوالى اليتامى ما لهم غيرُ وافر

فسارِعْ إذا سافرتَ فى الحمد واعلمن ... بأنَّ ثناء الركب حَظُّ المسافر

وطاوِعْهُمُ فيما أرادوا وقل لهم ... فِدًى للذى رُمْتُمْ كَلالُ الأباعر

فإن كنتَ ذا حَظٍّ من المال فالتمس ... به الأجرَ وارفع ذكر أهل المقابر

فإنى رأيت المال يفنى وذِكْرُه ... كظلٍّ يَقِيكَ الظلُّ حَرَّ الهواجر

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى

سُمِّيتَ مَعْنًا بمعنٍ ثم قلت له ... هذا سَمِىُّ فتًى فى الناس محمود

أنت الجَوَاد ومنك الجُود أوَّلُه ... فإن فُقِدْتَ فما جُودٌ بموجود

من نور وجهك تُضحي الأرضُ مُشرقةً   ومن بَنانك يجري الماءُ في العود
أضحت عينيك من جود مُصوَّرةً   لا بل عينيك منها صورةُ الجود

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال وَلّى جعفرُ بن سليمان أعرابياً بعضَ مياههم فخطبهم يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان الدنيا دار بَلاغ والآخرة دار قرار فخذوا المقرّ كم من ممرّكم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها حَييتم ولغيرها خُلقتم ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدّم فلله آباؤكم قدّموا بعضا يكن لكم قَرضا ولا تُخلّفوا كُلًّا يكن عليكم كَلًّا أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قلت لأعرابي ماتقول في المراء قال ماعَسى أن أقول في شيء يُفسد الصَّداقة القديمة ويحُلّ العُقدة الوَثيقة أقل ما فيه أن يكون دُرْبة للمغالبة والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو الحسن بن خضر عن حماد بن اسحق الموصلي قال سمعت أبي يقول قال رجل من العجم لملك كان في دهره أُوصيك بأربع خلال تُرضي بهن ربك وتُصلح بهن رعيّتك لا يغرّنّك ارتقاء السهل اذا كان المنحدر وعرا ولا تعدنّ عدة ليس في يدك وفاؤها واعلم أن لله نقمات فكُن على حَذَر واعلم أن للأعمال جزاء فاتّق العواقب

خطبة بعض الاعراب في قومه وقد ولاه جعفر بن سليمان بعض مياههم

❁ وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر

وعازب قد علا التّهويلُ جَنْبَتَه   لا تنفع النَّعلُ في رَقراقه الحافي
باكرته قبل أن تلغى عصافره   مُستخفيا صاحبي وغيرُه الخافي

عازب بعيد لا يأتيه أحد . والتهاويل الألوان المختلفة من الحمرة والشُّقْرة والصفرة . والجَنْبة ضرب من النبات . وقوله لا تنفع النعل يقول لا تنفعه النعل من كثرة نداه . ورقراقه ما ترقرق منه . وتلغى تصيح وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان هرون الرشيد كثيرا ما يستنشد أبي لعبد الله بن مُصعب

وانى وان أقصرتُ عن غير بِغضة ... لَراعٍ لأسباب المودّة حافظ

ومازال يدعونى الى الصَّرم ما أرى ... فآبى وتَثْنينى عليك الحفائظ

وأنتظر الاقبال بالودّ منكم ... وأصبر حتى أوجعتنى المَغايظ

وأنتظر العُتْبى وأُغْضى على القَذَى ... أُلاين طَوْراً مرّةً وأُغالظ

وجَرّبتُ ما يُسْلى المحبَّ عن الصِّبا ... فأقصرتُ والتجريب للمرء واعظ

وأنشدنى أبو يعقوب وراق أبى بكر بن دريد قال أنشدنى أحمد بن عبيد الجوهرى قال أنشدت لمُخْلَد الموصلى

أقول لنضْو أنْفَدَ السيرُ نَيَّها ... فلم يَبْقَ منها غيرُ عَظْمٍ مُجَلَّد

خُذى بى ابتلاكِ الله بالشوق والهوى ... وشاقكِ تَحْنانُ الحمام المُغَرِّد

فمَرَّتْ حِذَاراً خَوْفَ دعوة عاشق ... تَشُقُّ بى الظَّلماءَ فى كل فَدْفَد

فلما وَنَتْ فى السير ثَنَّيْتُ دعوتى ... فكانت لها سوطا الى ضَحْوة الغد

مطلب قصيدة ذى الاصبع العدوانى التى منها البيت المشهور ياعمروان لاتدع شتمى ومنقصتى الخ

وقرأت على أبى بكر بن دريد قصيدة ذى الاصبع العَدْوانى واسمه حُرْثان بن محرب وأملاها علينا الأخفش وأولها فى الروايتين * ولى ابنُ عمٍّ على ما كان من خُلُق * وقرأنا على أبى بكر بن الأنبارى فزادنا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قبل هذا البيت الأول أبياتا أولها

يا مَنْ لِقَلْبٍ طويل البَثِّ محزون * أمسى تَذَكَّرَ رَيَّا أُمِّ هَرُون

أمسى تذكرها من بعد ما شَحَطت * والدهر ذو غِلْظة حينا وذو لِين

فان يكن حبُّها أمسى لنا شَجَنا * وأصبح الوأْىُ منها لا يُواتينى

فقد غَنينا وشمل الدار يجمعنا * أُطيع رَيَّا ورَيَّا لا تعاصينى

نرمى الوُشاةَ فلا نُخْطى مَقاتلَهم * بصادق من صفاء الود مكنون

ولى ابن عم على ما كان من خلق * مختلفان فأَقْليه ويَقْلينى

أَزْرَى بنا أننا شالت نَعامتُنا * نَخَالَنى دُونه بل خِلتُه دونى
لاه ابنُ عمكَ لا أفضلتَ فى حسبٍ * عنّى ولا أنت دَيّانى فتخزونى
ولا تقوتُ عيالى يوم مَسْغَبةٍ * ولا بنفسك فى العَزّاء تكفينى
فان تُردْ عَرَضَ الدنيا بمَنْقَصتى * فان ذلك مما ليس يُشْجِينى
ولا يُرَى فىّ غيرُ الصّبرِ مَنْقَصةً * وما سواه فان الله يكفينى
لولا أواصرُ قُربى لستَ تحفظها * ورَهْبةُ الله فى مولًى يُعاديني
اذًا بَرَيْتُكَ بَرْيًا لا انْجِبارَ له * انى رأيتُك لا تنفكُّ تَبْرِينى
ان الذى يَقْبِض الدنيا ويبسطها * ان كان أغناك عنى سوف يُغْنِينى
ألله يعلمنى والله يعلمكم * والله يَجْزِيكُمُ عنى ويجزينى
ماذا علىَّ وان كنتم ذوى رَحِمى * أن لا أُحِبَّكم اذ لم تُحِبُّونى
لو تَشْرَبون دمى لم يَرْوَ شاربُكم * ولا دماؤكم جمعًا تُرَوِّينى
ولى ابن عم لو انَّ الناس فى كَبَدٍ * لظَلَّ مُحْتَجِرًا بالنَّبلِ يرمينى
يا عمرو إن لا تدع شَتْمِى ومَنْقَصتى * أضربْك حيث تقول الهامة اسقونى
عَنِّى اليك فما أُمِّى براعيةٍ * تَرْعَى المَخاضَ ولا رأيى بمغبون
انى أبِيٌّ أبِيٌّ ذو محافظةٍ * وابنُ أبِيٍّ أبِيٍّ من أبيِّين
لا يُخرِج القَسْرُ منى غير مَأْبِيَةٍ * ولا ألينُ لمن لا يبتغى لينى
عَفٌّ نَدُودٌ اذا ما خفتُ من بلدٍ * هُونًا فلستُ بوقّافٍ على الهُون
كلُّ امرئٍ صائرٌ يومًا لشيمته * وان تخلّق أخلاقًا الى حين
والله لو كرهتْ كفّى مصاحبتى * لقلتُ اذ كرهتْ قُرْبى لها بِينى
انّى لعَمْرُك ما بابى بذى غَلَقٍ * عن الصديق ولا خيرى بممنون
ولا لسانى على الأدنى بمنطلقٍ * بالمنكرات ولا فتكى بمأمون

عندي خلائقُ أقوامٍ ذوي حَسَبٍ * وآخرين كثيرٍ كلُّهم دوني
وأنتم معشرٌ زيدٌ على مائةٍ * فأجمعوا أمركم طُرًّا فكيدوني
فان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا * وان جهلتم سبيل الرشد فأتوني
يا رُبَّ ثوبٍ حواشيه كأوسطه * لا عيبَ في الثوب من حُسنٍ ومن لين
يومًا شددتُ على فرغاءَ فاهقةٍ * طورًا من الدهر تاراتٍ تُماريني
قد كنت أعطيكم مالي وأمنحكم * وُدّي على مُثبَتٍ في الصدر مكنون
يا رُبَّ حيٍّ شديدِ الشَّغبِ ذي لجَبٍ * دعوتُهم راهنٍ منهم ومرهون
رددتُ باطلَهم في رأس قائلهم * حتى يَظَلّوا جميعًا ذا أفانين
يا عمرو لو لِنتَ لي ألفيتَني يَسَرًا * سَمْحًا كريمًا أُجازي من يجازيني

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال قال معاوية لصعصعة بن صُوحان صف لي الناس فقال خُلق الناس أخيافًا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة خُطَباء وطائفة للبأس والنَّجدة . ورجْرَجة فيما بين ذلك يكدّرون الماء ويُغلون السِّعر ويضيّقون الطريق ﴿قال أبو علي﴾ الرَّجْرجة شِرار الناس ورُذالهم وأصل الرَّجرجة الماء الذي قد خالطه لُعاب وجمعه رَجارج قال هِمْيان بن قُحافة

فأسأرتْ في الحوض حضجًا حاضجا * قد عاد من أنفاسها رَجارجا

وقال اللحياني الرَّجْرج اللُّعاب قال ابن مقبل

كاد اللُّعاعُ من الحوذانِ يسحَطُها * ورِجْرِجٌ بين لَحْيَيْها خَناطيل

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال كان قيس بن رفاعة يَفِدُ سَنَةً الى النعمان اللخمي بالعراق وسَنَةً الى الحرث بن أبي شمر الغسّاني بالشام فقال له يومًا وهو عنده يا ابن رفاعة بلغني أنك تفضّل النعمان عليَّ قال وكيف أُفَضّله عليك أبيتَ اللعن فوالله لَقَفاك أحسن من وجهه ولأُمُّك أشرف من أبيه ولأبوك

مطلب وصف صعصعة بن صوحان الناس وقد سأله معاوية ذلك

حديث قيس بن رفاعة مع الحرث بن أبي شمر الغساني

أشرف من جميع قومه ولَشِمالُكَ أجْوَدُ من يمينه ولَحِرمانُكَ أنفع من نداه ولَقليلُكَ أكثر من كثيره ولَثِمادُكَ أغْزَرُ من غديره ولَكُرْسِيُّكَ أرفع من سريره ولَجَدْوَلُكَ أغمر من بحوره ولَيَوْمُكَ أفضل من شهوره ولَشَهْرُكَ أمدّ من حَوْله ولَحَوْلُكَ خير من حُقْبه ولَزَنْدُكَ أَوْرَى من زنده ولَجُنْدُكَ أعزّ من جنده وإنّكَ لَمِنْ غَسّان أرباب الملوك وانه لَمِنْ لَخْمٍ الكثيري النُّوك فكيف أفضله عليك وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال حدثنى عبد الله بن شبيب قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال قال معاوية لقد وضعت رجلى فى الركاب يوم صفّين غير مرة فما يمنعنى من الانهزام الا أبياتُ ابن الاطْنابة

أَبَتْ لى عِفَّتى وأَبَى بَلائى * وأَخْذِى الحَمْدَ بالثمن الرَّبيح

(١) وإعطائى على الإعْدام مالى * وضَرْبى هامةَ البَطَل المُشِيح

وقولى كلما جَشَأَتْ وجاشت * رُوَيْدَكِ تُحْمَدِى أو تستريحى

لأَدْفَعَ عن ماَ ثِرَ صالحات * وأَحْمِى بَعْدُ عن عِرْضٍ صحيح

(قال أبو على) المُشِيح المبادر المنكمش ويقال بَطَل مُشِيح أى حامل وقال الأصمعى شايَحْتُ فى لغة تميم وقيس حاذَرْت وفى لغة هذيل جَدَدْتُ فى الأمر وحدثنا أبو بكر عن أبى حاتم عن أبى زيد عن المُفَضَّل الضبى قال كنت مع ابراهيم بن عبد الله بن الحسن صاحب أبى جعفر فى اليوم الذى قُتِل فيه فلما رأى البياض يَقِلُّ والسواد يكثر قال لى يامُفَضَّل أنشدنى شيأ يُهوّن علىّ بعض ما أرى فانشدته

ألا أيُّها الناهى فَزارةَ بعدما * أجَدَّتْ لغَزْوٍ انما أنت حالم

أرى كُلَّ ذى تَبْلٍ يبيت بهَمّه * ويمنع منه النوم اذ أنت نائم

قَعُوا وَقْعةً مَنْ يَحْيَ لم يَخْزَ بعدها * وان يُخْتَرَمْ لم تَتَّبِعْه المَلاوم

قال فرأيته يتطاول على سَرْجه ثم حَمَل حَمْلة كانت آخر العهد به وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه لأبى سعيد المخزومى

(١) المشهور الموجود فى كتب اللغة وإقدامى على المكروه نفسى ولعله سهو وإن كان كذا. ه مصححه

مَن لى بردّ الصِّبا واللهو والغَزَل * هيهات ما فات من أيامك الأُوَل
طَوى الجَديدان ما قد كنت أنشُره * وأنكَرَتنى ذوات الأعين النُّجُل
وقد نهانى النُّهَى عنها وأدّبنى * فلست أبكى على رَسْمٍ ولا طَلَل
مالى وللدِّمنة البَوْغاء أندُبها * وللمنازل من خَوف ومن مَلَل
مَتَى يَنال الفتى اليَقْظان همّته * اذ المُقام بدار اللهو والغزل
فى الخيل والخافقات السّود لى شُغُل * ليس الصَّبابةُ والصَّهْباء من شُغُلى
ما كان لى أمَلٌ فى غير مَكْرُمة * والنَّفس مقرونة بالحِرص والأمل
ذَنْبى الى الخيل كَرّى فى جوانبها * اذا مَشَى الليث فيها مَشْىَ مُخْتَبِل
ولى من الفَيْلَق الجأواء غَمْرتُها * اذا تقحّمها الأبطال بالحِيَل
كم جأنبٍ خَشِنٍ صَحّحت عارضَه * بعارض للمنايا مُسْبِل هَطِل
وغَمْرةٍ خُضْت أعلاها وأسفلها * بالضرب والطعن بين البِيض والأسَل
سَل الجَرادة عنى يوم تحملنى * هل فاتنى بَطَلٌ أو خُمْت عن بَطَل
وهل شآنى الى الغايات سابقها * وهل فَزِعْت الى غير القَنا الذُّبُل
مالى أرَى ذمّتى يَسْتَمطرون دمى * ألَسْتُ أولاهُم بالقول والعمل
كيف السبيل الى وِرْد خُبَعْثِنة * طلائع الموت فى أنيابه العُصُل
وما يريدون لولا الحَيْنُ من أسَد * بالليل مُشْتَمِل بالجمر مكتحل
لا يشرب الماء الا من قَليب دمٍ * ولا يَبيت له جارٌ على وَجَل
لولا الامام ولولا حَقّ طاعته * لقد شَرِبْت دمًا أحلَى من العَسَل

وقرأت على أبى بكر بن دريد للفِنْد الزِّمّانى واسمه سهل بن شيبان

صَفَحْنا عن بنى ذُهْل * وقلنا القوم اخوان
عَسَى الأيام أن يَرجعْـ * ـن قَومًا كالذى كانوا

قوله مالى أرى الخ كذا فى النسخ وفى بعض المجاميع ماذا أريد بقوم ينذرون دمى الخ فانظر كتبه مصححه

فلما صرّح الشرّ * فأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوا * ن دنّاهم كما دانوا
مشينا مشية الليث * غدا والليث غضبان

(قال أبو علي) يروى عدا وغدا بالعين والغين ويروى شددنا شدّة الليث فمن روى شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة ومن روى مشينا فالأجود غدا بالغين المعجمة

بضرب فيه توهين * وتخضيع وإقران

وأنشدنا أبو بكر عن أبيه عن أبي رستم مستملي يعقوب هذا البيت

بضرب فيه تأييم * وتفجيع وإرنان
وطعن كفم الزق * غدا والزق ملآن
وفي الشر نجاة حيـ * ـن لا ينجيك احسان
وبعض الحلم عند الجهـ * ـل للذلة إذعان

وقرأت عليه لأبي الغول الطهوي وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه الى آخر بيت فيه

فدت نفسي وما ملكت عيني * فوارس صدقوا فيهم ظنوني
فوارس لا يملون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون
ولا يجزون من حسن بسيء * ولا يجزون من غلظ بلين
ولا تبلى بسالتهم وإن هم * صلوا بالحرب حينا بعد حين
هم منعوا حمى الوقبى بضرب * يؤلف بين أشتات المنون
فنكب عنهم درء الأعادي * وداووا بالجنون من الجنون
ولا يرعون أكناف الهوينا * اذا حلوا ولا روض الهدون

وحدثني أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال رأيت رجلا بالجفر من بني العنبر به لوثة بل هوج ظاهر أحفظ خلق الله للشعر وكان اذا قال له قائل أنشدنا تمرّله

وشتمه واذا أنشد وحدث اندفق منه ثبج بحر مع فصاحة وحسن انشاد فأنشدني يوما من غير أن أستنشده * فدت نفسي وما ملكت عيني * الابيات كلها ﴿وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم قال لم يرث أحد قتيلا قتله قومه الاقيس بن زهير فانه رثى حذيفة بن بدر وبنو عبس تولت قتله

ألم تر أن خير الناس أضحى على جفر الهباءة ما يريم
ولولا بغيه مازلت أبكي عليه الدهر مابدت النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم
أظن الحلم دل علي قومي وقد يستجهل الرجل الحليم

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال نزلت على امرأة من بني عامر بن صعصعة وقدمات ابن لها وهي من القلق على مثل الرضفة فقامت تعالج لي طعاما فقلت لها ياهذه انك لفي شغل عن هذا فقالت والله لا تحوز بيتي الامقريا ولكن أنشدني أبياتا أسلو بهن فاني أراك لوذعيا فأنشدتها أبيات نويرة بن حصين المازني يرثي ابنه

مطلب حديث الأصمعي مع امرأة ثكلى من بني عامر نزل بها

اني أرى للشامتين تجلدي واني كالطاوي الجناح على كسر
يرى واقعا لم يدر ما تحت ريشه وان ناء لم يستطع نهوضا الى وكر
فلولا سرور الشامتين بكبوتي لما رقأت عيناي من واكف يجري
على من كفاني والعشيرة كلها نوائب ريب الدهر في عثرة الدهر
ومن كانت الجارات تأمن ليله اذا خفن من باتت غوائله تسري
بصير بما فيه لهن حصانة غبي عن المحجوب بالباب والستر
يكف أذاه بعد ما بذل عرفه ويحلم الا يذم ولا يزري
ويأخذ ممن رام بالهضم هيضه اذا ما أراد الأخذ بالهضم والقسر
ولا ينتظر الأيسار ان نال يسره ولا ينثني عن فعل خير لدى العسر

ولا يتأرّى للعواقب ان رأى ... له فرصة يشفى بها وحر الصدر
ولكنه ركّاب كل عظيمة ... يضيق بها صدر الحسود على الأمر
ولست وان خبّرت أن قد سلبته ... بناس أبا سوداء إلا على ذكر
شمائل منه طيّبات يعدنني ... وأخلاق محمود لدى الزاد والقدر
فتى شعشع يروى السنان بكفه ... ويجمع للمولى العطاء مع النصر

قال فكأنى والله زيّرت الأبيات فى صدرها فما زالت تنشدها وتصلح طعامى حتى قرّتنى ورحت من عندها وقرأت على أبى بكر لقيس بن زهير

شفيت النفس من حمل بن بدر ... وسيفى من حذيفة قد شفانى
فان أك قد بردت بهم غليلى ... فلم أقطع بهم إلا بنانى

(وقال) وقرأت عليه للحرث بن وعلة الجرمى

قومى هم قتلوا أميم أخى ... فاذا رميت يصيبنى سهمى
فلئن عفوت لأعفون جللا ... ولئن سطوت لأوهنن عظمى
لا تأمنن قوما ظلمتهم ... وبدأتهم بالشتم والرغم
أن يأبروا نخلا لغيرهم ... والشئ تحقره وقد ينمى
وزعمتم أن لا حلوم لنا ... إن العصا قرعت لذى الحلم
ووطئتنا وطأ على حنق ... وطء المقيد نابت الهرم
وتركتنا لحما على وضم ... لو كنت تستبقى من اللحم

وقرأت عليه لأعرابى قتل أخوه ابنه فقدّم اليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وهو يقول

أقول للنفس تأساء وتعزية ... احدى يدىّ أصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

واملاهما

وأملاهما علينا نفطويه ۞ وأنشدنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لهشام أخي ذي الرمة

تَعَزَّيْتُ عن أوفى بِغَيْلانَ بعده ... عَزاءً وجفنُ العين مَلآنُ مُتْرَعُ
نَعَى الرَّكْبُ أوفى حين وافت رِكابُهم ... لعمري لقد جاؤا بِشَرٍّ وأوجعوا
نَعَوْا باسقَ الأخلاق لا يُخْلِفُونَه ... تكادُ الجبالُ الصُّمُّ منه تَصَدَّعُ
خَوَى المسجدُ المعمور بعد ابن دَلْهَمٍ ... وأمسى بأوفى قومُه قد تَضَعْضَعوا
فلم يُنْسِنِي أوفى المصيباتُ بعده ... ولكنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أوجعُ

مطلب شرح مادة غ ر ر

(قال أبو علي) قال أبو نصر يقال كان ذلك في غَرارتي وحَداثتي أي في غِرَّتي وعَيْشٌ غَرير إذا كان لا يُفْزِعُ أهلَه وامرأة غَريرة إذا لم تُجَرِّب الأمور ورجل غِرٌّ وامرأة غِرٌّ إذا كانا غيرَ مُجَرِّبَيْن للامور ويقال ما غَرَّك بفلان أي كيف اجترأت عليه قال الله عز وجل «ما غَرَّكَ بربك الكريم» ويقال مَنْ غَرَّكَ من فلان أي من أوطأ لك عَشْوة وفي عَشْوة ثلاث لغات يقال عِشْوة وعَشْوة وعُشْوة ويقال أنا غَرِيرُك من فلان أي لن يأتيك منه ما تَغْتَرُّ به كأنه قال أنا القَيِّمُ لك بذلك ويقال أنا على غِرار وغِشاش أي على عَجَلة ويقال ما نَوْمُه إلا غِرارٌ أي قليل ويقال غارَّت الناقة تُغارُّ غِرارًا إذا رفعت لبنها والغُرور مَكاسِر الجلد واحدها غَرٌّ قال دُكَيْن بن رجاء الفُقَيْمي

كأنَّ غَرَّ مَتْنِه إذ تَجْنُبُه ... سَيْرُ صَناعٍ في خَريزٍ تَكْلُبُه

يعني أن تَثْني الشَّعْرة أو اللِّيفة ثم تُدْخِل السيرَ في ثَنْيِ الشَّعرة المَثْنِيَّة ثم تَجْذبه فتخرج السير مع الشعرة وزعموا أن رؤبة بن العجاج اشترى ثوبا من بزاز فلما استوجبه قال اطْوِه على غَرِّه أي على كُسورِطَيِّه ويقال ضَرَبَ نَصْلَه على غِرار واحد أي على مثال واحد قال الهذلي

سَديدُ العَيْرِ لم يَدْحَضْ عليه الـ ... ـغِرارُ فَقِدْحُه زَعِلٌ دَرُوجُ

ويقال لَبِثْتُ هذا اليومَ غِرارَ شَهْرٍ في الطول أي مِثالَ شهرٍ في الطول والغِراران ما عن

عين النصل وشماله وغرار السيف حده قال الاصمعي يقال بنى بنو فلان بيوتهم على غرار واحد أي على سطر واحد ويقال غر الطائر فرخه يغره غرا اذا زقه وقرأت على أبي بكر للشماخ.

ولما رأيت الأمر عرش هوية تسليت حاجات الفؤاد بشمرا

قوله ولما رأيت الأمر عرش هوية مثل. والعرش الخشب الذي يطوى به أعلى البئر قال أبو زيد البئر المعروشة التي طويت قدر قامة من أسفلها بالحجارة ثم طوي سائرها بالخشب وحده وذلك الخشب هو العرش قال الاصمعي المعروشة المطوية بالخشب والساقي اذا قام على العرش فهو على خطر ان زلق وقع في البئر. والهوية البئر يقول لما رأيت الأمر شديدا ركبت شمر وشمر اسم ناقته وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد المهلبي قال قيل للمهلب ان فلانا عين للخوارج في عسكرك وانه يتكفن بالسلاح اذا دعوا للحرب ليغتالك ويلحق بالخوارج فبعث اليه فأتي به فقال له قد تقرر عندنا كيدك لنا ولم نقدم من أمرك على ما عزمنا عليه الا بعد ما لم يدع اليقين للشك معترضا فاختر أي قتلة تحب أن أقتلك فقال سيف مجهز أو عطفة كريم محتقر لضغن ذوي الضغائن قال فانها عطفة كريم محتقر للذنوب فخلى سبيله فكان بعد ذلك من أوثق أصحابه عنده وحدثنا أيضا قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال أوفد المهلب كعب بن معدان الأشعري حين هزم عبد ربه الأصغر وأجلى قطريا حتى أخرجه من كرمان نحو أرض خراسان فقال له الحجاج كيف كانت محاربة المهلب القوم قال كان اذا وجد الفرصة سار كما يسور الليث واذا دهمته الطحمة راغ كما يروغ الثعلب واذا ماده القوم صبر صبر الدهر قال وكيف كان فيكم قال كان لنا منه اشفاق الوالد الحدب وله منا طاعة الولد البر قال فكيف أفلتكم قطري قال كادنا ببعض ما كدناه به والأجل أحصن جنة وأنفذ عدة قال فكيف اتبعتم عبد ربه وتركتموه قال آثرنا الحد على الفل وكانت سلامة الجند أحب الينا من شجب العدو فقال له الحجاج أكنت أعددت هذا

حديث المهلب بن أبي صفرة مع رجل من الخوارج كان مختفيا في عسكره يريد اغتياله

الجواب

الجواب قبل لقائى قال لا يعلم الغيب الا الله وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم قال أتيت أبا عبيدة ومعى شعر عروة بن الورد فقال لى ما معك فقلت شعر عروة فقال فارغ حمل شعر فقير ليقرأه على فقير فقلت له ما معى غيره فانشدنى أنت ما شئت فانشدنى

يا رب ظل عقاب قد وقيت بها * مهرى من الشمس والأبطال تجتلد
ورب يوم حمى أرعيت عقوته * خيلى اقتصارا وأطراف القنا قصد
ويوم لهو لأهل الخفض ظل به * لهوى اصطلاء الوغى وناره تقد
مشهرا موقفى والحرب كاشفة * عنها القناع وبحر الموت يطرد
ورب هاجرة تغلى مراجلها * مخرتها بمطايا غارة تخد
تجتاب أودية الأفزاع آمنة * كأنها أسد تقتادها أسد
فان أمت حتف أنفى لا أمت كمدا * على الطعان وقصر العاجز الكمد
ولم أقل لم أساق الموت شاربه * فى كأسه والمنايا شرع ورد

ثم قال هذا الشعر لا ما تعللون به أنفسكم من أشعار المخانيث قال أبو بكر والشعر لقطرى ابن الفجاءة وحدثنا قال حدثنا أبو حاتم عن أبى زيد عن المفضل الضبى قال دخلت على المهدى فقال لى قبل أن أجلس أنشدنى أربعة أبيات لا تزد عليهن وعنده عبد الله ابن مالك الخزاعى فانشدته

وأشعث قد قد السفار قميصه * يجر شواء بالعصا غير منضج
دعوت الى ما نابنى فأجابنى * كريم من الفتيان غير مزلج
فتى يملأ الشيزى ويروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج
فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة * ولا فى بيوت الحى بالمتولج

فقال المهدى هو هذا وأشار الى عبد الله بن مالك فلما انصرفت بعث الى بألف دينار و بعث الى عبد الله بأربعة آلاف درهم وقرأت على أبى بكر لعبد الرحمن بن زيد

حديث المفضل الضبى وقد دخل على المهدى فاستنشده

يُوَسّي عن زيادةَ كُلّ حَيّ * خَـلِي ماتأوّبه الهموم
فلوكنتُ القتيلَ وكان حيّاً * لطالبَ لاألفَّ ولاسـؤوم
ولاهيّابةٌ بالليـل نكسٌ * ولاضَرِعٌ اذاأمسى نَؤُوم
وكيف تجلّدُالأقـوام عنه * ولم يُقتل به الثار المنيـم
غَشومٌ حين يُبصر مُستقادٌ * وخيرُالطالبي التِّرةَ الغَشوم

وأنشـدناأبو بكر بن أبي الازهر مستملي أبي العباس محمد بن يزيد قال أنشـدنا الزبير لأبي الهَيذام المُرّي في أخيه

سأبكيك بالبيض الرّقاق وبالقَنا * فان بها مايدركُ الماجدُالوترا
ولستُ كمن يبكي أخاه بعَـبرة * يُعصّرها من جفن مقلته عَصْرا
و إنا أناسٌ ماتفيض دُموعُنـا * على هالكٍ منا وان قَصَمَ الظَّهرا

وأنشدناأبو بكر بن الانباري قال أنشدناأبو العباس أحمد بن يحيى

ولقـدرأيتُ مَطيّةً معكوسة * تمشي بكلكلها وتُزجيها الصَّـبا
ولقدرأيت سَبيئةً من أرضها * تُسبي القلوب وماتُنيب الى هَوى
ولقدرأيت الخيل أوأشباهَها * تُثنى مُعطّفَـةً اذا ماتُختَـلى
ولقـد رأيت جَوارياً بمفازة * تجـري بغير قوائم عند الجرا
ولقـدرأيت غَضيضةً هِركَولةً * رُودَ الشّباب غريرةً عادت فتى
ولقـدرأيت مُكَفِّرا ذانعمـة * جهدُوه بالأعمال حتى قدونَى

قال أبو العباس المَطيّةُ المعكوسة سفينة . والسَّبيئةُ من أرضها خَمرٌ . والخيل أوأشباهها عَنى بها القَصَاوِيرفي وسائد . وجَواريابمفازة عَنى بهن السَّراب . والغَضـيضة الهِركَولة امرأة . وعادت من العيادة . ومكفر اذانعمة عَنى به السـيف وأنشدناأبو بكر بن السراج لعلي بن العباس الرومي

خَجِلَتْ خُدودُالوَرْدِ من تفضيله * خَجلاً تَوَرُّدُها عليـه شاهد

لم يَحْجُل الوردُ الموردُ لونُه * الا وناحلُه الفضيلةَ عاند
للنرجس الفَضْلُ المُبين وان أبى * آبٍ وحادَ عن الطريقة حائد
فَصْلُ القضية أن هذا قائد * زَهَرَ الرياض وأن هذا طارد
شتان بين اثنين هذا مُوعدٌ * بتَسَلُّب الدنيا وهذا واعد
واذا احتفظت به فأمتع صاحبٍ * بحياته لو أن حيًّا خالد
يَنْهى النديم عن القبيح بلحظه * وعلى المدامة والسماع مساعد
أُطْلُبْ بعيشك في الملاح سَمِيَّه * أبدا فانك لا محالة واجد
والوردُ ان فتشتَ فَرْدٌ في اسمه * ما في الملاح له سَمِيٌّ واحد
هذي النجوم هي التي رَبَّتْهما * بحيا السحاب كما يُرَبِّي الوالد
فتأمل الاخوين من أدناهما * شَبَهًا بوالده فذاك الماجد
أين الخدودُ من العيون نفاسةً * ورياسةً لولا القياس الفاسد

وأنشدني أبو المَيّاس قال أنشدني الاخيطل لنفسه بواسط

سَقْيًا لأرض اذا ما شئتُ نَبَّهَني * بعد الهُدُوء بها قَرْعُ النواقيس
كأن سَوْسَنَها في كل شارقة * على الميادين أذناب الطواويس

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الازهر قال أنشدنا الزبير

نجوم وأقمار من الزَّهْر طُلَّع * لذي اللهو في أكنافها مُتَمَتَّع
تَشاوَى تُثَنِّيها الرياح فتنثني * ويَلْثِم بعضٌ بعضَها ثم ترجع
كأن عليها من مُجاجة طَلِّها * لآلئ الا أنها هي ألمع
ويحدرها عنها الصَّبا فكأنها * دموعٌ مَراها البينُ والبينُ يفجع

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن سعيد بن مسعدة الاخفش قال اعتذر رجل من العرب الى بعض ملوكهم فقال ان زَلَّتي وان كانت قد أحاطت بحُرْمتي فان فضلك يُحيط بها وكرمك يوفي عليها ثم قال

انّى اليكَ سَلِمْتَ كانت رحلتى * أرجو الآله وصَفْحَكَ المبذولا

ان كان ذنبى قد أحاط بحرمتى * فأَحِطْ بذنبى عَفْوَكَ المأمولا

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان قال حدثنا أبو قلابة الجرمى قال تخلفت عن حلقة العتبى أياما فكتب الىّ تَرْكُتنا تَرْكُ رجلٍ أوحده جرم أو أغناه علم فان كان عن جُرْمٍ فعن غير ارادة بقلب ولا تعمد بلسان وان كان عن علم غَنِيتَ به فتَصَدَّق علينا ان الله يجزى المتصدقين وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتبى قال قال عبد الله بن على بعد قتله من قَتَلَ من بنى أمية لاسمعيل بن عمرو بن سعيد بن العاصى أساءك ما فَعَلْتُ بأصحابك فقال كانوا يدا فقطعتَها وعضدا ففتَتَّها ومِرّةً فنقضتَها وركنا فهدمتَه وجناحا فهضتَه فقال إنّى لخليق أن أُلحقك بهم قال إنّى اذاً لسعيد وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتبى قال تذاكر قوم فى مجلس الأحنف الطعامَ والنساءَ فقال الأحنف جَنِّبوا مجالسكم النساء والطعام فانى أكره للرجل السرىّ أن يكون وصّافا لبطنه وقد عرف ما يحور اليه ولفرجه وقد علم أين مَجْلِسُه (قال أبو على) وقرأت على أبى بكر للسموأل بن عادياء اليهودى

قصيدة السموأل بن عادياء اليهودى التى أولها اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه الخ

اذا المرء لم يُدْنَسْ من اللُّؤم عِرْضُه * فكل رداء يرتديه جميل

اذا المرء لم يَحْمِلْ على النفس ضَيْمَها * فليس الى حسن الثناء سبيل

تُعَيِّرُنا أنا قليلٌ عَديدُنا * فقلت لها ان الكرام قليل

وما قَلَّ من كانت بقاياه مثلَنا * شبابٌ تَسامَى للعُلى وكُهول

وما ضَرَّنا أنا قليلٌ وجارُنا * عزيزٌ وجارُ الأكثرين ذليل

لنا جبلٌ يحتَلُّه من نُجيره * منيعٌ يردُّ الطَّرف وهو كليل

رسا أصلُه تحت الثرى وسما به * الى النجم فَرْعٌ لا يُرام طويل

وانا لقومٌ ما نرى القتل سُبَّةً * اذا ما رأته عامرٌ وسَلُول

يُقَرِّبُ حُبُّ الموت آجالَنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منا سيد حَتْفَ أنفه ... ولا طُلَّ منا حيث كان قتيل

(قال أبو علي) وهذا مثل قول عمرو بن شأس

«لَسْنا نموت على مضاجعنا ... بالليل بل أدواؤنا القتل»

تَسيل على حَدّ الظُّبَات نفوسُنا ... وليست على غير السيوف تَسيل

صَفَوْنا فلم نَكْدَرْ وأخلص سِرَّنا ... إناثٌ أطابت حَمْلَنا وفحول

عَلَوْنا الى خير الظهور وحَطَّنا ... لوقت الى خير البطون نُزول

فنحنُ كماء المُزْن ما في نِصابنا ... كَهامٌ ولا فينا يُعَدّ بخيل

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

اذا سَيِّدٌ منا خَلَا قام سيد ... قَؤُولٌ لما قال الكرام فَعُول

وما أُخْمِدَتْ نارٌ لنا دون طارق ... ولا ذَمَّنا في النازلين نزيل

وأيامنا مشهورة في عدونا ... لها غُرَرٌ معلومة وحُجُول

وأسيافنا في كل غَرْب ومشرق ... بها من قراع الدَّارعين فُلول

مُعَوَّدة أن لا تُسَلَّ نصولُها ... فتُغْمَد حتى يُستباح قبيل

سَلِي ان جَهِلْتِ الناس عنا وعنهم ... وليس سَواءً عالِمٌ وجهول

فانَّ بني الدَّيَّان قُطْبٌ لقومهم ... تدور رَحاهم حولَهم وتَجول

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى للفرزدق

يُفَلِّقْنَ هامَ مَنْ لم تَنَلْه سيوفنا ... بأسيافنا هامَ المُلوكِ القَماقم

قال أبو العباس ها تنبيهٌ والتقدير يفلقن بأسيافنا هام الملوك القماقم ثم قال ها التنبيه ثم قال مستفهما من لم تنله سيوفنا . قال أبو بكر وسمعت شيخا مُنْذُ حين يَعيب هذا الجواب ويقول يفلقن هاما جمع هامة وهام الملوك مردود على هاما كما قال جل ثناؤه «الى صراط مستقيم صراط الله» فاحتججت عليه بقوله لم تَنَلْهُ وقلت

له لو أراد الهام لقال لم تنلها الا ان الهام مونثة لم يؤثر عن العرب فيها تذكير ولم يقل أحد منهم الهام فَلَقْتُه كما قالوا النخل قطعته والتذكير والتأنيث لا يعمل قياسا انما يُبْنَى فيه على السماع واتباع الأثر ﴿ وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى لمطيع ابن اياس الكوفى يرثى يحيى بن زياد الحارثى

ويُنادونه وقد صَمَّ عنهم ... ثم قالوا وللنساء نحيب

ما الذى غالَ أن تُحير جوابا ... أيها المِصْقَعُ الخطيب الأديب

فَلَئِنْ كنت لا تُحير جوابا ... لَبِما قد تُرَى وأنت خطيب

فى مقال وما وعَظَتَ بشئ ... مثلَ وعْظٍ بالصّمت اذ لا تُجيب

وقرأت على أبى بكر فى أشعار هذيل ولم أر أحدا يقوم بأشعار هذيل غيره لأبى خراش الهذلى

حَمِدْتُ إلٰهى بعد عُرْوةَ اذ نجا * خِرَاشٌ وبَعْضُ الشر أهْوَنُ من بعض

فوالله لا أَنْسى قتيلا رُزِئْتُه * بجانب قَوْسَى ما مَشَيْتُ على الأرض

بَلَى إنّها تعفو الكُلومُ وانما * نُوَكَّلُ بالأدْنَى وانْ جَلَّ ما يَمْضى

ولم أدْرِ من ألْقَى عليه رداءه * خَلَا أنه قد سُلَّ عن ماجدٍ مَحْض

ولم يكُ مَثْلُوجَ الفُؤاد مُهَبَّجًا * أضاعَ الشَّبابَ فى الرَّبيلةِ والخَفْض

ولكنّه قد لَوَّحَتْه مَخَامِصٌ * على أنه ذو مِرَّةٍ صادقُ النَّهْض

كأنهم يَشَّبَّثون بطائر * خفيفِ المُشَاش عَظْمُه غيرُ ذى نَحْض

يُبادر قُرْبَ الليل فهو مُهابِذٌ * يَحُثُّ الجناح بالتَّبسُّط والقبض

﴿ قال أبو على ﴾ المَثْلوجُ البليد ومثله قول الآخر * ولكنّ قلبًا بين جَنْبيْك بارد * والمُهَبَّجُ المُنتفخ ويروى مُهَبَّلا وهو الثقيل الجافى . والرَّبيلةُ الخَفْضُ والدَّعة ويروى الرَّبَالة وهو كثرةُ اللحم لا اللحمُ نَفْسُه . والمُهابِذُ المجاهد فى العَدْو والسَّيْر

ويقال أهذب وأهبذ اذا اجتهد في الاسراع ۞ وقرأت عليه لأبي عطاء السندي في ابن هبيرة

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بأيدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما ... أقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد

وأملى علينا أبو بكر بن الانباري هذه القصيدة لجميل قال وقرأتها على أبي بكر بن دريد في شعر جميل وفي الروايتين اختلاف في تقديم الابيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت

ألا ليت أيام الصفاء تعود ... ودهرا تولى يا بثين جديد
فنغنى كما كنا نكون وأنتم ... صديق واذ ما تبذلين زهيد
وما أنس م الأشياء لا أنس قولها ... وقد قربت بصرى أمصر تريد
خليلي ما أخفي من الوجد ظاهر ... فدمعي بما أخفي الغداة شهيد
ألا قد أرى والله أن رب عبرة ... اذا الدار شطت بيننا ستزود
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي ... من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به ... مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا ... ولا حبها فيما يبيد يبيد
جزتك الجوازي يا بثين ملامة ... اذا ما خليل راح وهو حميد
وقلت لها بيني وبينك فاعلمي ... من الله ميثاق لنا وعهود
وقد كان حبيكم طريفا وتالدا ... وما الحب إلا طارف وتليد
وإن عروض الوصل بيني وبينها ... وإن سهلته بالمنى لكؤود

فأفنيت عيشى بانتظارى نوالها ... وأبلت بذاك الدهر وهو جديد
فليت وشاة الناس بينى وبينها ... تذوف لهم سما طماطم سود

وحدثنى أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى قال أنشدنا أحمد بن عبيد لامرأة من الأعراب

لعمرك ما الرزية فقد مال ... ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد قرم ... يموت بموته بشر كثير

(قال أبو على) وأنشدنيها بعض أصحابنا وقال فى البيت الاول هلاك مال وقال فى الثانى هلاك ميت وخلق كثير * وأنشدنى بعض أصحابنا لعلى بن العباس الرومى

خير ما استعصمت به الكف عضب * ذكر حده أنيث المهز
ما تأملته بعينيك إلا * أرعشت صفحتاه من غير هز
مثله أفزع الشجاع الى الدر * ع فغالى بها على كل بز
ما أبالى أصممت شفرتاه * فى محز أم جارتا عن محز

مطلب خطبة المأمون الحارثى فى نادى قومه

(وحدثنا) أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزى عن أبى عبيدة قال قعد المأمون الحارثى فى نادى قومه فنظر الى السماء والنجوم ثم أفكر طويلا ثم قال أرعونى أسماعكم وأصغوا الى قلوبكم يبلغ الوعظ منكم حيث أريد طمح بالأهواء الأشر وران على القلوب الكدر وطخطخ الجهل النظر ان فيما ترى لمعتبر لمن اعتبر أرض موضوعه وسماء مرفوعه وشمس تطلع وتغرب ونجوم تسرى فتعزب وقمر تطلعه النحور وتمحقه أدبار الشهور وعاجز مثر وحول مكد وشاب مختضر ويفن قد غبر وراحلون لا يؤبون وموقوفون لا يفرطون ومطر يرسل بقدر فيحيى البشر ويورق الشجر ويطلع الثمر وينبت الزهر وماء يتفجر من الصخر الأير فيصدع المدر عن أفنان الخضر فيحيى الأنام ويشبع السوام وينمى الأنعام إن فى ذلك لأوضح الدلائل على المدبر

المقدر

المُقدّر البارئ المصوّر يا أيها العقول النافره والقلوب النائره أنّى تؤفكون وعن أيّ سبيل تعمهون وفي أيّ حيرة تهيمون والى أيّ غاية توفضون لو كُشفت الأغطية عن القلوب وتجلّت الغشاوة عن العيون لصرّح الشكّ عن اليقين وأفاق من نشوة الجهالة من استولت عليه الضلاله ﴿ قال أبو علي ﴾ قوله طمح ارتفع وعلا . ورَانَ غلب قال عبدة بن الطبيب

أوردته القوم قد ران النعاس بهم * فقلت اذ نهلوا من جمه قيلوا

ران بهم غلب قال الله تعالى «كلّا بل رَانَ على قلوبهم» وطخطخ أظلم . والمختضر الذي يموت حدثا وهو مأخوذ من الخضرة كأنه حصد أخضر وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال كان شاب من العرب يلقى شيخا منهم فيقول استحصدت يا عمّاه فيقول له الشيخ يا ابن أخي وتختضرون فمات الشاب قبل الشيخ بمدة طويلة . ويفرطون يقدمون . وقال أبو عبيدة قال الأموي الجَرالأرّ على مثال الأصم الصلب . وتوفضون تسرعون يقال أوفض يوفض ايفاضا اذا أسرع قال الله جل وعز «كأنهم الى نصب يوفضون» فأما يفيضون فيندفعون قال الأصمعي يقال أفاض من عرفة الى منًى أي دفع وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا الرياشي عن العتبي عن رجل من الانصار من أهل المدينة قال قال معاوية لعَرَابة بن أوس بن حارثة الأنصاري بأيّ شيء سُدتَ قومك يا عَرَابة قال أخبرك يا معاوية باني كنت لهم كما كان حاتم لقومه قال وكيف كان فأنشدته

وأصبحت في أمر العشيرة كلها * كذي الحلم يرضى ما يقول ويعرف
وذلك اني لا أعادي سراتهم * ولا عن أخي ضرائهم أتنكف
واني لأعطي سائلي ولربما * أكلف ما لا أستطيع فأكلف
واني لمذموم اذا قيل حاتم * نبا نبوة إن الكريم يعنف

مطلب ما دار بين معاوية بن أبي سفيان وعرابة بن أوس من الحديث

ووالله انى لأعفو عن سفيههم وأحلم عن جاهلهم وأسعى فى حوائجهم وأعطى سائلهم فمن فعل فعلى فهو مثلى ومن فعل أحسن من فعلى فهو أفضل منى ومن قصر عن فعلى فأنا خير منه فقال معاوية لقد صدق الشماخ حيث يقول فيك

رأيت عرابة الأوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم

ألوم النائبات من الليالى * وما تدرى الليالى من ألوم
ولكن المنية لو أصيبت * بمصرعه هى الثأر المنيم
وكان أخى زعيم بنى حيى * وكل قبيلة لهم زعيم
وكنت اذا الشدائد أرهقتنى * يقوم بها وأقعد لا أقوم

وأنشدنا أبو بكر عن أبى حاتم للعجير السلولى

تركنا أبا الأضياف فى ليلة الصبا * بمرو ومردى كل خصم يجادله
تركنا فتى قد أيقن الجوع أنه * اذا ما ثوى فى أرحل القوم قاتله
فتى قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لباته وبادله
اذا القوم أموا بيته فهو عامد * لأحسن ما ظنوا به فهو فاعله
جواد بدنياه بخيل بعرضه * عطوف على المولى قليل غوائله
فتى ليس لابن العم كالذئب ان رأى * بصاحبه يوما دما فهو آكله
اذا جد عند الجد أرضاك جده * وذو باطل ان شئت أرضاك باطله
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما * وكل الذى حملته فهو حامله

(قال أبو على) قال الفراء البادلة ما بين العنق الى الترقوة وجمعه بادل وقال أبو عمرو واحدها بأدل بغير هاء . وقال قطرب البادل ويقال البهادل أصول الثديين * وقرأت على أبى بكر رحمه الله للحسين بن مطير الأسدى

أَلِمَّا على مَعْنٍ وقُولا لقبره * سَقَتْكَ الغَوادي مَرْبعاً ثم مَرْبعا
فيا قبر معنٍ أنت أوّل حُفْرة * من الأرض خُطّت للسماحة مَضْجعا
ويا قبر معنٍ كيف وارَيْتَ جُودَه * وقد كان منه البرّ والبحر مُتْرَعا
بَلى قد وَسِعْتَ الجُود والجُودُ مَيّتٌ * ولو كان حَيّاً ضِقْتَ حتى تَصَدَّعا
فتًى عِيشَ في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مَجْراه مُرْتعا
ولما مضى مَعْنٌ مضى الجُود وانقضى * وأصبح عِرْنِينُ المكارم أَجْدَعا

وقرأت عليه لبعض الشعراء

ماذا أحالَ وَثِيرةُ بنُ سِماكٍ * من دَمْعِ باكيةٍ عليك وباكِ
ذَهَبَ الذي كانت مُعَلَّقةً به * حَدَقُ العُناةِ وأنفسُ الهُلّاكِ

(قال أبو علي) أحال صَبَّ يقال انه لَيُحيل الماء من البئر في الحوض أي يَصُبُّ وقال لبيد * يُحيلون السِّجالَ على السِّجال * وقرأت عليه لمسلم بن الوليد

قبرٌ بحُلْوانَ أسْرَرَ ضَمِّنَ مَحِلَّه * خَطَراً تَقاصَرُ دونه الأخطار
نُفِضَتْ بك الأحْلاس نَفْضَ اقامة * واسْتَرْجَعَتْ نُزّاعَها الأمصار
فاذهب كما ذهبتْ غوادي مُزْنَةٍ * أَثْنَى عليها السَّهْلُ والأوعار
سَلَكَتْ بك العَرَبُ السبيلَ الى العُلَى * حتى اذا سَبَقَ الرَّدَى بك حاروا

وأنشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال أنشدنا عبد الله بن جُوَان صاحب الزيادي ولم يسمّ قائلها وأملاها علينا أبو سعيد السكري لأبي العَتاهية في بعض اخوانه

وقد كنتُ أغدو الى قصره * فقد صِرْتُ أَغْدو الى قبره
أخٌ طالما سرّني ذِكْرُه * فقد صرت أَشْجَى لَدَى ذكره
وكنت أراني غَنِيّاً به * عن الناس لو مُدَّ في عمره
وكنتُ اذا جئتُ في حاجة * فأمري يَجُوزُ على أمره

فَتًى لم يَمِل النَّدَى ساعة ... على عُسْره كان أو يُسْره
تَظَلُّ نهارَكَ في خيره ... وتأمَن ليلَكَ من شَرّه
فصار عَلِيٌّ الى رَبّه ... وكان عَلِيٌّ فَتَى دهره
أَتَمّ وأَكْمَلَ مالم يَزَلْ ... وأعظم ما كان في قَدْره
أتتْه المَنيّةُ مغتالةً ... رويدًا تَخَلَّلُ من سِتْره
فلم تُغْنِ أجنادُه حَوْلَهُ ... ولا المُزْمِعُون على نصره
وخَلَّى القصورَ التي شادها ... وحَلَّ من القبر في قَعْره
وبُدِّل بالفُرُش بَسْطَ الثَّرَى ... وطيبَ نَدَى الأرض من عِطْره
وأصبح يُهْدَى الى منزل ... عميقٍ تُؤُنِّق في حَفْره
تُغَلَّقُ بالتُّرْب أبوابُه ... الى يوم يُؤْذَن في حَشْره
أَشَدُّ الجماعة وجَدّ ابه ... أَشَدُّ الجماعة في طَمْره
فَلَسْتَ مُشَيِّعَه غازيا ... أميرًا يَسِيرُ الى ثَغْره
ولا مُتَلَقِّيَه قافلا ... بقَتْل عَدُوٍّ ولا أسره
وتُطْريه أيامُنا الباقيات ... لدينا اذا نحن لم نُطْره
فلا يَبْعَدَنَّ أخي ناويا ... فكُلٌّ سيَمْضِي على إثره

قال الأصمعي من أمثال العرب « خَلِّ سبيلَ مَنْ وَهَى سِقاؤُه » يراد به من لم يستقم أمره فلا تَعْبأْ به ويقال « يَشُوب ولا يَرُوب » مثل للرجل يُخَلِّط . ويقال « أَذَلُّ من فَقْعٍ بقَرْقَرٍ » والفَقْعُ الكَمْءُ الأبيض . والقرقر القاع الأملس . ويقال « شَرُّ الرَّأْي الدَّبَرِيّ » يراد به الذي يجيء بعد أن فات الأمر وقال أبو نصر يقال قد جَبَأَ عليه الأَسْوَدُ يجبأُ جَبْأً وجُبُوًّا اذا خرج عليه وجَبَأْتُ عن كذا وكذا اذا هِبْتَه وارتدعتَ عنه ومنه قيل رجل جُبَّأٌ وقال رجل من بني شيبان

قوله أشد الجماعة في طمره كذا في نسخة وفي أخرى أحد الجماعة بالخم والنظر كتبه مصححه

مطلب شرح مادة جبأ وجبأت

وما أنا من رَيْبِ المَنُونِ بجُبَّأ * ولا أنا من سَيْبِ الإله بآيس

ويقال للمرأة اذا كانت كريهة المَنْظَر لا تُسْتَحْلَى إنّها لَتَجْبأ عنها العين وقال حميد ابن ثور

لَيْسَتْ اذا سَمِنَتْ بجابئة * عنها العيون كريهة المَسّ

والجَبْأة خشبة الحذاء . والجَبْء الكَمْء والجمع جِبَأة وقال أبو زيد الجِبَأة منها الحُمر والكَمْء واحد الكَمْأة . والجَأْب الحمار الغليظ . والجَأْب المَغْرة . والجِبا مقصور مكسور ما جُمعت في الحوض من الماء . والجَبا مفتوح مقصور ما حَوْلَ البئر . والجَبْء نُقْرة في الجبل تُمْسِك الماء وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال كان عبد الله بن عامر بن كُرَيز من فتيان قريش جودا وحياء وكرما فدخل أعرابي البصرة فسأل عن دار ابن عامر فأُرْشِد اليها فجاء حتى أناخ بعيره بفنائها فاشتغل عنه الحاجب والعبيد فبات القَفْر فلما أصبح ركب ناقته ووقف على الحاجب وأنشأ يقول

كأني ونِضْوِي عند باب ابن عامر * من الجوع ذئبا قَفْرة هَلِعان
وَقَفْتُ وصِنَّبْرُ الشتاء يلفّني * وقد مسّ بَرْدٌ ساعدي وبَناني
فما أوقدوا نارا ولا عَرَضوا قِرًى * ولا اعتذروا من عَثْرة بلسان

فقال بعض شعراء البصريين

كم من فتى تُحْمَدُ أخلاقه * وتَسْكُن العافون في ذمّته
قد كَثّر الحاجبُ أعداءه * وأَحْقَدَ الناسَ على نعمته

فبلغ ذلك ابن عامر فعاقب الحاجب وأمر أن لا يُغْلَق بابه ليلا ولا نهارا وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان المغيرة بن شعبة أعْوَرَ دَمِيما آدم فهجاه رجل من أهل الكوفة فقال

اذا راح في قُبْطِيّة مُتَأَزِّرا * فَقُلْ جُعَلٌ يَسْتَنّ في لبن مَحْض

فأُقسم لوخرّت من استك بيضة ... لما انكسرت من قرب بعضك من بعض

قال أبو بكر فقلت لابي حاتم ما أظن أحدا يسبقه الى قوله جعل يستن فى لبن محض فقال بلى كان ابراهيم بن عربى والى اليمامة فصعد المنبر يوما وعليه ثياب بيض فبدا وجهه وكفاه فقال الفرزدق

ترى منبر العبد اللئيم كأنما * ثلاثة غربان عليه وقوع

قال فهذا يشبه ذلك وان لم يكنه . قال أبو حاتم وخرج نُصيب من عند هشام وعليه ثياب بيض فنظر اليه الفرزدق فقال

كأنه لما بدا للناس * أير حمار لُفّ فى قرطاس

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله

شنئتكم حتى كأنكم الغدر * وعفتكم حتى كأنكم الهجر

وما زلت أرشو الدهر صبرا على التى * تسوء الى أن سرّنى فيكم الدهر

وأنشدنا أبو عبدالله نفطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى

أمّا اذ قد بليت بمستوى * فالك عند ربك من خلاق

ستعلم أين حزّ الشعر أمضى * وأبلغ فيك من حزّ الحلاق

سمجت فكنت أقبح من شقاق * تشاب به الدناءة أو نفاق

وأظلم منك حرّ الوجه حتى * كأن سواده ليل المحاق

ولولا وقفة للبين فيها * متاع من وداع واعتناق

وآمال مسببة لقلنا * كأنك قد خلقت من الفراق

وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المعذل يهجو ابن أخيه أحمد

لو كان يعطى المنى الأعمام فى ابن أخ ... أصبحت فى جوف قرقور الى الصين

فكان همّ طويل لا ينام له ... لو أن رؤيتنا اياك فى الحين

فكيف بالصبر إذ أصبحت أكرق * مخالأ عنتنا من رمل يبرين
يا أبغض الناس في فقر وميسرة * وأقذر الناس في دنيا وفي دين
تيه الملوك إذا أفلست ظفرت به * وحين تفقده ذل المساكين
لو شاء ربي لأضحى واهبا الأخي * بعض فكلك أجراً غير ممنون
وكان أحظى له لو كان مشتزراً * في السالفات على غرمول عنين
وقائل لي ما يضنيك قلت له * شخص ترى عينه عيني فيضنيني
إن القلوب لتطوى منك يا ابن أخي * إذا أتلت على مثل السكاكين

وقرأنا على أبي بكر بن دريد لرجل يصف جملا

تبين القرنين فانظر ما هما * أحجراً أم مدراً تراهما
إنك لن تذل أو تغشاهما * وتبرك الليل إلى ذراهما

القرنان اللذان يبنيان على البئر يعرض عليهما الخشب فالبعير ينفر منه أول ما يراه ثم يذل حتى يجيء فيبرك عنده من الأنس به . وذراهما كنفهما وأنشدني بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي وأهدى قدحا إلى يحيى بن المنجم

وبديع من البدائع يسبي * كل عقل ويطبي كل طرف
دق في الحسن والملاحة حتى * ما يوفيه واصف حق وصف
كفهم الحب في الملاحة أو أشـ * ـفى وإن كان لا يناغي بحرف
تنفذ العين فيه حتى تراها * أخطأته من رقة المستشف
كهواء بلا هباء مشوب * بضياء أرقق بذاك وأصف
وسط القدر لم يكبر لجرع * متوال ولم يصغر لرشف
لا عجول على العقول جهول * بل حليم عنهن في غير ضعف
ما رأى الناظرون قداً وشكلا * فارسا مثله على بطن كف
فيه لوز معقرب عطفته * حكماء الغيوب بأحسن عطف

مثل عطف الأصداغ في وجنات * من غزال يزهى بحسن وظرف

وقرأت على أبي بكر بن دريد للمقنع الكندي

يعاتبني في الدين قومي وإنما * ديوني في أشياء تكسبهم حمدا
ألم يرقومي كيف أوسر مرة * وأعسر حتى تبلغ العسرة الجهدا
فما زادني الاقتار منهم تقربا * ولا زادني فضل الغنى منهم بعدا
أسد به ما قد أخلوا وضيعوا * ثغور حقوق ما أطاقوا لها سدا
وفي جفنة ما يغلق الباب دونها * مكللة لحما مدفقة ثردا
وفي فرس نهد عتيق جعلته * حجابا لبيتي ثم أخدمته عبدا
وان الذي بيني و بين بني أبي * وبين بني عمي لمختلف جدا
أراهم الى نصري بطاء وان هم * دعوني الى نصر أتيتهم شدا
فان يأكلوا لحمي وفرت لحومهم * وان يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم * وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا
وان زجروا طيرا بنحس تمر بي * زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى * وان قل مالي لم أكلفهم رفدا
واني لعبد الضيف مادام نازلا * وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

(قال أبو علي) كان أبو بكر بن دريد يقول كسبت المال وكسبته غيري ولا يجيز أكسبته وغيره يقول كسبت المال وأكسبته غيري وهما عندي جائزان كسبته وأكسبته ﴿ وأنشدنا أبو بكر عن الاشنانداني لجحدر وكان لصا مبرا فأخذه الحجاج فحبسه فقال في الحبس

مطلب قصيدة جحدر التي قالها وهو في حبس الحجاج

تأوبني فبت لها كنيعا * هموم ما تفارقني حواني
هي العواد لا عواد قومي * أطلن عيادتي في ذا المكان

اذا ماقلت قد أجلين عنى * ثنى ريعانهن على ثانى
وكان مقر منزلهن قلبى * فقد أنفهنه والهم آنى
أليس الله يعلم أن قلبى * يحبك أيها البرق اليمانى
وأهوى أن أرد اليك طرفى * على عدواء من شغلى وشانى
نظرت وناقتاى على تعاد * مطاوعة الأزمة ترحلان
الى نار يهما وهما بعيد * تشوقان المحب وتوقدان
ومما هاجنى فازددت شوقا * بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن أعجمى * على غصنين من غرب وبان
فكان البان أن بانت سليمى * وفى الغرب اغتراب غير دان
أليس الليل يجمع أم عمرو * وإيانا فذاك لنا تدانى
نعم وترى الهلال كما أراه * ويعلوها النهار كما علانى
فما بين التفرق غير سبع * بقين من المحرم أو ثمانى
فيا أخوى من كعب بن عمرو * أقلا اللوم ان لم تنفعانى
اذا جاوزتما سعفات حجر * وأودية اليمامة فانعيانى
وقولا جحدر أمسى رهينا * يحاذر وقع مصقول يمانى
يحاذر صولة الحجاج ظلما * وما الحجاج ظلام لجانى
الى قوم اذا سمعوا بقتلى * بكى شبانهم وبكى الغوانى
فان أهلك فرب فتى سيبكى * على مهذب رخص البنان
ولم أك قد قضيت حقوق قومى * ولا حق المهند والسنان

﴿قال أبو على﴾ المبر الغالب . والكنيع المنقبض . وأنفهنه أعيينه وأنشدنى بعض أصحابنا أحسبه قال لأبى العتاهية

لا تفخرن بلحية * كثرت منابتها طويله

تهوي بها هوج الرياح * كأنها ذنب الحسيله

قد يدرك الشرف الفتى * يوما وخيمه قليله

(قال أبو علي) الحسيلة العجلة . وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال قدم وفد العراق على ابن الزبير وهو في المسجد الحرام فسلموا عليه فسألهم عن مصعب فقالوا أحسن الناس سيرة وأقضاه بحق وأعدله في حكم فلما صلى الجمعة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

قد جربوني ثم جربوني * من غلوتين ومن المئين

حتى اذا شابوا وشيبوني * خلوا عناني ثم سيبوني

أيها الناس اني سألت الوفد عن مصعب فأحسنوا الثناء عليه وذكروا ما أحبه وان مصعبا اطبى القلوب حتى ما تعدل به والاهواء حتى ما تحول عنه واستمال الألسن بثنائها والقلوب بنصحها والنفوس بمحبتها فهو المحبوب في خاصته المحمود في عامته بما أطلق الله به لسانه من الخير وبسط يده من البذل ثم نزل وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قدم أعرابي البصرة فنزل على قوم من بني العنبر وكان فصيحا فكنا نسير اليه فلا نعدم منه فائدة فغدر بهم فأتيناه يوما فأنشدنا

ألم يأتها أني تلبست بعدها * مفوفة صناعها غير أخرقا

وقد كنت منها عاريا قبل لبسها * فكان لباسيها أمر وأعلقا

(قال أبو علي) أعلق أشد مرارة وهذه الكلمة أول كلمة سمعتها من أبي بكر بن دريد دخلت عليه وهو يملي على الناس العرب تقول هذا أعلق من هذا أي أمر منه وأنشدنا

نهار شرحبيل بن طود يريبني * وليل أبي ليلى أمر وأعلق

أي أشد مرارة وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قدم أعرابي من بني ضبة البصرة فخطب امرأة من قومه فشطوا عليه في المهر فأنشأ يقول

مطلب خطبة عبد الله بن الزبير لما سأل الوفد عن مصعب فأثنوا عليه خيرا

قوله مفوفة كذا في نسخة وفي أخرى مفوقة بالقاف بدل الفاء الثانية فحرر كتبه مصححه

خَطَبْتُ فقالوا هاتِ عشرين بَكْرَةً * ودرعًا وجلبابًا فهذا هو المَهْرُ

ونوبين مَرْوِيَّين في كل شَتْوَةٍ * فقلت الزِّناخير من الجرب القشر

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو عثمان سعيد بن هرون

وشعثاء غَبْراء الفروع مُنيفة * بها تُوصَف الحسناء أو هي أجمل

دَعَوْتُ بها أبناء ليل كأنهم * وقد أبصروها مُعْطَشُونَ قَدَ أنْهَلُوا

يصف نارا وجعلها شعثاء لتفرق لهبها . وغبراء الفروع لدخانها . والفروع الأعالي . ومُنيفة مرتفعة يريد أنها على جبل أو في مكان عال . وقوله بها توصف الحسناء أي بها تُشَبَّه الجارية وذلك أن العرب تصف الجارية فتقول كأنها شُعْلَة نار أو كأنها بَيْضَة أُدْحِيّ . وقوله دعوت بها أبناء ليل يعني النار دعا بضوئها أبناء ليل أي قوما سَرَوْا ليلا فجاروا عن القصد

وقوله كأنهم وقد أبصروها معطشون يعني

أنهم من فرحهم بهذه النار كأنهم قوم كانت

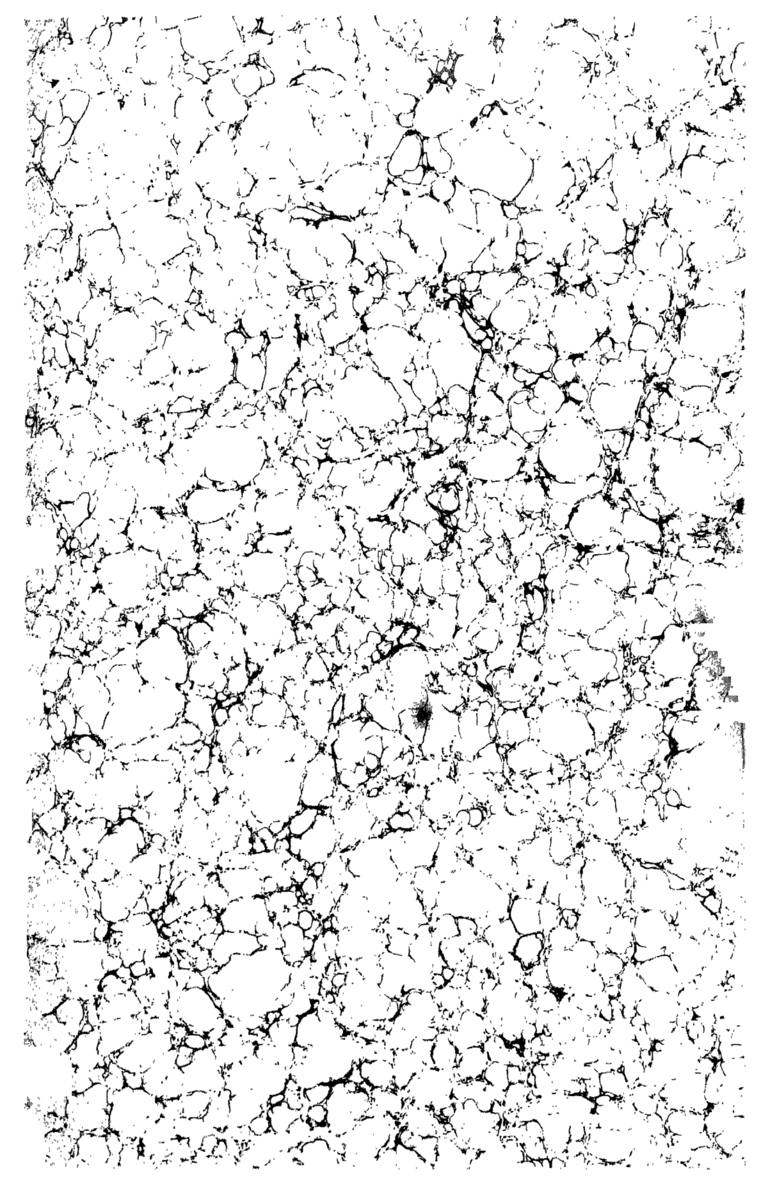
عَطِشَت إبلهم فأنهلوا

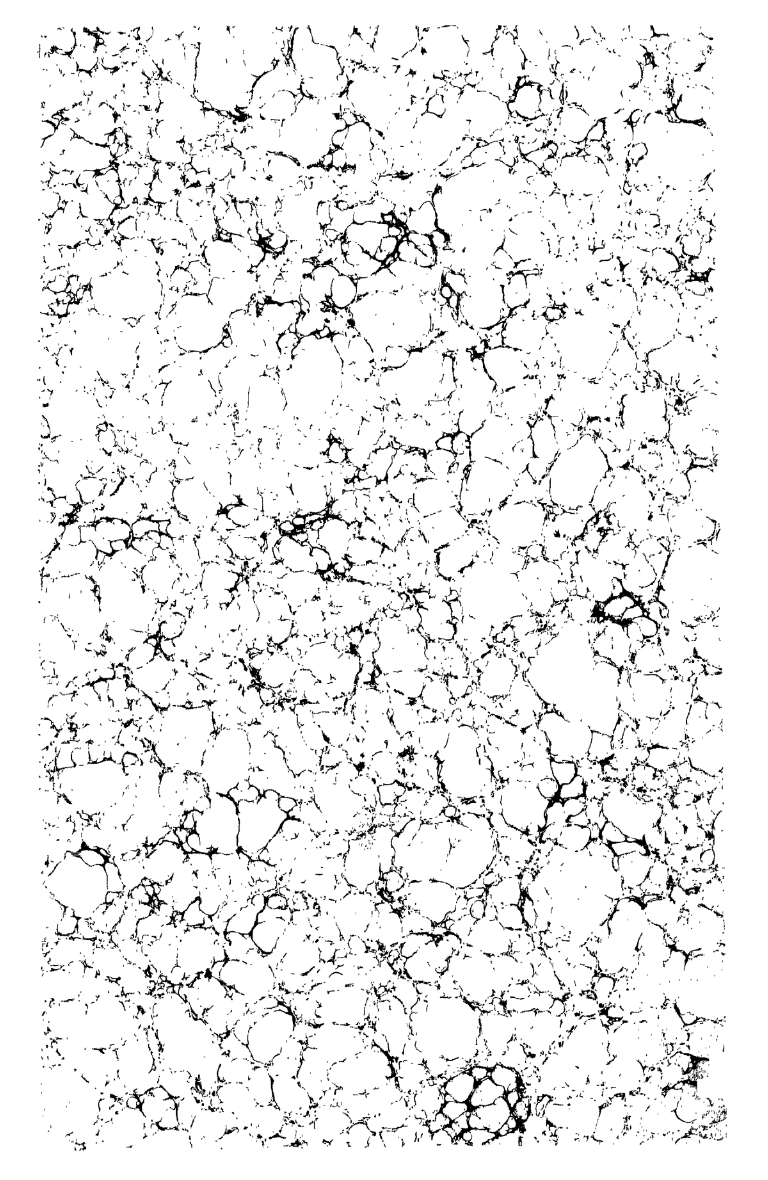
أي رَوِيَتْ

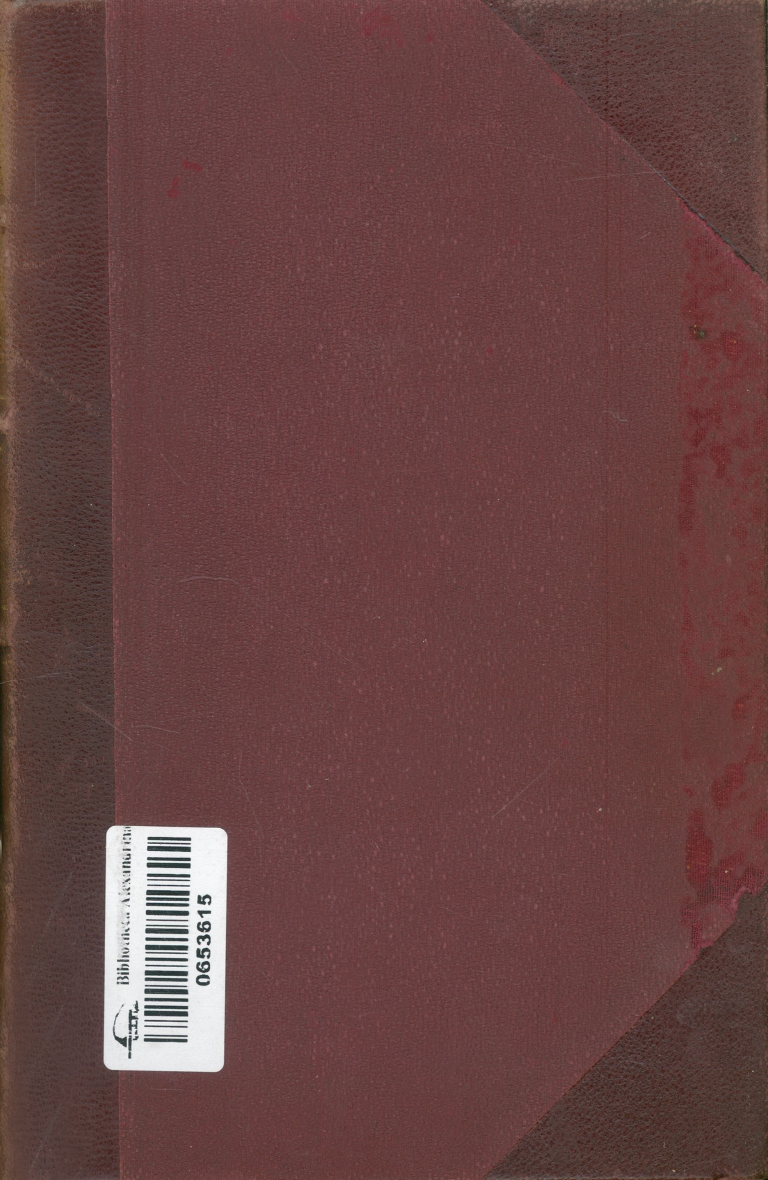
إبلهم

(تم الجزء الاول من كتاب الامالي ويليه الجزء الثاني وأوله وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الاصمعي الخ)

قوله من الجرب القشر هكذا في النسخ ولم يظهر لنا معنى صحيح لهذه العبارة كتبه مصححه






Bibliotheca Alexandrina
06553615